



السُّقْرُ الإِسْلَامِيَّةُ على حروف المعجم

تأليف

درويش النخيلي

مدرس التاريخ الإسلامى المساعد
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

١٩٧٤

جروب تاريخ العصور الوسطى

جروب تاريخ العصور الوسطى

الاهداء

الى أرواح شهدائنا في البحر ...
عبر العصور

درويش النخيلي

جروب تاريخ العصور الوسطى

جروب تاريخ العصور الوسطى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

كلفت جامعة الاسكندرية نخبة من اساتذتها — بالاشتراك مع غيرهم من المعنيين بدراسة تاريخ مصر — بأن يخرجوا كتابا ضخما يؤرخ للبحرية المصرية عبر العصور ، أى منذ عهد الفراعنة حتى عصرنا الحديث . وقد ارتأت الجامعة ان يلحق بهذا الكتاب معجم يتناول دراسة منفصلة لأنواع السفن التى عرفها العالم الاسلامى واستعملها أو تعرف عليها . وكانت الجامعة قد اناطت الى استاذى الراحل الدكتور جمال الدين الشيال — استاذ التاريخ الاسلامى ، وعميد كلية الآداب بجامعة الاسكندرية سابقا — بأن يتناول هذا الملحق بالدراسة على حدة ، إلا ان النية واغتته (١) قبل ان يشرع فيه . وكان استاذى الراحل قد جمع بعض مواد هذا المعجم فى بطاقات وجزازات وجعل له عنوانا هو « معجم السفن العربية » (٢) ، غير أنه لم يكن قد اكتمل بعد ، اذ هو يحتوى على قائمة بأسماء السفن المختلفة ، مع تسجيل لبعض النصوص من عدة مصادر . وقد كلفتنى اللجنة المشكلة بجامعة الاسكندرية بأن أشرع فيها لم يبدأ فيه استاذى الراحل ليخرج الملحق الخاص بالسفن بالصورة العلمية المناسبة . وكان من الراى ان يكون للملحق نفس العنوان الذى اختاره استاذى الراحل (أى معجم السفن العربية) ، بيد انى وجدت الدراسة تتطلب تعريفا وتاريخا لاستعمالات السفن التى عرفها العرب واستخدموها فى حروبهم وتجارتهم وفى غيرهما من الأغراض ، فقد اهتم المؤرخون التدامى فى ثنايا كتبهم بذكر الأنواع العديدة من السفن التى عرفها واستعملها العرب والمسلمون ، إلا أن ثمة أنواعا أخرى لم يستخدبها العرب أو المسلمون وانما تضمنتها كتب الرحالة والجغرافيين والأدباء ومعالجم اللغة وتعرف عليها العرب والمسلمون من خلال هذه الكتب ، وهو ما سوف يلمسه القارئ بوضوح فى تضاعيف هذا المعجم الذى بين يديه . ولبذا رأيت ان يكون عنوان الكتاب هو « السفن الاسلامية على حروف المعجم » توسعا منى فى المعنى بأن تكون السفن الاسلامية المشار اليها هى ما استعمله العرب وغيرهم من المسلمين من ناحية ، وما تعرفوا عليه — ولم يستعملوه — من خلال ما سجله كتابهم عن سفن الأمم الأخرى ، على أن يكون « معجم السفن العربية » المخطوط واحدا من المراجع التى رجعت اليها فى تأليف هذا الكتاب .

(١) كانت الوفاة فى الثانى من نوفمبر سنة ١٩٦٧ م .

(٢) راجع ما جاء هنا فيها بعد ، س ٤ ، ٤٦ .

ومن الإنصاف ان اشير هنا الى ان هذا الكتاب ليس هو الاول من نوعه ، فقد سبقنى اليه طائفة من المؤرخين ومن المهتمين بالدراسات التاريخية من المحدثين ، سواء منهم من يكتب بالعربية أو المستشرقون . وتجدر الإشارة هنا الى واحد من الأعمال الممتازة التى أخرجها المستشرق الالماني كندرممان Kindermann ، وهو كتابه Schiff im Arabischen (٢) ، فهو يعد من أهم — ان لم يكن اعظم — المراجع الحديثة التى يعول عليها كل من يكتب فى مثل هذا الموضوع . ونظرة الى قائمة المصادر — المخطوطة منها والمطبوعة — والمراجع العربية منها والأجنبية لمعجنا هذا ، تبين للقارئ تلك المجموعة المختلفة من المظان التى رجعت اليها ، سواء منها التاريخية أو الجغرافية أو الأدبية أو كتب الرحلات أو القواميس أو دواوين الشعر أو الدوريات ، والتى كانت منها سحيا للتعريف بأسماء وأنواع السفن ، واستعمالاتها ، وتطور هذه الاستعمالات عبر العصور الإسلامية المختلفة ، مع الاهتمام بتسجيل النصوص المختلفة التى تبرز طبيعة هذه الاستعمالات والوظائف .

ولا يسعنى — قبل ان أختتم هذه الكلمة — الا أن اتقدم بشكرى الجزيل الى استاذى الكبيرين : الدكتور السيد عبد العزيز سالم ، والدكتور أحمد مختار العبادى استاذى التاريخ الإسلامى بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية — اللذين رشحانى أمام اللجنة المعنية فى جامعة الاسكندرية لأضع هذا المعجم ، فهذا ان دل على شىء فانما يدل على مدى ثقتهما بالمجهود المتواضع الذى يمكن ان يبذله فى انجاز هذا العمل ، وقد كان لتلك التزكية أثرها فى موافقة اللجنة المعنية على ترشيح استاذى الكبيرين لى ، وهو ما يحدونى بالتالى الى توجيه الشكر الى اللجنة .

ولعلنى اكون قد وفقت فى ان اضيف الى المكتبة العربية ما أخدم به جانبنا من تاريخ الحضارة الإسلامية من خلال هذا المعجم .

الاسكندرية ، فجر يوم الخميس ٢٧ جمادى الاولى ١٣٩٣ هـ
٢٨ يوليو ١٩٧٣ م

درويش النخيلى

(٢) راجع : قائمة المصادر والمراجع فى آخر كتابنا هذا .

آمد ، وآمدة :

الآمد : السفينة المشحونة (١) . قال « ابن منظور » : « ويقال للسفينة اذا كانت مشحونة : عامد وآمد ، وعامدة وآمدة (٢) » . وذكر في موضع آخر انها غامد وغامدة (٣) .

ابريق :

الابريق — في اللغة — : الاناء ، وجمعه اباريق ، فارسي معرب (٤) ، وأصله بالفارسية : « آب رى » (٥) أو « ابريه (٦) » بهذا المعنى ، أو « أبريز » بمعنى : يصب الماء (٧) . وقد تكون « ترجمته أحد شيئين : إما أن يكون طريق الماء ، أو صب الماء على هيئة (٨) » . وقد ورد ذكره بهذا المعنى في الآية الكريمة : (يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق) (٩) .

وقد استعمل هذا اللفظ في القرن التاسع عشر الميلادي للدلالة على نوع من السفن الحربية الخفيفة العاملة في حوض البحر الأبيض المتوسط (١٠) ، وأن كانت الدلائل تشير أيضا الى أن العثمانيين عرفوا هذا النوع من السفن منذ أوائل القرن الثامن عشر الميلادي (١١) .

وكان الابريق أحد قطع الأسطول المصري في القرن التاسع عشر الميلادي ، فقد ذكر « الجبرتي » هذا النوع من السفن — التي عملت كذلك في البحر الأحمر — خلال كلامه على الحروب الوهابية — وذلك في حوادث شهر ذي الحجة سنة ١٢٢٤ هـ — فقال : « فيه ، شرع الباشا (محمد علي) في انشاء مراكب لبحر القلزم ، فطلب الأخشاب الصالحة لذلك ، وأرسل المعين لقطع أشجار التوت والنبق من القطر المصري — القبلى والبحرى — وغيرها من الأخشاب الجلوبة من الروم ، وجعل بساحل بولاق ترسخانه وورشات . وجمعوا الصناعات والنجارين والشاربين فيبيعونها وتحمل أخشابا بأعلى الجمال ، ويركبها الصناعات بالسويس سفينة ، تم يقلطونها ويبيضونها ويلقونها في البحر ، فعملوا أربع سفائن كبار احداها يسمى « الابريق » ، وخلاف ذلك « داوات (١٢) » لحمل السفار والبضائع (١٣) » .

ويعرف هذا النوع من السفن في الانجليزية باسم Brig ، وفي الفرنسية « Brick » و « Brigantin » (١٤) ، ويعنى بالاطالية : سفينة القرصان « Brigantine » (١٥) ،

- (١) انظر : بطرس البستاني ، محيط المحيط ، بيروت ١٨٦٧ م — ١٨٦٩ م / راجع أيضا : محمد يامين الحوى ، تاريخ الاسطول العربى ، ص ٤٥ ، دمشق ١٩٤٥ م .
- (٢) ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ابن على الانصارى الايرقى المصرى) ، لسان العرب ، بولاق ١٣٠٠ هـ — ١٣٠٨ هـ .
- (٣) قارن ما جاء هنا فيما بعد في مادة « جفاية » .
- (٤) راجع : اللسان .
- (٥) الفيروز آبادى (مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الشرازى) ، القاموس المحيط ، بولاق ١٢٧٢ هـ .
- (٦) الجوالقى (أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر) ، المعرب من الكلام الاعجى على حروف المعجم ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ص ٢٦٥ ، القاهرة ١٣٦١ هـ .
- (٧) راجع : القس طوبيا العنيسى الحلبى ، كتاب تفسير الالفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصولها بحروفه ، نشر توما البستاني ، ص ١ ، القاهرة ١٩٣٢ م .
- (٨) الجوالقى ، المعرب ، ص ٢٣ / ويزيد الجوالقى بنفس الصفحة — فيقول : « وقد تكلمت به المعرب قديما ، قال عدى بن زيد العبادى :
ودعا بالصبوح يوما فجاءت قينة في يمينها ابريق
(٩) سورة ٥٦ (الواقعة) الآية : ١٧ .
- (١٠) انظر : اسماعيل سرهنك ، حقائق الاخبار عن دول البحار ، ج ١ ص ٦٧١ — ٦٧٢ ، مطبعة بولاق ، القاهرة ١٣١٤ هـ / وانظر فيه أيضا : ص ٣٥٦ ، ٣٧١ ، ٦٥٤ .
- (١١) راجع : سرهنك ، نفس المرجع ، ج ١ ص ٦١٨ .
- (١٢) انظر ما جاء هنا فيما بعد في مادة « داو » .
- (١٣) الجبرتي (عبد الرحمن) ، عجائب الآثار في التراجم والاخبار (على هامش : ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١١ ، ص ٢٣٥ ، الطبعة الاولى ، المطبعة الازهرية المصرية ، القاهرة ١٣٠١ هـ) .
- (١٤) راجع : Larousse .
- (١٥) راجع : 20th Century Dictionary ، وانظر صورة هذا المركب هناك .

بلغت طولها مائة وأربعين راساً من القيمة عما
أخذ من خشب العمل (٢٠) .

أرمادة = (انظر : رمادة)
أسطول :

أسطول - وقد يرسم في المصادر العربية :
أسطول (٢١) ، أو صطول (٢٢) ، والجمع :
أساطيل - كلمة يونانية الأصل «στόλος» (٢٣) ،
وتطلق في اللغة العربية على المراكب الحربية
مجتمعة أو على السفينة الواحدة . وقد يقال :
« المراكب الأسطولية » (٢٤) ، كذلك يقال للجندى
الذى يعمل في الأسطول : « أسطولى » (٢٥) .

ومما يفيد أنه يدل على مجموعة من السفن
الحربية ، قول « المسعودى » : « والأسطول
كلمة رومية ، سمة للمراكب الحربية
المجتمعة » (٢٦) ، وقول « الخفاجى » : « الأسطول :
السفن التى يسافر فيها للقتال ، وقع فى أشعار
العرب بعد العصر الأول ، قال على بن محمد
الأيادى من قصيدة له :

أعجب بأسطول الامام محمد

وبحسنه وزمائه المستغرب (٢٧) »
وقول « ابن خلدون » : « وانتهى
أسطول الأندلس أيام عبد الرحمن الناصر
الى مائتى مراكب أو نحوها ، وأسطول
أفريقية كذلك مثله أو قريباً منه » (٢٨) ، وقول
« على مبارك » : « والأسطول كلمة رومية ،
اسم للمراكب الحربية مجتمعة » (٢٩) .

ويطلق اللفظ على المركب الشراعى ذى الصاريين
والقيلوع المربعة (١٦) ، المزود بمذافع
يتراوح عددها ما بين ١٨ و ٢٤ مدفعاً ،
والذى يسع من ٨٨ الى ٨٩ رجلاً (١٧) .

وقد فرقت « سعاد ماهر » بين اللفظين
الفرنسيين ، فالأول عندها بمعنى « أبريق » ،
وهو من مراكب الأسطول المصرى فى القرنين
الثامن عشر والتاسع عشر ، والثانى « برجنتين »
بمعنى سفينة حربية صغيرة وخفيفة ، وعرف فى
العصور الوسطى بأنه ضرب من سفن
القرصان (١٨) .

أجيق (*) :

من مراكب العبور النهرية التى استخدمها
الأسطول العثماني فى القرن الثامن عشر الميلادى ،
وقد ذكره « سرنك » ، فقال - فى حوادث
سنة ١١٨٤ هـ - « ... ثم عبر الصدر الأعظم
بالجيش نهر الطونة على مراكب النهر المسماة
أجيق ، من أيساكته » Isakteh « الى قرتال ،
وتقابل مع الجيوش الروسية ... الخ » (١٩) .

أرباع الكيل :

نوع من السفن النيلية ، استعملت فى شحن
الأخشاب من الحراج السلطانية لعبارة الأساطيل
ونقلها الى ساحل السنط . ذكرها « ابن مائى »
في هذه الصفة ، فقال : « هذه مراكب تعمر فى
الحراج - المقدم ذكرها - فاذا وصلت الى
ساحل السنط قومت أو نودى عليها ، فمهما

(١٦) راجع : سرنك ، حقائق الأخبار ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ ، مطبعة بولاق ، القاهرة ١٣١٤ هـ / وقارن : يحيى الشهابى ،
معجم المصطلحات الأثرية ، ص ٧٧ ، دمشق ١٩٦٧ م .

(١٧) راجع : سرنك ، حقائق الأخبار ، ج ٢ ، ص ٢٥٥ .

(١٨) راجع : سعاد ماهر ، البحرية فى مصر الإسلامية وآثارها الباقية ، ص ٢٢٩ - ٢٣٠ ، ٢٣١ ، نشر دار
الكتاب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة (بدون تاريخ) .

(١٩) حقائق الأخبار ، ج ١ ، ص ٦٢٢ .

(٢٠) ابن مائى (الأسعد) ، قوانين الدواوين ، تحقيق عزيز سوريال عطية ، ص ٢٤٨ ، مطبعة مصر ،
القاهرة ١٩٤٣ م .

(٢١) راجع على سبيل المثال ، ابن شداد (بهاء الدين) ، التوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، تحقيق جمال الدين
الشيال ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٦٤ م (فى صفحات متفرقة) .

(٢٢) أنظر : Kindermann (Hans), Schiff im Arabischen, p. 1, Zwickau 1934.

(٢٣) أنظر : لؤيس شيخو ، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ، القسم الثانى ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ ، الطبعة
الاولى ، بيروت ١٩٢٣ م / Kind., loc. cit.

(٢٤) ابن القلانسي (أبو يعلى حمزة) ، ذيل تاريخ دمشق ، نشر آندروز H.F. Amedroz ، ص ٢٣٢ ،
بيروت ١٩٠٨ م .

(٢٥) راجع :

Dozy (R.Q.A.), Supplément aux Dictionnaires Arabes, vol. I, p. 22, Brill, Leiden 1881.

(٢٦) المسعودى (أبو الحسن على بن الحسين بن على) ، كتاب التنبية والإشراف ، نشر دى غويه M.J. De Goeje ،

ص ١٤١ ، مطبعة بريل Brill ، ليدن ١٨٩٣ م .

(٢٧) الخفاجى (شهاب الدين) ، شفاء الغليل نيسا فى كلام العرب من الدخيل ، ص ٣٣ ، الطبعة الاولى ،
مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٥ هـ .

(٢٨) ابن خلدون (عبد الرحمن) ، المقدمة ، ص ١٣٨ ، الطبعة الاولى ، المطبعة الخيرية بالقاهرة ١٣٢٢ هـ .

(٢٩) على مبارك ، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشيرة ، ج ١٤ ، ص ٨٢ ،
القاهرة ١٣٠٦ هـ .

(*) بكر البيهزة وجيم مكسورة ممتوذة .

وقد تخصص « الغربان (٣٠) » وكذلك « الأفروطة (٣١) » ليقتصد بها المراكب الحربية المجتمعة بمعنى أسطول ، فقد أورد « النويرى السكندرى » : « ... والمراكب الحربية المجتمعة يقال لها : أسطول : ويقال لها أيضا : غربان وأفروطة ، قال الشاعر :

« أسطول غربان وأفروطة (٣٢) » *

ويطلق اللفظ أيضا على مجموعة « الأجفان (٣٣) » التى تقتصد للغزو والحرب (٣٤) ، وكذلك على مجموعة « الحراريق » التى تستعمل فى نفس الغرض (٣٥) . ولا ينصرف الذهن أيضا عن معنى « الأسطول » اذا قيل : « عبارة » أو « بعمرة » ، أو « دونما » و « دونمه » ، أو « رمادة » و « أرمادة (٣٦) » .

وأما استعمال لفظ « أسطول » للدلالة على السفينة الواحدة أو السفينة الحربية ، فهو ما أورده أيضا « على مبارك » فى قوله : « ... ويستعمل (أى الأسطول) اسما للسفينة الواحدة ، فيقال : وصله بمشقة أساطيل ، وجهاز له مائة وثمانين أسطولا ، وكان معهم سبعون أسطولا من غربان وشوانى (٣٧) » . وفى ذلك يقول « ابن خلدون » عن المرابطين : « وانتهى عدد أساطيلهم الى المائة من بلاد العدوتين جميعا (٣٨) » .

ولكن لبعض المحدثين رأيا آخر فيما ذهب اليه كل من « ابن خلدون » قديما و « على مبارك » حديثا — وكذلك من تابعهما — اذ يقول « العبادى »

ردا على ذلك : « ... وقد فسر بعض المؤرخين كلمة أسطول التى وردت فى كلام ابن خلدون بأنها تعنى القطعة الواحدة وليس مجموعة من السفن ، وان كان يبدو هذا التفسير لا يتفق مع عظمة الأسطول المربط الذى بسط نفوذه على سواحل المغرب الأقصى والوسط وسواحل الأندلس ، فكيف نتصور أن مجموع أساطيل هذه الامبراطورية مائة قطعة فقط ، فى حين كان أسطول أحد ملوك الطوائف — وهو مجاهد العامرى — أكثر من ذلك ؟ ! هذا فى الوقت الذى كانت فيه أساطيل القوى المسيحية مثل جنوا ، وبيزا ، والنورمانديين فى صقلية ، تزيد كل منها على ثلاثمائة قطعة . وأغلب الظن أن المتصور من كلام ابن خلدون هنا هو عدد مجموعات السفن الحربية التى كانت موزعة على جميع قواعد المغرب والأندلس ، يؤيد ذلك قول « ابن الكردبوس » أن أمير المؤمنين على بن يوسف بن تاشفين أمر بتعمير ثلاثمائة قطعة لانتقاذ جزيرة ميورقة (٣٩) » .

وقد أشار « ابن خلدون » كذلك الى أن سفن الأسطول كانت تجمع بين السفن التى تسير بالشرع وتلك التى تسير بالمجاديف ، فهو يقول : « ... وكانت أساطيلها (أى الأندلس) مجتمع من سائر الممالك ، من كل بلد — تتخذ فيه سفينة — أسطول يرجع نظره الى قائد من النواتية يدبر أمر حروبه وسلاحه ومقاتلته ، ورئيس يدبر أمر جريته بالريح أو المجاديف ... الخ (٤٠) » .

ويمدنا « المقرئى » بتاريخ انشاء الأسطول بمصر الاسلامية والأسباب التى دعت الى ذلك ،

(٣٠) انظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « غراب » .

(٣١) انظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « أفروطة » .

(٣٢) النويرى السكندرى (محمد بن قاسم) ، مخطوطة اللام بالاعلام فيما جرت به الاحكام المتضية فى وقعة الاسكندرية ، لوحة (١٢ ب) ، صور شمسية مخطوطة بمكتبة كلية الآداب جامعة الاسكندرية تحت رقم ٧٢٨ م ، عن النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة خديخش بالهند تحت رقم ٢٢٣٥ / وسوف نشر الى هذه المخطوطة — فيما يلى هنا من صفحات — على أنها (نسخة الهند) .

(٣٣) انظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « جنن » .

(٣٤) راجع : ابن جبير (أبو الحسن محمد بن أحمد) ، الرحلة ، تحقيق حسين نصار ، ص ٢٢٧ ، نشر مكتبة مصر ، القاهرة (بدون تاريخ) .

(٣٥) راجع : ابن فضل الله العبرى (شهاب الدين) ، مسالك الابصار فى ممالك الامصار ، الجزء الخاص بوصف افريقية والأندلس ، نشر حسن حسنى عبد الوهاب (بتونس) ، ص ٤٤ / وانظر أيضا : أحمد مختار العبادى ، دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٢٩٣ ، مطبعة المصرى بالاسكندرية (بدون تاريخ) / ولكن راجع ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « حرافة » .

(٣٦) راجع هذه المواد فى مواضعها فيما يلى هنا من صفحات .

(٣٧) الخطط التوفيقية ، ج ١٤ ، ص ٨٢ / وانظر أيضا ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « شينى » .

(٣٨) المقدمة ، ص ١٣٩ / وانظر أيضا — بنفس الصفحة التى قبلها — غير ذلك من عبارات تنيد بنفس المعنى .

(٣٩) دراسات ، ص ٢٣٢ — ٢٣٣ .

(٤٠) المقدمة ، ص ١٢٨ .

وكرها وفرها(٤٥) » .

هذا ، ولم يرد لفظ « أسطول » في معظم المعاجم العربية ، ولم يذكر « القرىزى » — في خططه — اشتقاق أو أصل اللفظ ، وإنما اكتفى بذكر أنه غير عربى(٤٦) .

أسقونة :

نوع من السفن البخارية الحربية التى استعملها العثمانيون فى أساطيلهم التى تعمل فى البحر الأسود وفى نهر الطونة ، وذلك فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادى (٤٧) .

أشكيف :

والجمع : أشاكيف . نوع من السفن النيلية أصغر حجما من « مراكب المعاش » (٤٨) ، وصفها « كلوت بك » بقوله : « وهى وإن كانت مخصصة مثل « قوارب المعاش » لحمل البضائع ، لا تسير إلا فى غرى النيل ، وقد تخرج إلى بحر الإسكندرية ، وتذهب إلى غرى دمياط ورشيد ، وأحيانا إلى بلاد الشام وقبرص(٤٩) » .

ووصفها « أمين سامى » ، فقال : « صدر أمر منه (أى محمد على) إلى حبيب أفندى فى ٦ جمادى الآخرة (سنة ١٢٥٢ هـ) بأن علم من شقة محافظ القصير الواردة أخيرا لزوم عمل وإنشاء خمس سفن من المعروفة ببندر القصير بالأشكاف لسهولة نقل الذخائر بها من السفن الكبيرة — إذ يمكن شحنها ٥٠ أردبا — بحيث يكون طولها التحتانى تسعة أذرع ، ويشير بأنه حيث أعلم أنه بعمل تلك الأشكاف يسهل نقل الفلال ، فإنه يوافق على عملها ، فيلزم بوصوله مخابرة محافظ السويس بعملها بالمقاس المذكور — كالتماس محافظ القصير — وأرسال جميع

فيقول : « وأول ما أنشئ الأسطول بمصر ، فى خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله أبى الفضل جعفر بن المعتصم ، عندما نزل الروم دمياط فى يوم عرفة سنة ثمان وثلاثين ومائتين — وأمر مصر يومئذ عبسة بن اسحاق — فملكوها ، وقتلوا بها جمعا كثيرا من المسلمين ، وسبوا النساء والأطفال ، ومضوا إلى تنيس فأقاموا بأشتومها . فوقع الاهتمام — من ذلك الوقت — بأمر الأسطول ، وصار من أهم ما يعمل بمصر ، وأنشئت الشوانى برسم الأسطول ، وجعلت الأرزاق لغزاة البحر كما هى لغزاة البر ، وانتدب الأمراء له الرماة ... الخ(٤١) » .

وقد أفرد « ابن منكلى » قائمة بالقطع التى يجب أن يشتمل عليها الأسطول الحربى الكامل ، فقال : « وأما الشوانى الغزوانية وهى : طريدة مفتوحة المؤخرة ، وطريدة غزوانى ، وغراب ، وثلى ، وشيطى ، وشكير ، وشينى ، وزورق(٤٢) ... وأما الأسطول — الذى هو عبارة عن عسكر المراكب فى البحر ، وجاليش(٤٣) الحرب ، منها المتخذ للكشف والرسلية نوعان هما : الشكير والزورق ، وهما أسرع هذه الأنواع جريا . ومتى نقص الأسطول عن هذه الأنواع السبعة المذكورة (٤٤) ، اختل نظام تعييته عند القتال ، وربما خرج ع تسميته أسطولا . وإنما دعت الحاجة عند القتال إلى اشتمال الأسطول على هذه الأنواع السبعة المذكورة ، لأنه منها يكون القلب والجناحان والميمنة والميسرة مثل جيش البر ، وترتيب ذلك بحسب ما يراه قائد الأسطول وصاحب الأفروطة . قال أصحاب التجربة : ينبغى أن يكون فى الأسطول من هذه القطع الصغيرة — أعنى الشيطى والشكير والزورق — لخفتها وسرعة دورانها

- (٤١) القرىزى (تقي الدين أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد) ، كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ج ٢ ، ص ١٩٠ — ١٩١ ، طبعة بولاق ، القاهرة ١٢٧٠ هـ .
(٤٢) انظر هذه المواد فى مواضعها فيما يلى هنا من صفحات .
(٤٣) الجاليش — أصلا — معناها الراية المظلية فى رأسها خصلة من الشعر ، ثم أطلقت على مقدمة القبط من الجيش أو على الطليعة منه .
(٤٤) الملاحظ أن ابن منكلى ذكر ثمانية أنواع لا سبعة ، ولكن من المؤكد أنه يقصد بالطريدتين المذكورتين شكلين لاسم واحد من السفن . وعلى هذا ، فأنواع سفن الأسطول — عنده — سبعة .
(٤٥) ابن منكلى (محمد) ، كتاب الأحكام الملوكية والضوابط الناموسية فى فن القتال فى البحر ، لوحة ٢٠ و ٢١ ، صور شمسية بكتبة كلية الآداب جامعة الإسكندرية تحت رقم ٩ م ، عن المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم (٢٢) فروسية تيمور .
(٤٦) راجع فيه : ج ٢ ص ١٨٩ / راجع أيضا : جمال الدين الشيال ، معجم السفن العربية ، مادة « أسطول » ، وهو مجموعة بطاقات وجزائات خطية تشتمل على عدد من أسماء السفن ونصوص جميعا المؤلف من مطلق مختلفة ، وهذه البطاقات محفوظة بكتبة مكتباتية السيد وكيل جامعة الإسكندرية للدراسات العليا ، وسوف نشر إليها — فيما يلى هنا من صفحات — على أنها : (بطاقات) .
(٤٧) راجع : سرحك ، حقائق الأخبار ، ج ١ ، ص ٧٢٣ .
(٤٨) انظر مادة « مراكب المعاش » فى موضعها فيما يلى هنا من صفحات .
(٤٩) كلوت بك ، لحة عامة إلى مصر ، ترجمة محمد مسعود ، ج ٢ ، ص ٦٧٤ ، القاهرة (بدون تاريخ) .

« رانسيمان » — الأشكيف بأنه : « زورق صغير خفيف ، وهو يعرف بذلك الاسم في ثغر دمياط (٥٧) » .

وعلى ذلك ، من الممكن أن نقول أن «الأشكيف» كان نوعا من السفن الحربية الصغيرة الخفيفة الملحقة بالأساطيل البيزنطية ، أو هو زورق خفيف مسلح من توابع الأسطول البيزنطى فى ذلك الوقت ، ثم عرف — فيما بعد — بمصر ، واستعمل فى الأغراض التى ذكرت من قبل .

أعوادى :

والجمع : أعواديات . ذكره « الحموى » على أنه نوع من السفن ، ولم يشرح (٥٨) ، وهو — كما شرحه « ابن ممتى » — : « سفينة تتبع الشينى وتحمل فيه الأزواد (٥٩) » . وقد أخطا « عزيز سوريال عطية » فى قراءته عند نشره لكتاب « قوانين الدواوين لابن ممتى » ، فسمه « الأعزاري » (٦٠) وذكره «فستنفلد Wüstenfeld» خطأ بهذا الرسم أيضا (٦١) ، ولكن « كريمر Kremer » أقر الرسم « أعوادى » — نقلا عن ابن ممتى أيضا — وذكره تحت لفظ « عود » على أنه مشتق منه (٦٢) .

وقد أوردت « سعاد ماهر » اللفظين : « أعزاري » و « أعوادى » على أنهما نوعان من السفن ، غابقت الأول كما جاء فى نشرة

اللوازم المقتضاة والنجارين والالطية من دار صناعة بولاق أن لزم الحال (٥٠) .

ألا أن « رانسيمان Runciman » يقرر أن هذا النوع من السفن كان يستعمله البيزنطيون كسفن حربية صغيرة ، إذ كانت الأشكيف ضمن قطع الأسطول البيزنطى الذى هاجم ثغر دمياط فى عام ٢٣٨هـ / ٨٥٣م ، فهو يقول : « ... إذ قيل أن ثلاثمائة سفينة أرسلت على مصر فى ٨٥٣ ، غير أن الكثير من هذه ربما لم تزد عن أشكيفات صغيرة (٥١) » . وهو هنا يستمد معلوماته من « فازيليف Vasiliev » — فى كتابه « العرب والروم Byzantium and the Arabs

باللغة الروسية — الذى استقى الخبر بدوره من « الطبرى » عن أحداث عام ٢٣٨هـ (٥٢) . ويهمنى أن نشير هنا الى أن الترجمة العربية لكتاب « فازيليف » — المذكور — لم تتعرض لذكر هذا النوع من السفن ، وإنما أوردت نفس المعلومات المستمدة من « الطبرى » عن هذه الحملة البيزنطية على ثغر دمياط (٥٣) ، « والطبرى » نفسه لم يذكر من أنواع السفن — هنا — سوى « الشلنديات (٥٤) » .

ومن المرجح أن اللفظ المقابل للأشكيف بالانجليزية هو Skiff ، ويعنى القارب الخفيف الذى يسير بالمجاديف أو ببجداى واحد تصوير (٥٥) ، وقد يترجم أيضا الى « زورق » أو « ركوة (٥٦) » . وقد عرف جاويد — مترجم

(٥٠) أمين سامى ، تقويم النيل وعصر محمد على ، ص ٢٧٢ ، الطبعة الأولى ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٢٤٦ هـ — ١٩٢٨ م .

(٥١) رانسيمان (ستيفن) ، الحضارة البيزنطية ، ترجمة عبد العزيز جاويد ، ص ١٨١ ، نشر مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦١ م .

(٥٢) أنظر : رانسيمان ، نفس المرجع ، ص ١٨١ ، ٥ هـ .

(٥٣) راجع : فازيليف (١ . ١ . ١) ، العرب والروم ، ترجمة محمد عبد الهادى شعيرة ، ص ١٨٧ وما بعدها ، نشر دار الفكر العربى ، القاهرة (بدون تاريخ) .

(٥٤) راجع : الطبرى (محمد بن جرير) ، تاريخ الامم والملوك ، نشر دى غويه De Goeje ، ج ٣ ، ص ١٤١٧ ، لندن ١٨٩٠ / ولكن راجع نفس الطبرى — الخاص بهذه الحملة البيزنطية — الذى أثبتناه هنا فيما بعد فى مادة « شلندى » .

Oxford Dictionary.

(٥٥) راجع :

(٥٦) راجع : الياس أنطون الياس وإدوار ا . الياس ، القاموس المعمرى (انكلوزى — عربى) ، الطبعة الماثرة المعادة ، القاهرة ١٩٥٦ م / وانظر أيضا ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « ركوة » .

(٥٧) فى : رانسيمان ، المرجع السابق ، ص ١٨١ ، ٥ هـ / وانظر أيضا : يحيى الشيبانى ، معجم المصطلحات اللاترية (مادة Esquif) ، ص ١٧٣ .

(٥٨) راجع : تاريخ الاسطول العربى ، ص ٤٤ .

(٥٩) قوانين الدواوين ، ص ١٦ ، مطبعة الوطن ببولاق ، القاهرة ١٢٩٩ هـ . وهذه هى المرة الاولى والاخرة التى نشر فيها الى هذه الطبعة .

(٦٠) راجع : ابن ممتى ، المصدر السابق ، نشر عزيز سوريال عطية ، ص ٢٢٩ — ٢٤٠ ، القاهرة ١٩٤٣ م . (٦١) انظر : (1880) p. 139 in N.G.W. Gött., Wüstenfeld (Ferd.), in

ولكن راجع أيضا : Kindermann Schiff, p. 2 / الشيال : بطاقات ، مادة (أعوادى) Kremer (A. von), Beiträge zur arabe.Lexikographie, in S.B.A.K., Wien, 1883 - (٦٢)

1884, passim

ولكن راجع أيضا : Kind, op. cit., p. 2.

« عطية » ، ثم عرفت « الأعوادى » بأنه من السفن الصغيرة التابعة للأسطول المصرى ، ولم تحدد مصادرها (٦٣) .

أفروطة :

ذكر «دوزى» و «جلدمايستر» Gildemeister أن اللفظ استعمال للدلالة على « أسطول نصرانى فقط (٦٤) » . وقد استعمال هذا اللفظ بكثرة فى بعض المصادر العربية (٦٥) ، ولكن لم يرد ذكره فى «مجموعة مؤرخى الحروب الصليبية» R.H.C. (٦٦) . وقد قال « دوزى » أيضا أن الكلمة أخذت عن الإسبانية flotte (٦٧) . وذكرها « النويرى السكندرى » بهذه الصفة عند تفسيره المقصود بالمرابك الحربية بمعنى أسطول ، وكذلك فى كلامه عن حملة « لويس التاسع » — ملك فرنسا — على دمياط (٦٨) . وأوردها أيضا فى موضع آخر عندما تكلم على مدينة « سبته » ، فقال : « وقيل : أن عدة أبواب سبته احدى وثلاثين بابا ، منها باب واحد للبر ، والباقي فى دار الصناعة للبحر ، ودخل كل باب منها « غراب » راكب على حمارة الخشب المعتدلة ، فاذا جرت حركة مع الفرنج أو انتهت أفروطة ، أخرجت القيادة تلك الغرابان يجرهم [كذا] حمرها ... الخ (٦٩) » . وقال أيضا عند تعرضه لفارة بطرس لوزنيان على الاسكندرية : « ... وذلك أن القبرسى (أى بطرس لوزنيان) ... قبل ظفره بالاسكندرية ، عمر على مدينة العلايا — ببر التركية — وقصدها بأفروطته ليأخذها من أيدي الترك المسلمين ، لما أخبرته جواسيسه بخلوها من أكثر أهلها بسبب الصيفة فى ذلك الوقت . فلما صارت

أفروطته بمينتها ، أتاها أميرها المتولى عليها سلم عليه وقدم له الضيافة ... الخ (٧٠) » .

الا أن « النويرى السكندرى » يحدد بصورة واضحة معنى الأفروطة فى قوله — عند ذكره لفارة « بطرس لوزنيان » ، صاحب قبرس ، على طرابلس الشام — : « ... ومنهم من قال : أن القبرسى لما أتى بمراكبه الى مينة طرابلس يريد غزو المسلمين بها ، فلما أرسى أفروطته ورأى جيوش المسلمين قد أقبلت من البر بعد أن أنزل منها بعض رجاله الى البر دخلوها وغنموا منها بعض الغنائم ، فظفرت بهم المسلمون قتلوهم ... (٧١) » وفى قوله — عند تعرضه لتهديد القبرسى لكل من اللاذقية وبانياس وإيلاس — : «حدثنى محمد بن بهادر الكردى — بشعر الاسكندرية — قال : كنت باللاذقية عند اتيان القبرسى بأفروطته اليها ، فهاج عليه ريح عاصف ، فانكسرت له ثلاث شوانى ... ثم مضى ببقيّة أفروطته الى بانياس ، فلم يجد فيها أحدا من الناس ، وذلك أن أهلها لما عاينوا أفروطة الملعون أخلوا له البلد ، فنزلها فأحرقها ، واحترق بحريقها ثمانية آلاف مجذافا [كذا] كانت للمسلمين ، فأدركه جيش المسلمين المحاذين لمراكبه فى البر ، فقتلوا من الفرنج الذين أحرقوا البلد جماعة كثيرة ... فعند ذلك طلب الرجس الخناس ، بلد إيلاس ، فلما رأى أهلها أفروطته وردت عليهم ، ووصلت اليهم ، خافت المسلمون التى بها وقالوا : جاءنا الملعون بعرضه وطوله ، فى أفروطة أسطولة ... هذا كله ... والأفروطة فى البحر ينظرونها قادمة اليهم ... (٧٢) » .

(٦٣) راجع : البحرية فى مصر الاسلامية ، ص ٢٢٩ .
(٦٤) Gildemeister, in N.G.W., Gött., p. 445 (1882) / Supp. I, p. 29

ولكن انظر : Kind., op. cit., p. I

(٦٥) انظر على سبيل المثال : ابن أبى زرع (أبو الحسن على بن عبد الله الفاسى) ، كتاب الاتيس المطرب بروض القرطاس فى اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، نشر تورنبرج Tornberg ، أوبسالا Upsala ١٨٤٢ و ١٨٤٦ (فى صفحات متفرقة) .

(٦٦) انظر : Recueil des Historiens des Croisades, Paris 1899 ff. / وراجع أيضا Kind., op. cit., p. 1

(٦٧) راجع : Supp. I, p. 29 / وانظر أيضا : Kind., loc. cit. :

(٦٨) انظر : الاعلام بالاعلام (نسخة الهند) ، لوحة ١٢ ب ، ٢٤ ب / ولكن راجع أيضا الإشارة الى هذا اللفظ فيها تقدم هنا عند الكلام على مادة « أسطول » ، وهو يتفق وما ذهب اليه كل من دوزى وجلدمايستر .

(٦٩) انظر : المصدر السابق (نسخة الهند) ، لوحة ١١٦ ب .

(٧٠) انظر : المصدر السابق (نسخة الهند) ، لوحة ٢٥٢ ب .

(٧١) انظر : نفس المصدر (نسخة الهند) ، لوحة ٢٥٥ ب — ٢٥٦ أ / لوحة ٢٦ أ — ٢٦ ب من صور شمسية لنسخة خطية أخرى محفوظة بمكتبة دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم ٢٨٥٥٨ عمومية تاريخ و ١٤٤٩ خصوصية تاريخ ، والصور الشمسية محفوظة بمكتبة كلية الاداب جامعة الاسكندرية تحت رقم ٧٢٧ م / وسوف نشر — فيها على هنا من صفحات — الى هذه النسخة الاخيرة على أنها (نسخة دار الكتب) .

(٧٢) الاعلام بالاعلام (نسخة الهند) ، لوحة ٢٥٧ أ ، ٢٥٧ ب ، ٢٥٨ أ / وانظر نفس المصدر : (نسخة دار الكتب) ، لوحة ٥٦ ب — ٥٧ أ ، ٥٨ أ ، ٥٩ أ — ٥٩ ب ، ٦٠ ب / وراجع فيها أيضا : (نسخة الهند) ، لوحة ٢٥٨ ب ، ٢٥٩ أ ، ٢٥٩ ب ، ٢٦٠ أ / (نسخة دار الكتب) ، لوحة ٦٣ أ ، ٦٤ أ ، ٦٤ ب ، ٦٥ ب .

وقد أشار « ابن منكلى » الى نفس المعنى في قوله : « ... وترتيب ذلك (أى ترتيب القتال فى البحر) بحسب ما يراه قائد الأسطول وصاحب الأفروطة (٧٣) » .

أكريب :

والجمع : أكريب . ذكر هذا اللفظ فى « فرمان سليم الأول (٧٤) » . وقد عرفه « موريتز Moritz » بأنه سفينة حربية صغيرة تسير بالمجاديف ، سريعة الحركة ، من الإيطالية « Grippo » (٧٥) .

أنجر :

يطلق هذا اللفظ على السفينة بعامة ، وهو فارسى معرب (٧٦) . وهو يعنى أيضا : « مرساة السفينة ، خشبات يفرغ بينها الرصاص المذاب ، فتصير كخصرة ، اذا رست السفينة ، معرب لنكر (٧٧) » .

أهورة :

نوع من السفن التى أخذها العرب عن الهند بعد الاسلام (٧٨) . وتستعمل الأهورة فى النزعات البحرية للأمراء ، ولا تسير الا وتحفيا مراكب فيها الاتباع والندماء وأصحاب القحف واللهو . وقد أورد « ابن بطوطة » — عند كلامه على السفر فى نهر السند — نصا طويلا طريفا يفيد هذا المعنى ، نجتزئ منه ما يلى :

« ... وكان للفقير علاء الدين (متولى مدينة لاهرى وأعمالها من بلاد السند) فى جملة مراكبه مركب يعرف بالأهورة — بفتح الهمزة والياء — وسكون الواو وفتح الراء — وهى نوع من الطريدة عندنا ، الا أنها أوسع منها وأقصر ،

وعلى نصفها معرش من خشب يصعد له على درج ، وفوقه مجلس مهيا لجالس الأمر ، ويجلس أصحابه بين يديه ، ويقف المالك يمينه ويسرة ، والرجال يقفون ، وهم نحو أربعين . ويكون مع هذه الأهورة أربعة من المراكب عن يمينها ويسارها : اثنان منها فيهما مراتب الأمير ، وهى العلامات (٧٩) والطبول والأبواق والأنفار (٨٠) والمرنات (٨١) — وهى الفيطات — ، والآخرون فيهما أهل الطرب ، فتضرب الطبول والأبواق نوبة ، ويغنى المغنون نوبة ، ولا يزالون كذلك من أول النهار الى وقت الغداء فإذا كان وقت الغداء ، انضمت المراكب ووصل بعضها ببعض ووضعت بينها الاسقالات ، وأتى أهل الطرب الى أهورة الأمير ، يغفنون الى أن يفرغ من أكله ، ثم يأكلون . وإذا أنتضى الأكل عادوا الى مراكبهم ، وشرعوا أيضا فى المسير على ترتيبهم الى الليل ... الخ (٨٢) » .

أوج أنبارلى ، وأوج عنبرلى :

نوع من السفن الحربية الضخمة ، أدخلها العثمانيون ضمن قطع أسطولهم فى منتصف القرن الثامن عشر ، وكانت إحدى سفن الأسطول المصرى فى ابتداء « المسألة المصرية » فى القرن التاسع عشر ، واستعملها الفرنسيون أيضا خلال حملتهم على مصر فى أواخر القرن الثامن عشر ، وكانت بالمثل إحدى قطع الأسطول الانجليزى خلال حرب « سباستبول » فى عام ١٨٥٤ — ١٨٥٥ م ، وكان هذا النوع من السفن يسمى لضخامته « نصف الدنيا » ، وهو مزود بثلاث بطاريات مدفعية البالغ عددها مائة مدفع (٨٣) . الا أن منه ما كان مزودا بمائة وأربعة وعشرين مدفعا (٨٤) .

(٧٣) الاحكام الموكية ، لوحة ٢٠ .

(٧٤) انظر : Kind., op. cit. p. 2.

(٧٥) انظر : Moritz (Bernh.), in Festschrift Eduard Sachau, p. 433, Berlin 1915.

ولكن راجع أيضا Kind., loc. cit.

(٧٦) راجع : الجوالقى ، المعرب ، ص ٢٦ .

(٧٧) المحيط .

(٧٨) انظر : الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ، ص ٤٢ .

(٧٩) العلامات : الاعلام .

(٨٠) الأنفار (والفرد : نفر) : الأبواق أيضا .

(٨١) المرنايات : المزامر ، وهى الفيطات فى لغة المغاربة أهل ابن بطوطة .

(٨٢) ابن بطوطة (محمد بن عبد الله اللواتى الطنجى) ، تحفة النظار فى غرائب الامصار وعجائب الاسفار (المعروفة برحلة ابن بطوطة) ، نشر B. R. Sanguinetti و C. DeFrémery

ج ٣ ، ص ١٠٩ — ١١٠ ، مع ترجمة فرنسية بعنوان Voyages d'Ibn Batoutah, 4 vols, Paris 1853-59

(٨٣) كل ذلك موجود فى : سرهك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٦٢٠ ، ٦٢٥ ، ٦٤٨ ، ٦٥٢ ، ٦٧٥ ، ٦٨٨ .

(٨٤) انظر : سرهك ، المرجع السابق ، ج ١ ص ٦٤٧-٦٤٨ / ثم تارن له : ج ٢ ، ص ٢١٢ .

وجاء في « الوقائع المصرية » : « وقد أنشئ
بدار الصناعة بالاسكندرية في المدة القصيرة
خمسة مراكب أحدها من صنف «الأوج عنبرلى» ،
والأربعة الأخرى من صنف « القبق (٨٥) » ،
وأنمت جميعها ، ونشرت شراؤها بالبحر (٨٦) » .

أوسستى أجق :
نوع من المراكب الملحقة بالأسطول العثماني
في أواخر القرن السابع عشر ، ومعنى أوسستى
أجق : المركب المفتوح من أعلى (٨٧) .

(٨٥) انظر ما جاء هنا فيها بعد في مادة « قبق » .
(٨٦) الوقائع المصرية ، العدد ٤٤٢ ، في ٢١ جمادى الأولى سنة ١٢٤٨ هـ / انظر أيضا : أمين سامى ، تقويم
النيل ، ص ٤٠٦ .
(٨٧) راجع : سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٦١٢

بابور ، أو وابور :

ويجمع على : بوابير أو بابورات ، و : ووابير أو وابورات . ويطلق هذا اللفظ على السفينة البخارية ، ويسمى أحيانا : بابور البحر ، تميزا له عن بابور — أو وابور — البر أى قطار السكة الحديد . واللفظ يقابله في الفرنسية : Vapeur وفى الانجليزية : Vapour ، وفى الإسبانية : Vapor ، وقد يقول العراقيون : « وابور wābūr » ، وان كانت الكلمة الشائعة لديهم هى « مركب (١) » .

باخرة :

وتجمع على : بواخر ، وباخر ، ويعنى بها السفينة التى تسير بالبخر . وهى التسمية العربية الصحيحة للفظين : «بابور ، ووابور (٢)» .

ويمدنا « سرهنك » بتاريخ المحاولات المبكرة لصنع المراكب البخارية ، فيقول : « وأول سفينة بخارية سارت فى البحار كانت فى سنة ١٨٠٧ م . وشرح ذلك البعض حيث قالوا : ان أول من شرعوا فى عمل الآلة البخارية هو « دينيس بابين » — وكان طبيبا بروتستانتيا فرنساوى الأصل — سنة ١٦٩٠ م . ثم ركب تلك الآلة على سفينة صغيرة فى وادى « فولدا » فى « كاسل » سنة ١٧٠٧ م . ولكن — لسوء الحظ — قام على سفينته بعض الرعاع فى وادى « الويزر » وكسروها ، ولم يعد فى وسعه تجديدها . ثم اعتنى فى هذه الأعمال النافعة « جيمس واط » المشهور وحسن الاختراع ، وكاد ينجح نجاحا تاما فى صناعة السفينة البخارية لتسير بواسطة دواليب من الجانبين (طارات) ، ولم تساعد المقادير على اتمامها . ثم تداول هذا العمل أياد كثيرة لم تنجح تماما حتى سنة ١٨٠٣ م حيث أنزل « روبرت فلطن » الأمريكانى أول سفينة بخارية تامة بدواليب فى نهر « السين » بباريس

مذ كان فى فرنسا ، وصادفته عراقيل منعتة من تميم عمله ، فذهب « فلطن » — المذكور — الى أمريكا — وطنه — وهناك تمكن من صنعها سنة ١٨٠٧ م كما سبق — وكانت تسمى كلارمون — وسافرت من « نيويورك » الى « فيلادلفيا » . أما آلة الذنب المسماة بالرغاس ، فاخترع لها هو المهندس « اريكسون » — من اهل « اسوج (٣) » — فى البلاد المتحدة الأمريكية أيضا سنة ١٨٤٤ ، واستعملت من وقتئذ فى السفن (٤) .

ويشير « سرهنك » الى بدء استعمالها فى مياه البحر الأبيض المتوسط كنوع من السفن الحربية ، فيقول — عند كلامه على حصار « ميسولونجى » فى عام ١٢٤٠ هـ / ١٨٢٥ م — : « ... وفى أثناء الحصار ، هاجمت سفن كثيرة يونانية السفن العثمانية والمصرية دفعتين ، الا انها ارتدت خائبة .. وقال بعض المؤرخين : ان السفن اليونانية هذه كانت معها سفينة بخارية . ولا يبعد صحة ذلك القول ، لأن الآلات البخارية كان قد تم اختراعها وظهر فى العالم البحرى وجودها ، ولكن لم تكن منتشرة كثيرا (٥) » .

ولم يستعمل هذا النوع من السفن فى مصر الا فى عصر « محمد على » (النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادى) . وقد وصف « كلوت بك » شعور المصريين نحو أول مركب بخارية سارت فى النيل ، فقال : « ولم تظهر السفن البخارية فى النيل الا منذ سنوات يسيرة ، فقد اخترقت هذا النهر سفينة بخارية من الحديد خاصة بسمو الوالى (محمد على) ، فكان لمنظرها تأثير كبير فى نفوس سكان القطر المصرى الذين ببثوا وحاروا فى أبرها حينما رأوا تلك السفينة الجميلة متحركة بذاتها تزفر من صدرها الى كبد السماء أنفاسا من الدخان ، وقد ذهب بهم الظن — بادئ ذى بدء — الى أن هذه الأعجوبة النادرة المثال ليست الا تنينا جسيما

(١) انظر : Kind., op. cit. pp. 2-3 / وراجع أيضا ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « باخرة » .
(٢) انظر : Kind., op. cit. p. 3

(٣) هى « السويد » .

(٤) حقائق الاخبار ، ج ٢ ، ص ٥٢ — ٥٣ .

(٥) حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٦٧٦ — ٦٧٧ .

أو عنقاء هائلة . وبدهى أن الملاحه البخاريه بمصر تكلفت نفقات طائلة لقتل الوقود فيها ، ولابد من مضي زمن طويل قبل شيوعتها ، دع أن حركة الملاحة بين مختلف الجهات في القطر المصرى لم تبلغ من النشاط المبلغ الذى يستفز الجمهور الى اقتصاد الزمن باستعمال سفن البخار في الانتقال من مكان الى مكان ، فلابد من انقضاء زمن طويل قبل أن يشعر الناس بضرورة وجود وسيلة للنقل والانتقال في مصر بواسطة البخار (٦) .

بارجسة :

والجمع : بوارج . حدد المسعودى أصلها في قوله : « البوارج ، وهى من مراكب الهند » (٧) . وعرفها « الحموى » ، فقال — ذاكرا أصل اشتقاقها — : « عربيا العرب عن لفظة « بره » الهندية ، وهى سفينة حربية كبيرة ، ثم قال العرب : سفينة بارجسة ، فنعوت بها السفن الكبيرة المكتشوفة » (٨) . وقال « ابن سيده » : « البارجة : سفينة من سفن البحر تتخذ للقتال ، وتقول : ما فلان الا بارجسة ، تريد أنه قد جمع فيه الشر » (٩) .

وقد ورد ذكر البوارج في المصادر التاريخية المبكرة التى تعرضت لفتح المسلمين لبلاد السند ، وكان أول معرفتهم بها عند التقاتلهم ببوارج لصوص البحر — القراصنة — من الهنود ، ثم استعمالها العرب أنفسهم في مياه الهند (١٠) . قال

« المسعودى » متعرضا لاستعمال الهنود لهذا النوع من السفن — وهو يتكلم على نهر السند — : « فيه (أى ساحل السند) جنس من السند يقال لهم : الميد ، وهم خلق عظيم ... ولهم بوارج في البحر تقطع على مراكب المسلمين المجتازة الى ارض الهند والصين وجدة والقلم وغيرها كالشوانى (١١) في بحر الروم ... » (١٢)

وقد ذكرها « الطبرى » في حوادث سنة ٢٥١ هـ فقال : « ولخمس بقين من صفر ، دخل البصرة الى بغداد عشر سفائن بحرية تسمى البوارج ، في كل سفينة «أشتيام» (١٣) ، وثلاثة نفاطين (١٤) ، ونجار ، وخباز ، وتسعة وثلاثون رجلا من الجذافين والمقاتلة ، فذلك في كل سفينة خمسة وأربعون رجلا (١٥) » .

وقد عرف « البارجة » — كذلك — عرب الأندلس ، إذ كانت للوك الأندلسى « في ثغورهم البحرية دور لصناعة السفن .. أشهرها في زمن المنصور بن أبى عامر وكانت في قصر أبى دانس بالساحل الغربى للأندلس ، وكانت أساطيلهم تربض في ثغور البلاد ، والأسطول الأكبر يقيم في أورية ، وسفنهم الحربية — في ذلك الوقت — تتركب مما يسمونه البوارج والشوانى والحراقات ... الخ » (١٦) .

وكان الهولنديون أول من استعمالها من الأوربيين في العصر الحديث ، فسيروها في البحار الشمالية ،

(٦) لحة عامة الى مصر ، ج ٢ ، ص ٦٧٦ — ٦٧٧ .

(٧) التنبيه والإشراف ، ص ٣٥٥ .

(٨) تاريخ الأسطول العربى ، ص ٤٢ / انظر أيضا : محيط المحيط / Kind., Schiff, pp. 3-4

(٩) ابن سيده (أبو الحسن على بن اسماعيل الأندلسى) ، المخصص ، ج ١٠ ، ص ٢٦ ، طبعة بولاق ، القاهرة ١٣١٦ هـ — ١٣٢١ هـ .

(١٠) راجع : البلاذرى (أبو الحسن) ، فتوح البلدان ، معنى بمقابلته والتطبيق عليه رضوان محمد رضوان ،

ص ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، الطبعة الأولى ، المطبعة المصرية بالأزهر ، القاهرة ١٢٥٠ هـ — ١٩٣٢ م .

(١١) انظر ما جاء هنا فيها بعد في مادة « شينى » .

(١٢) التنبيه والإشراف ، ص ٥٥ .

(١٣) الأشتيام : هو رئيس السفينة أو ربانها .

(١٤) النفاطون — والمفرد نفاط — ، جاء في Dozy, op. cit. II, pp. 703 - 4 ان « النفط نوع من المواد الدهنية سريعة الاحتراق ، وقد يطلق النفط أيضا على نفس الآلة التى يزرق منها النفط » . وجاء فيه : Vol. I, pp. 587 - 88

ان الزراطين — والمفرد زراق « هم الذين يرمون النفط من الزرافة ، وهى أنبوبة خاصة يزرق بها النفط » / ولكن راجع : شروح « درويش النخلى » على هاتين المادتين في : بولكاله : صورة عن وقعة الاسكندرية في عام ٧٦٧ هـ / ١٣٦٥ م من مخطوطة « الإمام » للنويزى السكندري ، ترجمة وتعليق درويش النخلى واحمد قدرى محمد أسعد ، ص ٤٤ ، ص ٥٠ .

(١٥) تاريخ الامم والملوك ، ج ٢ ، ص ١٥٨٢ .

(١٦) محمد ليبب البتانونى ، رحلة الأندلس ، ص ١١٤ ، الطبعة الثانية ، القاهرة (بدون تاريخ) / ولكن انظر

أيضا ما جاء هنا فيها بعد في مادة « حراقة » .

ثم انتشر استعمالها عند الأمم الأوربية للأغراض الحربية (١٧) .

وكانت البوارج الأوربية والعثمانية العاملة في البحر الأبيض المتوسط خلال القرن التاسع عشر مزودة بمدافع يتراوح عددها في كل بارجة ما بين ٣٤ و ٥٨ مدفعا (١٨) . وكان الأسطول المصري في عهد « اسماعيل » يتكون أيضا من البوارج الحربية التي تطلق على أنواع معينة من السفن الحربية مثل : الفرائيط، والقرويات، والمدنعات والدارعات (المدرعات) (١٩) .

بازركان (*) :

فسرها « دوزى » بأنها مركب من المراكب التجارية (٢٠) ، ويطلق عليها أيضا : مركب تاجر (٢١) .

بالوع :

ضرب من السفن ، ورد ذكره في قائمة « ابن أبى المطير الأزدي » وهو يتكلم على أنواع المراكب المستعملة في أنهر العراق في القرن الرابع الهجري (٢٢) .

بجارة = (انظر : بقارة) بحرية :

والجمع : بحريات . صفة عامة للسفن التي تسير في الأنهار والبحار ، سواء لنقل المتاجر والغلال أو للحرب ، عرف بها « المقریزی » بما يفيد هذا المعنى في قوله : « ... فالصناعة اسم

لكان قد أعد لإنشاء المراكب البحرية التي يقال لها السفن ، واحدها سفينة ، وهى بمصر على قسمين : نيلية ، وحربية . فالحربية هى التي تنشأ لغزو العدو، وتشحن بالسلاح وآلات الحرب والمقاتلة . . . وأما المراكب النيلية (٢٣) فانها تنشأ لتمر في النيل ، صاعدة الى أعلى الصعيد ، ومنحدرة الى أسفل الأرض ، لحمل الغلال وغيرها » (٢٤) .

ويستدل من النصوص التي أوردها كل من « الطبرى » و « ابن الأثير » و « الجبرتى » بما لا يخرج عن هذا سواء في مصر أو في العراق ، فقد قال « الطبرى » — في حوادث سنة ٢٥١ هـ عن ثورة العامة بابن أبى عون ومطالبتهم محمد بن عبد الله بعزله — : « ... وأعلمهم أنه قد عزله عن أمر الشبارات (٢٥) والبحريات والحرب ، وصير ذلك الى أخيه عبيد الله بن عبد الله . » (٢٦)

أما « ابن الأثير » ، فقد قال في معرض كلامه عن حصار المستعين — الخليفة العباسى ببغداد، وذلك في حوادث سنة ٢٥١ هـ : « وقدم من البصرة عشر سفائن بحرية ، في كل سفينة خمسة وأربعون رجلا ما بين نفاط وغيره » (٢٧) . ومن الملاحظ ان هذا عين ما أورده « الطبرى » عن حوادث هذا العام ، وفيه ذكر البوارج بدل السفن البحرية (٢٨) . وقال « ابن الأثير » أيضا — في حوادث سنة ٢٦٩ هـ عند كلامه على ثورة صاحب الزنج — : وأخرج (الموفق) . . كل ما كان في نهر أبى الخصيب من شذاوات (٢٩) ومراكب بحرية وسفن صفار

(١٧) راجع : الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ، ص ٤٢ ، هـ أ / وقارن : سعاد ماهر ، البحرية في مصر الاسلامية ، ص ٣٣٠ .

(١٨) راجع : سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٦٨٠ / وانظر فيه أيضا : ص ٤٦٥ ، هـ ١ ، ص ٧٠٨ ، ٧٢٦ / ج ٢ ، ص ٢١٤ .

(١٩) انظر : سرهنك ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٨٧ / وراجع المواد المذكورة هنا بالمتن في مواضعها فيما يلى هنا من صفحات .

(٢٠) Supp., I, p. 48 / وانظر في نفس المعنى : Humbert (J.), Guide de la conversation arabe, p. 126, Paris 1838 / ولكن راجع : Kind., op. cit., pp. 5-6 (٢١) انظر : Kind., loc. cit.

(٢٢) انظر : ابن أبى المطير الأزدي (محمد بن أحمد) ، حكاية أبى القاسم البغدادي ، نشر آدم ميتز Adam Metz ص ١٠٧ ، هيدلبرج Heidelberg ، ١٩٠٢ م .

(٢٣) انظر مادة « نيلية » فيما يلى هنا من صفحات .

(٢٤) الخطط ، ج ٢ ، ص ١٨٩ .

(٢٥) انظر مادة « شبارة » فيما يلى هنا من صفحات .

(٢٦) تاريخ الامم والملوك ، ج ٣ ، ص ١٥٩٠ .

(٢٧) ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن على بن أبى الكرم) ، الكامل في التاريخ ، ج ٧ ، ص ٥٧ ، الطبعة الاولى ، المطبعة azهرية المصرية ، القاهرة ١٣٠١ هـ .

(٢٨) راجع ما فات هنا من قبل في مادة « بارجة » ، وبخاصة ما أورده الطبرى فيما أشرنا اليه هناك .

(٢٩) انظر مادة « شذاة » في موضعها فيما يلى هنا من صفحات . (*) بكاف معقودة .

جديد لغزو جزيرة قبرس في سنة ٨٢٩ هـ ، فقال :
« ... فأمر السلطان بعمارة أغربة وحملات (٣٥)
بجميع السواحل ، وأبتاع قراقر (٣٦) ، حتى
أنهاسا تجمعت التراقيز والحملات والأغربة
والبرصانيات والخياطى والقوارب (٣٧) قريبا من
مائة وثمانين قطعة ... الخ » (٣٨) وذكره
« ابن منكلى » في قائمة أنواع المراكب التى تستعمل
في البحر الأبيض المتوسط (٣٩) .

وأشار « كندرمات » الى أن هذا اللفظ قد ورد
في « فرمان سليم الأول » ، وكان هذا النوع من
السفن يستعمل لحمل ازواد وأقوات الجند (٤٠) ،
سهو بهذه الصفة أحد توابع الأسطول العثمانى
أيضا .

برقال :

ويجمع على براقييل . والبرقال نوع من
السفن الصفار ، إذ أورد « الخفاجى » : « براقييل
— في قول أبى نواس :

انصبرت النيل هجرانا وتقلية
مذ قيل لى : انما التمساح في النيل
فمن رأى النيل رأى العين من كذب
فما أرى النيل الا في البراقيل

قال الصولى : البراقيل : سفن صفار ، وقال
علم الهدى — في الدرر — : انما هو جمع برقال ،
وهو كوز من الزجاج ، وما ذكره الصولى وهم
منه لم أره في اللغة » (٤١) .

بركوس ، وباركوس :

والجمع : براكيس . نوع من السفن التى كانت
تستعمل في الحروب بين الشرق والغرب في مياه
البحر الأبيض المتوسط في العصور الوسطى ،

وكبار وحراقات وغير ذلك من اصناف السفن الى
دجلة ... الخ » (٣٠) . ونلاحظ أنه أطلق عليها
أيضا : « مراكب البحر » ، فقد قال — وهو
يسوق الحديث عن صاحب الزنج ، في حوادث
سنة ٢٥٦ هـ — : « وتحول صاحب الزنج . . من
السبحة التى كان فيها ، ونزل بنهر أبى الخصيب
وأخذ أربعة وعشرين مركبا من مراكب البحر ،
واخذوا (أى أصحابه) منها أموالا كثيرة لا تحصى
وقتل من فيها ، ونهبها أصحابه ثلاثة أيام ...
الخ » (٣١) . وذكر « ابن الأثير » نفس التسمية
في موضع آخر ، فقال — في حوادث سنة
٢٦٧ هـ — : « وأسس (الموفق) ... مدينة
سمها الموفقية ... وجهز التجار صنوف
التجارات الى الموفقية ، واتخذت فيها الأسواق ،
ووردتها مراكب البحر ... الخ » (٣٢) .

وقال « الجبرتي » — في حوادث سنة
١٢٣١ هـ — : « ومنها (أى من هذه الحوادث)
استمرار الانشاء في السفن الكبار والصفار لنقل
الفلال من قبلى وبحرى لناحية الاسكندرية لتباع
على الافرنج من سائر اصناف الحبوب ، فيشحنون
السفن من سواحل البلاد القبلية وتأتى الى ساحل
بولاق ومصر القديمة ، فيصبونها كيمانا هائلة
عظيمة صاعدة في الهواء ، فتصل المراكب البحرية
لنقلها ... الخ » (٣٣) .

براكية :

البراكية : ضرب من السفن ، والجمع :
بركان (٣٤) .

برصاني :

والجمع : برصانيات . من ملحقات الأسطول
المصرى الحربى في العصر المملوكى ، ذكره « خليل
ابن شاهين » عند كلامه على الشروع في بناء أسطول

- (٣٠) الكامل ، ج ٧ ، ص ١٥٥ — ١٥٦ .
(٣١) المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٩٤ .
(٣٢) المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٤٠ / وانظر أيضا في لفظ « مراكب البحر » : المقريزى ، الخطط ،
ج ١ ، ص ٢٢٤ / الجبرتي ، تاريخه (على هامش : ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٢١٩) .
(٣٣) تاريخه (على هامش : ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٨١) .
(٣٤) راجع : محيط المحيط .
(٣٥) انظر مادة « حالة » في موضعها فيما يلى هنامن صفحات .
(٣٦) راجع مادة « ترقور » فيما يلى هنا من صفحات .
(٣٧) انظر مادتي « خيطى » و « زورق » فيما يلى هنامن صفحات .
(٣٨) خليل بن شاهين (غرس الدين الظاهري) ، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، نشر رافيس
P. Ravaisse ، ص ١٤٢ ، باريس ١٨٩٤ .
(٣٩) راجع : الاحكام الملكية ، لوحة ١٩ — ٢٠ .
(٤٠) انظر : Schiff, p. 6 .
(٤١) شفاء الخليل ، ص ٥١ .

وهو أصغر حجما من « البطلسة » (٤٢) ، عرف به « ابن شداد » — خلال كلامه على القتال الدائر حول عكا في شهر ذى الحجة سنة ٥٨٦ هـ فقال : « وقالوا للسلطان : نحن نخوض البحر في براكيس .. فأذن لهم في ذلك ، وأعطاهم بركوسا ، وهو المركب الصغير » (٤٣) . وأورد « أبو شامة » نفس التفسير في قوله : « خاف جماعة ممن كانوا في البلاد ، فأخذوا لهم بركوسا ، وهو مركب صغير » (٤٤) .

وقد ذكره « ابن ممتى » — وإن كان الناشر « عطية » قد أخطأ في قراءته وجعله « مركوش » — فقال أنه مركب « لطيف يستعمل لنقل الماء لخفته ، وسقته مائة أردب » (٤٥) . وقد رسمت « سعاد ماهر » اللفظ « بركوش » بدلا من « بركوس » ، ثم تبعت قراءة ناشر « توانين الدواوين » ، فتأملت : « أو مركوش » ، ثم سئلت التعريف الذي أورده ابن ممتى (٤٦) .

غير أن النصوص الكثيرة التي أوردها « العماد الاصفهاني » تبين في وضوح أن البركوس كان يستعمل لركوب الجند والناس عامة ، وكذلك لنقل المتاجر والأموال . وينهم من هذه النصوص أيضا أن حمولة البركوس الواحد كانت حوالى خمسة وعشرين رجلا ، فقد قال « العماد » : « وفي الرابع والعشرين من ذى الحجة (سنة ٥٨٦ هـ) أخذ من الفرنج بركوسان فيهما نيف وخمسون نفرا ... وفي الخامس والعشرين منه ، أخذ أيضا بركوس ، فيه من الفرنج مقدمون ورعوس ، وهم نيف وعشرون ، منهم أربعة خيالة .. » (٤٧) . وقال أيضا : « وفي يوم الاثنين

ثاني عشرى ذى الحجة (سنة ٥٨٦ هـ) عاد المستامنون من الفرنج الذين أنهضهم السلطان (أى صلاح الدين) في براكيس ليفزوا في البحر (٤٨) ويكونوا لنا جواسيس ، فرجعوا وقد غنموا .. وذكروا أنهم وقعوا بحراقة كبيرة ومعيا براكيس ، وفيها تجار فرنج ومعهم من المال الجليل النفيس ، وأسر التجار ، وأخذ المال ، وحيزت تلك المراكب وجذبت الى الساحل ، فإذا هي مشحونة بالكرائم الجلائل ، من كل آنية مطبوعة ذهبية ، وحلية مصوغة نضارية ، وآل فضيه ، وأباريق وأكواب واقداح ، وأطباق وموائد وسبائك ومسفاح ، وكاسات وطاسات ، ومرافع وشرابات » (٤٩) . وقال أيضا : « كان المستامنون من الفرنج الينا تسلموا براكيس يفزون فيها .. ووصلوا الى ناحية من جزيرة قبرس يوم عيدهم ، وقد جمع القس في كنيسة لأهلها شمل قريبهم وببيدهم ، فصلوا معهم في صلاتهم ، ثم أغلقوا الكنيسة عليهم ليأمنوا أفلاتهم ، وأسروهم بأسرهم وسبوههم .. وكنسوا كل ما كان في الكنيسة ، من الأعلاق النفيسة .. وعادوا بها وبهم ، الى براكيسهم » (٥٠) .

وقال « البستاني » معرفا به : « البركوس — والباركوس — : ضرب من السفن بين البريق (٥١) والفرقاطة ، مغرب » (٥٢) ، وهو مأخوذ من الإيطالية Barcoso ، ويقابله بالفرنسية Barque ، وبالانجليزية Bark. (٥٣)

برمة :

والجمع : برمات . من أنواع السفن التي جاء ذكرها في قائمة « ابن أبي المطهر الأزدي » (٥٤)

(٤٢) انظر ما ورد هنا فيما بعد في مادة « بطاسة » .

(٤٣) النوادر السلطانية ، ص ١٥٤ .

(٤٤) أبو شامة (شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل بن إبراهيم المقدسي) ، كتاب الرواسين في أخبار الدولتين التورية والصلاحية ، ج ٢ ، ص ١٨٧ ، مطبعة وادي النيل ، القاهرة ١٢٨٧ هـ — ١٢٨٨ هـ .

(٤٥) توانين الدواوين ، ص ٢٤٠ / راجع أيضا : الشيال ، بطاقات (مادة بركوس) .

(٤٦) راجع : البحرية في مصر الاسلامية ، ص ٣٣١ .

(٤٧) الاصفهاني (العماد الكاتب) ، الفتح القس في الفتح القدسي ، تحقيق محمد محمود صبح ، ص ٤٦١ ، من مطبوعات مجموعة من الشرق والغرب ، العدد ١٤٥ ، القاهرة ١٩٦٥ .

(٤٨) قارن النص الذي أورده هنا عن ابن شداد في أول كلامنا عن البركوس .

(٤٩) الفتح ، ص ٤٦٠ .

(٥٠) نفس المصدر ، ص ٤٦٧ .

(٥١) راجع مافات هنا في مادة « ابريق » .

(٥٢) محيط المحيط .

(٥٣) انظر : Kind., Schiff, p. 5

الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق جمال الدين الشيال ، ج ٢ ، ص ٣٢٧ وه ٢ بنفس الصفحة ، ٣٤٧ ، ٣٥٧ ، القاهرة ١٩٥٧ م / ابن شداد ، المحاسن اليوسفية ، ص ١٤٣ وه ٦ بنفس الصفحة .

(٥٤) راجع : حكاية أبي القاسم البغدادي ، ص ١٠٧ .

بروليق :

نوع من السفن الخفيفة المستعملة للعبور ، ومن توابع الأسطول العثماني في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي ، ذكره « سرهنك » — في حوادث سنة ١١٢٣ هـ — فقال : « .. ثم عاد القبودان الى استانبول ، وبعد عودته بأشر بناء عدة سفائن من النوع الخفيف لتكون صحبة العمارة عند استرداد مدينة « أراق » من الروسيين . ولما تمت التجهيزات ، خرجت العمارة (١١٢٣ هـ — ١٧١١ م) وكانت مركبة من ٢٢ قطيرة من قطائر أمراء البحرية ، و ٢٧ غليوناً ، و ٦٠ فرقاطة ، و ١٢٠ سفينة خفيفة لنقل المهمات ، ومائة صندل من النوع المسمى قانجة بأش (٥٥) وبروليق وغيرها « (٥٦) .

بريق : (أنظر : أبريق)

بط :

بالإنجليزية Boat . وهذا اللفظ يطلقه أهل الصعيد على القارب الصغير ، وظاهر أنهم أخذوه عن السائحين الانجليز والأمريكان (*) .

بطسة ، أو بطسة (*) :

ويقال أحياناً : بطشة أو بطشة ، وقد تحرف الى بسطه أو بسطة ، والجمع : بطسات وبتس ، وبتشات وبتش . ذكر « البستاني » أنها مأخوذة عن الإسبانية ، ومعناها : السفينة الكبيرة « (٥٧) . ويضيف « الحموي » قائلاً : « البطسة : مركب للحرب أو للتجارة بلغة الاسبان ، والجمع : بتس . وهي سفينة عظيمة الحجم ، كثيرة القلوع ، قد يصل عدد القلوع في البطسة الواحدة الى أربعين قلعة . واشتهر هذا النوع من السفن في أيام الحروب الصليبية ، فقد كان هذا النوع من السفن أشهر أنواع سفنهم .. ويعد محمولها بالآلاف الخلق ، ولها أسلحة عالية ، وطبقات كل طبقة خاصة بفئة من الجيش .. « (٥٨) ويقول « العدوي » في وصفها بما لا يخرج عن المعنى : « وتختص تلك السفن (أى البطس) .

بنقل الجند المحارب ، فضلاً عن الأزواد والذخيرة . وكانت الواحدة منها أو البطسة العظيمة البناء تشتمل على عدة طبقات ، يشغل كل طبقة منها فئة معينة من الجند بأسلحتها ، وتسيرها قلوب كثيرة تقدر بأكثر من أربعين قلعة « (٥٩) .

وتنبئ النصوص التي أوردتها المصادر العربية في العصور الوسطى — وخاصة « ابن شداد » و « ابن واصل » — صورة متكاملة عن وظيفة هذا النوع من السفن عند كل من المسلمين والصليبيين أبان الحروب الصليبية ، وهي وظيفة مشتركة لدى الجانبين . ونظرة على النصوص التي ساقها كلا المؤرخين تبين لنا مدى طبيعة هذه الوظيفة ، إذ كانت هذه السفن تقوم بشحن الغلال والأقوات والمير والأموال والنفقات خاصة للمدن الساحلية المحصورة ، علاوة على آلات الحرب والقتال من أسلحة وذخائر وأدوات الحصار ، وكذلك الإمدادات الواحدة بالمؤن والرجال عبر البحر الأبيض المتوسط من أوربة الى الصليبيين في الشام ، هذا الى جانب عمل البطس الأصلي وهو القيام بعمليات القتال في البحر .

يقول « ابن واصل » . « وقدم من مصر خمسون قطعة من الأسطول ، مقدمها حسام الدين لؤلؤ ، وذلك في منتصف ذي القعدة (سنة ٥٨٥) ، فجاءت الى مراكز الفرنج بغتة فحرقتها وسحققتها ، وبددت شملها ، وظفر المسلمون ببطشتين كبيرتين من بتس العدو بما فيها من الرجال والأموال والغلال « (٦٠) . ويقول « ابن شداد » — عند تعرضه بالكلام على حصار الفرنج لعكا وتحيل صلاح الدين في ادخال الميرة اليها : « وذلك أنه — رحمه الله — كان قد أعد ببيروت بطسة ، وعمرها وأودعها أربعمئة غرارة من القمح ، ووضع فيها الجبن والميرة والبصل والفنم ، وغير ذلك من الميرة « (٦١) . ويقول في موضع آخر : « وكان السلطان (صلاح الدين) قد كتب الى مصر بتجهيز ثلاث

(٥٥) انظر المواد المذكورة في مواضعها فيما يلي هـامن صفحات .

(٥٦) حقائق الأخبار ، ج ١ ، ص ٦١٧ .

(٥٧) محيط المحيط .

(٥٨) تاريخ الأسطول العربي ، ص ٤٠ .

(٥٩) إبراهيم أحمد العدوي ، الأساطيل العربية في البحر الأبيض المتوسط ، ص ١٥٤ ، نشر مكتبة النهضة مصر بالنجالة ، القاهرة (بدون تاريخ) / وانظر أيضاً نفس المعنى : عبد المنعم ماجد ، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ، ج ١ ، ص ٢٢٢ ، نشر مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٥٣ م .

(٦٠) مخرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٢٠٥ .

(٦١) النوادر السلطانية ، ص ١٢٥ / وانظر أيضاً ، ابن واصل ، مخرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٢٢٠ .

(*) راجع : الشيال ، بطاقات (مادة بط) .

(*) بفتح الباء الموحدة وضمها وسكون الطاء وفتح السين المبهتين ، وكذلك عند نطقها بالشين المعجمة .

بطس مشحونة بالآقوات والادام والمير وجميع ما يحتاج اليه في الحصار .. وخرج عليه اسطول العدو فقاتلها .. ولم يزل القتال يعمل حول البطس من كل جانب .. حتى وصلوا — بحمد الله تعالى — سالمين [كذا] الى ميناء البلد (عكا) .. (٦٢) وعندما تعرض « ابن شداد » الى وصول « فيليب أوجست » — ملك فرنسا — الى الشام مددا للفرنج به ، قال : « ... قدم — لعنه الله — في ست بطس تحمله وتحمل ميرته ، وما يحتاج اليه من الخيل وخواص أصحابه ، وكان قدومه يوم السبت ثالث عشرين ربيع الأول من شهور سنة سبع وثمانين وخمسائة » (٦٣) .

وعن المواد الاستراتيجية التي كانت تحمل لفرنج عكا من أوربة ، يقول « ابن واصل » : « وفي جملة ما ظفر به ... بطسة من مراكب الفرنج ، تحمل أخشابا منجورة الى عكا ، ومعها نجارون لينوا بها شوانى ، فأسر النجارون ومن معهم ، وهو نيف وسبعون ، وأما الأخشاب فقد انتفع بها المجاهدون .. الخ » (٦٤) .

ويستدل من هذه النصوص أيضا أن البطسة كانت تحمل في العادة ما بين ثلاثمائة وسبعمائة مقاتل ، فقد أورد « ابن واصل » : « وفي العاشر من المحرم من هذه السنة — أعنى سنة تسع وسبعين وخمسائة — سار اسطول المسلمين من مصر ، فلقوا بطسة فيها ثلاثمائة مقاتل من الفرنج بالسلاح التام ، ومعهم أموال وسلاح يسيرون به الى فرنج الساحل ، فقاتلهم المسلمون .. » (٦٥) . في حين يذكر « ابن شداد » : « ولما كان السادس عشر من جمادى الأولى من شهور سنة سبع وثمانين وخمسائة ، وصلت بطسة من بيروت عظيمة هائلة ، مشحونة بالآلات والأسلحة والمير والرجال الأبطال المقاتلة . وكان السلطان (صلاح الدين) — رحمه الله — قد أمر بتعبئتها في بيروت ، وتسييرها ، ووضع فيها من المقاتلة خلقا عظيما ، حتى تدخل البلد (أى عكا)

مراغمة للعدو ، وكان عدد رجالها المقاتلة ستمائة وخمسين رجلا ، فاعترضها الإنكثار (أى ريتشارد المعروف بقلب الأسد) — الملعون — في عدة شوان ، قيل كان في أربعين قلعا (٦٦) ، فاحتاطوا بها من جميع جوانبها ، واشتدوا في قتالها ، وجرى القضاء بأن وقف الهواء ، فقاتلوا قتالا عظيما ، وقتل من العدو عليها خلق عظيم ، وأحرقوا على العدو شائنا كبيرا فيه خلق ، فلكوا عن آخرهم ، وتكاثروا على أهل البطسة ، وكان مقدمهم رجلا جيدا شجاعا ، مجربا في الحرب ، فلما رأى أمارات الغلبة عليهم ، وأنهم لابد وأن يقتلوا ، قال : والله لا نقتل الا عن عز ، ولا نسلم اليهم من هذه البطسة شيئا . فوقعوا في البطسة من جوانبها بالمعاول يهدمونها ، ولم يزالوا كذلك حتى فتحوها من كل جانب أبوابا ، فامتلات ماء ، وغرق جميع من فيها من الآلات والمير وغير ذلك ، ولم يظفر العدو منها بشيء أصلا . وكان اسم المتقدم « يعقوب » ، من رجال حلب — رحمه الله — فتلقف العدو بعض من كان فيها وأخذوه الى الشوانى من البحر ، وخلصوه من الفرق ، ومثلوا به ، وأنفذوه الى البلد (عكا) ليخبرهم بالوقعة .. الخ » (٦٧) .

ويقول « ابن منكلى » ذاكرا ما تحمله البطسة من الرجال : « وقد قدم أمير يقال له : حرب بن فوز — وهو صاحب الحاجب لؤلؤ — وقد كسب أيضا بطسة فيها خمسمائة رجل .. » (٦٨) .

الا أن بعض هذه البطس كان — ولاشك — أضخم مما كان يستعمل أصلا في القتال ، إذ يورد « ابن واصل » — في حوادث سنة ٥٧٨ هـ — : « ... فقدر الله — سبحانه — بطسة للمسلمين عظيمة من المراكب متلعة للفرنج ... تحتوى على ألفين وخمسمائة من رجال القوم وأبطالهم وأتباعهم على قصد زيارة القدس ، فالتفتهم الريح على ثغر دمياط ، ففرق شطر منهم ، وأسر الباقون ، وكان عدة من أسر ألفا وستمائة وتسعين نفسا .. » (٦٩) .

- (٦٢) النوادر السلطانية ، ص ١٢٨ / وانظر فيه أيضا : ص ١٥٢ / وراجع : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٢٣١ — ٢٤٥ .
- (٦٣) النوادر السلطانية ، ص ١٥٧ / وانظر نفس الواقعة في : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٢٤٩ .
- (٦٤) مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٣١ .
- (٦٥) مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٢٩ — ١٤٠ .
- (٦٦) المقصود بالطلع هنا : السفينة .
- (٦٧) النوادر السلطانية ، ص ١٦١ — ١٦٢ / راجع أيضا في نفس الواقعة : العباد الاصفياني ، الفتح القسى ، ص ٤٨٦ / ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٢٥١ .
- (٦٨) الاحكام الملوكية ، لوحة ٤٥ / راجع أيضا : المقرئى ، الخطط ، ج ١ ، ص ٤٨٠ .
- (٦٩) مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١١٣ — ١١٤ .

عليه ليمشي عليه المقاتلة ، وعزموا على تقريبه من برج الذبان (❦) ليأخذوه » (٧٤) .

ويكمل لنا « ابن شداد » رسم هذه الصورة ، فيقول : « ولما كان الثاني والعشرون من شعبان سنة ست وثمانين وخمسمائة ، جهز العدو — لعنه الله — بطسا متعددة لمحاصرة برج الذبان ، وهو برج في وسط البحر ، مبنى على الصخر على باب ميناء عكا ، يحرس به الميناء ، ومتى عبره المركب أمن من غائلة العدو ، فأراد العدو أخذه ، ليبقى الميناء بحكمه ، ويمنع دخول شيء من البطس اليه ، فتنقطع الميرة عن البلد ، فجعلوا على صواري البطس برجا ، وملأوه حطباً ونفطاً ، على أنهم يسيرون البطس ، فإذا قاربت برج الذبان ولاصقته أحرقتوا البرج الذي على الصاري والمقو به برج الذبان ليلقوه على سطحه ، ويقتل من عليه من المقاتلة ويأخذوه ، وجعلوا في البطسة وقودا كثيرا حتى يلتقي في البرج إذا اشتعلت النار فيه ، وعبوا بطسة ثانية وملأوها حطباً ووقودا على أنهم يدعونها الى أن تدخل بين البطس الإسلامية ثم يلهبونها ، فتحترق البطس الإسلامية وتهلك ما فيها من الميرة . وجعلوا في بطسة ثالثة مقاتلة تحت قبو بحيث لا يصل اليهم النشاب ولا شيء من آلات السلاح ، حتى إذا أحرقتوا ما أرادوا أحرقتهم ذلك القبو فأمنوا . فأحرقوا ما أرادوا أحرقتهم ، وقدموا البطسة نحو البرج المذكور ، وكان طمعهم يشدد حيث كان الهوى مسعدا لهم . فلما أحرقتوا البطسة التي أرادوا يحرقون بها بطس المسلمين ، والبرج الذي أرادوا يحرقون به من على البرج ، فأوقدوا النار ، وضربوا فيها النفط ، فانعكس الهوى عليهم كما شاء الله — تعالى — وأراد ، واشتعلت البطسة والذي كان فيها بأسرها ، واجتهدوا في إطفائها فما قدروا ، وهلك من كان بها من المقاتلة إلا من شاء الله — تعالى — ثم احترقت البطسة التي فيها القبو ، فانهم انزعجوا وخافوا ، وهموا بالرجوع ، واختلوا واضطربوا اضطرابا عظيما ، فانقلبت ، وهلك جميع من كان فيها ، لأنهم كانوا في قبو لم يستطيعوا الخروج منها .. » (٧٥) .

ويورد « ابن منكلى » ما يفيد أيضا أن البطسة المعدة للقتال كان منها ما يحمل عددا يتجاوز السبعمائة مقاتل بكثير ، فهو يقول : « ... ومن موافقهم (يقصد الفاطميين) الحميدة ، أن قدم — في وقت — الأمير سيف الملك الجبل على الأسطول ، فكسب بطسة عظيمة فيبسا ألف وخمسمائة مقاتل ، فامتنعت بالقتال ، فأخذها الأسطول بعد أن قتل منهم نحو من مائتين وعشرين رجلا ، فأخذت وأحضرت الى القاهرة ، ففرح الخليفة بذلك ، وركب الى المقسم ، وجلس بالمنظرة القائهم ، فأوقفهم بين يديه تحت المنظرة من جانب البر .. الخ » (٧٠) .

ونظرا لفخامة هذا النوع من السفن ، أوضح القدماء — ممن اهتموا بالكتابة في فن القتال البحري — القواعد التي يجب أن تتبع في مسير وحدات الأسطول بما يشملها من مراكب كبار وصغار ، وكذلك في منازل السفن الصغيرة للسفن الكبيرة مثل البطسة أو المسطح (٧١) ، إذ يقول « الحسن بن عبد الله » : « والمراكب الكبار أن سكن الريح عنها ، جذبتها الشوانى الى موضع القتال (٧٢) . والمراكب الصغار والشوانى لا ينبغي أن تأتي خلف البطس والمسطحات ، فانها تفرق في واديتها ، وأما من بعد وتنطجها بالناس الذي يقال له اللجام — وهى حديدة طويلة محددة الرأس جدا وأسفلها مجوف كسنان الرمح — يدخل عند الحرب في اسطام المركب — وهى الخشبة التى فى مقدم الشينى — وإذا أمكنهم الفرصة تأخروا به قليلا ثم قذفوا قذفة واحدة قوية ، فينطج المركب فيخرقه ويدخل الماء فيه .. الخ » (٧٣) .

وبعدنا أيضا كل من « ابن واصل » و « ابن شداد » بصورة واقعية ونادرة عن حيل القتال البحري وفنونه بواسطة البطس ، فيقول « ابن واصل » — وهو يتعرض لحوادث سنة ٥٨٦ هـ والقتال يدور برا وبحرا حول عكا — : « واتخذ (الفرنج) في البحر بطشة هائلة ، وفيها برج بخراطوم ، فإذا أريد قلبه على السور انقلب بحيلة هندسية ، ويبقى طريقا الى المكان الذى ينقلب

(٧٠) الاحتكام الملوكية ، لوحة ٤٤ / وانظر نفس الواقعة في : المقريزى ، الخطط ، ج ١ ، ص ٤٨٠ .

(٧١) أنظر ما جاء هنا فيما بعد في مادة « مسطح » .

(٧٢) تارن هذا بما ذكرناه الآن — عن ابن شداد — من إحاطة شوانى الملك ريفشارد ببطسة المسلمين .

(٧٣) الحسن بن عبد الله ، آثار الأول في ترتيب الدول ، ص ١٩٧ ، مطبعة بولاق ، القاهرة ١٢٩٥ هـ .

(٧٤) مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٢٢٤ .

(٧٥) النوادر السلطانية ، ص ١٢٨ — ١٢٩ / وانظر أيضا : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٢٢٥ —

٢٢٦ / وعن استعمال البطسة في مثل هذا الفن من القتال البحري عندما نازل الصليبيون برج السلصلة في مدخل نرع ديباط في الحملة الصليبية الخامسة ، راجع : المقريزى ، الخطط ، ج ١ ، ص ٢١٦ .

(❦) بتشديد الذال المجبة والباء الموحدة مع ضم أوله .

ويفهم من كلام « ابن منكلى » أن البنف كان يستعمل كواحد من المراكب التى تنقل المتاجر ، اذ ذكره كصنف من اصناف الأجفان (٧٩) السفرية ، ويفيد هذا أيضا أن البنف كان من نوع السفن ذات الشكل الدائرى على هيئة الجفن أو القصعة (٨٠) .

بوصى :

والجمع : بواصى . نوع من السفن عربى قديم ، ذكره « طرفة بن العبد » — وهو شاعر جاهلى — فى معلقته ، فقال :

وأطلع نهباض اذا صعدت به

كسكان بوصى بدجلة مصعد

وذكره « الأعشى » ، فقال :

مثل الفراتى اذا ما طمى

يقذف بالبوصى والماهر

ويعرف البوصى بأنه الزورق والعدولى (٨١) ، وقد يعنى السفينة بعامة ، أو يخصص على أنه ضرب من سفن البحر ، معرب « بوزى » بالفارسية (٨٢) . وقد ذكره « دوزى » بلفظ « بوصى » ، وفسره بأنه نوع ضخمة جدا من المراكب ذى ثلاثة اشعة ، والنسبة اليه « بوصى » — وهو البحرى — ويجمعه على « أبواص » (٨٣) .

وتد اجمال « على مبارك » جوانب مما جاء هنا بالتفصيل ، فقال : « ومن أسماء المراكب أيضا : البطسة ، وجمعها بطس ، يقال : جهر الفرنج بطسا متعددة ، وجعلوا على سوارى البطس أبراجا ، ووجدوا بطسة فيها ثلاثمائة من الفرنج ، وبطسة كبيرة تشتمل على ميرة وذخائر » (٧٦) .

بقارة :

سفينة متوسطة الحجم ، تسير بالشرع ، وتستعمل لنقل الأحجار أو المسافرين ، وما يزال الاسم يستعمل فى البحرين حيث ينطقه أهلها : بجارة (*) .

بلاندرة :

عرفها « دوزى » بأنها ضرب من السفن من نوع الابريق Brick ، وهى مأخوذة من الاسبانية Blandra بهذا المعنى (٧٧) .

بنف :

والجمع : بنوف . نوع من المراكب الصغيرة ، من توابع الاسطول الحمرى فى العصر المملوكى ، ذكره « صالح بن يحيى » ، فقال : « .. واجتمعت المراكب كلها فى طرابلس ، وهى : ست حمالات وعشرة أغربة كبار وصغار ، وست مراكب قراقر ، ومركبان مخروطان كبيران ، واثنان عشر زورقا ، وست بنوف صغار ، فكانت أربعين قلاعا » (٧٨) .

(٧٦) الخطط التوفيقية ، ج ١٤ ، ص ٨٢ / وانظر أيضا : صالح بن يحيى : تاريخ بيروت وأخبار الامراء البحريين من بنى الغرب ، نشر الاب لويس شيخو اليسوعى ، ص ٢١ ، د ٢ ، بيروت ١٨٩٨ م / الميرزى ، الخطط ، ج ١ ، ص ٢١٨ / وله أيضا : مخطوطة اتمام الحنا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء ، لوحة ١٢٧ ا ، من صور شمسية محفوظة بمكتبة كلية الاداب جامعة الاسكندرية تحت رقم ٢٠١٣ م ، من النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة سراى أحمد الثالث (طوب قبو سراى) تحت رقم ٢٠١٣ / Dozy, Suppl., I, p. 91 / Kind., Schiff, pp. 7-9 .

(٧٧) Op. cit., I p. 108 / تارن : Kind., op. cit., p. 94 .

(٧٨) تاريخ بيروت ، ص ٢٢٢ / ولكن راجع ما فات هنا فى مادة « بطسة » ، د ٦٦ .

(٧٩) راجع ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « جفنة » .

(٨٠) انظر : الاحكام الملوكة ، لوحة ٢٠ / ومن الملاحظ ان اللفظ قد ورد عنده « نف » — بالنون نالبا — وقد رجحنا أن ذلك تصحيف من فعل ناسخ المخطوطة .

(٨١) كل ذلك موجود فى : ابن سيده ، المخصص ، ج ١ ، ص ٢٦ / ولكن انظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « عدولى » .

(٨٢) انظر : الخفاجى ، شفاء الغليل ، ص ٢٦ / محيط المحيط / وراجع أيضا : الجوالقى ، المعرب ، ص ٥٤ — ٥٥ .

(٨٣) راجع : Suppl., I, p. 137 / وتارن : Kind., op. cit., pp. 9-10 .

(*) راجع : الشيال ، بطاقات (مادة بقارة) .

• بومبسة •

والجمع : بوميات . نوع من السفن الحربية الصغيرة الخفيفة مثل الصنادل (٨٥) .

• بيليك •

ذكر « دوزى » هذا اللفظ وفسره بأنه يعنى المركب الحربى ، ولم يزد (٨٦) .

وذكر « ناصر خسرو » هذا النوع من السفن في رحلته الى العراق ، فقال : « ... وفي السابع عشر من شوال - ٤٤٣ هـ - (٢٢ فبراير ١٠٥٢) ، ركبنا سفينة - وذلك في نهر الأبله في العراق - كبيرة تسمى بوصى ، وكان الناس الكثيرون الواقفون على الجانبين يصيحون قائلين : سلمك الله - تعالى - يابوصى ، وقد بلغنا عبادان ، فنزل الركاب من السفينة » (٨٤) .

(٨٤) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ترجمة يحيى الخشاب ، ص ٩٩ ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٤٥ م .
(٨٥) راجع : سرخك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٦٢٨ / وأنظر أيضا ما جاء هنا فيما بعد في مادة « صندل » .
(٨٦) انظر : Suppl., I, p. 137 / وراجع أيضا : Kind., op. cit., pp. 18, 40, 96

(ت)

تايما

سفينة شراعية نيلية كبيرة (١) .

ترانكي .

نوع من السفن الصغيرة المستعملة في الخليج العربي والساحل الجنوبي للجزيرة العربية وكذلك في البحر الأحمر ، ويرجع اللفظ الى اصل برتغالي Trincador ، ويعنى نوعا من السفن مسطح القاع ذا مؤخر مرتفع (١١) .

ترس .

مركب ضخيم ذو ثلاثة صوار وثلاث طبقات (٢)

تطريدة = (انظر : طريدة)

تعميرة .

بمعنى : العمارة (٢) أو الأسطول . قال « صالح بن يحيى » : « ... وعندما تسهلت التعميرة بمصر ، والحمالتان المذكورتان ، جهز السلطان مرسوما بتعيين العسكر الذى يتوجه الى قبرس » (٤) . ويقول في موضع آخر :

« وكان في تعميرة مصر أربعة أمراء ... و ... ثم حضرت التعميرة من مصر » (٥) . ويعود مرة ثالثة فيقول : « ... واشرفنا على تعميرة ملك قبرس ، وهى اثنا عشر غرابا .. أربعة كبار ، وثمانية صفار » (٦) . ثم يقول أخيرا : « ... واشرفت. علينا تعميرة الملك في البحر » (٧) .

تكلسة (**) .

فسرها «دوزى» بأنها ضرب من السفن (٨) ، وزاد عليه « كندرمان » بأنها من سفن النخل المستعملة في دجلة والفرات ، ويطلق هذا النوع من السفن بطبقة كثيفة من القار ، وهى طويلة وعريضة ، وحمولاتها الفان من القناطر ، ولها شراعان بصار واحد وستة مجاديف (٩) .

تلوى (**) .

ضرب من السفن (١٠) صفيح (١١) ، على وزن « فعول » ، من التلو ، لأنه يتبع السفينة العظيمة (١٢) .

Kind., Schiff, p. 13
Op. cit., p. 14

Supp., I, p. 149
Schiff, pp. 14-5

(١) راجع : الشيال ، بطاقات (مادة تايما) .

(١ - ١) راجع :

(٢) راجع :

(٣) انظر ما جاء هنا فيما بعد في مادة « عبارة » .

(٤) تاريخ بيروت ، ص ٢٢٠ .

(٥) نفس المصدر ، ص ٢٢١ .

(٦) نفس المصدر ، ص ٢٢٢ .

(٧) نفس المصدر ، ص ٢٢٣ .

(٨) راجع :

(٩) راجع :

(١٠) انظر : ابن سيده ، المخصص ، ج ١٠ ، ص ٢٥ .

(١١) انظر : محيط المحيط .

(١٢) انظر : اللسان .

(*) بفتح التاء المثناة من فوق والنون وبينهما كاف ساكنة .

(**) بحركة فتح على الاحرف الثلاثة مع تشديد الواو .

(ث)

ثلاثى .

أحدى السفن الضخمة المستعملة فى بحر الصين
وهى : الجنك (٢) ، فقال : « ويتبع كل مركب
كبير منها (أى الجنك) ثلاثة : النصفى (٤)
والثلثى والربرى (٥) . . . ولأجل هذا البحر
(يعنى بحر الصين) تتبع كل جنك من جنوك
الصين ثلاثة مراكب — كما ذكرناه — تجذف به
فتجره » (٦) . وقد حدد « ابن منكلى » عدد
مجاديف هذا الضرب من السفن ، فقال :
« والثلثى يجر ثمانين مجدافا الى تسمين » (٧) .

فسره « دوزى » بأنه نوع صغير من
الشوانى (١) . وهو بهذا يقترب من تحديد
« ابن منكلى » الذى وضعه ضمن قائمة
أصناف الشوانى الغزوانية التى يشتمل عليها
الأسطول الحربى (٢) . وقد ذكر « ابن بطوطه »
وظيفة هذا النوع من السفن أثناء كلامه على

- (١) انظر :
(٢) انظر : الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ / ولكن راجع ما فات هنا فى مادة « أسطول » .
(٣) انظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة (جنك) .
(٤) انظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « نصفى » .
(٥) انظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « ربرى » .
(٦) الرحلة ، ج ٤ ، ص ٩٢ ، ٢٤٧ .
(٧) الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ .

(ج)

جارية .

الجارية : السفينة ، والجمع : جوار (١) .
قال «ابن منظور» : « والجارية : السفينة ، صفة
غالبة ، وفي التنزيل : (حملناكم في الجارية) (٢) ،
وفيهِ : (وله الجوار المنشآت في البحر) (٣) ،
وقوله — عز وجل — : (بسم الله مجراها
ومرساها) (٤) هما مصدران من : أجريت
السفينة وأرسيته (٥) . وقال « ابن منظور »

أيضا — في مادة « قلع » — : والجوارى
السفن والمراكب (٦) .

جاسوس .

جاء ذكر هذا اللفظ في قائمة « ابن أبي
المطهر الأزدي » عن أنواع المراكب (٧) ، وهو
نوع من السفن الذي قد يكون استعماله في
عمليات الاستطلاع والكشف (٨) .

جاكر .

ضرب من السفن المستعملة في المحيط
الهندي لنقل المسافرين ، ويزود — عادة —
بالمقاتلة لحماية ركابه من هجمات لصوص
البحر (القراصنة) ، ذكره « ابن بطوطة » في
معرض كلامه على سلطان قندهار بالهند ، فقال :
« ... ولما وصلنا الى قندهار ، خرج (أى
السلطان) الى استقبالنا ... وجاء إلينا من

عنده من كبار المسلمين ... ومنهم النساخداه
إبراهيم ، وله ست مراكب مختصة له . ومن
هذه المدينة ركبنا البحر .. وركبنا في مركب لإبراهيم
المذكور — يسمى الجاكر — بفتح الجيم والكاف
المعتودة — ، وجعلنا فيه من خيل الهدية
سبعين فرسا ، وجعلنا باقيها مع خيل أصحابنا
في مركب لأخى إبراهيم تسمى منورت (٩) ...
وأعطانا جالنس (أى سلطان قندهار) مركبا
جعلنا فيه خيل ظهير الدين وسنبيل وأصحابهما ،
وجهزه لنا بالماء والزاد والعلف . وبعث معنا
ولده في مركب يسمى العكبرى (١٠) ... وكان
مركوبى أنا في الجاكر ، وكان فيه خمسون
راميا ، وخمسون من المقاتلة الحشوية ، وهم
زعهاء هذا البحر . وإذا كان بالمركب أحد
منهم تحاماه لصوص الهنود وكفارهم ...
الخ » (١١) .

جالير .

فسر « يحيى الشهابى » هذا اللفظ على أنه
سفينة شراعية بمعنى « شختور » (١٢) ،
والأشهر أنه الترجمة الفرنسية Galère
لكلمة « شينى » (١٣) .

جدى .

من أنواع السفن التى ورد ذكرها في قائمة
« ابن أبي المطهر الأزدي » عن ضروب
المراكب (١٤) .

Kind., Schiff, p. 15

- (١) راجع : قاموس المحيط .
- (٢) سورة ٦٩ (الحاقة) ، الآية ١١ .
- (٣) سورة ٥٥ (الرحمن) ، الآية ٢٤ .
- (٤) سورة ١١ (هود) ، الآية ٤١ .
- (٥) اللسان .
- (٦) نفس القاموس .
- (٧) راجع : حكاية أبى القاسم البغدادى ، ص ١٠٧ .
- (٨) راجع : راجع : راجع ما جاء هنا فيما بعد في مادة « منورت » .
- (٩) راجع ما جاء هنا فيما بعد في مادة « عكبرى » .
- (١٠) الرحلة ، ج ٤ ، ص ٥٨ — ٦٠ .
- (١٢) راجع : معجم المصطلحات الأثرية ، ص ١٩٦ ،
وانظر فيه شكل ١٨٨ ، ص ١٩٧ .
- (١٣) انظر ما جاء هنا فيما بعد في مادة « شينى » .
- (١٤) انظر : حكاية أبى القاسم البغدادى ، ص ١٠٧ .

جرباب (**) .

الجرباب يعنى : السفينة الفارغة (١٥) من الشحن (١٦) .

جرم ، وجرمة (**) .

الجرم : زورق من زوارق اليمن (١٧) — والجمع : جروم وجرمات — وعرف أيضا في مصر والشام ، اذ عليه اصطلاح الملاحين فيهما (١٨)

وقد نقل « دوزى » تعريفات له عن بعض الرحالة الاوربيين الذين زاروا مصر ، فقال : « ذكر كثير من الرحالة هذا النوع من الزوارق التى تستعمل في مصر ، فقال بيلون Belon — الذى اطلق على الجروم خطأ لفظ gerbes — يستعمل هذا النوع من الزوارق في نهر النيل وهى ثلاثة أو أربعة أنواع (ثم ذكر اسماءها) (١٩) ، وقال كوبان Coppin :

الجرم germe عبارة عن زورق مسطح ومكتشف يشبه ذلك النوع المستعمل في [نهر] الـ Rhône لحمل الملح ، في حين يقول دارغييه D'Arvieux : ليس للجروم germes سطح بالمرّة ، وهى تشبه — نوعا ما — تلك السفن التى تحمل الاخشاب الى باريس ، ويقول نانسليل Vansleb : الجروم germes نوع من القوارب الطويلة جدا ، مخصصة لتفريغ شحنات السفن ، ولتخليصها — اذا جنحت — بعيدا عن الشطآن الرملية ، أما تيرنر Turner فقد قال عن الجرم : هو زورق متسع ، له ثلاث صوار ، ومكتشف ، كما هى العادة في مثل هذه المراكب ، الا أن له سطحاً مجوفاً » (٢٠) .

وعرف « كندريمان » الجروم فذكر انها من سفن النقل الكبيرة للحبوب والبضائع بصفة

عامة ، وهى من اصخم الزوارق المصرية التى تستعمل في نهر النيل ، ولكنها لا تسير الا في وقت الفيضان ، وتستخدم في نقل المتاجر الساحلية ، وحمولتها تتراوح — في العادة — بين ١٥٠٠٠ و ٥٠٠٠ بوشل Bushel (٢١) .

ويعرف « بيرجرن Berrgeren » أيضا هذا النوع من السفن بما يقترب من المعانى السابقة ، فهو نوع من الزوارق الفسحة التى تستخدم في النقل على صفحة النيل (٢٢) .

ويبدو أن هذا النوع كان يجر بالحيال من على الشاطئ ، فقد ذكر « فانسليل Vansleb » خلال وجوده في دمياط — في القرن السابع عشر — أنه سافر على نوع من السفن المعروفة بالسايقة (٢٣) ، في حين فضل آخرون السفر في جرم تجره الحبال (٢٤) . والملاحظ أن أسلوب الجر هذا لا يزال مستعملا حتى اليوم .

وقد ذكر « المقرئى » هذا الضرب من السفن فحدد وظيفته في قوله : « ... فلما استبد الملك الظاهر بيبرس البندقدارى الصالحى بمملكة مصر بعد قتل الملك المظفر قطز ، اخرج من مصر عدة من الحجارين في سنة تسع وخمسين وستمائة لردم فم بحر دمياط . فمضوا وقطعوا كثيرا من القراييس والقواها في بحر النيل الذى ينصب من شمال دمياط في البحر الملح حتى ضاق وتعذر دخول المراكب منه الى دمياط . وهو الى اليوم (أى الى زمن المقرئى) على ذلك ، لا تقدر مراكب البحر الكبار أن تدخل منه ، وانما ينقل ما فيها من البضائع في مراكب نيلية تعرف عند أهل دمياط بالجروم (واحدها جرم) ، وتصير مراكب بحر الملح واقفة بآخر البحر ، قريبا من ملتقى البحرين ... » (٢٥) .

(١٥) انظر : محيط المحيط / وراجع أيضا : الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ، ص ٤٥ .

(١٦) انظر : تاج المروس .

(١٧) انظر : اللسان .

(١٨) انظر : محيط المحيط .

(١٩) من الملاحظ أن « دوزى » لم يذكر هذه الانواع التى اشار اليها « بيلون » .

Supp., I, 188

(٢١) راجع : Schiff, p. 16 . والبوشل Buchel : مكيل انجليزى سعة ٢٦ ر ٢٥ لبرا .

(٢٢) Berrgeren (J.), Guide fr.-arabes vulgaire, p. 95, Upsala, 1844 / ولكن راجع :

Kind., Schiff, p. 39.

(٢٣) راجع هذه المادة في موضعها فيما يلى هنا من صفحات .

Vansleb, Relation d'un voyage fait en Egypte, pp. 105 ff., 109, Paris 1677 ; cf. Kind., (٢٤) op. cit., pp. 16-7.

(**) بضم الجيم المعجمة .

(**) بفتح الجيم المعجمة وسكون الراء المعجمة في كلا اللغتين .

(٢٥) الخطط ، ج ١ ، ص ٢٢٢ — ٢٢٤ / وراجع أيضا : ابن منكلى ، الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ ، ومن الملاحظ

أنه وضع الجرم في قائمة الممادى .

جربينة .

والجمع : جربييات . نوع من سفن القتال النهرى الذى استخدم فى العراق ابان ثورة الزنج . ذكرها « الطبرى » — فى حوادث سنة ٢٥٥ هـ — بهذه الصفة ، فقال : « ... وأمر نصيح بالزنج فعبروا دجيلا ... وأهل القرى فى الجربييات والمجونحات (٢٦) . فأمر أصحابه بالامساك عنهم وأن يرحلوا عن النهر توقيا للنشاب ... » (٢٧) .

جعفريات .

وقعت هذه اللفظة فى قائمة « ابن أبى المطهر الأزدى » عن أنواع السفن المستعملة فى القرن الرابع الهجرى فى أنهار العراق (٢٨) . وقد ذكرها « الجاحظ » فقال : « وربما رأينا الملاح النبطى فى بعض الجعفريات .. الخ » (٢٩) .

جفاء ، وجفاية (**) .

هى السفينة الفارغة أو الخالية ، فإذا كانت مشحونة فهي : غامد وآمد ، وغامدة وآمدة (٣٠) .

جفل (**) .

الجفل : السفينة ، والجفلول : السفن (٣١) ، من النوع الذى يسير بالرياح (أى بالشرع) (٣٢) .

جفن ، وجفنة (***) .

الجفنة : اثنى شئ بالقصعة (٣٣) ، وبذلك تتحدد أبعادها ، فهي سفينة دائرية . والجفنة

من سفن الغزو والحرب ، وتجمع على : جفن واجفان . وضعها « النويرى السكندرى » ضمن قائمة المراكب التى تستعمل فى البحر الأبيض المتوسط (٢٤) ، إلا أن النصوص التاريخية تفيد أنها كانت تستعمل أيضا فى البحر الأسود وفى المحيط الهندى ، وهذا ماسوف نلاحظه — فى حينه — عندما نتعرض لما رواه « ابن بطوطة » عن رحلته فى آسيا الصغرى وفى الهند . وقد ذكر الجفن « ابن منكلى » ، فقال — عند تعرضه لأصناف المراكب — : « والجفن أيضا — جمع جفنة ، كقصعة — والغالب على السنة المقاربة جفن واجفان فى مراكب البحر » (٣٥) . ويضيف « دوزى » جمعا آخر فى خلال تعريفه بالجفنة ، فيقول : « جفنة ، وجمعها جفنون واجفان وجفنان : سفينة حربية ، ويقال أيضا : أجفان المركب ، ويتخذ منه الفعل جفن » (٣٦) .

وقد وصف بها « النويرى السكندرى » المراكب الحربية المعروفة بالغربان ، وحدد بذلك نوعها حين قال : « ويقال للغربان أيضا ... أجفان ، واحدها : جفن ، وهى ذوات أجنحة » (٣٧) . ويؤيد ما ذهب إليه « النويرى السكندرى » هنا ما أورده « عبد الواحد المراكشى » فى نفس المعنى حين تعرض لأعداد الخليفة الموحدى أبى عبد الله محمد الناصر لدين الله بن المنصور لحملة بحرية ضخمة للاستيلاء على جزر البليار فى عام ٥٥٩ هـ ، فقال معددا قطع الأسطول الموحدى : « وكان الأسطول فى ثلاثمائة جفن ، منها سبعون غرابا ، وثلاثون طريدة ، وخمسون مركبا كبيرا ، وسائرهما

(٢٦) انظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « مجونة » .

(٢٧) تاريخ الامم والملوك ، ج ٣ ، ص ١٧٦٠ — ١٧٦١ .

(٢٨) راجع : حكاية أبى القاسم البغدادى ، ص ١٠٧ .

(٢٩) الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) ، كتاب الحيوان ، ج ٤ ، ص ٢٤ ، مطبعة التقدم بمصر ١٣٢٤ هـ — ١٩٠٦ م .

(٣٠) راجع : اللسان / تاج العروس / وقارن ذلك بها تقدم هنا فى مادتي « جراب » و « آمد » .

(٣١) راجع : اللسان / محيط المحيط .

(٣٢) قارن : تاج العروس / وانظر .

(٣٣) راجع : المحيط .

(٣٤) مخطوطة الامام بالاعلام (نسخة الهند) ، لوحة ٢٤ ب .

(٣٥) الاحكام الملوكية ، لوحة ١٩ .

(٣٦)

Supp., I, pp. 200 - 1

(٣٧) الامام بالاعلام ، لوحة ١٢٤ أ ، عن مور شمسية محفوظة بمكتبة كلية الاداب جامعة الاسكندرية ، تحت رقم ٦٦٧ م ، عن النسخة الخطية المعروفة بمخطوطة برلين II, 359 / 60 من محفوظات Wetzstien ، تحت رقم النسخة التى سوف نشرها فيما بعد على أنها (نسخة برلين) .

(*) بنم الجيم المعجمة فى كلا اللفظين .

(**) بفتح الجيم وسكون الفاء .

(***) بفتح الجيم والفاء فى الاولى ، وفتح الجيم مع سكون الفاء فى الثانية .

توارب متنوعة » (٢٨) . وكذلك ما ساقه « المؤلف الأندلسي المجهول » وهو بجزيرة رودس في طريقه الى مصر : « وكان (أى السلطان جقمق) — نصره الله — قد جهز اليه (أى الى صاحب رودس) قريبا من وصولنا اليها ست عشرة قطعة ما بين أغرية كبار واجفان صغار مشحونة بالرجال والعدة . فلما وصلوا اليها عبر لهم صاحب رودس أربعة وعشرين جفنا لأهل البلد وغيرها ، منها مركبان عظيمان ، فتقاتلوا قتالا عظيما ، وصبر الفريقان صبرا لا يعهد مثله ، الى أن انهزم المسلمون وانحاز أكثر اجفانهم الى جانب البر ولم يثبت منها الا غرابان ، وهما اللذان اذنا المشركين الموت الأحمر ... الخ (٢٩) . والمعروف عن مواصفات « الغراب » طلاؤه بالسوداء (٤٠) ، فيمدها « العبادى » بنص طريف ونادر يقرب المعنى الذى ذهب اليه كل من « النوويرى السكندري » و « عبد الواحد المراكشى » و « المؤلف الأندلسي المجهول » ، اذ يسوق وصفا لاحدى المناورات البحرية التى اشرف عليها السلطان أبو عنان المريني فى مياه بجاية ، فيقول : « ... امثالاً لتعليقات أبى عنان ، اصطلفت أساطيل البحرية المتوكلية (٤١) ، يتقدمهم القائد الأعلى فى طريدته (٤٢) ، ثم أسطول طنجة يتقدمه قائده ابن الخطيب فى غرابه ، وبعد هذا الأجفان التى يكسوها طلاء السواد الحالك ، وتظهر صواريخها شبه المآذن ، بينما شحن داخلها بالأبطال : بين رام وسائف (٤٣) ورامح ، وقد لبسوا الحديد ، ورفعوا عقائرهم بالتحميد والتعجيد ، فما شوهده ابداع من تلك الأجفان ، وقد صدحت الموسيقى ... الخ » (٤٤) .

ويفهم من نص « عبد الواحد المراكشى » أيضا

أن الأجفان كان يقصد بها قطع الأسطول نفسه على اختلاف أنواعها . وقد ذكرها « ابن جبر » بهذا المعنى فى الوقت الذى اضاف فيه أيضا ما ذهب اليه « عبد الواحد المراكشى » من ، اطلاق الجفن على الطريدة ، فقد قال — عند تعرضه بالكلام عن مروره بجزيرة صقلية — : « ووصل امر من ملك صقلية بعقلة المراكب (٤٥) بجميع السواحل بجزيرته بسبب الأسطول الذى يعمره ويعدده ، فليس لركب سبيل للسفر الى أن يسافر الأسطول المذكور ... والناس بهذه المدينة (يقصد جزيرة صقلية نفسها) يرحمون الظنون فى مقصد هذا الأسطول الذى يحاول هذا الطاغية تعميره ، وعدد اجفانه — فيما يقال — ثلاثمائة : بين طرائد ، ومراكب ، ويقال : أكثر من ذلك ... » (٤٦) .

وقسريب من هذه الشروح ما فسر به « الأهوانى » الجفن بما يفيد معنى السفينة باطلاق عند الأندلسيين ، فهو يقول : الأجفان : السفن ، جمع : جفن . ويكثر ورود هذا اللفظ بهذا المعنى فى النصوص الأندلسية » (٤٧) .

وقد حفلت المصادر العربية — خاصة المغربية — بذكر هذا النوع من السفن الحربية ، فقد قال « ابن بطوطة » — وهو يتكلم على سلطان هرمز الذى كان يتهيأ للحرب : « .. غذهب (أى وزير السلطان) بى الى داره (أى الى دار السلطان) ، وهى على ساحل البحر ، والأجفان مجلسة عندها ... الخ » (٤٨) . وقال أيضا — وهو يتكلم على السلطان محمد ابن أيدين سلطان بركى بآسيا الصغرى — : « ... اشتدت على الروم وطائته ، فرفعوا امرهم الى الباب (يقصد البابا) ، فأمر نصارى جنوة وافرانسة (أى فرنسا) بغزوه ، وجيز

- (٢٨) المراكشى (عبد الواحد) ، المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ، نشر سعيد العريان ومحمد العربى العلمى ، ص ٢١٤ ، القاهرة ١٩٤٩ م / ولكن انظر أيضا : المبادئ ، دراسات ، ص ٣٦٧ .
- (٢٩) مؤلف أندلسي مجهول ، سفارة سياسية من غرناطة الى القاهرة فى القرن التاسع الهجرى (سنة ٨٤٤) ، نشرها بهذا العنوان عبد العزيز الأهوانى ، بجملة كلية الاداب جامعة القاهرة ، المجلد ١٦ ، الجزء الاول ، ص ٩٩ ، مايو سنة ١٩٥٤ ، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٤ م / وانظر غيبا أيضا : ص ١٠٠ .
- (٤٠) راجع ذلك فيما جاء هنا من بعد فى مادة « غراب » .
- (٤١) نسبة الى لقب السلطان أبى عنان ، وهو المتوكل على الله .
- (٤٢) انظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « طريدة » .
- (٤٣) سائف : أى حامل السيف .
- (٤٤) دراسات ، ص ٢٩١ — ٢٩٢ ، نقلا عن : (محمداونى ، نظم الدولة المرينية ، فى : مجلة البحث العلمى بالرباط ، المجلد الثانى ، مايو ١٩٦٤ م) .
- (٤٥) عقلة المراكب : اعتقالها .
- (٤٦) الرحلة ، ص ٣٢٧ .
- (٤٧) فى : سفارة سياسية ، ص ٩٥ ، ١ هـ / وقارن أيضا ما أثبتناه هنا فى أول الكلام عن الجفنة عن « ابن منكلى » ، الاحكام الملوكية ، لوحة ١٩ .
- (٤٨) الرحلة ، ج ٢ ، ص ٢٢٤ — ٢٢٥ .

جيشا من رومة ، وطرقوا مدينته ليلا في عدد كثير من الأجفان ، وملكوا المرسى والمدينة ... الخ « (٤٩) .

سنة ٥٨٦ هـ « ويمكس عدة من أجفانه فيصيرها اسلامية بعد أسر جميع من فيها » (٥٢) .

ونلمس — من خلال النصوص الكثيرة المتناثرة في هذه المصادر — مدى اهتمام المغرب الاسلامي بهذا الضرب من السفن وكثرة استعماله له، فيقول « ابن بطوطة » وهو يشير الى الجهد الذى بذله السلطان أبو عنان غارس المرىنى لاعادة بناء الاسطول المغربى — : « ومما شاع من افعال مولانا — ايده الله — في الجهاد، انشاؤه الأجفان بجميع السواحل واستكثاره من عدد البحر ، وهذا في زمن الصلح والمهادنة ، اعدادا لأيام القرة (٥٠) واخذوا بالحزم في قطع اطماع الكفار ... الخ « (٥١) .

ويروى « ابن الخطيب » أنه لما توفى المعتصم (أحد ملوك الطوائف بالاندلس) ، أيقن ابنه معز الدولة بتغلب المرابطين على ملكه ، فركب بمن اختص به في قطعة من اسطوله ، وحمل المال والمتاع في ثنتين ، واحرق باقى الأجفان خشية الاتباع (٥٢) .

وغالبا ما كان اهل المغرب الاسلامى يحولون الأجفان التى يستولون عليها من أعدائهم الأوربيين الى أجفان اسلامية ، ويشير الى ذلك « ابن عذارى » عند كلامه عن بدء الخليفة الموحدى أبى يوسف يعقوب المنصور حركته الجهادية سنة ٥٨٧ هـ (١١٩١ م) ضد مملكة البرتغال ، فقد شن عليها حملة بحرية كان للاسطول الموحدى فيها قصب السبق ، بينما استطاع قبيل المعركة بقليل أن يحرز نصرا على الاسطول البرتغالى في

ومن الملاحظ أن هذه النصوص التى تتعرض لتاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس نادرا ما تذكر لفظة « أجفان » وحدها ، بل تضيف صفة تتردد غالبا عند ذكرها ، فهى « الأجفان الغزوية » ، ونرى هذا في كتابات المقاربة والاندلسيين سواء تعرضوا لاحداث المغرب الاسلامى بمفرده ، أو تناولوا حوادث المشرق الاسلامى في رواياتهم ، يقول « ابن الخطيب » — وهو يتكلم على خطة السلطان أبى سالم ابراهيم المرىنى للتخلص من آل بيته — : « وصرف السلطان وكده (٥٤) الى اجتثاث شجرة أبيه والا يدع من يصلح للملك ولا من يترشح للأمر ، فالتقط من الصبية بين مراهق ومحتمل ومستجمع (٥٥) ، طائفة تناهز العشرين غلاما روقة (٥٦) من اخوانه وابناء اخوانه ... فأركبهم جفنا غزويا موريا بتفريبتهم الى المشرق مبعدا اياهم عن حدود أرضه ... الخ « (٥٧) . وتفيد النصوص التى أوردها « السلاوى » كيف أن السلطان يوسف بن يعقوب المرىنى استمر على سياسة أبيه في انشاء الأجفان الغزوية بدار الصناعة في سلا (٥٨) .

أما فيما يختص بكتابات المقاربة عن المشرق الاسلامى ، فيقول « المؤلف الأندلسى المجهول » — وهو يتعرض لذكر جزيرة رودس على عهده — «وهى ... (أى رودس) في هذا العهد شديدة الاذابة على المسلمين ، وذلك أن بها نحو ستة عشر جفنا غزوانيا كلها معدة للقرصنة لا يفتررون عن الاغارة في أغلب امهرم شتاء

(٤٩) الرحلة ، ج ٤ ، ص ٢١١ — ٢١٢ .

(٥٠) القرة : الشدة أو المصيبة أو الداهية أو البلية أو المكروه ، وقد تعنى الحرب أيضا .

(٥١) الرحلة ، ج ٤ ، ص ٣٥١ / وانظر أيضا : العبادى، دراسات ، ص ٢٨٤ .

(٥٢) راجع : ابن الخطيب (لسان الدين محمد بن عبد الله) ، أعمال الاعلام غيبن ببيع من ملوك الاسلام (الجزء الثانى الخاص بتاريخ أسبانيا) ، نشر ليفى بروننسال ، ص ١٩٢ ، بيروت ١٩٥٦ / ولكن انظر أيضا : العبادى . المرجع السابق ، ص ٢٠٩ .

(٥٣) ابن عذارى (أبو العباس أحمد بن محمد المراكشى) ، البيان المغرب فى أخبار الاندلس والمغرب ، نشر ويثى مراندا ومحمد بن ناويت الطنجى وابراهيم الكتانى ، ج ٤ ، ص ١٧٧ ، الرباط ١٩٦٣ م / وانظر أيضا : العبادى ، دراسات ، ص ٣٦٣ / ولكن راجع مرة أخرى ما أثبتناه الان من نصوص عن « عبد الواحد المراكشى » و « العبادى » .

(٥٤) الوكد : القصد أو المراد أو النهم .

(٥٥) مستجمع : أى مكمل .

(٥٦) غلمان روقة : أى حسان .

(٥٧) ابن الخطيب (لسان الدين محمد بن عبد الله) ، نفاسة الجراب فى علالة الاغتراب ، تحقيق أحمد مختار العبادى ، ص ٣٠ ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة (بدون تاريخ) / وانظر فيه نفس النص عن ذات الواقعة فى : ص ٢٦٧ / وراجع فيه أيضا : ص ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٩ ، ٢٨٥ .

(٥٨) راجع : السلاوى (أبو العباس أحمد بن خالد الناصرى) ، الاستقصا لاخبار المغرب الاقصى ، ج ٣ ، ص ٨٩ ، الدار البيضاء ١٩٥٤ م / ولكن انظر أيضا : العبادى ، دراسات ، ص ٣٨١ .

ولا صيفا ... الخ » (٥٩) . ويقول « ابن بطوطة » — وهو يتكلم على السلطان محمد بن أيدين سلطان بركي بأسيا الصغرى — : « وكان هذا الأمير كريما كثير الجهاد ، له أجفان غزوية يضرب بها على نواحي التسطنطينية فيسبى ويغنم ... الخ » (٦٠) . وقال في موضع آخر — وهو يذكر طريقه من قاليقوت عائدا الى هنور بالهند — : « ... ولقينا في طريقنا أربعة أجفان غزوية ، فحفظنا منها ، ثم لم يتعرضوا لنا بشر ... الخ » (٦١) .

وقد أشار « ابن بطوطة » أيضا الى نوع من السفن في أنهار الصين تشبه الأجفان الغزوية المعروفة في بلاده ، فقال — محددًا في الوقت نفسه الفوارق بين الأجفان الإسلامية وتلك التي تشبهها في بلاد الصين — : « وركبت في النهر في مركب يشبه أجفان بلادنا الغزوية ، إلا أن الجذافين يجذفون فيه قياها وهم في وسط المركب ، والركاب في المقدم والمؤخر ، ويظلون على المركب بثياب تصنع من نبات بلادهم يشبه الكتان — وليس به — وهو أرق من القنب ... الخ » (٦٢) .

ونلاحظ كذلك أن المغاربة قد يلحقون صفات أخرى بالجفنة مثل «بحرية» و «حربية» ، فقد قال «ابن عذاري» — مشيدا بالخفة والسهولة التي امتازت بها تحركات قطع الاسطول الموحدى في حملة الخليفة المنصور على مملكة البرتغال في سنة ٥٨٧ هـ — : « ووصلت الأجفان البحرية بالعدد الحربية ، وقد تسابقت لدخول الوادى بتيسير يعجز العقول عن تكيفه ... الخ » (٦٣) وقال « ابن بطوطة » — وهو يتعرض لرحلته الى مدينة صنوب (سينوب) الواقعة في شمال شبه جزيرة الأناضول على البحر الأسود ، ويذكر

غازى جلبي أحد أمرائها السابقين — : « وكان غازى جلبي — المذكور — شجاعا مقداما ، ووهبه الله خاصية في الصبر تحت الماء ، وفي قوة السباحة : وكان يسافر في الأجفان الحربية لحرب الروم ، فإذا كانت الملاقاة واشتغل الناس ، غاص تحت الماء وبيده آلة حديد يخرق بها أجفان العدو (٦٤) ، فلا يشعرون بما حل بهم حتى يدهمهم الغرق . وطرقت مرسى بلده مرة أجفان للعدو ، فخرقها وأسر من كان فيها .. الخ » (٦٥)

ومن الملاحظ أيضا أن كتابات المؤرخين المشاركة تخلو من الحاق صفة « غزوية » بهذا النوع من المراكب الحربية ، في الوقت الذي نجد بعضهم — مثل «التويرى السكندرى» — يضيف هذه الصفة الى المراكب المعروفة بالفربان ، ولكنه لا يذكر اللفظ بنفس الرسم ، بل يرسمه « غزوانية » ، فهو يقول : « ... والمراكب الغزوانية تسمى غربانا » (٦٦) . وكذلك فعل « ابن منكلى » في الحاق هذه الصفة الأخيرة بكل من الشسوانى والطرايد ، وذلك في قوله : « وأما الشسوانى الغزوانية ، وهى طريدة مفتوحة المؤخرة ، وطريدة غزوانى ... قال القدماء من أهل التجربة : ينبغي أن يكون فى الفراب الغزوانى الكامل عشرة ممن يسوسوه [كذا] ... الخ » (٦٧) .

وينفرد « ابن منكلى » بذكر نوع من الأجفان لا يستعمل في الحروب فحسب ، وإنما في نقل المتاجر والبضائع — وقد يكون ذلك في زمن السلم أو في الحرب — ويطلق على هذا الضرب منها أسماء معينة ، فقد قال : « ... وأما الأجفان السفرية ، وهى بنف وسلورة ... » (٦٨) .

وأخيرا ، يورد « ابن بطوطة » نصا نادرا يفيد إطلاق الجفن على ضرب من السفن يعرف

- (٥٩) سفارة سياسية ، ص ٩٩ .
 (٦٠) الرحلة ، ج ٢ ، ص ٣١١ / وانظر أيضا في نفس الواقعة — نقلا عن ابن بطوطة هنا — : لسترنج .
 (Guy Le-Strange) ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشر فرنسيس وكوركيس عواد ، ص ١٨٨ ، مطبعة الرابطة ، بغداد ١٣٧٢ هـ — ١٩٥٤ م .
 (٦١) الرحلة ، ج ٤ ، ص ١٠٥ .
 (٦٢) الرحلة ، ج ٤ ، ص ٢٧١ — ٢٧٢ .
 (٦٣) البيان المغرب ، ج ٤ ، ص ١٨٤ .
 (٦٤) أشبه ما يكون هذا صورة بدائية من السلاح المعروف في الحروب المعاصرة بالصفادع البشرية .
 (٦٥) الرحلة ، ج ٢ ، ص ٢٥٠ — ٢٥١ .
 (٦٦) اللام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٣ / وقارن النص الذى سقتاه هنا منذ قليل نقلا عن « المؤلف الاندلسى المجهول » عن الأجفان الغزوانية .
 (٦٧) الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ / ولكن راجع ايضا جاء هنا فيما بعد فى مواد « شينى » و « طريدة » و « غراب » .
 (٦٨) نفس المصدر واللوحه / ولكن انظر أيضا ما فات هنا فى مادة « بنف » / ثم راجع ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « سلورة » .

بالقرقرور (٦٩) ، وهو ما لم تتعرض له المصادر الأخرى التى بين أيدينا ، وقد يدل هذا على نوع من الأجفان المستعملة فى نقل المتاجر التى أشرنا إليها الآن عن « ابن منكلى » ، وهى التى عرفها بالأجفان السفرية ، إذ أن القراقر كانت تستعمل أساسا فى نقل المتاجر خاصة أيام السلم ، فى حين كانت تستخدم أبان الحروب لأغراض القتال البحرى ، مما يرجح أيضا أن المقصود بالأجفان التى ذكرها « ابن بطوطة » نوع من المراكب الحربية المعروفة بالقرقرورة ، قال « ابن بطوطة » — وهو يتكلم على أحد قسمى مدينة القسطنطينية وأهله : « وجميعهم أهل تجارة ، ومرسأهم من أعظم المراسى ، رأيت فيه مائة جفن من القراقر وسواها من الكبار ، وأما الصغار فلا تحصى كثرة ... الخ » (٧٠) . هذا إلا اذا ذهبنا الى أن المعنى لا يقصد به إلا السفينة بعامة ، وهو ما أشرنا إليه فى أول كلامنا عن « الجفنة » من تداول هذا المعنى لدى المغاربة والأندلسيين .

جلالسة (*)

نوع من السفن الحربية الكبيرة تسير بالشرع والمجاديف ، وهى أثقل وأقوى من « الشينى » ، كانت شائعة الاستعمال فى البحر الأبيض المتوسط حتى القرن الثامن عشر الميلادى ، وهى بالفرنسية Galéace أو Galéasse ، ويقابلها فى الإيطالية Galeazza ، ومرادفها فى الإنجليزية قريب من هذا : Galleass (٧١) . ذكرها « المتريزى » — عند كلامه على حوادث الحملة الصليبية الخامسة — فقال : « فحاربوا (المسلمون) الفرنج وأخذوا منهم ست شوانى وجالسة وبطسة ، وأسروا من الفرنج ألفين ومائتين ... الخ » (٧٢) .

جلبة (**)

وهى من المراكب التى تسير فى المحيط الهندى

والبحر الأحمر ، وتجمع على : جلاب (٧٣) . وجلب وجلبات (٧٤) ، واستعملها أهل مصر والحجاز واليمن فى نقل الحجاج والأزواد ، وذكرها « ابن بطوطة » ، فقال : « ثم ركبنا البحر من جدة فى مركب يسمونه الجلبة — وكان لرشيد الدين الألفى اليمنى ، الحبشى الأصل — وركب الشريف منصور بن أبى ندى فى جلبة أخرى ، ورغب منى أن أكون معه ، فلم أفعل ، لكونه كان معه فى جلبته الجمال ، فخفت من ذلك ، ولم أكن ركبنا البحر قبلها . وكان هنالك جملة من أهل اليمن قد جعلوا أزوادهم وامتعتهم فى الجلب وهم متأهبون للسفر ... ولما ركبنا البحر ، أمر الشريف منصور أحد غلمانه أن يأتىه بعديلة دقيق — وهى نصف حمل — وبطة (٧٥) سمن يأخذها من جلب أهل اليمن ، فأخذهما واتى بهما إليه ... الخ » (٧٦) .

وأورد « دوزى » وصفا للجلبة ، فقال : « جلبة ، وجمعها جلب وجلبات ، قارب كبير أو قنجة (٧٧) (جندول Gondole) ، مصنوع من ألواح موصولة بأمراس الياف النارجيل ، ويستعمل هذا النوع من القوارب فى البحر الأحمر » (٧٨) .

وقد سبق « ابن جبير » زميله « ابن بطوطة » فى ذكر الجلبة ، وفى تحديد وظيفتها ، كذلك وصف طريقة صنعها وصفا دقيقا وشاملا ، فقال — عند كلامه على ميناء عيذاب — : « فلما كان عشى يوم السبت ، دخلنا عيذاب ، وهى مدينة على ساحل بحر جدة (أى البحر الأحمر) غير مسورة ... وهى من أحفل مراسى الدنيا ، بسبب أن مراكب الهند واليمن تحط فيها وتقلع منها ، زائدا الى مراكب الحجاج الصادرة والواردة ... ولهم (أى لأهلها) أيضا من المرافق من الحاج اكراء الجلاب منهم ، وهى المراكب ، فيجتمع لهم من ذلك مال كثير ، فى حملهم الى جدة ، وردهم وقت

(٦٩) راجع ما جاء هنا فيها بعد فى مادة « قرقرور » .
(٧٠) الرحلة ، ج ٢ ، ص ٤٣٣ / وانظر فى هذه المادة أيضا : كاتب مراكشى (من كتاب القرن السادس الهجرى) ، كتاب الاستبصار فى عجائب الأمصار ، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد ، ص ١٤١ ، مطبعة جامعة الاسكندرية ١٩٥٨ م .

(٧١) راجع : المتريزى (تقي الدين على بن أحمد) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، نشر محمد مصطفى زيادة ، ج ١ ، ص ٣٠٢ ، ج ٢ ، ص ٣٠٢ ، القاهرة ١٩٣٤ م .

(٧٢) الخطط ، ج ١ ، ص ٢١٨ .

(٧٣) راجع : النوبرى السكندرى ، الألام بالاعلام (نسختين) ، لوحة ١١٢٧ .

(٧٤) راجع :

(٧٥) بطة : أى وعاء .

(٧٦) الرحلة ، ج ٢ ، ص ١٥٨ — ١٥٩ .

(٧٧) قارن ما جاء هنا فيها بعد فى مادة « قنجة » .

(٧٨)

(*) بفتح الجيم وتشديد اللام .

(**) بفتح الجيم والهاء الموحدة ولام ساكنة بينهما .

Kind., Schiff, p. 19.

Supp., I, p. 204.

انفضاضهم من أداء الفريضة . وما من أهلها ذوى اليسار الا من له الجلبة والجلبتان ، فبى تعود عليهم برزق واسع ... » (٧٩) .

وقال فى وصفها — وهو يواصل كلامه على ميناء عيذاب واشتغال أهلها بنقل الحجاج بينها وبين جدة فى البحر الأحمر — : « والجلاب التى يصرفونها فى هذا البحر الفرعونى (أى البحر الأحمر) ملفقة الانشاء ، لا يستعمل فيها مسمار البتة ، إنما هى مخططة بأمراس من القنبار ، وهو قشر جوز النارجيل يدرسونه الى ان يتخيط ، ويفتلون منه أمراسا يخطون بها المراكب ، ويخلطونها بدمر من عيدان النخل . فاذا غرغوا من انشاء الجلبة على هذه الصفة ، سقوها بالسمن ، او بدهن الخروج ، او بدهن القرش وهو أحسنها ، وهذا القرش حوت عظيم فى البحر يتطلع الغربى فيه . ومقصدهم من دهان الجلبة ليلين عودها ويرطب ، لكثرة الشعاب المعترضة فى هذا البحر . ولذلك لا يصرفون فيه المركب المسمارى . وعود هذه الجلاب مجلوب من الهند واليمن . وكذلك القنبار المذكور . ومن اعجب أمر هذه الجلاب ان شرعها منسوجة من خوص شجر المثل (٨٠) . فمجموعها متناسب فى اختلال البنية ووهنها ، فسبحان مسخرها على تلك الحال ، والمسلم فيها — لا اله سواه — . ولأهل عيذاب فى الحجاج احكام الطواغيت ، وذلك أنهم يشحنون بهم الجلاب حتى يجلس بعضهم على بعض ، وتعود بهم كاتفاص الدجاج المملوءة ، يحمل أهلها على ذلك الحرص والرغبة فى الكراء حتى يستوفى صاحب الجلبة منهم ثمنها فى طريق واحدة ، ولا يبالي بما يصنع البحر بها بعد ذلك ، ويقولون : علينا بالالواح ، وعلى الحجاج بالارواح ... » (٨١)

وقد ذكر « المقرئى » فى حوادث سنة ٥١٢ هـ — : « وفيها ، وردت التجار من عيذاب ذاكرين أنه خرج عليهم فى مراكب بعثها قاسم بن أبى هاشم — صاحب مكة — فقطعت عليهم الطريق ... فكتب (أى الأفضل ، الوزير الفاطمى) الى

والى قوص بأن يسير بنفسه — أو من يقوم مقامه — الى عيذاب ، وميها وصل من جدة من الجلاب لا يمكن أحدا من الركوب فيها » (٨٢) . على ان الجلاب فى العصر الفاطمى لم تكن وقفا فى استعمالها على أهل عيذاب وحدهم فى مصر ، بل كانت الدولة نفسها تعنى بهذا النوع من المراكب ضمن قطع سفنها الحكومية ، ففقد قال « المقرئى » أيضا — فى حوادث شهر صفر سنة ٥١٦ هـ — : « فيه ، وصل رسول الشريف قاسم — أمير مكة — الذى حضر فى الأيام الأفضلية (٨٣) بسبب أموال التجار (٨٤) ، ومعه كتاب بتةينة المأمون (٨٥) ، فجهز الى الأعمال القوصية الاهتمام بالجلاب الديوانية وترميم ما يحتاج الى المرممة ، وتجديد عوض ما تلف ... الخ » (٨٦) .

ويرسم (النويرى السكندرى) صورة طريفة تبين لنا العادات التى يأخذ بها نواتية هذا النوع من المراكب فى المحيط الهندى والبحر الأحمر خلال سفرهم أو اقترابهم من بر أو جبل ، فيقول : « ومن عادة الجلبة فى سيرها اذا قربت من بر عنده جبل ، يقف بعض النواتية بقلعة ، ويسلم على الجبل ويقول : ايها الجبل ، هذا مركب الناخودا (٨٧) سافر من البلد الفلانى يريد البلد الفلانى ، خاطرك معك . وربما طبخ شئ من أرز ورمى به فى البحر ، ويقول له : هذه ضيافتك ايها الجبل . وهذا فعلهم فى كل جبل يرونه . وكذلك فى بحر عيذاب ، يجمع من التجار ما يؤكل ، ويرمى له فى البحر برسم الهدية . ومن عاداتهم اذا لم يكن عندهم ربح ، يذبحون دجاجة سوداء أو جديا أسود ويلطخ بدمه اصول الصوارى ، ويبخر بالعود القمارى . قال بعض التجار : ولقد رايت نوتيا وقد أخذ السكين وهو يحارب فى الهواء وحده بها ، فسألت عن ذلك ، فقيل لى : انه يقاتل الريح لتخلفه عنا ، وقال أيضا : أقمنا جمعة ليس معنا ربح ، والبحر كأنه جامد ، ونحن فى اللجة ، فأخذوا قلة مجوفة البطن ، وجعلوا فيها من جميع

(٧٩) الرحلة ، ص ٤٢ .

(٨٠) شجر المثل : هو شجر الدوم .

(٨١) الرحلة ، ص ٤٤ / وانظر فيه أيضا : ص ٤٦ ، ٤٨ / وقد نزل هذا النص مع قليل من التصرف كل من : المقرئى ، الخطط ، ج ١ ، ص ٢٠٢ / وسرعنك ، حقائق الاخبار ، ج ٢ ، ص ٧٧ / ولكن تارن : ابن منكى ، الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٢ — ٢٣ / ثم قارن مرة ثانية ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « خيطى » .

(٨٢) مخطوطة اتعاظ انحناء ، لوحة ١١٧ ب .

(٨٣) نسبة الى الوزير الفاطمى الأفضل .

(٨٤) راجع النص السابق للمقرئى الذى سقناه الان .

(٨٥) هو المأمون بن البطائى الوزير الفاطمى بعد الأفضل .

(٨٦) مخطوطة اتعاظ انحناء ، لوحة ١١٧ ب .

(٨٧) الناخودا ، أو الناخوداء : هو صاحب السفينة أو وكيهه .

جلص = (أنظر : قلص)

جملية :

سفينة من نوع الزوارق الكبيرة ذات مؤخر مربع ، تستعمل لنقل الجمال ، ومنها اسمها (٩٢) .

جنير = (أنظر : شنبير) .

جنگ

الجنك — والجمع : جنوك — من مراكب الصين (٩٣) ، وهى أضخمها وأحفلها . وقد تعرض « ابن بطوطة » لوصف هذا النوع من المراكب ، فأفاض قائلا : « ومراكب الصين ثلاثة أصناف : الكبار منها تسمى : الجنوك — بجيم معقود ومضموم ، ونون ساكن — واحدا : جنك ، والمتوسطة تسمى : « الزو » (٩٤) — بفتح الزاى وواو — ، والصغار يسمى أحدها : « الككم » (٩٥) — بكافين مفتوحين — . ويكون من المراكب الكبيرة منها اثنا عشر قلعا لها دونها الى ثلاثة . وقلعها من قضبان الخيزران منسوجة كالحرير ، لا تحط أبدا ، ويدبرونها بحسب دوران الرياح ، وإذا أرسوا تركوها واقفة في مهب الرياح . ويخدم في المراكب منها ألف رجل ، منهم البحرية ستمائة ، ومنهم أربعمائة من المقاتلة تكون فيهم الرماة ، وأصحاب الدرق والجرحية — وهم الذين يرمون بالنفط — . ويتبع كل مراكب منها ثلاثة : النصفى ، والثلاثى ، والربرى (٩٦) . ولا تصنع هذه المراكب الا بمدينة الزيتون (٩٧) من الصين ، أو بصين كلان (٩٨) ، وهى صين الصين . وكيفية انشائها أنهم يصنعون حائطين من الخشب يصلون مابينهما بخشب ضخام جدا ، موصولة بالعرض والطول بمسامير ضخام ، طول المسامير منها ثلاثة أذرع . فاذا التأم الحائطان بهذه الخشب ، صنعوا على أعلاها فرش المراكب الأسفل ، ودفعوها في البحر ، وأتموا عمله . وتبقى تلك الخشب والحائطان موالية للماء ينزلون اليها فيفتسلون ويقضون حاجتهم . وعلى جوانب تلك الخشب يكون

كل بضاعة شئ يسير [كذا] ، وصوروا على شبه المراكب بالصواري والقلوع ، وعملوا في الصواري شميعات ، ونزلوا [كذا] النواتية في سنوك (٨٨) ، وأخذوا القلة وطافوا بها البحر سبع دورات حول المراكب ، ثم تركوا القلة في الماء تعوم ، والشمع يقدر بها ، وقالوا : هذه هدية البحر ، فلم تزل القلة على وجه الماء حتى يأتى الهواء يقوى عليها الموج فيأخذها ويمضى بها » (٨٩)

ويستطرد (النويرى السكندرى) واصفا كيف يتم اصلاح ماقد يتلف من أجزاء هذا النوع من المراكب — وغيرها من مراكب المحيط الهندى — أثناء إبحارها ، فيقول : « ... ثم من عاداتهم ان يكون في المراكب أربعة غطاسين ، ليس لهم شغل الا اذا زاد الماء في المراكب يتدهنون بالثجرج ، ويسدون مناخرهم بالشمع ، وينزلون البحر ، والمراكب مقلع بالقلوع يجرى ، ومع كل واحد منهم خطافان وبينهما حبل رقيق ، فيطرح في خشب المراكب فوق الماء ، وبالثاني يغطس ليمنعوه جرى المراكب ليتنها الغاطس ، فيرمى المخاطف في المراكب ، وينتقل تحت الماء قليلا مثل الحوت حول المراكب ، ويتجسس بأذنه ، فحيثما سمع خرير الماء سده بالشمع لأنها تكون ثقبا مسدودة بالجريد وهى موضع الخياطة ، فربما يزرق ذلك الجريد المشدود بحبل ليف النارجيل فأمره خفيف ، فيسد في نهاره العشرين والثلاثين ثقبا . ويطلع الغطاس لا يصعب عليه شئ من ذلك ، سواء كان الريح أو السكت ، وهذا من أعجب الأشياء » (٩٠) .

ويميز « النويرى السكندرى » هذا النوع — وغيره — من المراكب التى تسير في المحيط الهندى عن غيره من المراكب ، فيقول : « ومراكب الهند بأجمعها بسبعة قلوب مربعة في كل مراكب . وتلك القلوب من حصر النارجيل والكتان ، وهى مخيطة بخيط النارجيل المعروف بالقنبار » (٩١) .

(٨٨) انظر ما جاء هنا فيما بعد في مادة « سنوك » .

(٨٩) الايام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٧ أ .

(٩٠) الايام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٧ أ — ١٢٧ ب .

(٩١) نفس المصدر (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٧ أ .

(٩٢) راجع :

(٩٣) راجع : محيط المحيط .

(٩٤) راجع ما جاء هنا فيما بعد في مادة « زو » .

(٩٥) راجع ما جاء هنا فيما بعد في مادة « ككم » .

(٩٦) راجع هذه المواد في مواضعها فيما ورد هنا من قبل ومن بعد بن صفحات .

(٩٧) هى مدينة تسي تونج Tseu-thoung .

(٩٨) هى مدينة كانتون Canton .

مجازيفهم ، وهى كبار كالصواري ، يجتمع على احدها العشرة والخمسة عشر رجلا ، ويجذفون وقوفاً على اقدامهم . ويجعلون للمركب أربعة ظهور ، يكون فيها البيوت (٩٩) والمصارى (١٠٠) والفرف للتجار ، والمصرية منها يكون فيها البيوت والسنداس (١٠١) ، وعليها المفتاح ، يسدها صاحبها ، ويحمل معه الجوارى والنساء ، وربما كان الرجل في مصريته فلا يعرف به غيره ممن يكون بالمركب ، حتى يتلاقيا اذا وصلا الى بعض البلاد . والبحرية يسكنون فيها اولادهم ، ويزدرون الخضر والبقول والزنجبيل في احواض خشب . ووكيل المركب كانه امير كبير ، واذا نزل الى البر مشيت الرماة والحيشة بالحرايب والسيوف والاطبال والابواق والانفار امامه . واذا وصل الى المنزل الذى يقيم به ، ركزوا ارماحهم عن جانبي بابه ، ولا يزالون كذلك مدة اقامته . ومن اهل الصين من تكون له المراكب الكثيرة يبعث بها وكلاءه الى البلاد ... » (١٠٢) .

ويعود « ابن بطوطة » لذكر في موضع آخر الغرض من ابحار السفن الثلاث المذكورة (النصفى والثلاثى والربعى) مع كل جنك ، ويحدد عدد مجاديف الجنك والطريقة التى تتبع في التجديف به ، فيقول : « ... وسافرنا فى البحر ، فوصلنا بعد اربعة وثلاثين يوما الى البحر الكاهل — وهو الراكد — وفيه حمرة ، زعموا انها من تربة ارض مجاورة — ولا ريح فيه ولا موج ولا حركة مع اتساعه . ولأجل هذا البحر تتبع كل جنك من جنوك الصين ثلاثة مراكب — كما ذكرناه — تجذف به فتجره . ويكون فى الجنك — مع ذلك — نحو عشرين مجذافا كبارا كالصواري ، يجتمع

على المجذاف منها ثلاثون رجلا او نحوهم ، ويقومون قياما صفيين ، كل صف يقابل الآخر . وفى المجذاف حبلان عظيمان كالطواويس ، فتجذف احدى الطائفتين الحبل ثم تتركه ، وتجذف الطائفة الأخرى ، وهم يغنون عند ذلك بأصوات حسان ... » (١٠٣) .

وفى موضع ثالث ، يقول « ابن بطوطة » تحت عنوان : « ذكر عاداتهم فى تقييد ما فى المراكب » : « وعادة اهل الصين اذا اراد جنك من جنوكهم السفر ، سعد اليه صاحب البحر وكتابه ، وكتبوا من يسافر فيه من الرماة والخدام والبحرية ، وحينئذ يباح ليم السفر . فاذا عاد الجنك الى الصين ، سعدوا اليه ايضا ، وقابلوا ما كتبوه بأشخاص الناس . فان فقدوا احدا ممن قيدوه طالبوا (١٠٤) صاحب الجنك به ، فلما ان يأتى ببرهان على موته او غراره او غير ذلك مما يحدث عليه ، والا اخذ فيه ، فاذا فرغوا من ذلك امروا صاحب المركب ان يملى عليهم تفسيراً بجميع ما غيب من السلع قليلها وكثيرها . ثم ينزل من فيه ، ويجلس حفاظ الديوان لشاهدة ما عندهم ، فان عثروا على سلعة قد كتمت عنهم ، عاد الجنك بجميع ما فيه مالا للمخزن (١٠٥) . وذلك نوع من الظلم ما رأيته ببلاد من بلاد الكناو ولا المسلمين الا بالصين ... الخ » (١٠٦) .

جهاز ، وجهازى ، وجهازية .

عرغنا « دوزى » — عن « الادريسي » — بأنها سفينة تجارية (١٠٧) .

- (٩٩) البيوت : هى الغرف / ولا يزال اهل المغرب يستعملون هذا اللفظ بنفس المعنى .
(١٠٠) ورد شرح هذا اللفظ فى رحلة ابن بطوطة (طبعة كتاب التحرير ، ص ٢٧٧ ، القاهرة ١٢٨٦ هـ — ١٩٦٦ م) : « المصرية ، حجرة النوم وما يتبعها من مرحاض وغيره ، والتسمية عرفية ، وكذلك جميعا على مصار » .
(١٠١) شرح اللفظ فى رحلة ابن بطوطة (طبعة كتاب التحرير ، ص ٢٧٧) على أنه : « المرحاض ، غير عربى » .
(١٠٢) الرحلة ، ج ٤ ، ص ٩١ — ٩٤ .
(١٠٣) نفس المصدر ، ج ٤ ، ص ٢٤٧ — ٢٤٨ .
(١٠٤) فى النسخة التى نأخذ عنها : « طلبوا » ، وقد فضلنا ما جاء فى (طبعة دار التحرير) ، وهو ما أثبتناه هنا .
(١٠٥) المقصود بالمخزن : بيت المال / ولا يزال اهل المغرب يستعملون لفظ المخزن — فيما يختص بالاشياء المصادرة — بهذا المعنى .
(١٠٦) الرحلة ، ج ٤ ، ص ١٦٤ — ٢٦٥ / وراجع فى نفس الجزء ايضا : ص ٩٤ — ٩٦ ، ١٠٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ — ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١ ، ١٤٠٢ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ ، ١٤٠٧ ، ١٤٠٨ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٠ ، ١٤١١ ، ١٤١٢ ، ١٤١٣ ، ١٤١٤ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ ، ١٤١٧ ، ١٤١٨ ، ١٤١٩ ، ١٤٢٠ ، ١٤٢١ ، ١٤٢٢ ، ١٤٢٣ ، ١٤٢٤ ، ١٤٢٥ ، ١٤٢٦ ، ١٤٢٧ ، ١٤٢٨ ، ١٤٢٩ ، ١٤٣٠ ، ١٤٣١ ، ١٤٣٢ ، ١٤٣٣ ، ١٤٣٤ ، ١٤٣٥ ، ١٤٣٦ ، ١٤٣٧ ، ١٤٣٨ ، ١٤٣٩ ، ١٤٤٠ ، ١٤٤١ ، ١٤٤٢ ، ١٤٤٣ ، ١٤٤٤ ، ١٤٤٥ ، ١٤٤٦ ، ١٤٤٧ ، ١٤٤٨ ، ١٤٤٩ ، ١٤٥٠ ، ١٤٥١ ، ١٤٥٢ ، ١٤٥٣ ، ١٤٥٤ ، ١٤٥٥ ، ١٤٥٦ ، ١٤٥٧ ، ١٤٥٨ ، ١٤٥٩ ، ١٤٦٠ ، ١٤٦١ ، ١٤٦٢ ، ١٤٦٣ ، ١٤٦٤ ، ١٤٦٥ ، ١٤٦٦ ، ١٤٦٧ ، ١٤٦٨ ، ١٤٦٩ ، ١٤٧٠ ، ١٤٧١ ، ١٤٧٢ ، ١٤٧٣ ، ١٤٧٤ ، ١٤٧٥ ، ١٤٧٦ ، ١٤٧٧ ، ١٤٧٨ ، ١٤٧٩ ، ١٤٨٠ ، ١٤٨١ ، ١٤٨٢ ، ١٤٨٣ ، ١٤٨٤ ، ١٤٨٥ ، ١٤٨٦ ، ١٤٨٧ ، ١٤٨٨ ، ١٤٨٩ ، ١٤٩٠ ، ١٤٩١ ، ١٤٩٢ ، ١٤٩٣ ، ١٤٩٤ ، ١٤٩٥ ، ١٤٩٦ ، ١٤٩٧ ، ١٤٩٨ ، ١٤٩٩ ، ١٥٠٠ ، ١٥٠١ ، ١٥٠٢ ، ١٥

(ح)

حديدى ، وحديدية .

والجمع : حديديات . سفينة مصنوعة من الحديد ، ذات سطح واحد (١) . وحسدها « الطبرى » بأنها نوع من الزوارق الحربية التى كانت تستعمل فى القتال النبرى ، اذ يقول — فى حوادث سنة ٢٥٢ هـ — : « وفى يوم الاثنين لايام خلت من ذى القعدة من هذه السنة ، كانت وقعة عظيمة لاهل بغداد هزموا فيها الاتراك وانتهبوا عسكرهم ... فهزمت الاتراك . وتبعهم اهل بغداد حتى صاروا الى عسكرهم ، وانتهبوا سوقهم هنالك ، وضربوا زورقا لهم كان يقال له الحديدى — وكان آفة على اهل بغداد — بالنار ، وغرق بمن فيه » (٢) .

وقد اقترب « آدم ميتز » من تعريف « الطبرى » للحديدى ، وعرفه بأنه نوع من القوارب التى كانت تسير بكثرة فى انهار العراق فى القرن الرابع الهجرى » (٣) .

وذكر « مسكويه » هذا النوع من السفن ، فقال — فى حوادث سنة ٣٢٥ هـ ، وهو يتعرض للصراع بين ابي عبد الله البريدى وابن رائق — : « ... فخرج (ابو عبد الله البريدى) فى الوقت مع اخويه وجلسوا فى طيار (٤) ومعهم حديدى فيه ثلاثمائة ألف دينار كانت فى خزائهم ... الخ » (٥) وقال — فى حوادث سنة ٣٢٨ هـ ، وهو يتكلم على الصراع بين بجكم والبريدى — : « وكان بجكم —

عند اخراجه مضربه الى الزعفرانية متوجها الى البريدى — أحب أن يكتم خبر انحداره . وكان انحداره فى حديدى ، فحسب الطرق ، ومنع نفوذ كتاب لأحد لئلا يكتب بخبر انحداره » (٦) . وقال ايضا — فى حوادث سنة ٣٢٩ هـ — : « ودخل ابو عبد الله البريدى بغداد ، ومعه اخوه ابو الحسين ، وابنه ابو القاسم ، وابو جعفر بن شيرزاد يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر رمضان ، فنزلوا البستان الشغيعى ، وتلقاه الوزير ابو الحسين بن ميمون والكتاب والعمال والقضاة والوجوه ، وكان معه من الشذاءات والطيارات والحديديات والزبازب (٧) ما لا يحصى كثرة » (٨) .

وكان الخلفاء العباسيون يستعملون الحديدى ايضا فى تنقلاتهم النهرية ، اذ يقول الوزير « ابو شجاع » — ذاكرا خروج الخليفة العباسى الطائع لله معزياً صمصام الدولة فى وفاة ابن مؤيد الدولة ، وذلك فى حوادث سنة ٣٧٥ هـ — : « قال صاحب التاريخ : عهدى بالطائع لله ، وهو — فى دسته منسوب — على ظهر حديدى ، وهو لابس السواد والعمامة الرصافية السوداء ، وعلى رأسه شمس (٩) وبين يديه الحجاب والمسودة ، وحول الحديدى الانصار والقراء والاولياء فى الزبازب ... فنزل صمصام الدولة اليه ، وقبل الأرض بين يديه ، وردة بعد خطاب جرى بينهما فى المراء والشكر » (١٠) . وذكر فى موضع آخر عن نفس الخليفة — وذلك فى حوادث سنة ٣٧٦ هـ — « وركب الطائع لله فى غد فى الحديدى ، مهتالاً له

(١) انظر : Kind., Schiff, p. 16.

(٢) تاريخ الامم والملوك ، ج ٢ ، ص ١٢٢٦ — ١٢٢٧ .

(٣) راجع : ميتز (آدم) ، الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى او عصر النهضة فى الاسلام ، ترجمة محمد عبد البادى أبو ريدة ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٦٧ هـ — ١٩٤٨ م .

(٤) راجع ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « طيار » .

(٥) مسكويه (ابو على أحمد بن محمد) ، كتاب تجارب الامم ، نشره . ف . آمدروز H.F. Amedroz ، ج ١ ، ص ٣٧١ ، مطبعة شركة التمدن الصناعية بمصر ، ١٣٢٢ هـ — ١٩١٤ م .

(٦) تجارب الامم ، ج ١ ، ص ٤١٣ — ٤١٤ .

(٧) راجع ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « زبازب » .

(٨) تجارب الامم ، ج ٢ ، ص ١٤ — ١٥ / وانظر فيه ايضا : ص ٢٥ (حوادث سنة ٣٣٠) ، ص ٢٣٧ (حوادث سنة ٣٦٣) ، ص ٢٤٤ (حوادث سنة ٣٦٤) .

(٩) الشمس : حلية ضخمة كانت ترسل الى الكعبة فى موسم الحج فى صحبة قائد خاص لتعلق فى وجه الكعبة ، وعلى تشبه الشمس ، ولها اثنا عشر ذراعاً تشبه اشعة الشمس / راجع : المقرئى (تقى الدين أحمد بن على) ، تماثيل الحنا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق جمال الدين الشيال (عن مخطوطة طوب قبو سراى) ، ج ١ ، ص ١٤٠ ، القاهرة ١٢٨٧ هـ — ١٩٦٧ م . وكانت الشمس تصب على رؤوس الخلفاء ، كما هو وارد فى المتن هنا / راجع فى ذلك : عرب بن سعد (القرطبي) ، صلة تاريخ الطبرى ، ص ٨٦ ، الطبعة الاولى ، المطبعة الحسينية المصرية ، القاهرة ١٣٢٦ هـ / وانظر فيه ايضا : ص ١٠ ، ٦١ .

(١٠) أبو شجاع الروذراورى (الوزير ظهير الدين محمد بن الحسين) ، ذيل كتاب تجارب الامم ، نشر آمدروز ، ج ٢ ، ص ١٢٣ — ١٢٤ ، القاهرة ١٣٢٤ هـ — ١٩١٦ م .

(أى لشرف الدولة) بالسلامة ، وتلقاه شرف الدولة الى آخر دار الفيل ، فقبل الأرض بين يديه ، وعاد الطائع لله الى داره « (١١) .

حراى = (انظر : حراى)

حراقة .

وتجمع على : حراقات وحرايق ، وقد يقال : حراق والجمع حرايق (١٢) ، نوع من السفن الحربية التى ترمى بالنيران ، استعملها المسلمون فى العصور الوسطى . وقد ورد ذكرها فى المعاجم العربية على أنها من سفن البصرة ، فيها مرمى نيران يرمى بها العدو فى البحر (١٣) . وأضاف « البستانى » : « هى نوع من السفن الحربية كانت تستخدم لحمل الأسلحة النارية كالنار الاغريقية ، وكان بها مرام تلقى منها النيران على العدو » (١٤) . كذلك توصف بأنها من السفن الخفيفة الم ، وفيها يقول الشاعر :

عجبت لحراقة ابن الحسيـ
ن لاغرقت ، كيف لا تغرق

وبحران من فوقها واحد
وأخر من تحتها مطبق

وأعجب من ذاك أعواها
وقد مسها ، كيف لا تورق (١٥)

وذكرها أيضا « على مبارك » ، فقال — نقلا عن « كاترمير » — « ويقال الحراقات والشوانى . والحراقات جمع حراقة ، ويقال الحرايق ، وهى سفينة فيها مرمى النار » (١٦) . ووصفها « ابن ممتى » وحدد عدد مجاديفها — وذلك بعد

ذكره « الشينى » — فى قوله : « والحراقة مختصره ، وربما كانت مائة وحوالى ذلك » (١٧) ، أى أنها مصغر الشينى (١٨) ، فهذا له ١٤٠ مجدافا ، والحراقة لها مائة .

وقد أشار « ابن الأثير » الى استعمالها فى أنهر العراق فى قوله — عند تعرضه لثورة صاحب الزنج ، وذلك فى حوادث سنة ٢٦٩ هـ — : « وأخرج (أى الموفق) ... كل ما كان فى نهر أبى الخصيب من شذوات ومراكب بحرية وسفن صفار وكبار وحراقات وغير ذلك من أصناف السفن الى دجلة .. الخ » (١٩) .

وتفيد النصوص التاريخية المختلفة أن هذا النوع من السفن الحربية كان يستعمل بكثرة فى مياه البحر الأبيض المتوسط وفى نهر النيل أبان الحروب الصليبية . فقد ذكر « ابن شداد » — عند كلامه على محاولة ادخال المسلمين الميرة والأقوات فى بطسة الى عكا المحاصرة ، وذلك فى شهر رجب سنة ٥٨٦ هـ — : « ... وجاءوا قاصدين البلدان البعد حتى خالطوا مراكب العدو ، فخرجوا اليهم ، واعترضوهم فى الحراقات ... الخ » (٢٠) . كذلك يشير « النويرى السكندرى » إليها — عند تعرضه لحملة « لويس التاسع » على دمياط — فيقول : « فأمر السلطان بحفر بحر المحلة ، فحفر ، ودخلت فيه الحرايق كمنبت لهم (أى للفرنج فى مراكبهم) » (٢١) .

ويستفاد بالمثل من هذه النصوص أن تجار الفرنج كانوا يسافرون فى البحر عادة فى حماية الحراقات ، اذ يقول « العماد الاصفهانى » — فى حوادث سنة ٥٨٦ هـ — : « وذكروا أنهم أوقعوا

(١١) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ١٢٢ .

(١٢) راجع :

(١٣) راجع : المحيط / الزبيدى (أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرازق السيد المرتضى الحسينى) ، شرح القاموس (واسم الشرح : تاج العروس) ، القاهرة ١٣٠٦ هـ — ١٣٠٧ هـ ، وسوف نشر اليه فيما يلى هنا من صفحات باسم : (تاج العروس) / وانظر أيضا : حسن ابراهيم حسن وعلى ابراهيم حسن ، النظم الاسلامية ، ص ٢٥٢ ، د ١ ، الطبعة الاولى ، نشر مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٣٥٨ هـ — ١٩٣٩ م .

(١٤) محيط المحيط .

(١٥) راجع : الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ، ص ٣٥ . وقد أوردت سعاد باهر ، البحرية فى مصر الاسلامية ، ص ٢٢٨ ، هذه الابيات من الشعر نقلا عن (وفيات الاعيان لابن خلكان) فى ترجمة طاهر بن الحسين ، وجاء البيت الاخير عندها محررا مكسورا : (وأعجب من ذاك أعواها سرقمها كيف لا تورق) ، ولا معنى لذلك ، وانما يتضح المعنى الذى قصد اليه الشاعر عندما مدح ابن الحسين فى قوله : (وقد مسها كيف لا تورق) .

(١٦) الخطط التوفيقية ، ج ١٤ ، ص ٨١ — ٨٢ .

(١٧) قوانين الدواوين ، ص ٣٤٠ .

(١٨) تارن : ماجد ، نظم الفاطميين ، ج ١ ، ص ٢١٨ .

(١٩) الكامل ، ج ٧ ، ص ١٥٦ .

(٢٠) النوادر السلطانية ، ص ١٣٥ / وانظر أيضا نفس الواقعة فى : ابن واصل ، مخرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٣٣١ .

(٢١) الاعلام بالاعلام (نسخة الهند) ، لوحة ٢٤ ب .

بحراقة كبيرة ومعها براكيس، وفيها تجار الفرنج ومعهم من المال الجليل النفيس .. الخ « (٢٢) .

ويستدل من هذه النصوص ايضا على أن الحراقات كانت من لواحق المراكب الحربية الكبيرة التي لا تسير بدونها حماية لها ، فقد ذكر «المقريزى» — وهو يتعرض للإجراءات التي أخذ بها السلطان الأيوبي الكامل محمد لمواجهة نزول الفرنج في حملة جان دى بريين على دمياط ، المعروفة بالحملة الصليبية الخامسة — : «وانزل السلطان على ناحية شاربمساح ألف فارس من العربان، ليحولوا بين الفرنج ودمياط . وسارت الشوانى ومعها حراقة كبيرة على رأس بحر المحلة — وعليها الأمير بدر الدين بن حسون — فانقطعت الميرة عن الفرنج من البر والبحر .. الخ « (٢٣) .

ويذكر « ابن واصل » في نفس المعنى — وذلك في حوادث سنة ٦٤٧ هـ ، وهو يتكلم على حملة لويس التاسع على مصر — : « ... وجاءت الشوانى والحراريق ، وفيها العدد الكاملة والمقاتلة ، فارسوا قدام السور (أى سور المنصورة) » (٢٤) .

وقال « ابن الاثير » — وهو يتكلم على أحداث نفس الحملة — : « وافق في تلك الحال ، انه وصل اليهم مركب كبير للفرنج من أعظم المراكب يسمى مرمة (٢٥) وحوله عدة حراقات تحميه ، والجميع ملوؤة من المير والسلاح وما يحتاجون اليه ، فوقع عليها شوانى المسلمين وقتلوه ، فظفروا بالمرمة وبها معها من الحراقات وأخذوها » (٢٦) .

الا ان « المقريزى » يفيد ان هذا النوع من السفن الحربية كان يستعمل أيضا في البحر الأحمر ، فقد قال — في حوادث سنة ٥١٢ هـ — : « وفيها ، وردت التجار من عيذاب ذاكرين انه خرج عليهم من مراكب بعثها قاسم بن هاشم —

صاحب مكة — فقطعت عليهم الطريق وأخذ جميع ماكان معهم . فغضب الأفضل (الوزير الفاطمى) وقال : صاحب مكة أخذ تجارا من بلادى ، أنا أسير اليه بنفسى بأسطول أوله عيذاب وآخره جدة . ثم تقرر الحال على مكاتبة الاشراف بمكة واعلامهم ما فعله أمير مكة ، وأقسم فيه انه لا يصل الى مكة من أعمال الدولة تاجر ولا حاج الا أن يقوم بجميع ما أخذه من أموال التجار . فكتب الى والى قوص بأن يسير بنفسه — أو من يقوم مقامه — الى عيذاب ، ومهما وصل من جدة من « الجلاب » لا يمكن أحدا من الركوب فيها ، وأن يكشف مابساحل عيذاب من الشوانى والحراريق ، فمهما كان يحتاج الى اصلاح ومرمة ينجز الأمر فيه ، ويشعر اهل البلاد بوصول الرجال والأموال لغزو البلاد الحجازية . وتقدم الى المستخدمين بصفاة مصر بتقديم خمس حراريق وتكليفها ليسيروا [كذا] الى الحجاز .. الخ « (٢٧) .

وقد ذكر « البتانونى » أن الحراقات كانت من بين قطع أسطول المسلمين الذى يعمل في غرب البحر الأبيض المتوسط بالاندلس (٢٨) . ويمدنا « ابن الاثير » بالاستعمالات المبكرة لهذا النوع من المراكب الحربية في النصف الغربى من البحر الأبيض المتوسط ، فيقول — تحت عنوان : « ذكر ولاية خفاجة بن سفيان صقلية وابنه محمد وغزواتهما » — : « ... وفى سنة أربع وخمسين ومائتين ، سار خفاجة فى العشرين من ربيع الأول ، وسير ابنه محمدا على الحراقات ، وسير سرية الى سرقوسة فغنموا ... الخ « (٢٩) . وتمدنا « ابن فضل الله العمري » بوصف قيم لأسطول غرناطة ونشاطه وقواعده في عيد بنى الأحمر ملوك غرناطة ، فقال — وهو يتعرض لذكر المنطقة الساحلية لغرناطة باسمها القديم وهو البلاد البحرية — : « وبالبلاد البحرية أسطول حراريق فى البحر الشامى (أى البحر الأبيض المتوسط) ، يركبها الأنجاد من الرماة

(٢٢) الفتح ، ص ٤٦٠ / ولكن راجع بقية هذا النص فيما فات هنا من قبل عند الكلام على مادة « بركوس » .

(٢٣) الخطط ، ج ١ ، ص ٢١٨ .

(٢٤) ابن واصل (محمد بن سالم) ، مخطوطة مفرج الكروب فى اخبار بنى أيوب ، لوحة ١٦٤ ، من صور شمسية محفوظة بمكتبة كلية الآداب جامعة الاسكندرية تحت رقم ٢١م .

(٢٥) أنظر مادة « مرمة » فى موضعها فيما يلى هنا من صفحات .

(٢٦) الكامل ، ج ١٢ ، ص ١٥١ / وأنظر أيضا : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ٢٦٠ ، هـ ١ / المقريزى ، الخطط ، ج ١ ، ص ٢١٨ .

(٢٧) مخطوطة اتعاط الخنفا ، لوحة ١١٧ ب / ولكن راجع نفس الواقعة التى أوردتها المقريزى أيضا باختصار — دون أن يذكر لفظ حراقة — فى خطه فيما جاء هنا من قبل فى مادة « جلبة » .

(٢٨) محمد لبيب البتانونى ، رحلة الاندلس ، ص ١١٤ ، الطبعة الثانية ، القاهرة (بدون تاريخ) .

(٢٩) الكامل ، ج ٧ ، ص ٤٠ .

والمخاورين (٣٠) والرؤساء المهرة ، فيقاتلون العدو على ظهر البحر ، وهم الظافرون في الغالب ، ويغيرون على بلاد النصارى بالساحل أو يقرب الساحل ، فيستأصلون أهلها ذكورهم وأنثاهم ، ويأتون بهم بلاد المسلمين ، فيبرزون بهم ويحملونهم إلى غرناطة إلى السلطان ... والبلاد البحرية أولها من جهة الشرق : المرية وهي ذات مرسى على البحر الشامي ... وبها دار صناعة لانشاء الحرايق لقتال العدو ... و ... مألقة ... وبها دار صناعة لانشاء الحرايق « (٣١) .

أما الجانب الآخر لوظيفة الحراقة ، فهناك نصوص عديدة تفيد أن اللفظ كان يطلق على نوع من السفن الصغيرة المستعملة في مياه نهر دجلة والنيل - أيام العباسيين في العراق والفاطميين والمماليك في مصر - لنزله الملوك وتنقلاتهم . فقد ذكر « البلوى » - عند كلامه على خروج الخليفة العباسي المعتمد من بغداد ثم من الموصل لمقاومة أحمد بن طولون في الشام - : « ووجد (أي اسحق بن كنداج) له (أي للمعتمد) مراكب وحراقات وسفينتين » (٣٢) . وقال « ابن الأثير » - في معرض كلامه عن مقتل باغر - أحد رجالات الترك الكبار ومسير المستعين الخليفة العباسي إلى بغداد ، وذلك في حوادث سنة ٢٥١ هـ - : « فلما قتل باغر ، وأنهى خبر قتله إلى الأتراك المشغبين ، أقاموا على ما هم عليه ، فأنحدر المستعين وبغا ووصيف وشاهك الخادم وأحمد بن صالح ابن شيرزاد ودليل إلى بغداد في حراقة ، فركب جماعة من قواد الأتراك إلى هؤلاء المشغبين ، فسألهم الانصراف فلم يفعلوا ، فلما علموا بانحدر المستعين وبغا ووصيف ندموا ، ثم قصدوا دار دليل ودور أهله وجيرانه فنهبوها ... وقال بعض الشعراء .. :

لعمري لئن قتلتوا باغرا
لقد هاج باغر حربا طحونا
وفر الخليفة والقائدا
ن بالليل يلتمسان السفينا
وصاحوا ببيسان ملاحهم
فوافاهم يسبق الناظرينا
فألزمهم بطن حراقة
وصوت مجاديفهم سائرنا « (٣٣)

وروى « الشاشتي » ، فقال : « واجتازت يوما زبيدة (٣٤) في دجلة في حراقتها ، فصعدت إلى دار اسحق (٣٥) لبعض حاجتها ، فعرض عليها اسحق الطعام ، فأمرت باحضاره ... الخ » (٣٦) . وأورد « الحموي » ، فقال : « ومن أنواعها (أي الحراقات) ما كان معروفا في صدر الدولة العباسية ، يجري في نهر دجلة للنزهة والنقل ، وكان للخليفة محمد الأمين خمس حراقات في نهر دجلة على صورة الأسد والفيل والعقاب والحية والفرس ، وصفها أبو علي الحسن بن هانئ في قصيدة مدح بها الأمين ، فقال :
سخر الله للأمين المطايا
لم تسخر لصاحب المحراب
فاذا ما ركابه سرن برا
سار في الماء راكبا ليث غاب
اسدا باسطا ذراعيه يعدو
أهرت الشدق كالح الأنساب
لا يعانيه بالجمام ولا السو
ط و لا غمز رجله في الركاب
عجب الناس إذ رأوه على صو
رة ليث يمر مر السحاب
سبحوا إذ رأوك سرت عليه
كيف لو أبصروك فوق العقاب
تسبق الطير في السماء إذا ما أسد
تتعجلوها بجيئة وذهاب « (٣٧)

- (٣٠) انتقلت كلمة المفاور بمدلولها ولنظما إلى اللغة القشتالية باسم Almogavar ومعناها المحارب الذي يغير على الحدود المجاورة ، وتطلق كذلك على قرصان البحر (راجع في ذلك : العبادي ، دراسات ، ص ٢٧١ ، هـ ١ وما ذكره من مراجع .
- (٣١) ابن فضل الله الصبري ، مسالك الإبصار في ممالك الأمصار ، الجزء الخاص بوصف إفريقية والاندلس ، نشر حسن حسني عبد الوهاب بتونس ، ص ٤٤ - ٥٠ / ولكن راجع أيضا : العبادي ، دراسات ، ص ٢٩٢-٢٩٤ / وانظر أيضا ما فات هنا في مادة « أسطول » .
- (٣٢) البلوى (أبو محمد عبد الله بن محمد المديني) ، سيرة أحمد بن طولون ، تحقيق محمد كرد علي ، ص ٢٩١ ، مطبعة الترقى ، دمشق ١٣٥٨ هـ .
- (٣٣) الكايل ، ج ٧ ، ص ٥٣ .
- (٣٤) هي بنت جعفر بن المنصور الخليفة العباسي ، زوجة عمرو الرشيد ، وأم الأمين .
- (٣٥) راجع ما جاء هنا فيما بعد في مادة « زلال » .
- (٣٦) الشاشتي (أبو الحسن علي بن محمد) ، الديارات ، تحقيق كوركيس عواد ، ص ٤٥ ، الطبعة الثانية ، مكتبة المثنى ، بغداد ١٣٦٨ هـ - ١٩٦٦ م .
- (٣٧) تاريخ الأسطول العربي ، ص ٣٦ / وانظر أيضا : ميتز ، ج ٢ ، ص ٢٩٢ / وراجع بقية القصيدة في : أبو نواس (أبو علي الحسن بن هانئ) ، ديوانه ، ص ٩٥ ، المطبعة الحيدرية المصرية ، القاهرة ١٣٢٢ هـ .

له من خيش وستائر وأسرة وآلات مطبخ في الزواريق ، وتجلس في الحراقة العجائز اللواتي لا تفكر فيهن ليظن أنهن الحرم وتخرجهن .. الخ « (٤١) » .

ويستدل من كلام « ابن بطوطة » أن هذا النوع من السفن قد أهمل اسمه القديم — في عصر متأخر — بالعراق ، وأصبح لا يطلق الا على النوع المعروف باسم « الشبارة » ، كذلك نتيين من كلامه أن الحراقة كانت تشبه السلورة ، فقد قال — وهو يتعرض لذكر سلطان العراقين وخراسان أبي سعيد بهادر خان ووزيره الأمير غياث الدين محمد بن خواجة رشيد — « ... رأيتهما يوما بحراقة في الدجلة ، وتسمى عندهم الشبارة ، وهى شبه سلورة .. الخ « (٤٢) » .

ويستفاد أيضا من كلام « ابن بطوطة » أن هذا النوع من السفن المستعمل بغرض النزهة والترويح عن النفس ، كان ثمة تشبيه له مما يستخدم في مياه الصين ، فقد قال — وهو يذكر أمير أمراء الصين — : « ... وأقمنا في ضيافته ثلاثة أيام ، وبعث ولده معنا الى الخليج ، فركبنا في سفينة تشبه الحراقة ، وركب ابن الأمير في أخرى ومعه أهل الطرب وأهل الموسيقى ، وكانوا يفتنون بالصينى والعربى وبالفارسى ... الخ « (٤٣) » .

وقد عرف هذا النوع من السفن في مصر الفاطمية — كما ذكرنا — كضرب من المراكب الحربية (٤٤) ، ولكن « كان من الحراقات أنواع تستعمل في النيل لحمل الأمراء ورجال الدولة في الاستعراضات البحرية والحفلات الرسمية ، ولعلها تشبه « الذهبيات » (٤٥) الآن ، وان كانت هذه تستعمل كمواطن للسكن ، في حين

فهى من المراكب الملوكية التى لا يستخدمها الا الخلفاء والأمراء العباسيون ويجرون عليها وعلى ملاحيتها الأرزاق (٣٨) ، ويسوق « مسكويه » رواية تدل على ذلك في قوله — عندما تعرض لتنصيب المقتدر بالله خليفة بعد وفاة المكتفى : « .. فلما مات المكتفى آخر نهار يوم السبت الثانى عشر من ذى القعدة (سنة ٢٩٥ هـ) نصب الوزير العباسى جعفر (أى المقتدر بالله) فى الخلافة على كراهية منه لسفر سنه . ومضى الحرمى فحدره من دار ابن طاهر . فلما اجتازت الحراقة التى حدر فيها وانتهت الى دار العباس بن الحسن ، صاح غلمان العباس بالملاح : أن أدخل .. الخ « (٣٩) » .

ويؤكد معنى أن وقف استعمال الحراقات على الخلفاء من بنى العباس مما لا يستحب كسره ، ما رواه الوزير « أبو شجاع » في ركوب الطائع لله للتعزية في شرف الدولة — وذلك في حوادث سنة ٣٧٩ هـ — فقد قال : « وخرج الطائع لله من داره .. ونزل الى الطيار ، فجلس في المجلس الأوسط على المقرمة في الدست — على خلاف عادة الخلفاء ، فانهم كانوا يجلسون على سطح حراقة — وبين يديه مجلس طيار . وقيل انه فعل ذلك لأنه كان في عقيب علة ، وأراد أن يخفى ما بوجهه من آثارها « (٤٠) » .

الا أن « التنوخى » يورد واقعة طريفة تبين أن كبار رجال الدولة العباسية كانوا يستعملون الحراقات أيضا ، وذلك خلال روايته لما جرى من تخوف أبى محمد الحسن بن مخلد — صاحب ديوان الضياع — من أن ينكبه شجاع بن القاسم — وزير المستعين — فأشار عليه البعض بقوله : « الوجه أن تفرق جميع مالك من الحرم والأمتعة والدواب وتودعه ثقاتك واخوانك من وجوه الأتراك وكتائبهم ، وتطرح الثقل الذى لا قيمة

(٣٨) راجع في ذلك : الصابى (أبو الحسن اليلال بن الحسن) ، الوزراء أو تحفة الابرء في تاريخ الوزراء ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، ص ٢٤ ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٥٨ / وانظر في المعنى أيضا : المسعودى (أبو الحسن على) ، مروج الذهب ومعادن الجواهر ، التزام عبد الرحمن محمد ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ ، المطبعة البهية المصرية ، القاهرة ١٢٤٦ هـ .

(٣٩) تجارب الأمم ، ج ١ ، ص ٣ / وانظر نفس الواقعة أيضا في : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٤ .

(٤٠) ذيل كتاب تجارب الأمم ، ج ٣ ، ص ١٥٢ — ١٥٣ .

(٤١) التنوخى (أبو على الحسن بن أبى القاسم) ، الفرج بعد الشدة ، ج ١ ، ص ١٥٨ ، الطبعة الاولى ، نشر مكتبة الخانجى ببصر ، ١٢٧٥ هـ — ١٩٥٥ م / ولكن راجع الواقعة جميعها في : ص ١٥٦ — ١٥٩ .

(٤٢) الرحلة ، ج ٢ ، ص ١١٦ / ولكن راجع ما جاء هنا فيما بعد في مادتي « شبارة » و « سلورة » .

(٤٣) نفس المصدر ، ج ٤ ، ص ٢٨٩ .

(٤٤) راجع النص الذى سقتنا هنا عن المقريزى (مخطوطة اتماعظ الحنفا ، لوحة ١١٧ ب) منذ قليل / ولكن انظر أيضا : محمد عبد الله عنان ، الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية ، ص ٢٢٦ ، الطبعة الثانية ، نشر مؤسسة الخانجى القاهرة ١٢٧٩ هـ — ١٩٥٩ م .

(٤٥) انظر مادة « ذهبية » في موضعها فيما يلى هنا من صفحات / ولكن راجع أيضا ما سوف نطلق به عنها في موضعه في نفس مادة « حراقة » .

كانت تستعمل الحراقات للرياضة البحرية « (٤٦) . وقد يطلق على هذا النوع الأخير من الحراقات اسم « العشارى » (٤٧) ، ولكنه عرف باسم الحراقة أيضا في العصر المملوكى ليؤدى نفس الأغراض (٤٨) ، ويشير الى ذلك « النويرى السكندرى » فى قوله : « ومراكب النيل معروفة ، منها حرايق .. تتخذ لنزه الملوك والأمراء لقضاء أشغالهم ومهماتهم » (٤٩) .

وبدل على ذلك أيضا ما أورده « القلقشندى » فى هذا المعنى — عند كلامه عن هيئة الركوب لكسر الخليج عند وفاء النيل — اذ قال : « واعلم ، أن السلطان قد يركب لكسر الخليج ، ولم تجر العادة بركوبه فيه بمظلة ، ولا رقبة فرس ، ولا غاشية ، ولا مافى معنى ذلك — مما تتقدم ذكره فى ركوب اليدان والعديد — بل يقتصر على السناجق ، والطبردارية ، والجاويشية ونحو ذلك ، ويركب من القلعة عند طلوع صاحب المقياس بالوفاء فى أى وقت كان ، ويتوجه الى المقياس فيدخله من باب ، ويهد هناك سباطا يأكل منه من معه من الأمراء والمماليك ، ثم يذاب زعفران فى اناء ويتناوله صاحب المقياس ، ويسبح فى فسقية المقياس حتى يأتى العمود — والاناء الزعفران بيده — فيخلق العمود ، ثم يعود ويخلق الفسقية . وتكون حراقة السلطان قد زينت بأنواع الزينة ، وكذلك حرايق الأمراء ، وقد فتح شباك المقياس على النيل من جهة الفسطاط ويخلق عليه ستر ، فيؤتى بحراقة السلطان الى ذلك الشباك ، فينزل فيه ويسبح وحرايق الأمراء حوله ، وقد شحن البحر بمراكب المتفرجين ، ويسرون خلف الحرايق حتى يدخل الى فم الخليج ، وحراقة السلطان العظمى المعروفة بالذهبية وحرايق الأمراء يلعب بها وسط امتدادها ، ويرمى بمدافع النفط على مقدمها ، ويسير السلطان فى حراقتة الصغيرة حتى يأتى السد ، فيقطع بحضوره ، ويركب وينصرف الى القلعة » (٥٠) .

وقد يفهم من هذا النص الأخير أن الحراقة كانت تطلق فى العصر المملوكى أيضا على النوع

المعروف بالذهبية ، إلا أنه من المرجح أن لفظ « ذهبية » إنما كان يقصد به لون الحراقة التى يستقلها السلطان المملوكى . وقد سبق الإشارة هنا الى أن الحراقة كانت تعرف عند الفاطميين باسم العشارى أيضا ، وكان هذا النوع الأخير ينعت بلونه أو ينسب الى صانعه ، وفى ذلك يقول ابن منكلى : « وكان من عاداتهم (أى الفاطميين) فى كسر الخليج اذا اعتدل الماء فيه ، دخلت العشاريات اللطاف ، ويقال لها السماريات ، وهى ستة : العشارى الذهبى ، والفضى ، والأصفر ، والأخضر ، واللازوردى ، والصقلى وكان انشاء نجار من أهل صقلية غنسب اليه » (٥١) . فمن العشارى — اذن — : الذهبى ، أو الفضى ... الخ ، وكذلك الحراقة ، منها الذهبية ، وهى حراقة السلطان . ويزيد فى ترجيح ذلك أيضا ، أن « القلقشندى » ينص على أن الحراقة — بالرغم من أنها تتخذ للنزهة أو للمواكب البحرية السلطانية — كما هو معروف عن وظيفتها فى ذلك العصر — ترمى بمدافع النفط ، وهذا شئ أساسى فى الحراقة ، فمن حريق النار أو النفط استمدت اسمها ، وهذا شئ لم يعهد فى نوع المراكب المعروفة بالذهبيات .

وقد أمدنا « المقرئى » أيضا بطائفة من النصوص التى يستدل منها كذلك على الغرض من استعمال الحراقة فى العصر المملوكى ، ففى ذكره للجسور القائمة بالقاهرة على النيل ، تعرض للأسباب التى دعت الى عمل الجسر بوسط النيل ، فقال : « وكان سبب عمل هذا الجسر ، أن ماء النيل قوى رميته على ناحية بولاق ، وهدم جامع الخطيرى ، ثم جود (أى الجامع) وقويت عمارته وتيار البحر (يقصد النيل) لايزداد من ناحية البر الشرقى الا قوة ، فأهم الملك الناصر (٥٢) أمره ويكتب فى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة بطلب المهندسين من دمشق وحلب والبلاد الفراتية ، وجمع المهندسين من أعمال مصر كلها قبلها وبحريها . فلما تكاملوا عنده ، ركب بعساكره من قلعة الجبل الى شاطئ النيل ، ونزل فى الحراقة وبين يديه الأمراء وسائر أرباب الخبرة من

(٤٦) عطية مصطفى مشرفة ، نظم الحكم بمصر فى عصر الفاطميين ، ص ١٥٤ ، الطبعة الثانية ، نشر دار الفكر العربى بالقاهرة (بدون تاريخ) / ولكن قارن : سعاد ماهر ، البحرية فى مصر الاسلامية ، ص ٢٤٠ .

(٤٧) انظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « عشارى » .

(٤٨) انظر فى ذلك : ماجد ، نظم الفاطميين ، ج ١ ، ص ٢٢٤ .

(٤٩) الاعلام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٧ ب / وانظر له أيضا فى نفس النسخة : لوحة ١٢٧ ب — ١٢٨ /

ولكن راجع أيضا ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « شبارة » .

(٥٠) القلقشندى (أبو العباس أحمد) ، صبح الاعشى فى صناعة الانشا ، ج ٤ ، ص ٤٧ — ٤٨ ، الطبعة الاميرية ، القاهرة ١٩١٤ م .

(٥١) الاحكام المملوكية ، لوحة ٤٥ — ٤٦ / وراجع أيضا : المقرئى ، الخطط ، ج ١ ، ص ٤٧٨ ، مع ملاحظة أنه استبدل الاحبر بالأخضر .

(٥٢) هو السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون .

الحديث ، فقد استعملها الفرنسيون في أواخر القرن السابع عشر (٥٦) ، واستخدمها الانجليز واليونانيون في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (٥٧) . هذا في حين تحول مضمون اللفظ عند المصريين في أواخر القرن الثامن عشر وفي القرن التاسع عشر الميلاديين الى نوع من الألعاب النارية (٥٨) المعروفة اليوم باسم الصواريخ النارية التي تطلق ليلا احتفالا ببعض المناسبات أو الأعياد .

حربى ، وحربية :

والجمع : حربيات ، وحرابى . عرّف بها « المقريزى » عند ذكره للمواضع المعروفة بالصناعة وبعد شرح اشتقاقاتها ، فقال : « ... وأما العرف ، فالصناعة اسم لمكان قد أعد لإنشاء المراكب البحرية التي يقال لها السفن ، واحداثها سفينة ، وهى بمصر على قسمين : نيلية ، وحربية ، فالحربية هى التي تنشأ لغزو العدو ، وتشنح بال سلاح وآلات الحرب والمقاتلة ، فتمر من ثغر الاسكندرية و ثغر دمياط وتنيس والفرما الى جهاد أعداء الله في الروم والفرنج ، وكانت هذه المراكب يقال لها الأسطول ، ولا أحسب هذا اللفظ (يقصد لفظ أسطول) عربيا » (٥٩) .

وقد ورد هذا اللفظ في العديد من النصوص التاريخية ليبدل على المعنى الذي ساقه « المقريزى » ، وبما يفيد استعماله في المشرق والمغرب الاسلاميين . ولم تهمل هذه النصوص الاشارة الى استعمال هذا الضرب من المراكب لدى البيزنطيين والفرنج وغيرهما من الشعوب ، ومنها نخرج بأن اللفظ ما هو الا تسمية عامة لأنواع السفن المختلفة المستعملة في القتال البحرى ، والتي قد يطلق عليها أحيانا اسم « مراكب مقاتلة » (٦٠) .

المهندسين ... الخ » (٥٣) . ثم يقول — وهو يتكلم عن الجسر فيما بين الجزيرة والروضة — : « فلما كان في سنة تسع وأربعين وسبعمائة ، وقع الاهتمام بعمل الجسر ، فنزل الأمير يلبغا أروس — نائب السلطان — والأمير منجك الاستادار — وكان قد عزل من الوزارة — والأمير قيسلاى الحاحب ، وجباة من الأمراء ، ومعهم عدة من المهندسين ، الى البحر (أى النيل) في الحرايق والمراكب الى بر الجزيرة ، وقاسوا ما بين بر الجزيرة والمقياس ... الخ » (٥٤) .

ومما يؤكد استعمال الحراقة في العصر المملوكى في الأغراض التي مر بنا ذكرها ، ما أورده « المقريزى » أيضا في ذلك ، بالرغم من اشارته النادرة التي تتضمن استمرار استعمال هذا النوع من السفن كاحدى القطع الحربية في هذا العصر ، فهو يقول : « ... ثم لما انقرضت دولة بنى أيوب وتلك الأتراك المماليك مصر ، أهملوا أمر الأسطول ، الى أن كانت أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى ، فنظر في أمر الشوانى الحربية ، واستدعى برجال الأسطول — وكان الأمراء قد استعملوهم في الحرايق وغيرها — وتنبههم للسفر ، وأمر بمد الشوانى وقطع الأخشاب لعمارتها ، واقامتها الى ماكانت عليه في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب ... وصار ينزل بنفسه الى الصناعة بمصر ، ويرتب مايجب ترتيبه من عمل الشوانى ومصالحها . واستدعى بشوانى الثفور الى مصر ، فبلغت زيادة أربعين قطعة ، سوى الحرايق والطرائد فانها كانت عدة كثيرة ، وذلك في شوال سنة تسع وستين وستمائة » (٥٥) .

وقد أشار « سرهنك » الى أن لفظ « حراقة » كان يطلق على نوع من السفن الحربية الخفيفة العاملة في البحر الأبيض المتوسط في العصر

(٥٣) الخطط ، ج ٢ ، ص ١٦٧ .

(٥٤) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ١٦٨ .

(٥٥) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ١٩٤ .

(٥٦) راجع : حقائق الأخبار ، ج ١ ، ص ٣٦٥ .

(٥٧) راجع : حقائق الأخبار ، ج ١ ، ص ٦٣١ ، ٦٥٢ ، ٦٧٦ / ج ٢ ، ص ٢٢٩ .

(٥٨) راجع في ذلك : الجبرتي ، تاريخه (على هامش : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ الى ١٢ ، في صفحات متفرقة) / وانظر أيضا في مادة حراقة : المسعودى ، التنبيه والإشراف ، ص ٢٤٨ / ابن أبي الطير الأزدي ، حكاية أبي القاسم البغدادي ، ص ١٠٧ / ابن واصل ، مغرر الكروب ، ج ٢ ، ص ٣٣١ ، ١٥ / Kind, Schiff, pp. 22-3. /

أرشيبالد ر. لويس ، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر الأبيض المتوسط ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، ص ٢١٤ ، و ١٢ بنفس الصفحة ، ٢١٧ ، ٢٤٢ — ٢٤٣ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة (بدون تاريخ) .

(٥٩) الخطط ، ج ٢ ، ص ١٨٩ / ولكن راجع أيضا ما فات هنا في مادة « أسطول » .

(٦٠) انظر على سبيل المثال : النويرى السكندري ، الاعلام (نسخة البند) ، لوحة ٢٣ ب / (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٨ .

ولعل أول إشارة مبكرة تعرضت لهذه التسمية هي ما أورده « المسعودى » في قائمته التى أدرج فيها أسماء ملوك الروم من الهجرة النبوية حتى سنة ٣٤٥ هـ ، فقد قال : « الثالث والعشرون : قسطنطين بن قسطنطين ... فى خلافة عثمان ابن عفان ، وهو الذى غزا البحر فى نحو ألف مركب حربية وغيرها ، فيها الخيل والخزائن والعدد ، يريد الاسكندرية من بلاد مصر ... وسميت هذه الغزاة ذات الصواري لكثرة المراكب وصواريخها — وهى الأدغال — وكان ذلك فى سنة ٣٤٤ للهجرة » (٦١) . وذكر « المسعودى » أيضا فى صدد أول فداء تم بين البيزنطيين والمسلمين بشتر اللامس فى عام ١٨٩ هـ : « ... وحضرت مراكب الروم الحربية بأحسن ما يكون من الزى ، ومعهم أسارى المسلمين » (٦٢) . وقال كذلك — وهو يتكلم عن البحر الأبيض المتوسط — : « شاهدت أرباب المراكب فى البحر الرومى من الحربية والعمالة (٦٣) ، وهم النسواتى وأصحاب الرحل والرؤساء ومن يلى تدبير المراكب والحرب فيهم ، مثل لاوى المكنى بأبى الحرب ... وعلى هذا وجدت عبد الله بن وزير — صاحب مدينة جبلة — ... وليس فيه ... من أصحاب المراكب من الحربية والعمالة الا وهو منقاد الى قوله ... الخ » (٦٤) .

وقال « ابن حوقل » — وهو يتعرض بالكلام عن البحر الأبيض المتوسط أيضا : « ومن أعظم جباياتهم (أى الروم) وأكثر وجوه أموالهم بلد أطرابزنده وأنطاكية المرسومة من أخذ ما يرد من بلد الاسلام ، لما يؤخذ من سواحل الشام ومراكبهم ، ويفنم بالشلنديات (٦٥) والمراكب الحربية والشينيات وما يحصل من اثمان المسلمين ... الخ » (٦٦) . وقال « ابن حوقل » أيضا عن البيزنطيين : « وسبيلهم فيما يقيمونه من غزو المسلمين فى البحر بالمراكب الحربية والثلندية والشينية » (٦٧) .

وقد ذكر « ابن الاثير » اهتمام العباسيين باجراء الأرزاق على ملاحى ومقاتلى السفن المختلفة — ومن بينها المراكب الحربية — فقال عند كلامه عن ثورة الزنج فى حوادث سنة ٢٦٩ هـ : « وأحصى من الشذافات والسمريات (٦٨) وأنواع السفن ، فكانوا زهاء عشرة آلاف ملاح ممن يجرى عليه الرزق من بيت المال مشاهرة ، سوى سفن أهل العسكر التى يحمل فيها الميرة ويركبها الناس فى حوايجهم ، وسوى ماكان لكل قائد من السمريات والحربيات والزوارق ... الخ » (٦٩) .

أما « المقرئى » ، فهو يكرر فى أكثر من موضع اهتمام أحمد بن طولون بالمراكب الحربية ، فيقول — عند كلامه عن حصن الجزيرة الذى بناه أحمد ابن طولون — : « فأمر ببناء الحصن على الجزيرة ، واتخذ مائة مركب حربية ... وعمد الى سد وجه البحر الكبير ، وأن يمنع ما يجىء اليه من مراكب طرسوس وغيرها من البحر الملح الى النيل ، بأن توقف هذه المراكب الحربية فى وجه البحر الكبير خوفا مما سيجىء من مراكب طرسوس ... الخ » (٧٠) . وقال أيضا : « واجتهد أحمد بن طولون فى بناء المراكب الحربية ، وأطافها بالجزيرة ... » (٧١) وقال : « ومازال حصن الجزيرة هذا عابرا أيام ابن طولون ، وعملت فيه صناعة مصر التى تنشأ فيها المراكب الحربية » (٧٢) . وقال كذلك — وهو يتكلم عن صناعة الجزيرة — : « ... ثم اعتنى الأمير أبو العباس أحمد بن طولون بإنشاء المراكب الحربية فى هذه الصناعة وأطافها بالجزيرة » (٧٣) .

وقد ذكر « ابن سعيد » — نقلا عن « البلوى » — ما خلفه ابن طولون بعد وفاته ، فعدد ذلك ، ثم قال : « ... ومن المراكب الحربية مائة مركب » (٧٤) .

(٦١) التنبية والإشراف ، ص ١٥٨ / والمتصود بأول إشارة هنا هو من حيث الترتيب الزمنى للأحداث لا من حيث زمان المؤرخ نفسه .

(٦٢) نفس المصدر ، ص ١٨٩ / وانظر نفس الواقعة فى : المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٩٠ .

(٦٣) انظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « عمالة » .

(٦٤) مروج الذهب ومخازن الجواهر ، ج ١ ، ص ٧٨ .

(٦٥) راجع ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « ثلندى » .

(٦٦) ابن حوقل (أبو القاسم النصيبى) ، كتاب صورة الأرض ، ص ١٧٩ ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت (بدون تاريخ) ، عن طبعة لندن .

(٦٧) المصدر السابق ، ص ١٨٠ .

(٦٨) انظر مادة « سميرية » فيما يلى هنا من صفحات .

(٦٩) الكامل ، ج ٧ ، ص ١٥٧ .

(٧٠) الخطط ، ج ٢ ، ص ١٨٠ .

(٧١) نفس المصدر والجزء والمنفعة .

(٧٢) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ١٨١ .

(٧٣) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ١٩٦ — ١٩٧ .

(٧٤) ابن سعيد (على بن موسى الاتدلى) ، المغرب فى حلى المغرب ، تحقيق زكى محمد حسن وشوقى شيف وسيدة اسماعيل كاشف ، ج ١ (من القسم الخاص بمصر) ، ص ١٣٢ ، القاهرة ١٩٥٢ م .

وعن اهتمام المغاربة بالمراكب الحربية ، يقول « البكري » — عند كلامه عن الطريق من القيروان الى مدينة بونة — : « ... وبشرقي مدينة بونة ، مدينة مرسى الخرز ... وفي هذه المدينة تنشأ السفن والمراكب الحربية التي تغزى بها الى بلاد الروم ... » (٧٥) .

وقال « الشريف الادريسي » — وهو يتكلم عن مرسى تونس — : « واليه تصل المراكب الحماله والنواشى والحرابي وترسو هناك ... » (٧٦) . وقال « ابن الاثير » — عند ذكره لولاية أبي العباس بن ابراهيم الاغلبى لجزيرة صقلية ، وذلك في حوادث سنة ٢٨٧ هـ — « كان ابراهيم ابن الأمير أحمد أمير افريقية ، قد استعمل على صقلية أبا مالك أحمد بن عمر بن عبد الله ، فاستضعفه ، فولى بعده ابنه أبا العباس بن ابراهيم ابن أحمد بن الاغلب ، فوصل إليها غرة شعبان من هذه السنة في مائة وعشرين مركبا وأربعين حربية .. » (٧٧) .

وقد اهتم الفاطميون بالمراكب الحربية وهم بالمغرب ، فقد ذكر « الجوزري » — على لسان الخليفة المعز الى الاستاذ جودر — : « ... ولا شك في أن اقامة ما نقيمه من الحربية في الصناعة تعظيم فيه الفائدة .. الخ » (٧٨) . وقال « الجوزري » ايضا : « ولما انشئت المراكب الحربية بالمهدية ، وأعجز عن تمامها الاطراف التي كمالها بالصواري والقرايا واشبه ذلك ، وكانت عند الأستاذ (اى جودر) في مخزنه اعماد حسان ، فتقرب بها الى أمير المؤمنين (يعنى المعز) ... الخ » (٧٩) .

ولما انتقل الفاطميون الى مصر ، استمر اهتمامهم بالحربيات ، وقد أمدنا « المقرئى »

بطائفة من النصوص الدالة على ذلك ، فقد قال : « وقويت العناية بالاسطول في مصر منذ قدوم المعز لدين الله ، وانشأ المراكب الحربية ، واقتدى به بنوه — وكان لهم اهتمام بأمور الجهاد واعتناء بالاسطول — وواصلوا انشاء المراكب بمدينة مصر والاسكندرية ودمياط من الشوانى الحربية والشلنديات والمسطحات ... » (٨٠) . ويقول « المقرئى » — خلال ترجمته للعزیز بالله بن المعز — : « وفي ربيع الأول (سنة ٣٨٦ هـ) جهزت المراكب الحربية ، وأثحنت بالمقاتلة » (٨١) . وفي ترجمة الظاهر بن الحاكم يقول : « وفي سابع عشره (اى جمادى الآخرة سنة ٤١٥) ركب الظاهر بالمسافر ورجال الدولة بأحسن زى واكمل عدة ... وشق شارع مصر الى صناعة الجسر ... ووجد الجد في طرح مركب حربى جديد ... الخ » (٨٢) . ويقول في موضع آخر — في نفس الترجمة — : « وفيه (اى في شهر رجب سنة ٤١٥) سير جماعة من المجريين في المراكب الحربية لحفظ حصون الشام ، فساروا الى تنيس ودمياط ، ومضوا الى صور وطرابلس وغيرها » (٨٣) . ويقول — وهو يترجم للأمر ابن المستعلى — : « ... غاقر (اى المأمون ابن البطائحي وزير الخليفة الأمر) انشاء الحربيات والشلنديات بصناعة الجزيرة ... الخ » (٨٤) . ويستمر المقرئى في سرد اهتمام الفاطميين بالحربيات ، فيقول — خلال ترجمته للظاهر ابن الحافظ ، وذلك في حوادث سنة ٥٤٦ هـ — « فيها ، جهز أبو منصور على بن اسحق — المعروف بالمعادل بن السلال — المراكب الحربية بالرجال والعدد ، وسيرها في ربيع الأول الى يافا ، فأسرت عدة من مراكب الفرنج ، واحرقوا ما عجزوا عن اخذه » (٨٥) .

(٧٥) البكري (أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز) ، المغرب من ذكر بلاد افريقية والمغرب (وهو جزء من كتابه المسالك والممالك) ، نشر دى سنان De slane ، ص ٥٥ ، الجزائر ١٨٥٧ م .

(٧٦) الادريسي (أبو عبد الله محمد الشريف السبتي) ، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس (مأخوذ عن نزعة المشتاق في اختراق الإنفاق) ، ص ١١٢ ، ليدن ١٨٦٦ م / ولكن راجع مادتي « حباله » و « نيشى » في موضعهما نينا يلى هنا من صفحات .

(٧٧) الكامل ، ج ٧ ، ص ٢٠٠ .

(٧٨) الجوزري (أبو على منصور العزيزى) ، سيرة الاستاذ جودر ، تحقيق محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادي شعيرة ، ص ٩٨ ، نشر دار الفكر العربى ، مطبعة الاعتماد بمصر (بدون تاريخ) .

(٧٩) المصدر السابق ، ص ١١٩ .

(٨٠) الخطط ، ج ٢ ، ص ١٩٣ .

(٨١) اتعاظ الحنفا ، ج ١ ، ص ٢٩٠ .

(٨٢) مخطوطة اتعاظ الحنفا ، لوحة ٧٥ ب .

(٨٣) مخطوطة اتعاظ الحنفا ، لوحة ١٧٧ .

(٨٤) الخطط ، ج ٢ ، ص ١٩٧ .

(٨٥) مخطوطة اتعاظ الحنفا ، لوحة ١٤٤ / وقد أشار « ابن القلانسي » الى الجانب الاخير من الواقعة ، وهو ما ذكرنا هنا بالمتن بعد قليل .

والأزواد ، وضربوا بها سواحل اليمن والحجاز
... الخ « (٩٠) .

وقوع اللفظ أيضا في كلام « ابن بطوطة » ،
فقد قال — وهو يتكلم عن مرسى مدينة الكفا — :
« ... ونزلنا الى مرساها ، فراينا مرسى عجبا
به نحو مائتي مركب ما بين حربى وسفري (٩١) ،
صغير وكبير .. الخ « (٩٢) . وقال أيضا —
وهو يذكر سلطان فاكنور — : « ... وله نحو
ثلاثين مركبا حربيا ... » (٩٣) ثم قال أخيرا :
« ولما وصلت الى الجزيرة الصغرى بين هنور
وفاكنور ، خرج علينا الكفار في اثني عشر مركبا
حربيا ... » (٩٤) .

حمالة (*) :

والجمع : حمالات ، من مراكب النقل Vaisseau
de transport (٩٥) لحمل الغلال ، وكانت كذلك
من ملحقات الاسطول الحربى ، مخصصة لنقل
مؤونة الجيش وأزواده والصناع والخدم الملحقين
بالجيش والاسطول (٩٦) . ذكر « المقرئى » هذا
النوع من السفن — وهو يتكلم عن الاسطول
الفاطمى — فقال : « ... وآخر ما صارت اليه
(أى عدة مراكب الاسطول الفاطمى) فى آخر
الدولة نحو الثمانين شونة ، وعشر مسطحات ،
وعشر حمالة ... الخ « (٩٧) .

ويبين « أبو شامة » بوضوح طبيعة وظيفة
الحمالة ، وبما يفيد أيضا عظم وضخامة هذا النوع
من السفن الذى يسع الواحد منها نحو ١٢٥٠
رجلا ، فيقول — عند تعرضه لمنازلة فرنج صقلية
للاسكندرية فى عام ٥٦٩ هـ — : « وكانت عدة
المراكب الحمالة برسم الأزواد والرجال أربعين

ويشير « ابن القلانسى » أيضا الى مراكب
الفاطميين الحربية ، فيقول — فى حوادث
سنة ٥٠٣ هـ ، عند كلامه عن محاولة الفرنج
الاستيلاء على بيروت : « ... ووصل فى الوقت
من اصطول مصر فى البحر تسعة عشر مركبا
حربية ، فظهروا [كذا] على مراكب الفرنج
وملكوا [كذا] بعضها ... الخ « (٨٦) . وقال
أيضا — فى حوادث سنة ٥٤٦ هـ — : « ... وورد
الخبر بوصول الاسطول المصرى الى ثغور
الساحل [الشامى] فى غاية من القوة وكثرة العدد
والعدة ، وذكر أن عدة مراكبه سبعون مركبا
حربية مشحنة بالرجال ... وحصل فى أيديهم
عدة وائرة من المراكب الحربية الافرنجية ...
الخ « (٨٧) . ويقول « ابن القلانسى » عن
المراكب الحربية الفرنجية — عند كلامه عن
محاولة الفرنج الاستيلاء على صور ، وذلك فى
حوادث سنة ٥٠٥ هـ — : « وأحرقوا (أى الفرنج)
كثيرا من المراكب التى كانت لهم على لسان
الساحل .. وكانت عدتهم [كذا] تقدير مائتي
مركب كبار وصغار ، منها تقدير ثلاثين مركبا حربيا
... الخ « (٨٨) .

وتعرض « أبو شامة » لذكر مراكب الفرنج
الحربية ، فقال — على لسان صلاح الدين يوسف
ابن أيوب الى الخليفة العباسى بشأن غزوة الفرنج
فى البحر الأحمر سنة ٥٧٨ هـ — : « ... وسارت
المراكب الاسلامية طالبة شوكة المراكب الحربية
[الفرنجية] المعترضة للمراكب الحجازية واليمينية
... الخ « (٨٩) . وفى خطاب آخر فى نفس
الموضوع من صلاح الدين الى الخليفة العباسى ،
أورد « أبو شامة » : « كان الفرنج قد ركبوا من
الأمر نكرا ، وافتضوا من البحر بكرا ، وعمروا
مراكب حربية شحنوها بالمتاتلة والأسلحة

(٨٦) ابن القلانسى (أبو يعلى حمزة) ، ذيل تاريخ دمشق ، نشر آمدروز H.F. Amedroz ، ص ١٦٨ ، بيروت
١٩٠٨ م .

(٨٧) نفس المصدر ، ص ٢١٥ / ولكن راجع اشارتنا ختالى الحاشية رقم (٨٥) فى هذه المادة .

(٨٨) نفس المصدر ، ص ١٨٠ .

(٨٩) كتاب الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٧ / وانظر أيضا : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٢١٦ .

(٩٠) كتاب الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٧ / وانظر أيضا : ابن واصل ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢١٨ .

(٩١) انظر مادة « سفري » فى موضعها فيما يلى هنا من صفحات .

(٩٢) الرحلة ، ج ٢ ، ص ٢٥٨ .

(٩٣) المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٧٨ .

(٩٤) المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٠٦ .

(٩٥) راجع :

(٩٦) راجع : ابن ممانى ، قوانين الدواوين ، ص ٢٣٩ — ٢٤٠ / وانظر أيضا : مشرفة ، نظم الحكم بمر ،
ص ١٥٤ — ١٥٥ .

(٩٧) الخطط ، ج ٢ ، ص ١٩٣ / ولكن راجع فيه أيضا : ج ١ ، ص ٤٨٢ / وانظر كذلك : ابن منكل ،
الاحكام الملوكية ، لوحة ٤١ .

(*) بتشديد الميم .

مركبا ، وفيها من الرجال المتفرق وغلما ن الخيالة وصناع المراكب وأبراج الزحف ودباباته والمنجنيقية ما يتم خمسين ألف رجل . « (٩٨) .

وقال « صالح بن يحيى » — في حوادث سنة ٨٢٨ هـ — : « وكان في تعميرة مصر أربعة أمراء . . كل من الأربعة في حمالة من الحملات الأربع » (٩٩) . وقال أيضا — في حوادث نفس العام — « واجتمعت المراكب كلها في طرابلس ، وهي ست حمالات ، وعشرة أغربة كبار وصغار . . الخ » (١٠٠) وقال « خليل بن شاهين » — في حوادث سنة ٨٢٩ هـ — : « . . . فامر السلطان بعمارة أغربة وحملات بجميع السواحل ، وابتاع قراقر ، حتى انها تجمعت القراقر والحملات والأغربة . . الخ » (١٠١) .

وهناك ما يدل على أن الحملة كانت تستعمل في حمل الخيول كذلك ، فقد ذكر « ابن واصل » — بعد استيلاء الفرنج على عكا في عام ٥٨٧ هـ — على لسان صلاح الدين في رسالة له حملهاشمس الدولة بن منقذ — سفيره — الى ملك المغرب يعقوب بن عبد المؤمن — : « . . فانبرى في هذه السنة ملكا افرنسييس (فيليب أوجست) وانكثير (ريتشارد قلب الأسد) وملوك آخرون في مراكب حربية وحمالة ، حملوا فيها الخيول والخيالة ، والمقاتلة والآلة . . الخ » (١٠٢) . وفي نفس المعنى يقول « صالح بن يحيى » : « وفي سنة ثمان وعشرين وثمانمائة ، عمر السلطان في مصر أربع حمالات كبار برسم شيل الخيول والائثال ، وتسع الناس الكثيرة . . الخ » (١٠٣) . وكذلك

قال « خليل بن شاهين » : « . . . ثم ان العمارة تكملت ، وهي خمس قراقر ، وتسع عشرة [كذا] غرابا ، وست حمالات برسم الخيول . . الخ » (١٠٤) .

وقد عرف هذا النوع في العصر الحديث باسم « سفينة النقل » أو « سفينة نقلية » ، واستخدمها العثمانيون بهذا المعنى كاحدى القطع التابعة للأسطول العثمانى الحربى (١٠٥) .

حمالة :

اكتفى « الحموى » بتعريفها بأنها نوع من السفن (١٠٦) . في حين شرحتها « مورتز » بأنها ضرب من السفن الشراعية ذات المجاديف (١٠٧) . وقد ذكرها « الكندى » بصيغة المفرد (حمالة) ، فقال — وهو يترجم لميسى النوشرى ، وذلك في حوادث سنة ٢٩٣ هـ — : « . . . ودخل فانك الفسطاط في عسكره يوم الخميس لعشر خلون من رجب ، وأمر دميانة بالخروج ، وأخرج معه ابن الخليج في ثلاثة مراكب وحمالة ، ومعه ثلاثون رجلا . . الخ » (١٠٨) . ومن الملاحظ أن « جست Guest » — ناشر « الكندى » — قد علق على هذا اللفظ بقوله : « لعله : حمالة ، لان الحمالة نوع من السفن » (١٠٩) .

ولكن « المقرئى » ذكرها أيضا — وانما بصيغة الجمع — عند كلامه عن حصن الجزيرة الذى بناه أحمد بن طولون ، فقال : « . . . واتخذ (أى ابن طولون) مائة مركب حربية ، سوى ما ينضاف إليها من العلابيات (١١٠) والحمائم والعشارية . . الخ » (١١١) .

(٩٨) كتاب الروستق ، ج ١ ، ص ٢٣٤ / وانظر أيضا : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٢ — ١٤ / النويرى السقندرى ، الإلام بالاعلام (نسخة الهند) ، لوحة ٢٢ ب / وقارن كذلك : العبادى ، دراسات ، ص ٣٢٨ ، ٣٥٤ .

(٩٩) تاريخ بيروت ، ص ٢٢١ .

(١٠٠) المصدر السابق ، ص ٢٢٢ .

(١٠١) زبدة كشف المالك ، ص ١٤٢ .

(١٠٢) مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٣٦١ — ٣٦٢ .

(١٠٣) تاريخ بيروت ، ص ٢٢٠ .

(١٠٤) زبدة كشف المالك ، ص ١٢٩ — ١٤٠ / وانظر أيضا في مادة « حمالة » : ابن شداد ، النوادر السلطانية ،

ص ١٤٠ ، هـ ١ / الشريف الادريسي ، صفة المغرب ، ص ١١٢ / ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٢ ،

هـ ٢ / وله أيضا : ج ٣ ، ص ٢٩٢ / ابن منكى ، الاحكام الملوكية ، لوحة ٢١ — ٢٢ / Kind., Schiff, p. 24

ولكن قارن أيضا هذا النوع من السفن بما جاء هنا فيما بعد في مادة « طريدة » .

(١٠٥) راجع في ذلك : سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٥١٦ ، ٥٢١ ، ٥٢٨ ، ٥٣٤ ، ٥٤٢ / ج ٢ ، ص ٤٢ ، ٢٣٩ ، ٢٤٥ .

(١٠٦) راجع : تاريخ الاسطول العربى ، ص ٤٤ .

(١٠٧) Kind., Schiff, p. 24 / ولكن انظر أيضا : Rhuvon Guest

(١٠٨) الكندى (أبو هريرة محمد بن يوسف) ، كتاب الولاة وكتاب القضاة ، نشر رانن جست

ص ٢٦٢ ، مطبعة الاباء اليسوعيين ، بيروت ١٩٠٨ م .

(١٠٩) في : الكندى ، المصدر السابق ، ص ٢٦٢ ، هـ ١ .

(١١٠) انظر ما جاء هنا فيما بعد في مادة علابيات .

(١١١) الخطط ، ج ٢ ، ص ١٨٠ / وانظر أيضا مادة « عشارى » فيما يلى هنا من صفحات .

(خ)

خط = (انظر : خيطي) :

خليج :

خليفة :

وتجمع على : خلج(*) ، وخلجان . وقد تطلق على النوع المعروف بالخلية ، ولكنها دون العدولية (٦) ، وقد يستعمل هذا الضرب من السفن في نقل البضائع (٧) .

وتجمع على : خلايا ، وهي السفينة العظيمة ، أو التي تسير من غير أن يسيرها ملاح ، أو التي يتبعها زورق صغير (١) . وقد ذكرها طرفة ابن العبد في مملقته ، فقال :

خسني :

الخن : السفينة الفارغة (٨) . وقال « الفيروزبادي » : « والخن : هو عند العامة الآن موضع فارغ في بطن السفينة ، يضع فيه النواتي متاعه » (٩) .

كأن حدود المالكية غدوة

خلايا سفين بالنواصف من دد (٢)

خولة :

ذكر « المقرئزي » هذا النوع من السفن الى جانب نوع آخر يعرف بالرباب ، فقال : « ... نأخذهما فرمى بهما بين الخولة والرباب ... يعني بقوله الخولة والرباب : مركبين كبيرين من سفن الجسر ، كانا يكونان رأس الجسر ، مما يلي الفسطاط ، يجوز من تحتها — لكبرهما — المراكب » (١٠) .

وقال « ابن سيده » : « الخلية : العظيمة من السفن ... التي لها زورق يتبعها ، شبيهت بالخلية من الابل — وهي التي ترام على ولد واحد — ... وقيل الخلية من السفن التي لا يسيرها ملاحها ، ولكنها تسير من ذات نفسها من غير جذب ... » (٣) ، وبهذا قال « ابن منظور » أيضا ، وفيه ورد أن الخلية من الابل : المطلقة من العقال (٤) .

وورد لفظ الخلية في شعر « الأعشى » في قوله :

يكب الخلية ذات القلاع

وقد كاد جؤجؤها ينحطم (٥)

ولكن نص « المقرئزي » في « مخطوطة اتعاظ الحنفا » يفيد أن هذين الاسمين كانا لمنطرتين

(١) راجع : المحيط / وانظر أيضا : الحموي ، تاريخ الاسطول العربي ، ص ٢١ .
(٢) طرفة بن العبد ، شرح أحمد بن الأمين الشنقيطي ، ص ٢١ ، فزائده « أورنه ك » ، مطبعة سى ١٩٠٩ م / التبريزي (الامام الخطيب أبو زكريا يحيى بن علي) ، شرح القصائد العشر ، ص ٥٦ ، ادارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ١٢٥٢ هـ . وقد أخطأت سعاد ماهر ، البحرية في مصر الاسلامية ، ص ٢٤٠ — ٢٤١ في شرح الحدج (مفرد حدود) بأنه « مركب من مراكب النساء المستعمل في البحر الاحمر والمحيط الهندي ... الخ » مستشهدة ببيت طرفة المذكور هنا في المتن . نالحدج هو بالفعل مركب من مراكب النساء بمعنى محفة أو هودج تحمل في كلاهما النساء على ظهور الابل ، وليس بمعنى سفينة كما غسرتها سعاد ماهر / راجع في شرح هذا اللفظ : التبريزي ، نفس المصدر هنا في هذه الحاشية / وجميع المعاجم والقواميس العربية التي ترجع اليها في هذا المعجم (مادة حدج) / وانظر كذلك : المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد) ، الكامل في اللغة والادب ، ج ١ ، ص ١٦٢ ، القاهرة ١٣٥٥ هـ / وقارن Kind., Schiff, pp. 25, 63. / الحموي ، تاريخ الاسطول العربي ، ص ٢٩ .

(٣) المخصص ، ج ١٠ ، ص ٢٦ .

(٤) راجع : اللسان .

(٥) جؤجؤ السفينة : مقدمها .

(٦) انظر : ابن سيده ، المخصص ، ج ١٠ ، ص ٢٦ / وراجع : اللسان / تاج العروس / محيط المحيط / ولكن انظر أيضا : Kind., Schiff, p. 24. / ثم راجع ما جاء هنا من قبل في مادة « خلية » وفيها بعد في مادة « عدولي » .

(٧) راجع : Kind., op. cit., p. 63 .

(٨) راجع : اللسان / محيط المحيط .

(٩) المحيط .

(١٠) الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ — ٢٢٣ .

(*) بضم أوله وثانيه .

مقامتين على القناطر ، فقد قال على لسان أخت نزار بن المستنصر : « ... لما أمر المستنصر بمضيها (أى والدتها) هى والجهة العظمى والدة عبد الله أختى الى المنظرين اللتين على القناطر المعروفتين بالخولة والرباب للنزهة أيام النيل ، جرى بينهما مشاجرة ... الخ » (١١) .

ويمكن القول — على هذا — أن هذين المركبين كان لا يريمان من مكانهما عند رأس الجسر المذكور ، وانما يتخذان كمنظرتين لاستراحة الخلفاء الفاطميين عندما يخرجون للنزهة فى النيل . الا أنه من المشاهد أن « المقريزى » لم يذكر هاتين السفينتين بمعنى منظرتين فى « خططه » وانما أورد فقط ما أثبتناه هنا فى أول الكلام عنهما ، ولم نعثر على ذكر لهما فيما أورده فى « خططه » أيضا عن القناطر والجسور (١٢) .

خيطة ، وخطية :

والجمع : خياطى ، وخطيات . عرفها « دى غويه De Goeje » « بأنها مركب مصنوعة من خشب الساج ، ولا يدخل فى تثبيت ألواحها مسمار واحد ، ولكنها مخططة بأمراس من القنبار (١٣) . ويرى « كندرماني » أن تفسير « دى غويه » هذا يعد دليلا على ما أورده « ابن جبر » عن مواد صنع المراكب المعروف بالجلبة (١٤) ، ويخرج من ذلك الى أن الخطية نوع من أنواع السفن التشبيهية بالجلبة ، أو أن لفظ « خطية » ليس الا وصفا عاما للجلبة التى كانت تستعمل فى البحر الأحمر وفى خليج عدن ، وأورد أن « اليعقوبى » تكلم عن المراكب الخطية التى تصنع فى الأبله وتستعمل فى نقل المسافرين حتى الصين (١٥) . ويؤيد هذا ما أورده « التنوخى » على لسان البعض ... قال : كنت نائدا بالأبله لرجل تاجر ، فاقترضت له من البصرة نحو الخمسمائة

دينار عينا وورقا ولففتها فى غوطة ، واستعدت على السفر مساء الى الأبله ، فما زلت أطلب ملاحا ، فلم أجد ، الى أن رأيت ملاحا مجتازا فى خطية خفيفة فارغة ، فسألته أن يحملنى ، فسهل على الأجرة ... الخ » (١٦) . ويؤكد ذلك ما ذكره « ابن أبى المطهر الازدى » عن أنواع السفن التى تجرى فى أنهر العراق ، ومنها الخطيات (١٧) .

وعن مواد صنع الجلبة وما يشبهها من خطيات يصف « النويرى السكندرى » مراكب الهند بأنها « بأجمعها بسبعة قلوغ مربعة فى كل مركب ، وتلك القلوغ من حصر النارجيل والكتان ، وهى (أى مراكب الهند) مخططة بخيط النارجيل المعروف بالقنبار » (١٨) .

وقد فسرت « سعاد ماهر » تسمية هذا النوع بالخطية تفسيرا آخر ، اذ قالت — دون أن تحدد المراجع التى أخذت عنها هذا التفسير — انها : « ضرب من السفن ذات القاع العميق المدب الذى يترك وراءه فى الماء خطا يشبه الخيط » (١٩) .

وكان هذا النوع من المراكب يكون جزءا من الاسطول الملوكى الذى يخرج للغزو ، ويبدو أن الخطية كانت تستعمل وقتئذ فى حمل الأزواد أو العتاد أو الجنود ، اذ يقول « خليل بن شاهين » — خلال كلامه عن إحدى الغارات البحرية للمماليك على جزيرة قبرس فى عام ٨٢٨ هـ : « ... ثم أن الممارة تكملت ، وهى خمس قراقر ، وتسع عشرة غرابا [كذا] ، وست حمالات برسم الخيول ، وثلاث عشرة خطيا ، ونزل من عين من المسكر المصورة فيها ، وكان السير من طرابلس ... فى رجب سنة ثمان وعشرين وثمانمائة . واستمروا سائرين الى أن وصلوا الى الماغوصة (٢٠) ، فطلعت الخيالة ، وقدامهم بعض المشاة ... الخ » (٢١) .

(١١) لوحة ١٢٢ ب / ومن الملاحظ أن رسم الكلمة جاء فى هذه المخطوطة هكذا : (بالخولا) .

(١٢) راجع أسماء المناظر والقناطر والجسور التى ذكرها المقريزى فى خططه : ج ١ ، ص ٢٦٥ — ٢٨٢ / ج ٢ ، ص ١٤٦ — ١٥١ ، ١٦٥ — ١٧٠ (على التوالى) .

(١٣) راجع له : Glossarium, p. XX فى : المسعودى ، التنبيه والاشراف .

(١٤) راجع ما فات هنا من قبل فى مادة « جلبة » .

(١٥) راجع :

(١٦) الفرع بعد الشدة ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ .

(١٧) راجع : حكاية أبى القاسم البغدادي ، ص ١٠٧ .

(١٨) الأعلام بالأعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٧ ب / ولكن راجع ما فات هنا فى مادة « جلبة » .

(١٩) البحرية فى مصر الاسلامية ، ص ٢٤٢ .

(٢٠) هى ناماجوستا .

(٢١) زبدة كشف الممالك ، ص ١٢٩ — ١٤٠ .

أو المراجع — التي بين أيدينا — ما يدل على هذا النوع من السفن الذي انفرد بذكره سرهنك ، وتديكون هذا النوع هو نفسه المعروف في العصور الوسطى باسم الخيطية كأحد القطع الملحق بالأسطول الحربي ، دخل عليه من التعديل والتطوير ما يتلاءم ومتطلبات القتال البحري في العصر الحديث ، يقول « سرهنك » : « ... فصدر الأمر للمارشال استري Estree بالذهاب وإطلاق المدافع على الجزائر ، وكانت تحت قيادته عمارة مؤلفة من ١١ سفينة من سفن الخط ، و ٨ شوانى ، و ١٠ مدفعيات (٢٣) ، وكثير من السفن الخفيفة ، فوصل إليها في رمضان سنة (١٠٩٩ هـ — ١٦٨٨ م) وأخذ في إطلاق المدافع عليها ليلا ونهارا ... الخ » (٢٤) .

ويقول « ابن شاهين » في موضع آخر بما يفيد نفس المعنى : « ... ثم بلغ السلطان أن ملك قبرص راسل ملوك الفرنج واستنجدهم على السير إلى ثغر الاسكندرية ودمياط وببروت وطرابلس وغير ذلك ، فأمر السلطان بعمارة أغربة وحملات بجميع السواحل ، وابتاع قراقير ، حتى أنها تجمعت القراقير والحملات والأغربة والبرصانيات والخياطي والقوارب قريبا من مائة قطعة ... الخ » (٢٢) .

وقد ذكر « سرهنك » نوعا من السفن الحربية التي كانت تعمل في حوض البحر الأبيض المتوسط في أواخر القرن السابع عشر ، وأطلق عليه اسم « سفن الخط » ، وكان هذا النوع من السفن ضمن قطع الأسطول الفرنسي الذي ضرب مدينة الجزائر في عام ١٦٨٨ م ، ولم نجد في المصادر

(٢٢) نفس المصدر ، ص ١٤٢ .

(٢٣) انظر ما جاء هنا فيما بعد في مادة « مدفعية » .

(٢٤) حقائق الأخبار ، ج ١ ، ص ٣٦٦ .

ما كان فيه من ودائع التجار ، وذلك انه كان
بمرساة ينبع عدة مراكب وداوات .. « (٧)

ويستدل من كلام « الجبرتي » أيضا على أن
الداوات كانت تستعمل في وقت الحرب لنقل
الجنود وعتادهم ، فقد قال — في حوادث شهر
جمادى الثانية سنة ١٢٢٦ — : « وفيه ، وردت
مراكب وداوات وفيها البن ، وذلك باستدعاء
الباشا (محمد على) لها من ناحية جدة واليمن
لأجل حمل العساكر واللوازم ... » (٨)

وكانت الداوات تستعمل — الى جانب ذلك —
في نقل المسافرين ، وفي ذلك يقول « الجبرتي »
— في حوادث شهر ذى الحجة سنة ١٢٢٤ — :
« فيه ، شرع الباشا (محمد على) في انشاء
مراكب ببحر القلزم .. فعملوا أربع سفائن كبار
.. وخلاف ذلك داوات لحمل السفار
والبضائع » (٩) .

وكانت الداوات تستغل أيضا في موسم الحج
لنقل الحجاج والمحمل الى الأراضى المقدسة ،
فقد ذكر « الجبرتي » — في حوادث شهر ربيع
الأول سنة ١٢١٩ — : « وفي ثالث عشره ، ورد
الخبر بوصول مراكب [و] داوات من القلزم الى
السويس وفيها حجاج والمحمل ، وأخبروا بمحاصرة
الوهابيين لمكة والمدينة وجدة .. الخ » (١٠) .
ويقول أيضا في نفس المعنى ، وذلك عند كلامه
عن حوادث شهر المحرم سنة ١٢٢٦ هـ :
« أظهر الباشا (محمد على) الاهتمام بأمر
الحجاز والتجهيز للسفر ، وركب في ليلة الجمعة
سابعه الى السويس ، وسافر صحبته كثير ..
فلما وصل الى السويس حجز الداوات التى
وصلت بالمحمل .. الخ » (١١) .

Oxford Dictionary

داو ، وداوة

والجمع : داوات . وتعرف في الانجليزية باسم
Dhow ، وهى سفينة بشراع
واحد ، حمولتها مائتا طن ، وتستعمل في
البحر العربى كذلك تطلق هذه التسمية خاصة
على السفينة التى كانت تستخدم بسواحل شرقى
افريقية في تجارة العبيد (١) ، وتعرف بهذا الاسم
أيضا في سواحل الهند الغربية ، وهذه الأخيرة
تتميز بأشعتها المثلثة الشكل (٢) .

وكانت الداوات تستعمل لحمل البن والبهار
وبضائع التجار بين موانئ اليمن وثغور الحجاز
ومصر المطلة على البحر الأحمر خاصة ينبع
والسويس ، وقد ذكرها « الجبرتي » بهذا
المعنى في عدة مواضع ، فقال — في حوادث شهر
ذى القعدة سنة ١٢١٣ — : « ومن حوادث هذا
الشهر ، أنه حضر الى القلزم مركبان انكليزيان
— وقيل — أربعة — ووقفوا [كذا] قبالة
السويس ، وضربوا مدافع ، ففر أناس من سكان
السويس الى مصر ، وأخبروا بذلك ، وأنهم
صادفوا بعض داوات تحمل البن والتجارة
فحجزوها ومنعوها من الدخول الى السويس » (٣)
وقال — في حوادث ذى الحجة من نفس السنة
— : « .. وفيه ، حضر الى السويس تسع
داوات (٤) بها بن وبهار وبضائع تجارة ، وفيها
لشريف مكة خمسمائة فرق (٥) . وكانت الانجليز
منعتهم عن الحضور ، فأطلقوهم بعد أن حددوا
عليهم أياما مسافة التنقل والشحنة ، وأخذوا
منهم عشورا » (٦) .

وأورد « الجبرتي » كذلك في حوادث شهر
رمضان سنة ١٢٢٦ هـ : « وفيه ، وردت الأخبار
بان العساكر البحرية ملكوا ينبع البحر ونهبوا

(١) راجع :

(٢) راجع : 20th Cent. Dictionary / وانظر أيضا صورتها هناك .

(٣) الجبرتي (عبد الرحمن) ، مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيين ، تحقيق ومراجعة احمد زكى عطية وآخرين ،
ج ١ ، ص ١٩٢ ، القاهرة ١٣٨٠ — ١٩٦١ م / وقد رسمناشرو « مظهر التقديس » هذا اللفظ « دارات » ، وهو
خطأ واضح / انظر أيضا نفس الواقعة في : الجبرتي، تاريخه (على هامش : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١١٦) .

(٤) راجع الحاشية السابقة .

(٥) شرح ناشرو « مظهر التقديس » الفرق بأنه : مكبال بالمدينة يسع ستة عشر رطلا .

(٦) الجبرتي ، مظهر التقديس ، ج ١ ، ص ١٩٦ / وانظر في نفس الواقعة : الجبرتي ، تاريخه (على هامش : ابن
الاثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٢١) .

(٧) الجبرتي ، تاريخه (على هامش : ابن الاثير ، الكامل ، ج ١١ ، ص ٢٧) :

(٨) نفس المصدر (ج ١١ ، ص ٢٥) .

(٩) نفس المصدر (ج ١٠ ، ص ٢٣٥) / ولكن راجع ما جاء هنا من قبل في مادة « ابريق » .

(١٠) نفس المصدر (ج ٩ ، ص ٨٢) .

(١١) نفس المصدر (ج ١١ ، ص ٥) .

درمونة .

وتجمع على : درامين ، وهى من المراكب النيلية ، تتخذ لحمل غلال الملوك والأمراء من اقطاعاتهم فى ابان زيادة النيل (١٢) . واذا كان نقصان النيل « انقطعت الميرة التى تأتى بها المراكب الكبار المعروفة بالدرايين — واحدها درمونة — بحملها لها من صعيد مصر وبجريها اليها » (١٣) . وقد ذكرها « خليل بن شاهين » بنفس المعنى ، فبين أنها مركب كبير لنقل الغلال الى الأهراء السلطانية ، وحدد حمولتها بخمسة آلاف أردب (١٤) .

وقد عرف « دوزى » الدرمونة بأنها ضرب من السفن ، معرب *σπουάδιον* من اليونانية (١٥) . وكان هذا النوع من السفن — قبل أن يعرف فى مصر ويستعمل للأغراض التى أشرنا اليها — معروفا لدى البيزنطيين كاحدى القطع الحربية ، يصفها « رانسيمان » بقوله : « وكانت السفينة الحربية البيزنطية العادية هى الدرمونة [Dromond] أو « العداءة » ، وهى سفينة ثنائية [biremes] أى ذات صنفين من المجاذيف تحوى عددا من الرجال يتراوح بين ما قد يزيد على مائتى رجل الى ثلاثمائة » (١٦) ووصفها « أرشيئالد لويس » بأنها من سفن البيزنطيين الحربية الخفيفة السريعة الحركة (١٧) .

وقد احتفظ لنا « ابن منكلى » بوصف دقيق ممتع لهذه السفينة الحربية البيزنطية نقلا عن ترجمة لكتاب فنون الحرب (١٨) *Tactica*

للالامبراطور البيزنطى لاون السادس (١٩) Leo VI فقال . . فى الباب السادس ، الذى تعرض فيه الى آلات المراكب وما يحتاج اليه الأسطول — : « أول ما يجب علمه هيئة انشاء السفن على طبقاتها ، قال لاون — الملك اليونانى — فى كتابه الذى سماه « مراتب الحروب وكيفية قتال البر والبحر » ، وكان سبب وضعه لهذا الكتاب تعليم أصحابه كيفية قتال المسلمين ، وذكر فيه قضايا غريبة وضوابط عجيبة ، فقال فى وصيته لمنشئ السفن : ينبغى أن تكون حصة مراكبك التى تسمى أدرومنس (**) — أدرومنس باليونانية ، ومدلولها « المشاية » (٢٠) — وتجعل الواحها متوسطة ، لا كثيرة الفلظ فتبطئ فى سيرها ، ولا بالرقية فيضربها المتناطح وأمواج البحر . ويكون فى كل مركب من العدد التى يحتاج اليها عدد مضاعفة من المجاذيف والحبال والبكرات والتلوع والقرا [يا والصواري وفاضل من العود المنجور مثل القرايص والألواح والمشاق والزفت السائل واليابس . ولا يخلو كل مركب من نجار واحد على الأقل بجميع عدته وماعونه كالقدوم والمنشار والأزميل وغير ذلك . ويكون فى كل مركب الأنابيب التى يزرق بها النار — وهى تسمى باليونانية سفنه (**) — ويكون فوق الأنابيب المذكورة ألواح مشققة مسيحة فوقها بالألواح أخرى ، ويقف فوق هذه الألواح رجال مقاتلة ليلتوا العدو التى تأتيهم من المقدم ، ويكون معهم ما يمكنهم مما يرمون به العدو . ويكون فى كل مركب برج الى جانب الصارى ، ويحاط بالبرج بالألواح دائرا به ليقف فوقها الرجال المقاتلة ويرموا الى وسط مراكب العدو ، ويكون رميهم بحجارة أرحية أو أعمدة حادة الأطراف لتقتل من تصيب أو تخسف أينما وقعت . ويكون كل مركب منهم

- (١٢) راجع : النويرى السكندرى ، الاعلام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٧ ب .
(١٣) النويرى السكندرى ، الاعلام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٩٢ ب / (نسخة الهند) ، لوحة ١٣٨ ا .
(١٤) راجع : زبدة كشف الممالك ، ص ١٢٢ — ١٢٣ .
(١٥) راجع :
(١٦) الحضارة البيزنطية ، ص ١٨٠ . وقد ترجم يحيى الشهابى ، معجم المصطلحات الاثرية ، ص ٦٧ ، لفظ *Birème* بنفس المعنى وأن لم ينص على أنه الدرمونة ، فقد قال : « ثنائية المجاذيف ، ثنائية أو مركب روماني حربي له صنفان من المجاذيف فى كل جانب من جوانبه » / انظر عنده أيضا صورة لهذا النوع من المراكب : الشكل رقم ٨٠ ، ص ٦٦ .
(١٧) راجع : القوى البحرية ، ص ٤٨ .
(١٨) هذه هى ترجمة المحدثين للكتاب / راجع : رانسيمان ، الحضارة البيزنطية ، ص ١٧٥ / وهى : « مراتب الحروب » عند « ابن منكلى » كما نرى هنا بالمتن .
(١٩) انظر أعمال هذا الامبراطور فى كتب التاريخ البيزنطى ، وراجع على سبيل المثال :
Ostrogorsky (George), History of the Byzantine State, translated by Joan Hussey, Oxford 1956, passim
(٢٠) الجملة الاعتراضية هى هنا من استدراك ابن منكلى نفسه / قارن ترجمته للفظ اليونانى بالمشاية بترجمة جاويد عن رانسيمان .
(*) بفتح الهمزة وسكون الدال المبدلة وراء مضمومة وميم مفتوحة وواو ساكنة كما هو وارد فى المخطوطة المصورة .
(**) بضم السين المبدلة وسكون الفاء كما هو وارد فى المخطوطة المصورة .

[كذا] متوسطا في طوله ، وفيه طيقتين [كذا] ،
وينبى مديرين الرجل رجلين [كذا] . (٢١)

ويورد « ابن منكلى » في موضع آخر — نقلا
عن لاون السادس أيضا — نصا شائعا عن كيفية
استخدام هذا النوع من السفن في العمليات
البحرية الحربية ، ومنه نستدل على كثير من
أصول القتال البحري وفنونه في العصور
الوسطى ، فقال : « اعلم — أرشدك الله —
أيها المتقدم (أى مقدم المركب) ، اذا صاففت
مراكب العدو في البحر فلتعمد الى ما قاله لاون
الملك اليونانى في كتابه « مراتب الحروب » ، وهو
كتاب مفيد لمن يعانى قتال العدو في البر والبحر ،
قال الملك لاون : ينبى لك — أيها المتقدم — أن
تجعل لأصحابك علامة في يوم الحرب في البحر اذا
سمعوها وأروها يبادرون لنجاز الراى ، ويكون
المركب الذى أنت فيه المتقدم أكبر من جميع المراكب
واسرعها مشيا — وهى تسمى باليونانية أذرومن (※)
— ويكون مركبا مؤسسا على جميع المراكب ،
وتخير الرجال الشجيمان ، وجميع المتقدمين الذين
تحت يديك تكون لهم مراكب حسنة خفاف (٢٢) ،
وتكون جميع المراكب ناظرة الى المركب الذى أنت
فيه مقتفين [كذا] أثرك فيها يفعلون [كذا] ، وتعمل
في مكان ظاهر في مركبك علامة مثل بند أو طراة
[كذا] لتتظر المراكب الأخرى للعلامة فيعملون [كذا]
على ما تعمل عليه : هل يقتاتلون أو يحيطون
بالعدو أو يميلوا [كذا] الى معونة جانب ضعيف ،
أو يبتلوا [كذا] القذف أم لا ، أم يجتهدوا [كذا]
في ذلك ، أو يقصرون . ويكون قد قرر معهم في
العلامة انها اذا مالت الى جهة اليمين يكون لهم
فعل ما ، والى اليسار غير ذلك ، واذا رفعت
فيعمل شيء آخر ، واذا نزلت تغير ذلك ، أو اذا
انقضت أو تحركت دلت على سوى ذلك كله ،

(٢١) الاحكام الملوكية ، لوحة ١٠ — ١١ .

(٢٢) يدل هذا على أن من الدرامين ما كان من النوع الخفيف / قارن ما أثبتناه هنا عن : ارشيبالد لويس ، القوى
البحرية ، ٤٨ .

(٢٣) أشبه ما يكون هذا بالاشارات الضوئية التى تستخدمها السفن الحربية — وكذلك التجارية — في تاريخنا
المعاصر .

(٢٤) وردت هذه الكلمة في الاصل — عند ابن منكلى — : « تجدى » ، وقد تقرا : « تجدف » ، وما أثبتناه هنا بالمتن
قراءة ترجيحية يستقيم بها المعنى كما يدل عليه سياق الكلام — نرى بعدها .

(٢٥) قارن هذا بما أورده — في نفس المعنى — : « الحسن بن عبد الله ، آثار الاول ، ص ١٩٧ / ولكن
راجع أيضا ما جاء هنا فيما بعد في مادة « شينى » .

(٢٦) راجع ما جاء هنا بالحاشية رقم ٢٢ في هذه المادة .

(٢٧) يتعمد : التجديف .

(٢٨) في الاصل — عند ابن منكلى — : « ضيكا » ، وما هنا قراءة ترجيحية يستقيم بها المعنى .

(※) هكذا ورد الاسم عند ابن منكلى في هذه المرة باستقاط السين المهملة في آخر الكلمة مع ضم الميم لا فتحها .

واذا نقلت أو نحيت أو غيرت الألوان التى في رأس
العلامة مثل أحمر أو أزرق ، فصار الأحمر أزرقا [كذا]
أو غير ذلك من الألوان ، فان جميع ذلك علامات
لأمور قد قررت (٢٣) . وأجود ما يكون أن تعانى
هذه العلامات المذكورة بيدك — أيها المتقدم —
وتريض المتقدمين الذى [كذا] تحت يدك على
معرفة العلامات ليعرفوها معرفة جيدة وعلى
ماتدل ، ولما هى ؟ وإلى متى هى ؟ وكيف هى ؟
ويحتقون ذلك حتى لا يفلطوا فيه . فأول ما نعلمك
من ذلك أنه يجب أن تعلم متى يصلح أن تحدد (٢٤)
باعدائك نصف دائرة ، وتوصى أصحاب المراكب
أن يصنفون [كذا] لك ميمنة وميسرة ، وتكون
انت — أيها المتقدم — في مكان القلب لتدبير الكل
وترتيبهم ، وتأمر فيهم بما يجب فعله ، وأين ما
رايت جانبا قد ضعف وأمكنك معونته فلتعنه
بحسب الاستطاعة . وسبب ذكر النصف دائرة
في احاطتك بالعدو وليجدوا سبيلا الى الدخول في
الشكل المذكور فتطبق عليهم . ووقت آخر يكون
تصنيف مراكبك صفا على الاستقامة لكى اذا
أمكنك الوقت تنطح مراكب اعدائك بمقادم
مراكبك (٢٥) وتطلق عليهم النار . ووقت آخر
تقسم أسطولك لجهتين أو ثلاث جهات بقدر وعدد
مراكبك ، وتدخل الفريق الآخر على العدو ، فعندما
يشتغل معه ، يأتيه الفريق الآخر من ورائه ومن
جانبه . ووقت آخر يترأى لهم مراكب مشاية
خفا (٢٦) يظهر لهم الانهزام ، فاذا انتشروا
طالبين لما راوه ، تضرب عليهم فجأة بمراكب أخرى ،
فعندما يتمب أصحاب العدو في القذف (٢٧) ترسل
عليهم أصحابك مستترحين . وان أمكنك
فتجانب ما كان قويا من مراكب العدو وتضرب
على ما كان ضعيفا (٢٨) . وان كان أسطولك
كبيرا ، فتقاتل عدوك ببعضه وترى الآخرين
[كذا] ، فاذا تعب العدو من المقاتلة وتعب

مقدم المراكب الحربية من كونها أكبرها وأسرعها مشيا... الخ ، هو نفس ما قصد به «رانسمان» من نوع آخر من المراكب أطلق عليها اسم «البامفيلية» اذ يقول «رانسمان» - بعد ذكره للدرمونة - : « هذا الى انه كان هناك سفن ثنائية (biremes) من طراز وتصميم آخر يظهر انها كانت اسرع حركة ، وهي المعروفة بالبامفيلية ، فكانت سفينة العلم لأمير البحر في القرن العاشر فلما بامفيليا » (٣٥) . ونرجح - مع التحفظ - من هذه المقابلة أن البامفيلية لا تطلق الا على نوع معين من الدرامين هو ما ذكره « ابن منكلى » بهذه الصفة .

• دغيس ، ودغيس (**) •

عرف « دوزى » اللفظ بأنه قارب Barque من اللاتينية Barca (٣٦) . وقد وضع « ابن منكلى » هذا النوع في قائمة الشخاتير والمعادى (٣٧) ، فهو بهذه الصفة يستعمل في التعدية بالناس في النيل .

• دكاسة (**) •

والجمع : دكاسات . نوع من المراكب التي كان يستعمله كبار رجال الدولة في العصر الفاطمي (٣٨) . وقد ذكر « المقرئى » هذا النوع من السفن - عند كلامه عن صاحب الطراز - فقال : « وله عشارى دتماس مجرد معه ، وثلاثة مراكب من الدكاسات ، ولها رؤساء

أصحابك ، بدلت عليهم القتال بأخريين مستريحين (٢٩) ، فعندما تبدل عليهم العسكر ولم تزل غرضك فامض كأنك منجز ، فهم لابد أن يتبعوك ، فترجع اليهم وهم متعوبين [كذا] فتبلغ منهم ماتريد (٣٠) . وترصد مراكب العدو ، ومتى أتت عليهم شدة في البحر من العواصف والزوابع فغضب عليهم أو تدور عليهم مكائد بقدر ما يمكنك أو يوجب الزمان ، لأنه غير ممكن أن يعلم الانسان كل ما يتفكر في تدبيره . وليكن (٣١) رميك النفط على أعدائك بارعاد ودخان ، وترسله عليهم من آلة يقال لها باليونانية سيفونية (**) ، وتفسر ذلك الانابيب ، ويقال لها الزراقات . ويكون المقدم والمؤخر رماة ، وكذلك في الجانبين ، ويكون عندك أوعية مملوءة بالجير ترمى بها أعدائك [كذا] لتجبرهم الدخان [كذا] ، ورائحة الجير تضر بأبصارهم ، وترمى أعدائك بقذور مملوءة من نار مصنوع [كذا] يعملها الزارقين [كذا] ، وتكون تلك القذور من خزف... قال لاون - الملك اليونانى - : وتعتد - أيها المقدم - بالآلة التي استخرجها [كذا] المسماه جرسفنة (٣٢) يحملونها [كذا] الجند تحت الدرق التي من الحديد ، وهي مملوءة بنار مصنوعة يضربون بها وجوه الأعداء ، أو اذا نطح المركب المركب ، فليكن في الجنب قريبا من المؤخر ، فتقطع الكلايب من مراكب العدو (٣٣) ، وتفرق مراكبك من مراكبهم فيهلكون بذلك... » (٣٤) .

ويبدو أن ما ذكره « ابن منكلى » عن درمونة

(٢٩) تأثر الصليبيون بهذا الفن من فنون القتال ومولوا به في حروبهم البرية في الاراضى المقدسة وخاصة أثناء القتال الذي كان ينشب خلال سيرهم وهم يتوجهون من مكان الى آخر / وكتب التاريخ التي تعرضت للصراع بين المسلمين والصليبيين في المصور الوسطى تحفل بنماذج من هذه التكتيكات أو الفنون الحربية / انظر - على سبيل المثال - من المصادر التاريخية المعاصرة : ابن شداد ، النوادر السلطانية (في صفحات متفرقة) / ومن المراجع الحديثة : Smail (R.C.), Crusading Warfare, Cambridge, 1956, passim

(٣٠) كان هذا - في الواقع - أيضا الاسلوب المميز لقتال المسلمين البرى في المصور الوسطى ابان الحروب الصليبية / راجع في ذلك نفس الكتابين اللذين ذكرناهما في الحاشية السابقة .

(٣١) الأصل - عند « ابن منكلى » - : « ولكن » ، وما أثبتناه هنا يتفق والسياق .

(٣٢) كذا جاء اللفظ عند « ابن منكلى » ، ولم نستدل على معناه فيما بين أيدينا من مراجع .

(٣٣) تارن ذلك بما جاء هنا غيبا بعد في مادة « شينى » .

(٣٤) الاحكام الملوكية ، لوحة ٧١ - ٧٢ .

(٣٥) الحضارة البيزنطية ، ص ١٨٠ - ١٨١ .

(٣٦) Kind., Schiff, p. 27 / وانظر أيضا : Supp., I, p. 446

(٣٧) راجع : الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ / ولكن انظر أيضا ما جاء هنا فيما يمد في مادتي « شختورة » و « معدية » .

(٣٨) انظر : زكى محمد حسن ، كنوز الفاطميين ، ص ١١٢ ، هـ ٧ ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٥٦ م - ١٩٣٧ م .

(*) ينتج السين المبيلة وسكون الباء آخر الحروف كما في الاصل عند ابن منكلى .

(**) بضم الدال المبيلة وفتح الغين وفتح وتشديد الباء آخر الحروف في كلا اللفظين .

(**) بضم الدال وتشديد الكاف .

وتواتية لا يبرحون ، ونفقاتهم جارية من ماز
الديوان « (٣٩) .

دوننما ، ودوننما (**) ، ودوننمه .

دوبة (**) .

والجمع : دوبات . يرى « الدجيلي » أن
الكلمة تركية الأصل ، جمعها دوب ، ويقابلها
« بارجة » (٤٠) في العربية (٤١) . وكانت
الدوبات في القرن التاسع عشر الميلادي نوعا من
السفن الحربية المدرعة التي ينتظمها الأسطول
العثماني العامل في البحر الأسود وفي نهر
الطونة (٤٢) . وقد ابتاع سعيد باشا من أوربة
اثنتين منها ، وكانتا من نوع البواخر المدرعة ،
لاستعمالها داخل نهر النيل وقت الحاجة (٤٣) .

فسر « دوزي » اللفظ على أنه الأسطول
« (دوننما flotte escard (turc) » (٤٤) وهو
بالتركية : دوننما ، أو دونانمه ، أو طونانمه ، وقد
استعمل في الكتب العربية كثيرا في العصر العثماني
وخاصة في مصر ، فكان الأسطول المصري يعرف
بالدوننمه المصرية (٤٥) في عهد محمد علي
وعباس وسعيد وإسماعيل . وقد أطلق «رفاعة
الطيطاوى » نفس اللفظ على الأسطول العثماني
في قوله : « وانشأ (أى سليمان القانوني) الدوننما
العثمانية » (٤٦) التي عرفت أيضا باسم الدوننما
الهاميونية (٤٧) والدوننمه السلطانية (٤٨) .

(٣٩) الخط ، ج ١ ص ٤٦٩ / راجع أيضا : Kind, op. cit., p. 65.

(٤٠) راجع ما فات هنا من قبل في مادة « بارجة » .

(٤١) انظر : تاسم الدجيلي ، في : لغة العرب ، ج ٢ ، ص ١٥٢ .

(٤٢) راجع : سرهنك ، حقائق الأخبار ، ج ١ ، ص ٧٣٣

(٤٣) انظر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٢ .

(٤٤) Badger (G.P.), An Eng-Arabic Lexicon, London 1881; Supp., I, p. 477. / انظر أيضا : Kind; Schiff, p. 2

(٤٥) انظر على سبيل المثال : سرهنك ، حقائق الأخبار ، ج ١ ، ص ٤٧٣ (وضمنحات أخرى متفرقة فيه وكذلك في الجزء الثاني) .

(٤٦) رفاعة رافع الطيطاوى ، مناهج الابواب المصرية في مناهج الاداب العصرية ، ص ٢١٤ ، القاهرة ١٩١٢ م .

(٤٧) راجع : سرهنك ، حقائق الأخبار ، ج ١ ، ص ٦٧٣

(٤٨) راجع : الجبرتي ، تاريخه (على هامش : ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٢٣٥) .

(*) بفتح ثم سكون ، وجمع التكسير بضم ثم فتح .

(**) بفتح النون وكسرها بعد الواو .

ذات الودع (※)

سفينة نوح — عليه السلام — (١) قال عنها « ابن منكلى » : « وقد اختلف قوم في التسببه بالطير للسفن ، فغال قوم : سفينة نوح — عليه السلام — كانت على شكل طائر ، وقال آخرون بأنها مفردة ومسوقة لها عنان وزمام وشكال وخطام ، ولكل قوم وجه بحسب الحال » (٢) وقال أيضا في وصفها : « واختلف المفسرون في طولها وعرضها ، فقال قتادة : كان طولها ثلاثمائة ذراع في عرض خمسون [كذا] ذراعا ، وهو الذى فى التوراة ، وقال الحسن البصرى : ستمائة فى عرض ثلاثمائة ، وقال ابن عباس : طولها ألف ومائتا ذراع فى عرض ستمائة ، وقيل : كان طولها ألف ذراع فى عرض مائة ذراع . واتفقوا على أن ارتفاعها ثلاثون ذراعا . وكانت ثلاث طبقات ، كل واحدة عشرة أذرع » (٣) .

ذهبية

تجمع على : ذهبيات . وهى نوع من السفن المخصصة لنقل المسافرين فى النيل يشبهها

فى هذا القياسات والتنجاس والفايق (٤) وان كانت أصغر منها حجما ، وصفها « كلوت بك » بقوله : « أما الذهبيات ، فمراكب كبيرة يختلف طولها من أربعين قدما الى خمسين ، وعرضها من ١٢ قدما الى ١٥ . وللهبسية شراغان لاطينيان (أى مثلثان) ، وهى تسير بالمجاديف أيضا ، ويعدل عدد نوتيتها عدد ما فيها من المجاديف ، فالذهبيات الكبيرة تحتوى من ثمانية عشر جدافا الى عشرين . وتصلح — فى الأصل — لنقل البضائع زمن التحريق . وبمؤخرتها غرفتان أو ثلاث غرف للمسافرين ، ولكنها لا تتقبل من هؤلاء الا من تكون الأعمال التجارية باعث سفرهم ، ويؤثرون بسببها الأمن والراحة على السرعة فى الوصول الى الجهة المقصودة » (٥) .

ووصفها « دوزى » فقال : « هى نوع من المراكب التى تسير فى النيل ، وتستخدم فى نقل المسافرين ، ولا طوابق لها ، الا أنه يوجد بمؤخرتها طارمة (٦) Cabane بعدة غرف تتسع لعشرة من المسافرين للجلوس أو النوم فيها . أما قطعها اللاتينى (أى المثلث) فهو يمتد بطول الصارى » (٧) .

- (١) راجع : ابن سيده ، المخصص ، ج ١٠ ، ص ٢٩ .
- (٢) الاحكام الملوكة ، لوحة ١٥ .
- (٣) نفس المصدر ، لوحة ٦٧ — ٦٨ .
- (٤) راجع هذه المواد الثلاث فى مواضعها فيما يلى من صفحات .
- (٥) لحة عامة الى مصر ، ج ٢ ، ص ٦٧٤ — ٦٧٥ .
- (٦) استعملنا هذا اللفظ فى مقابل الكلمة الفرنسية Cabane — التى استخدمها دوزى — وهى الترجمة الحرفية للكلمة

العربية خص أو كوخ . وقد ورد لفظ « طارمة » عند : ابن بطوطة ، الرحلة ، ج ٢ ، ص ٣٥٤ — ٣٥٥ بالمعنى المخصوص هنا فى قوله — وهو فى طريقته من مدينة سينوب شمال شبه جزيرة الاناضول الى شبه جزيرة القرم — : « ثم ركبنا البحر ، فلما توصلناه بعد ثلاث ، حال علينا واشتد بنا الامر ورأينا الهلاك عيانا . وكنت بالطارمة ومعى رجل من اهل المغرب يسمى أبا بكر ، فامرته أن يصعد الى أعلى المركب لينظر كيف البحر ، ففعل ذلك ، وأتاني بالطارمة ، فقال لى : استودعكم الله ... الخ » . وقد ترجمهسانثرا ومترجما رحلة ابن بطوطة الى الفرنسية Cabane ، ولا يدل هذا اللفظ الفرنسى على المعنى المقصود هنا ، اذ يمكن ترجمته الى كلمة « مقصورة » التى قد لا تحتوى على غير غرفة أو حجرة واحدة . أما الطارمة ، فالمقصود بها هنا كل المكان الذى يحتوى على الغرف أو الحجرات التى يأوى اليها المسافرين . وقد جاء فى شرح كلمة طارمة فى : رحلة ابن بطوطة (طبعة التحرير ، ص ٢١٣ ، د ١) ما يلى : « الطارمة : مكان فى السفينة تحت السكان فى لغة الملاحين . وفى « المختار » : الطارمة : بيت من خشب ، فارسي معرب » . وبينما جاء فى « اللسان » : « والطارمة : بيت من خشب كالقبة ، وهو دخيل اعجمى معرب » / راجع أيضا : الجوالقى ، المغرب ، ص ٢٢٤ ، د ٧ . ومن الطريف أن عصابة المشتغلين فى البحر بمصر يعرفون اللفظ باسم « كبانة » — بالباء المشددة — عن الأصل الفرنسى ، ويطلقون عليها أيضا لفظ « غرفة » / وقد وقع اللفظ فى : سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٦٤٨ ، بلفظ « كبانة » فى قوله : « .. وبينما كان (أى الاميرال بروسيا الفرنسى) ينزل من سطح الكبانة الى سطح الكويطة ... الخ » .

Supp., I, p. 490. (٧)

(※) بفتح الواو وسكون الدال المبجلة .

وقد ذكر « كندرماني » أن الذهبية نوع من المراكب النيلية ذات سطح كامل ، تستعمل في الرحلات القصيرة والطويلة ، ويغلب عليها الأناقة والفخامة ، وهي مزودة بغرف لنوم المسافرين (٨) .

ونذكرها « الجبرتي » ، فقال — في حوادث شهر ذي القعدة سنة ١٢١٨ — : « ... ولما وصل الخبر بحضوره (أي الألفى الكبير) وعملوا الشنك ، جهز له الألفى الصغير بعض الاحتياجات وأرسلها في الذهبية والقنجة صعبة الخواجا (٩) محمود حسن وخلافه ، فنزلوا في بولاق وانحدروا ... الخ » (١٠) .

وقد أورد « سرهنك » هذا اللفظ على أنه نوع من السفن الحربية الصغيرة المزودة بالمدافع ،

وذلك في خلال كلامه على فتح محمد على للسودان ، فقال : « ... فسافرت هذه التجريدة (في النيل من الخرطوم) على خمس ذهبيات ، في كل ذهبية منها مدفعان ، ومعها ثلاث ذهبيات أخرى ، وزورقان ، وهما سفينة تحمل الميرة والذخيرة اللازمة لمدة ثمانية شهور . وكان سفر هذه التجريدة في ١٦ نوفمبر من سنة ١٨٣٩ » (١١) .

ولكن من المرجح أن هذه الذهبيات ليست أصلا من السفن الحربية ، وإنما اتخذت هذه الصفة بعد تزويدها بالمدافع لتسد نقصا في السفن الحربية التي كانت تعوز التجريدة المشار إليها (١٢) ، وهذا شيء كان يتبع مثله في العصور الوسطى ولا يزال يعمل به في تاريخنا المعاصر من تحويل بعض السفن التجارية — وقت الحرب — إلى سفن حربية .

(٨) راجع : Kind., Schiff, pp. 30-1.

(٩) المتصود بالخواجا هنا : التاجر .

(١٠) تاريخه (على هامش : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٥) .

(١١) حقائق الأخبار ، ج ٢ ، ص ٢٢٤ — ٢٢٥ .

(١٢) راجع أيضا ما علقنا به فيما أوردناه هنا فيما بعد في مادة « مشاري » .

راموس ، ورؤمس :

هو : الطوف bac ، كما عرفه « دوزى » (١) . وذكر « كندرمان » أن الراموس عبارة عن طوف صغير مصنوع من عيدان البوص ، أو هو معبر أو معدية تتركب من أربعة جذوع من شجر النخيل ، تجمع بعضها ببعض دون احكام ، وتسير هذه المعدية بواسطة مجداف يبلغ طوله حوالى أربعة اقدام (٢) .

رائد = (انظر : كشاف) :

رباب = (انظر : خولة) :
رباعية :

من مراكب الدجلة ، ودون الشبارة (٣) . ويذكر « يحيى الشهابى » نوعا من السفن يسميه « رباعية المجاذيف Quadrimère » ، ويصفه بأنه سفينة ضخمة لها أربع طبقات من الجذافين (٤) .

ربعى : (*)

نوع من مراكب الصين الصغيرة التى تتبع المركب الكبير المعروف باسم « جنك » ، ذكره « ابن بطوطة » بهذه الصفة فى قوله : « ويتبع كل مركب كبير منها (أى الجنك) ثلاثة : النصفى والثلاثى والربعى » (٥) . ثم حدد وظيفته بقوله : « ولأجل هذا البحر (أى البحر الكاهل أو الراكد)

يتبع كل جنك من جنوك الصين ثلاثة مراكب — كما ذكرناه — تجذف به فتجره » (٦) .

رفاس ، ورفاص :

زورق يسير بالبخار ، يستعمل لجر المراكب . ذكره « أحمد زكى » خلال كلامه عن السفينة المعروفة بالعقبة (٧) ، فقال : « .. ثم يجرها رفاص بخارى » (٨) .

وعن آلة الرفاس نفسها ، يشير « سرهنك » الى بدء استعمالها فى قوله : « .. أما آلة الذنب المسماة بالرفاس ، فالمخترع لها هو المهندس « أريكسون » — من أهل أسوج (٩) — فى البلاد المتحدة الأمريكية أيضا سنة ١٨٤٤ ، واستعملت من وقتئذ فى السفن » (١٠) .

ركوة : (*)

تجمع على : ركوات ، وركاء . والركوة : زورق صغير (١١) . وهى من مراكب نهر دجلة ، تعدى بالناس من الشط الى الآخر (١٢) . وقد ذكرها « مسكويه » — فى حوادث سنة ٣٣٤ هـ — فقال : « .. ثم عاد معز الدولة ... وقد احس القوم بحيلته ، فتكاثروا بالزبازب (١٣) ومنعواهم من العبور وغرقوا ركوتين ، واشتدت الحرب ... الخ » (١٤) .

رمادة ، أو أرمادة :

والجمع : رمادات ، ورماید . وقد يرد هذا

(١) راجع : Supp., I, p. 558.

(٢) راجع : Schiff, p. 33 / ولكن تارن ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « رمك » .

(٣) راجع : النويرى السكندرى ، الاعلام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٧ ب .

(٤) راجع : معجم المصطلحات الأثرية ، ص ٢٩٨ .

(٥) الرحلة ، ج ٤ ، ص ٩٢ .

(٦) نفس المصدر ، ج ٤ ، ص ٢٤٧ / وانظر أيضا : Dozy, Supp., I, p. 503 / ولكن راجع ما فات هنا فى مادتي

« جنك » و « ثلثى » ، وما جاء فيما بعد فى مادة « نصفى » / وتارن : Kind., Schiff, p. 31.

(٧) انظر هذه المادة فى موضعها فيما يلى هنا من صفحات .

(٨) أحمد زكى ، مهرجان وفاء النيل ، فى : المقتطف ، ديسمبر ١٩٢٢ .

(٩) أسوج : حى السويد .

(١٠) حقائق الأخبار ، ج ٢ ، ص ٥٣ .

(١١) راجع : ابن سيده ، المخصص ، ج ١٠ ، ص ٢٦ / اللسان .

(١٢) راجع : النويرى السكندرى ، الاعلام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٧ ب / وانظر ما جاء هنا

فيما بعد فى مادة « معبر » .

(١٣) انظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « زبب » .

(١٤) تجارب الامم ، ج ٢ ، ص ٩٣ .

(*) يضم الرء المبجلة وسكون الباء الموحدة من أسفن .

(*) بكر الرء المبجلة وسكون الكاف .

تبنيت من حبي عليسة أننا
على رمث في الشرم ليس لنا وفر (١٧)

وقد عرفه « غليب حتى » على أنه عوامة من
القرب المنفوخة ، فقد قال — وهو يتحدث عن
مدينة بغداد على عهد المأمون — : « وكانت
أرصفة مينائها تمتد أميالا وترسو عليها مئات
السفن ، بما فيها السفن الحربية ، ومراكب
النزهة المختلفة من سفن صينية خفيفة ، الى
روامث (عوامات) وطنية من قرب الغنم المنفوخة
التي لا تختلف عن نظرائها في وقتنا هذا ، والتي
كانت تطفو اليها من الموصل » (١٨) .

اللفظ ايضا برسم « لرمادة » ، وهو مأخوذ من
الكلمة الأسبانية Armada بدون أداة تعريف
أو منها بأداة التعريف : « La Armada el »
بمعنى أسطول ، وهذا الاسم يستعمله الآن سكان
شمال افريقية لا سيما سكان مدينة مستغانم
Mostaganem . (١٥) .

رمث (※) :

والجمع : أرماث ، وروامث . وهو « خشب
يجمع بعضه الى بعض ، يركب عليه في
البحر » (١٦) وذكر « ابن منظور » نفس التفسير
ونقل قول أبي صخر الهذلي :

(١٥) انظر : Kind., Schiff, pp. 1-2. / وراجع ايضا : Dozy, Supp., I, p. 557.

(١٦) ابن سيده ، المخصص ، ج ١٠ ، ص ٢٩ .

(١٧) راجع : اللسان .

(١٨) غليب خوري حتى ، تاريخ العرب ، نقله الى العربية محمد مبروك نافع ، المجلد الثاني ، ص ٢٧٨ ،
الطبعة الثالثة ، مطبعة دار العالم العربي ، القاهرة ١٩٥٢ / ولكن قارن ما جاء هنا فيها بعد في مادة « معدية » .
(※) بنتج اوله وثانية .

زبذب :

السفينة الكبيرة، هذا الى اننا اخذت بلفظ «زبزاب»
— الذى اثبتنا خطأه هنا — مستشهدة بنفس
بيت الشعر المكسور الذى أورده « الحموى » —
وان كانت تصحح « عقاب » الى « عقابا » ،
ولا يعنى هذا شيئا ، وهى لا تنص على انها
تأخذ من « الحموى » او من غيره — فى
الوقت الذى تشير فيه عند تفسيرها للفظ
« شذوات » (٧) — نقلا عن المصباح — من انها
سفن صفار كالزبزاب (٨) .

وتدل النصوص التاريخية فى مختلف المصادر
على أن الزبذب كان أصلا ضربا من السفن الحربية
المستعملة فى القتال النهري ، وان كان يستخدم
فى أغراض أخرى غير القتال . وتحفل مصادر
القرن الرابع الهجرى بأخبار القتال النهري فى
المعراق ، وكان الزبذب أحد القطع الحربية
المستعملة فى هذا النوع من القتال . ولعل «أبا بكر
الصولى » أول من تعرض لذكر الزبذب بهذه
الصفة ، اذ قال — فى حوادث سنة ٣٣١ هـ — :
« وفى ذى القعدة ، أقيى يوسف بن وجيه —
صاحب عمان — ومعه مراكب كثيرة فيها عدة
وعديد ، لتفليظ البريديين الضرائب على ما يحمى
من البحر ، فلقى البريدى فى دجلة البصرة بقرب
الأبلة ، فهزمهم فى أول يوم . ثم احتالوا بنار حملت
فى الزبزاب وجعلت فى زجاج ورموا مراكبهم بها ،
فانهزم وقتل خلق من أصحابه . . . الخ » (٩) .

والجمع : زبازب . ضرب من السفن
المعراقية (١) التى اختلف فى تحديد حجمها ، والتى
استعملت فى أغراض متباينة . اكتفى « ابن
منظور » فى تعريفه بهذا النوع من السفن بقوله :
« الزبذب : ضرب من السفن » (٢) . فى حين قال
« الخفاجى » : « زبذب ، قال ياقوت : سفينة
صغيرة » (٣) . وقد أورد اللفظ « التويرى
السكندرى » ، وذكر أنه من مراكب دجلة ، الا
أنه يصف الزبذب بأنه السفينة الكبيرة (٤) ، وقد
يعنى هذا أن الزبذب كان أكبر أنواع السفن التى
تسير فى دجلة . وقد وهم « الحموى » حين قال :
« ويقال فيها أيضا « الزبزاب » ، قال الشاعر :

زبزاب تحسكى اذا سمرت

عقاب تجرى على زئبق (٥)

وهذا خطأ واضح ، اذ به يختل وزن الشطر
الأول ، علاوة على اللحن فى كلمة « عقاب »
وكذلك الاضطراب الواقعين فى الشطر الثانى ،
وصحة البيت :

زبازب تجرى اذا سمرت

عقارب تجرى على زئبق (٦)

وزبازب — كما اثبتنا — جمع : زبذب .

وقد ذكرت « سعاد ماهر » الزبذب على أنه

(١) راجع : ابن أبى الطير الأزدى ، حكاية أبى القاسم البغدادي ، ص ١٠٧ .
(٢) اللسان .

(٣) شفاء الغليل ، ص ١٠٢ .

(٤) راجع : الامام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٧ ب / وانظر كذلك : ابن تغرى بردى (أبو المحاسن
يوسف) ، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ج ٤ ، ص ١٥٩ ، القاهرة ١٩٢٣ م / ولكن قارن أيضا ما جاء فيه
فى : د ٤ بنفس الصفحة .

(٥) تاريخ الاسطول العربى ، ص ٤٥ — ٤٦ / ومن الملاحظ أنه لا يذكر المصدر أو المرجع الذى يأخذ عنه .
(٦) راجع : الخفاجى ، المصدر السابق ، نفس الصفحة / ويلاحظ أن الشطر الثانى ورد فيه كما حكاه
« الحموى » ، وما أثبتناه هنا بالمتن هو من قبيل الترجيح وبه يستقيم وزن هذا الشطر الثانى ، اذ أن وزن البيت
المذكور من بحر المتقارب (فعولن فعولن فعولن فعل) .

(٧) انظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « شذاة » .

(٨) راجع : البحرية فى مصر الاسلامية ، ص ٣٤٥ ، ٣٥١ .

(٩) الصولى (أبو بكر محمد بن يحيى) ، أخبار الراضى بالله والمتقى لله ، أو تاريخ الدولة العباسية من سنة ٢٢٢
الى سنة ٢٢٢ هجرية ، من كتاب الأوراق ، عن بنشره ج . هيورث دن ، ص ٢٤٤ ، مطبعة الصاوى ، القاهرة
١٣٥٤ هـ — ١٩٣٥ م (وسوف نشر اليه فيما يلى هنا من صفحات على أنه : الأوراق) / وراجع فيه أيضا فى نفس
المنى : ص ٢٠٣ ، ٢٥١ ، ٢٦٢ / ولكن انظر نفس الواقعة التى اثبتنا اليها — عن الصولى — فى : مسكويه ،
تجارب الامم ، ج ٢ ، ص ٤٦ / وراجع أيضا ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « شذاة » .

وحدد « المسعودي » تحديدا واضحا وظيفة الزيزب بهذه الصفة أيضا ، وان كان اللفظ ورد عنده بصيغة الجمع محرّفا الى « الديارب » ، وهو — ولا شك — قراءة خاطئة من ناشر كتابه ، يقول « المسعودي » — وهو يترجم للمتنى بالله الخليفة العباسي — : « واشتد أمر البريديين بالبصرة ، ومنعوا السفن أن تصعد ، وعظم جيشهم وكثرت رجالهم ، وصار لهم جيشان : جيش في الماء في الشذافات والطيارات والسماريات (١٠) والزبازب — وهذه أنواع من المراكب يقاتل فيها صفار وكبار — ، وجيش في البر عظيم ... الخ » (١١) .

ويوضح « مسكويه » هذه الوظيفة أيضا في قوله — وذلك في حوادث سنة ٣٥٧ هـ — « ... فلما ورد الوزير أبو الفضل عسكر أبي جعفر ، وجه الى ليلى بن موسى قيادة والى أحمد الطويل — ومن معهما — يأمرهم أن يشحنوا تلك الزبازب والطيارات بالرجال والسلاح ويضمد اليه على تعبئة من جانب دجلة الشرقي المعروف بالثرات ، ولا يعبروا في طريقهم الى الأبله ... الخ » (١٢) .

فاذا ما انتقلنا الى ما بعد القرن الرابع الهجري ، لا نكاد نلمح إشارة صريحة الى استعمال الزيزب لأغراض القتال ، ولكن النصوص التاريخية تتضمن ما قد يدل على هذا حينما تورد أنواعا أخرى لاستعمالات الزيزب . فقد قال « ابن الأثير » — عند تعرضه لاستيلاء الملك أبي كالجار على البطيحة (بالعراق) ، وذلك في حوادث سنة ٤٣٩ هـ — : « وفي هذه السنة ، اشتد الحصار من عسكر الملك أبي كالجار على أبي نصر بن الهيثم صاحب البطيحة ... فلما كان خامس صفر ، جرت وقعة كبيرة بين الفريقين ، واشتد القتال ... وقتل من البطائحين جماعة كثيرة ، وغرق منهم سفن كثيرة ، وتفرقوا في الأجسام . ومضى ابن الهيثم ناجيا بنفسه في زيزب . ومملكة داره ونهب ما فيها » (١٣) .

وقال « ابن الأثير » أيضا — وهو يتناول بالكلام عصيان دبيس على المسترشد بالله الخليفة العباسي ، وذلك في حوادث سنة ٥١٦ هـ — ٥١٧ هـ : « أرسل الخليفة المسترشد بالله الى دبيس ينهيه عن العصيان ، ويتهدده ان أمر على المخالفة بقصد بلده . فغضب وحلف ليقصد بغداد وليخربنها ويقتل أهلها ... فلما علم الخليفة بما كان منه ، سار عن بغداد ومعه العسكر . وعبر في الزيزب ... الخ » (١٤) .

ولم يكن استعمال الزيزب — كما اثبتنا — وقتنا على أغراض القتال النهري في العراق ، بل كان يستعمل في أغراض أخرى كثيرة في القرن الرابع الهجري وما بعده . ونستدل من النصوص التاريخية المختلفة على أن الخلفاء والملوك والأمراء والوزراء وكبار رجال الدولة ووجهاء القوم وعامتهم كانوا يستخدمون هذا الضرب من السفن لاستعمالات شتى . وقد أمدنا « الشهابستي » بما يفيد استعمال الناس — على طبقاتهم — الزيزب للانتقال حيث مفانى اللهو والقصف ، فقد ذكر اللفظ عند كلامه عن دير أشمونى ، حيث خرج اليه أهل بغداد في السفن النهرية مثل الزبازب ليحتفلوا بعيدة ، وحيث يمضون الوقت في سماع الغناء والمنادمة واللعب (١٥) .

ويذكر « مسكويه » جنوح الوزير أبي الفتح بن العميد للهو واتخاذ الزبازب لبعض ملاهيته ، فيقول — وذلك في حوادث سنة ٣٦٤ هـ — : « لما خرج عضد الدولة الى فارس ، طابت بغداد لأبى الفتح بن العميد ، وأحب الخلاعة والدخول مع بختيار في أفانين لهو ولعبه ، ووجد خلوة ذرع من أشغاله وراحة من تدبير أمر صاحبه ركن الدولة مدة ، وحصلت له زبازب ودور على الشط وستارات غناء محسنات ، وتمكن من اللذات ... الخ » (١٦) .

وقد أمدنا « المقرئى » بنص طريف يبين ما تتميز به زبازب الملوك عن غيرها من الزبازب فقال — عند كلامه عن الزيزب الخاص بعص

(١٠) راجع ما جاء هنا فيما بعد في مادة « سمرية » .

(١١) مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٥٣٠ .

(١٢) تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٢٤٥ / ولكن انظر له في نفس المتن أيضا : ج ١ ، ص ٣٦٤ ، ٣٦٩ ، ٣٧٢ / ج ٢ ، ص ١٤ — ١٥ ، ٥٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١١٢ ، ١٤٤ ، ٢٠٥ ، ٣١٧ ، ٣٢٧ ، ٣٤٤ .

(١٣) الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٢٤ .

(١٤) التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية (بالموصل) ، تحقيق عبد القادر أحمد طليحات ، ص ٢٥ ، نشر دار الكتب الحديثة بالقاهرة ومكتبة المتن ببغداد (بدون تاريخ) .

(١٥) الديارات ، ص ٤٦ / ولكن راجع ما جاء هنا فيما بعد في مادة « سمرية » حيث نقلنا هناك نص الشهابستي عن أسلوب احتفال البغدادية بهذا العيد .

(١٦) تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٣٥٢ — ٣٥٣ .

الدولة البويهية ، وذلك في حوادث سنة ٣٧١ هـ — : « فيها ، تقدم العزيز (الخليفة الفاطمي) الى بعض من له جراحة وشبهة بالتوجه الى بغداد ليسرق السبع النخبة الذي في صدر زيزب عضد الدولة . فسار الى بغداد وسرقه ، فعجب الناس من ذلك » (١٧) .

وتفيد النصوص التاريخية كذلك بأن الزبازب كانت تستخدم فيما تستخدم فيه السراقات التي تقام لتقيل العزاء ، اذ يقول الوزير « أبو شجاع » — وهو يتكلم عن تبريز الطائع لله العباسي الى صمصام الدولة في وفاة ابن مؤيد الدولة ، وذلك في حوادث سنة ٣٧٥ هـ — : « قال صاحب التاريخ : عهدي بالطائع لله وهو في دسسته منصوب على ظهر حديدى وهو لابس السواد والعملة الرصاصية السوداء ، وعلى رأسه شمس (١٨) ، وبين يديه الحجاب والمسودة ، وحول الحديدى الانصار والقراء والاولياء في الزبازب ... فنزل صمصام الدولة اليه ، وقبل الأرض بين يديه ، وردده بعد خطاب جرى بينهما في العزاء والشكر » (١٩) .

ويقول « أبو شجاع » في موضع آخر في نفس المعنى — وهو يتكلم عن ركوب الطائع لله الى بهاء الدولة البويهى للتعزية في وفاة شرف الدولة ، وذلك في حوادث سنة ٣٧٩ هـ : « قدم الطيار (الذى فيه الخليفة) ... ووقف الغلمان الأصاغر بالسيوف والمناطق في دائرة المجلس الأوسط . ووافى حجاب شرف الدولة الأتراك والمولدون في الزبازب بالثياب السود والسيوف والمناطق ، وكل منهم قائم في زيزبه ، واجتمع من السفن التي فيها العمامة عدة كثيرة ... الخ » (٢٠) .

ولم يقتصر استعمال الزيزب على الخلفاء والملوك المتغلبين على الدولة العباسية ، بل كان يستخدمه ايضا اولياء العهد وكبار رجال الدولة . فقد ذكر « ابن الأثير » — في حوادث سنة ٤٥٢ هـ — : « في جهادى الآخرة ، ورد عدة الدين أبو القاسم المقتدى بأمر الله — ولى العهد — ومعه

أم الخليفة ، وخرج الناس لاستقباله ، وجلس في الزيزب ، وعلى رأسه أبو الفنائم بن المحلبان ، وقدم له بباب الغربة فرس ، فحمله ابن المحلبان على كتفه وأركبه ، وسلمه الى مجلس الخليفة ، فشكره ، وخرج ابن المحلبان فركب في الزيزب وانحدر الى داره ... الخ » (٢١) .

وقال « أبو شجاع » — في حوادث سنة ٣٧٦ هـ — : « ... فلما قرب (أى صمصام الدولة) معسكر شرف الدولة — وقد خيم بنهر سابس — أنفذ من يؤذن بوصوله ، فوافى أبو نصر خواشاه في زيزب ، وقرب من زيزبه وخدمه ... الخ » (٢٢) .

وقال « ابن الأثير » — في حوادث سنة ٤١٨ هـ — : « ... فركب الخليفة في الطيار وانحدر يلتقيه ، فلما رآه جلال الدولة (البويهى) قبل الأرض بين يديه ، وركب في زيزب ، ووقف قائما ، فأمره الخليفة بالجلوس ... الخ » (٢٣) .

وكان الزيزب يستعمل أيضا عقب الوقائع الحربية كسفينة من سفن الاستعراض ، اذ يقول « مسكويه » — وهو يتعرض لخروج روزبهان الديلمي على معز الدولة البويهى ، وظفر الأخير به ، وذلك في حوادث سنة ٣٤٥ هـ — : « ... وأسرع معز الدولة الانتصاف ليلحق ببغداد . فدخل بغداد يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شوال ودخل داره . ثم سار من يومه ذلك في الماء الى معسكر الحاجب بباب الشماسية في زيزب ، ومعه روزبهان — في زيزب آخر — مكتشوفاً ليراه الناس ، وكوركير في زيزب آخر . واجتمع الناس على الشطوط ، فدعوا له ، و [دعوا] على روزبهان » (٢٤) .

هذا ، ويقول « ابن الأثير » — وهو يتكلم عن استيلاء عضد الدولة البويهى على العراق ، وذلك في حوادث سنة ٣٦٤ هـ — : « وخرج عضد الدولة فلقبه (أى الخليفة الطائع) في الماء أيضا ، وامتلات دجلة بالسمريات والزبازب ، ولم يبق ببغداد أحد ... وسار عضد الدولة مع الخليفة ، وأنزله بدار الخلافة ... الخ » (٢٥) .

(١٧) اتمام الحنا ، ج ١ ، ص ٢٦١ / ولكن انظر فيه أيضا : ه ١ بنفس الصفحة / وقد اورد نفس الواقعة : ميتر ، الحضارة الاسلامية ، ج ١ ، ص ٣ .

(١٨) راجع ما علقنا به على هذا اللفظ فيما فات هنا من قبل في مادة « حديدى » ، ه ١٢ .

(١٩) ذيل كتاب تجارب الأمم ، ج ٣ ، ص ١٢٢ — ١٢٤ .

(٢٠) ذيل كتاب تجارب الأمم ، ج ٣ ، ص ١٥٢ / وقد ذكر ابن الأثير ، الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٥ ، نفس الواقعة ، الا أنه نص على أن الطائع ركب زيزبا عند خروجه للعزاء .

(٢١) الكامل ، ج ١٠ ، ص ٤ .

(٢٢) ذيل كتاب تجارب الأمم ، ج ٣ ، ص ١٢١ / وانظر فيه أيضا : ص ٨٥ ، ١٠٦ ، ١٣٠ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٦٨ ، ٢٨٤ ، ٢٤٠ .

(٢٣) الكامل ، ج ٩ ، ص ١٥٠ .

(٢٤) تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ١٦٥ / وراجع نفس الواقعة في : ميتر ، الحضارة الاسلامية ، ج ٢ ، ص ٢٩٢ .

(٢٥) الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٥٧ / وقد نقل نفس الواقعة : ميتر ، الحضارة الاسلامية ، ج ٢ ، ص ٢٩٢ .

فربطه الى زلاجه ، وجر الحبال الرجال ، فأسروا السرى ، ومضى الجروى به الى تنيس ، فسجنه بها ، وذلك فى جمادى الأولى سنة تسع وتسعين [ومائة] (٢٨) .

• زلال (**) •

والجمع : زلا لك . ضرب من السفن العراقية النهرية (٢٩) التى تمتاز بالصغر والسرعة ، كانت معروفة فى بغداد أيام الخلفاء ، وكان الزلال يتخذ عادة للنزهات النهرية وللملاهى ولسماع الفناء ، يدل على ذلك « أن بعض ولد الرشيد — وكان له موضع من النسب ، ومكان من المعرفة والأدب — مرض ببغداد مرضاً طال ، ولم يقدر على الركوب ، واشتفى التفرج والتنزّه فى الماء ، شارد أن يبنى زلالاً يجلس فيه ، فمنعه اسحق (٣٠) ، وقال : هذا شيء لائح أن يعمل مثله الا بأمر أمير المؤمنين وأذنه ، فكتب الى المعتصم يستأذنه فى ذلك ، فخرج الأمر الى اسحق باطلاقة له (٣١) . وذكر « أبو الفرج الاصفهاني » ما كانت عليه عادة الملاحين من الفناء فى الزلا لكات واعجاب الرشيد بذلك ، فقال : « ... كان الرشيد مما يعجبه غناء الملاحين فى الزلا لكات اذا ركبها ، وكان يتأذى بفساد كلامهم ولحنهم ، فقال : قولوا لمن معنا من الشعراء يعملون لهؤلاء شعراً يغنون فيه » (٣٢) .

وقد أورد لنا « التنوخى » صورة متكاملة عن اتخاذ هذا النوع من السفن كمبتدى عائم على صفحة مياه دجلة للهو والقصف والمناذمة (٣٣) ، ونقل « الفزولى » نفس الصورة غائبتاً مع قليل من التصرف (٣٤) .

وقد وقع اللفظ فى روايات « التنوخى » محرراً الى « زيرب » ، ومن المرجح أنه قراءة خاطئة من ناشره (٢٦) .

زبزيات = (انظر : زبزية) :

• زلاج (**) •

عرفه « دوزى » بأنه نوع من التسوارب أو الزوارق ، وذكر أنه معروف لدى البرتغاليين باسم *azuracha* أو *zurracha* وهو عندهم الزورق الذى يستعمل فى نهر دورو Douro ، وله مجدافان ، علاوة على ثالث يعمل عمل الدفة ، ويوصف بأنه الزورق الذى ينزل على الماء (٢٧) .

الا أن النصوص التاريخية تدل على أن هذا النوع من الزوارق كان معروفاً لدى المسلمين منذ فترة مبكرة من تاريخهم ، فقد ورد ذكر استعمال الزلاج فى مصر على لسان « الكندى » عند كلامه عن عصيان الجروى سنة ١٩٩ هـ ، فقال : « ... ثم سرى الجروى فى مراكبه حتى نزل شطونف ، فبعث اليه المطلب بالسرى بن الحكم فى جمع من الجند يسألونه الصلح ، فأجابهم اليه ، ثم اجتهد فى الغدر بهم ، فتيقظوا له ، فمضى راجعاً الى بنا ، واتبعوه فحاربوه . ثم عاد ندعاهم الى الصلح ، ولاطف السرى ، فخرج اليه فى زلاج ، وخرج الجروى فى مثله ، فالتقيا وسط النيل مقابل سندفا — والسرى بشرقيون — وقد أعد الجروى فى باطن زلاجه الجمال ، وأمر أصحابه بسندفا اذا لاصق بزلاج السرى أن يجروا الحبال اليهم ، فخلص الجروى بزلاج السرى ،

(٢٦) راجع : الفرج بعد الشدة ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ / وانظر له أيضاً فى هذا النوع من السفن : كتاب جامع التواريخ المسمى تشوار المصاهرة وأخبار المذاكرة ، تصحيح د. س. مرجليوث ، ج ٨ ، ص ٩٣ ، من مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق ، ١٣٤٨ هـ — ١٩٢٠ م / وراجع أيضاً : الصابى ، تاريخه ، الجزء الثانى منه ، ص ٤٠٥ ، ٤٢٨ ، المحقق بديل تجارب الامم للوزيرابى شجاع ، نشر أمدرود ، القاهرة ١٣٣٤ هـ — ١٩١٦ م . (٢٧) راجع : Supp. I. p. 598. / وانظر أيضاً : Kind., Schiff, p. 35.

(٢٨) الولاة والقضاة ، ص ١٥٦ — ١٥٧ / انظر ايضاً نفس الواقعة فى : المقرئى ، الخلط ، ج ١ ، ص ١٧٨ . (٢٩) راجع : ابن أبى المطير الأزدي ، حكاية أبى القاسم البغدادي ، ص ١٠٧ . (٣٠) هو اسحق بن ابراهيم — ابن أخى طاهر بن الحسين — اصطنعه المأمون غولى له للمعتصم وللوائسق وللمتوكل ، ومات فى أيام المتوكل .

(٣١) الشابشتى ، الديارات ، ص ٢٨ / وانظر فيه أيضاً : ٣ بنفس الصفحة ، وص ٧٤ / وراجع كذلك : صلاح الدين المنجد : دير بديان ، الرسالة ، العدد ٢٩٧ ، السنة التاسعة (وهى قطعة من كتاب الديارات للشابشتى) . (٣٢) الاصفهاني (أبو الفرج) ، كتاب الأغاني ، ج ٣ ، ص ١٧٧ ، بولاق ١٢٨٥ هـ .

(٣٣) راجع : الفرج بعد الشدة ، ج ٢ ، ص ٣٨٨ — ٣٩٢ / وانظر فيه أيضاً : ص ٢٤١ — ٢٤٣ ، ٢٤٤ . (٣٤) انظر : الفزولى (علاء الدين على بن عيسى الله البهائى) ، مطالع البدور فى منازل السرور ، ج ١ ، ص ١٨٧ وما بعدها ، الطبعة الأولى ، مطبعة ادارة الوطن بمصر ، ١٢٩٩ هـ . وقد ساق المؤلف الجيول جامع حكايات « ألف ليلة وليلة » نفس القصة ، الا أنه استبدل لفظ السفينة بالزلا لك فى كل موضع يذكر فيه الزلا لك فى رواية التنوخى والفزولى / راجع : كتاب ألف ليلة وليلة ، ج ٤ ، ص ٢٤٧ — ٢٥٢ ، الطبعة الأولى ، مطبعة التقدم العلمية ، مصر ١٣٢٥ هـ .

(**) بفتح الزاى المعجمة وتشديد اللام .

(**) على وزن زلاج .

ويفيد النص الذي أورده « الصابى » أن هذا النوع من السفن كان من قطع أسطول الدولة النهرى الذى نجى عليه النفقات ، وذلك فى أيام الخليفة العباسى المعتضد بالله ، فهو يذكر أن « أرزاق الملاحين فى الطيارات والشذاءات والسميريات والحراقات والزلاات وزواريق المعابر ... خمسمائة دينار فى كل شهر ... » (٣٥) .

زنبورية *

والجميع : زنبريات ، وهى السفينة الضخمة (٣٦) . ذكرها « الطبرى » فقال — فى حوادث سنة ٦٧ هـ ، وهو يسوق خبر مسير مصعب بن الزبير الى المختار بن أبى عبيد الثقفى لقتاله — : « ... قال أبو مخنف ... ان أهل البصرة كانوا يخرجون فبحرون سفنهم ويقولون :

عودنا المصعب جر القلس
والزنبريات الطوال القعس » (٣٧)

الا أن ثمة ما يفيد أن هذا الضرب من السفن كان يستقل لصنع الجسور المتحركة (٣٨) بين شطلى دجلة فى بغداد ، فقد أورد « ميتز » نقلا عن ابن أبى أصيبعة — مايلى : « وكان للجسور المعمولة من السفن فى الجانب الشرقى من بغداد زنبريتان متحركتان يمكن رفعهما لتبكين السفن من المرور » (٣٩) . ويبدو أن هذا ما قصده « ابن بطوطة » عن جسر بغداد فى قوله : « وليفساد جسران اثنان معقودان على نحو الصفة التى ذكرناها فى جسر مدينة الحلة (٤٠) ، والناس يعدونهما ليلا ونهارا ، رجالا ونساء ، فهم فى ذلك فى نزهة متصلة » (٤١) .

ويبدو أيضا أن هذا هو نفس ما ذكره « النويرى السكندرى » عن سفن جسر بغداد التى أطلق

عليها خطأ اسم « الزبزيات » ، ونص على انها من مراكب نهر دجلة ، ثم قال فى وظيفتها : « وسفن جسر بغداد التى تمشى عليها الناس والدواب من الشط الى الآخر يقال لها : الزبزيات » (٤٢) ، ومن المرجح أن الزبزيات تحريف للزنبريات بفعل ناسخ المخطوطة .

زو :

نوع من السفن الصينية ، بمعنى القارب (٤٣) .
« والعرب تقول لكل مفرد : تو ، ولكل زوج : زو ، والزو : القرينان من السفن وغيرها ، وجاء زوا : اذا جاء هو وصاحبه » (٤٤) .

وقد ذكر « ابن بطوطة » هذا الضرب من السفن كنوع متوسط الحجم من مراكب الصين ، وذلك فى قوله : « ومراكب الصين ثلاثة أصناف : الكبار منها تسمى : الجنوك (٤٥) — بجيم معقود مضموم ، ونون ساكن — واحدها : جنك ، والمتوسطة تسمى : الزو — بفتح الزاى والواو — والصفار يسمى أحدها : الككم (٤٦) — بكافين مفتوحين — ... » (٤٧) .

الا أن « ياقوت الحموى » يختلف مع « ابن بطوطة » فى تحديد حجم الزو ، إذ يورد لنا ما يفيد ضخامة هذا النوع من السفن ، ولكن من المرجح أن ذلك كان من قبيل الاستثناء أو المبالغة ، يقول « ياقوت » : « زو — بفتح أوله وتشديد ثانيه — الزو : نوع من السفن عظيم ، وكان المتوكل بنى فى واحدة منها قصرا منيفا ، ونادم فيه البحترى ، فله فيه شعر فى قصيدة : * الا هل أتاها بالمغيب سلامى * يقول فيه : * ولا جبلا كالزو * والزو فى اللغة : الزوج ، والتو : الفرد » (٤٨) .

وقال عنها « دوزى » انها اسم من أسماء السفن كانت للمعتصم والمتوكل (٤٩) فى حين يصفها

(٣٥) الوزراء ، ص ٢٤ .

(٣٦) راجع : ابن سيده ، المخصص ج ١٠ ، ص ٢٦ .

(٣٧) تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ٧٢٤ .

(٣٨) قارن ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « معبر » عن الجسور المتحركة والقاطرات الثابتة .

(٣٩) الحضارة الإسلامية ، ج ٢ ص ٢٩٢ .

(٤٠) راجع ذلك فيما ذكرناه هنا فيما بعد فى مادة « معبر » .

(٤١) الرحلة ، ج ٢ ، ص ١٠٥ / وقارن أيضا : ابن جبير ، الرحلة ص ٢١١ .

(٤٢) الأعلام بالأعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٧ ب/ ولكن قارن : Kind., Schiff, p. 36 .

(٤٣) انظر : Kind., Loc. cit. .

(٤٤) اللسان .

(٤٥) راجع ما فات هنا من قبل فى مادة « جنك » .

(٤٦) راجع ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « ككم » .

(٤٧) الرحلة ، ج ٤ ، ص ٩١ .

(٤٨) ياقوت الحموى (شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومى البغدادى) ، معجم البلدان ، المجلد الثانى ،

ص ٩٦٠ ، طبعة فستفيلد Wüstenfeld لبيزج ١٨٦٧ م .

(٤٩) راجع : Supp., I, p. 610 .

« كندرماني » بأنها أشبه ماتكون بالجنودول ، يستقلها الخلفاء العباسيون في المناسبات المختلفة (٥٠) .

وذكرها « الطبري » أيضا — في حوادث سنة ١٨٧ هـ — ، فقال : « قال السندى : فدعوت بدواي ومضيت ، وكان الرشيد بالعمر ، فحدثني العباس بن الربيع قال : جلس الرشيد في الزو في الفرات ينتظرك ، وارتفعت غيرة ، فقال لي : يا عباس ، ينبغي أن يكون هذا السندى وأصحابه ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، ما أشبه أن يكون هو . قال : فطلعت . قال السندى : فنزلت عن دابتي ووقفت ، فأرسل إلى الرشيد ، فصرت إليه ، ووقفت ساعة بين يديه ، فقال لمن عنده من الخدم : قوموا ، فلم يبق إلا العباس بن الفضل وأنا ، ومكث ساعة ، ثم قال للعباس : أخرج ومربرقع التختخ الطروحة على الزو ، ففعل ذلك ... » (٥١) .

وقال أيضا — في حوادث سنة ٢٢٠ هـ — : « ثم دخلت سنة عشرين ومائتين . ذكر ما كان فيها من أحداث : فمن ذلك ماكان من دخول عفيف بالزط بغداد وقهره إياهم حتى طلبوا الأمان فآمنهم ، فخرجوا إليه في ذى الحجة سنة ٢١٩ على أنهم آمنون على دمائهم وأموالهم ... ثم جعلهم في السفن ، وأقبل بهم حتى نزل الزعفرانية ... وأقام بها يوما ، وعيأهم في زواريقهم على هيئتهم في الحرب معهم البوقات ، حتى دخل بهم بغداد يوم عاشوراء سنة ٢٢٠ ، والمعتصم بالشماسية في سفينة يقال لها الزو ، حتى مر به الزط على تعبيتهم ... » (٥٢) .

زورق .

والجمع : زوارق ، وزواريق . قال « ابن سيده » : « الزورق من السفن : دون الخلع » (٥٣) .

وقال عن القارب : « القارب : السفينة الصغيرة » (٥٤) . وقال « ابن منظور » : « القارب : السفينة الصغيرة مع أصحاب السفن الكبار البحرية ، كالجنائب لها ، تستخف لحوائجهم ، الجمع : قوارب » (٥٥) ومن الملاحظ أن « الحموي » يورد ، تعريف « صاحب اللسان » — وإن لم ينص على هذا — ثم يزيد في قوله : « قارب : سفينة صغيرة ، تكون مع أصحاب السفن البحرية ، تستخف لحوائجهم ، فهي من توابع الأسطول ، ومعروفة في مصر منذ صدر الإسلام ، وقد وردت في كتاب عمرو ابن العاصم الذي يصف فيه مصر » (٥٦) . ويقول عن الزورق أنه « من أسماء السفن الصغيرة » (٥٧) ، وهو ما نص عليه أيضا « البستاني » في قوله : « الزورق : السفينة الصغيرة » (٥٨) . ومن الملاحظ أيضا أن « الجواليقي » ينص على أن « الزورق : أعجى ، معرب » (٥٩) إلا أن « شاكس » — محققه — يستدرك في أحد حواشيه ، فيقول : « لم يدع هذا غير الجواليقي غيما أعلم » (٦٠) .

وقد وضع « النويري السكندري » الزوارق والقوارب في قائمة مراكب البحر الأبيض المتوسط ، ويحدد وظائفها هناك في قوله : « فمراكبه : قراقر ... ومنها زوارق ، واحدها : زورق ... ومنبعا قوارب ، واحدها قارب ، والقوارب والزوارق لحمل البضائع ، والزوارق دون القراقر (٦١) جدا ، فهي القراقر من [كذا] هي بثلاثة ظهور ... الخ » (٦٢) . ويحدد قلوب هذا النوع من الزوارق بقوله : « ... فلما كان يوم الأربعاء التاسع من شعبان من السنة المذكورة (أي سنة ٧٦٩ هـ) ورد إلى ميناء الإسكندرية زورق كبير بقلعين فيه رجال مسلمون ، فقبل لهم : من أين هذا الزورق ؟ قالوا : من الرايس إبراهيم التتازي ، أتينا به غنيمة غنمها وأرسلها معنا بعد

(٥٠) راجع : Schiff, p. 37.

(٥١) تاريخ الأمم والملوك ، ج ٣ ، ص ٢٨٢ .

(٥٢) نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ١١٦٨ .

(٥٣) المخصص ، ج ١٠ ، ص ٢٦ / ولكن انظر ما جاءها من قبل في مادة « خليج » .

(٥٤) نفس المصدر والجزء والصحة .

(٥٥) اللسان .

(٥٦) تاريخ الأسطول العربي ، ص ٣١ .

(٥٧) نفس المرجع والصحة .

(٥٨) محيط المحيط .

(٥٩) المعرب ، ص ١٧٣ .

(٦٠) نفس المصدر والصحة ، ص ٥ .

(٦١) راجع ما جاء هنا فيما بعد في مادة « قراقر » .

(٦٢) الألبام بالأعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٣ ب — ١٢٤ أ .

ان اخذ معه ما كان فيه من الفرنج وجعلهم في الغرابين اسارى ... ثم اخبر القادمون في الزورق عنه انه قال لتاجر الزورق ورايسه : انكما قد صرتما الآن اسارى ومن معكما أيضا من البحرية وغيركم .. الخ « (٦٣) . في حين يتكلم « ابن جبير » عن زوارق البحر الأبيض المتوسط ، فيحدد وظيفة أخرى لها ، في الوقت الذي يقرر فيه عدد مجاديفها ، وذلك في قوله — وهو يتحدث عن زيارته لمكا ، وقد فات المركب الذي كان سيقله منها — : « فأصبحنا والمركب لاعين له ولا اثر ، فاكترينا للحين زورقا كبيرا ، له أربعة مجاديف ، واقطعنا نبعه ... فادركنا المركب مع العشى ... الخ « (٦٤) .

ولكن « النويرى السكندرى » يضع أيضا القوارب ضمن قائمة ملحقات الاسطول الحربى التى تستخدم في القتال ، ويحدد عدد المقاتلين في كل منها ، ويعطى — في الوقت نفسه — تفسيرا لاستخدام هذا النوع من المراكب في القتال ، وذلك في قوله : « ... والسلورة والشيطة والعشارى والقوارب نافعة لرماة المسلمين وقت الحرب في البحر ، يكون في كل قارب أربعة وخمسة من الرماة ، يعينوا [كذا] غربان المسلمين على القتال لغربان الفرنج وقرقرها ، وذلك لسرعة دورانها وخفتها وتفرقها على مراكب الفرنج . ويقال انه ليس على القراقر ضرر غير القوارب اذا تفرقت عليها بسهامها ومدافعها اذا كانت القرقورة مرسية » (٦٥) .

ويتفق « ابن منكلى » مع ماذهب اليه « النويرى السكندرى » عن وظيفة الزورق كأحد القطاع الملحقة بالاسطول الحربى ، في الوقت الذى يحدد فيه عدد مجاديف هذا الضرب من الزوارق ، وذلك في قوله : « ... والزورق [يجر] من أربعة وعشرين الى ثلاثين [مجذافا] ... قال أصحاب التجربة : ينبغى أن يكون في الاسطول من هذه القطع

الصغيرة — اعنى الشيطى والشكير والزورق — لخفتها وسرعة دورانها وكرها وفرها . قال المؤلف — غفر الله له ولوالديه — (يعنى ابن منكلى نفسه) : هذه القطع الصفار فيها منافع شتى ، من ذلك — وهو البغية — اذا اراد مقدم الزرارة من أصحابنا احراق مركب كبير ، فله التحيل بأن يستعين على الاحراق بالقطع الصفار ، ويكون في القطع الصفار رماة محبين (٦٦) [كذا] بالسهم النارية وغيرها « (٦٧) . ويؤكد أيضا ما ذهب اليه « ابن منكلى » هنا أنه وضع الزورق في قائمة الشوانى الغزوانية (٦٨) ، ثم يعيد تأكيد ذلك في قوله — محددا نوعا آخر من وظيفة هذا الصنف من الزوارق في حالات الحرب والقتال البحرى — : « وأما الأسطول — الذى هو عبارة عن عسكر المراكب في البحر ، وجاليش الحرب ، منها المتخذ للكشف والرسلية نوعان هما : الشكير ، والزورق ، وهما أسرع هذه الأنواع (أى أنواع الشوانى الغزوانية) جريا . ومتى نقص الاسطول عن هذه الأنواع السبعة المذكورة (٦٩) ، اختل نظام تعبئته عند القتال ، وربما خرج عن تسميته أسطولا . وإنما دعت الحاجة عند القتال الى اشتغال الاسطول على هذه الأنواع السبعة المذكورة ، لانه منها يكون القلب والجناحان والميمنة والميسرة مثل جيش البر ، وترتيب ذلك بحسب مايراه قائد الاسطول وصاحب الأفروطة » (٧٠) . الا انه من الملاحظ أن « ابن منكلى » يضع القوارب في قائمة الشخاتير والمعادى ، فهى بهذه الصفة من مراكب العبور والتعدية أيضا (٧١) .

وقد تعرض المحدثون للتصريف بالزورق والقارب (٧٢) ، فقال « مشرفة » وهو يتكلم عن الاسطول الفاطمى — ومن الملاحظ أنه هنا ينقل بعض تحديداته وتفسيره عن « ابن منكلى » و « النويرى السكندرى » ، أو غيرهما ، دون أن يشير الى ذلك — : « وكما كانت السفن الكبيرة

(٦٣) المصدر السابق (نسخة الهند) ، لوحة ٢٦١ أ .

(٦٤) الرحلة ، ص ٣٠١ — ٣٠٢ .

(٦٥) الاسم بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٣ أ — ١٢٤ ب .

(٦٦) هذه اقرب قراءة لرسم الكلبة عند « ابن منكلى » ، وقد تكون : (مجيدى) ، وان كان المعنى لا يزال يحتاج الى

تقويم ، علاوة على اللحن في الكلبة فيما لو أثبتناها — ترجيحاً — كما أشرنا هنا في الحاشية .

(٦٧) الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ — ٢١ .

(٦٨) راجع : نفس المصدر السابق ، لوحة ٢٠ .

(٦٩) أوردنا في مادة « اسطول » — عن ابن منكلى — هذه الأنواع السبعة من الشوانى الغزوانية ، فراجعها

هناك .

(٧٠) الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ .

(٧١) نفس المصدر واللوحه .

(٧٢) راجع ما أثبتناه هنا أيضا من « الحموى » منذليل .

الأسطول الحربى البدائى الذى كونه العثمانيون من الزوارق ، وذلك فى قوله : « . . ولم يكن للعثمانيين فى هذا الوقت سفن حربية ، بل كان لهم بعض الزوارق يستعملونها بداخل بحر مرمرة ، فزاد السلطان (يقصد مراد الأول بن أورخان) تلك الزوارق لتساعد على نقل الجيش ومهمات . ولما تم له ما أراد منها ، عبر بجيش الى الروملى ، وفتح جملة بلاد وقلاع . . . الخ » (٧٨) .

هذا ، وتحفل المصادر والمراجع التاريخية والادبية — القديمة منها والحديثة — بذكر هذا الضرب من السفن ، ولم تهمل ادراج أسماء الزوارق وأنواعها ، فقد استعملت الزوارق والقوارب فى المشرق والمغرب الاسلاميين فى عديد من الأغراض ، منها — حصرا من وأقنع المصادر والمراجع التى أتيج لنا النظر فيها — ماكان يستخدم فى القتال فى الأنهار (٧٩) ولنقل العساكر فيها (٨٠) ، أو لعمليات انزال الجنود الى البر (٨١) ، ومنها ما كان يستعمله التجار فى نقل بضائعهم وأمتعتهم ولنقل الأقوات والحبوب وما شاكل ذلك (٨٢) ، أو لوسق السفن واغراغها (٨٣) ، بل ان منها ما كان يستخدم للتجارة والقتال فى الوقت نفسه (٨٤) ، وكذلك منها ماكان يستعمل لنقل الماء (٨٥) ، أو الحجاج (٨٦) ، أو حمل المعادن (٨٧) مثل الحديد وغيره (٨٨) ،

مهمة للأسطول ، كذلك كانت السفن الصغيرة كالخشير (٧٣) ، ويحمل من المجاديف من ثلاثين الى ستة وثلاثين مجدافا ، وكالزورق ، ويحمل من المجاديف من أربعة وعشرين الى ثلاثين مجدافا ، لذلك نبى سفن سريعة الجرى ، خفيفة الحركة ، سهلة الانقياد ، كانت تستعمل كثيرا فى احراق المراكب الكبيرة تلقى فيها النيران وتهرب ولتقطع الطرق عليها ، فاذا هوجمت انتحزت الفرصة وهربت فى الأمكنة الضيقة ، فلا تلحقها السفن الكبيرة » (٧٤) . وأما « ماجد » ، فيعرض أيضا لذكر القوارب والزوارق — وان كان يلفى منها تزويدها بالشرع — عند كلامه على الأسطول الفاطمى ، ويقول : « وكانت القوارب : جمع قارب ، والزوارق : جمع زورق ، ضمن الأسطول أيضا ، وهى مراكب من غير شرع ، وتستعمل — فى العادة — لنقل الأشخاص » (٧٥) . ويقتبس « المدوى » من « ماجد » ما أورده عن توابع الأسطول الفاطمى ، الا أنه يقول : « . . . والقوارب والزوارق عبارة عن سفن صغيرة تتحرك بالمجاديف ، وتستعمل فى نقل الأشخاص » (٧٦) . ويضع « يحيى الشهابى » لفظ زورق مقابل كلمة Embarcation بالفرنسية (٧٧) .

ومن الطريف ان يمدنا « سرهك » — وذلك فى حوادث سنة ٧٦٣ هـ — بإشارة سريعة عن

- (٧٢) راجع ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « شكر » .
 (٧٤) نظم الحكم بمصر ، ص ١٥٥ .
 (٧٥) نظم الفاطميين ، ج ١ ، ص ٢٢٤ .
 (٧٦) الأساطيل العربية ، ص ١٥٥ .
 (٧٧) معجم المصطلحات الأثرية ، ص ١٦٤ .
 (٧٨) حقائق الأخبار ، ج ١ ، ص ٤٩١ / وراجع فيه ايضا عن أول عبور للعثمانيين من الدردنيل الى ساحل الروملى (فى سنة ٧٥٨ هـ) — ج ١ ، ص ٤٩٠ / وعن الشروع وتكوين البحرية العثمانية وبدئها : ج ١ ، ص ٤٩٨ / وعن أول قيودان للأساطيل العثمانية : ج ١ ، ص ٥٠٦ ، ٥٠٧ / وعن انشاء أول أسطول عثمانى على شاكله أسطول البنادقة : ج ١ ، ص ٥١٤ / وعن اعتبار السلطان محمد الفاتح المؤسس الحقيقى للأسطول العثمانى : ج ١ ، ص ٥١٨ .
 (٧٩) راجع : الطبرى ، تاريخ الامم والملوك ، ج ٢ ، ص ١١٦٨ / ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٤٠ ، ١٥٧ .
 (٨٠) راجع : مسكويه ، تجارب الامم ، ج ٢ ، ص ٥٠ ، ٢٠٥ / سرهك ، حقائق الاخبار ، ج ٢ ، ص ٢٣٣ .
 (٨١) راجع : سرهك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٤٤٠ .
 (٨٢) راجع : المصولى ، الأوراق ، ص ٧٦ ، ٢٠١ ، ٢٤٤ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ / النسيورى السكندرى ، الاعلام بالاعلام (نسخة الهند) ، لوحة ٢٦٠ ، ١ .
 (٨٣) راجع : ابن جبير ، الرحلة ، ص ٣١٢ .
 (٨٤) راجع : النويرى السكندرى ، الاعلام بالاعلام (نسخة الهند) ، لوحة ٢٦٢ — ٢٦٢ ب .
 (٨٥) راجع : ابن بطوطة ، الرحلة ، ج ٢ ، ص ١٦١ ، ٢٣١ .
 (٨٦) راجع : مسكويه ، تجارب الامم ، ج ٢ ، ص ١٧٦ — ١٧٧ / ميتر ، الحضارة الاسلامية ، ج ٢ ، ص ٢٩١ .
 (٨٧) راجع : ابر شجاع ، ذيل كتاب تجارب الامم ، ج ٢ ، ص ٥٥ .
 (٨٨) راجع : التتوخى ، نشوان الحضارة ، ج ٨ ، ص ٩٣ — ٩٥ .

في القرن التاسع عشر — اسم الزورق البخارى (١٠٤) .

ومن أسماء الزوارق والقوارب في صورها العامة مع استعمالها المختلفة ماندرجه في القائمة التالية :

أشكيف ، بروليق ، بط ، بوصى ، بومبسة ، جرم ، جلبة ، جميلة ، حديدى ، دغيس ودغيس ، رفاى ورغاص ، ركوة ، زلاج ، زو ، زومة ، ساحة ، سايقه وشايقه وشيقه ، سلورة ، سمادية ، سنيك وسنيوك وسنبوق وسنبوق ، شالويه وشلوبة ، شباك ، شختور وشختوره ، شلنبة ، صال ، صندل ، طيار ، عشارى ، غارب وكارب ، غلوكة ، غلوة ، قادس ، قايق وقايغ ، قريات ، قطيرة ، قفة ، قلص وجلص ، قنجة وقنجة باش ، قود ، كندرة ، كيك ، لاذى ، لاطنة ، لبركة ، لنجون ، ماعون وماعونة ، معبر (زورق أو قارب عبور) ، معدية ، نقيرة ، هورى (١٠٥) .

أو نقل الأحجار (٨٩) وتستعمل في صيد السمك (٩٠) واللؤلؤ (٩١) ، وكوسيلة من وسائل العبور سواء بفرداها أو كجسور للمعابر (٩٢) ، أو — فيما يعرف بالزورق المطبق — لنقل المقبوض عليهم وأحداهم إلى حيث يحبسون أو ينفون (٩٣) ، ولنزهة أبناء الملوك (٩٤) وعامة الناس (٩٥) ، وللاحتفال بكسر سد الخليج في نيل مصر (٩٦) ، كذلك كانت تستخدم مثلما تستخدم غيه اليوم قوارب المرشدين في الموانئ من ادخال السفن من خارج الميناء الى داخله (٩٧) .

ومن الزوارق ما كان يصنع من الحديد (٩٨) أو يشكل من خشبة واحدة منحوتة (٩٩) ، أو يعمل من المنيج (أى الفلين) (١٠٠) . ومن زوارق القتال ما كان مسلحا بالمدافع البدائية (١٠١) ، ومنها ما هو مزود بالمدافع الحديثة (١٠٢) ، أو الطوربيدات حيث يطلق عليها زوارق التوربيدو أو صنادل التوربيد (١٠٣) . وأطلق على النوع الذى يسير بالبخر — خاصة

(٨٩) راجع : الجبرى (على هامش : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٦٥) .
(٩٠) راجع : مسكويه ، تجارب الامم ، ج ١ ، ص ١٧٨ / النويرى السكندرى ، الاسام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ٧٢ ب / (نسخة الهند) ، لوحة ٢٥٤ ا .

(٩١) راجع : ابن بطوطة الرحلة ، ج ٢ ، ص ٢٤٤ / وانظر به في نفس المعنى : ص ٢٤٥ — ٢٤٦ .
(٩٢) راجع : التنوخى ، الفرج بعد الشدة ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ / الصابى ، الوزراء ، ص ٢٤ / مسكويه ، تجارب الامم ، ج ١ ، ص ١٧٨ / ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص ٦١ ، ٤٣ / ابن جبير ، الرحلة ، ص ٢١١ ، ٢٢٦ / ابن بطوطة .

الرحلة ، ج ٢ ، ص ١ ، ٢٥٤ / سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٤٩١ ، ٦٧٤ .
(٩٣) راجع التنوخى ، الفرج بعد الشدة ، ج ٢ ، ص ١٢٩ / وله ايضا : نشوار المحاضرة ، ج ٨ ، ص ١١٥ / الصابى ، الوزراء ، ص ٢٣ ، ٢٩٥ / مسكويه ، تجارب الامم ، ج ١ ، ص ١٥ ، ٢٦١ / ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٧ ، ١٠٣ (وان كان يلاحظ انه لم ينص على انه « زورق مطبق ») .

(٩٤) راجع : المقريزى ، الخطط ج ٢ ، ص ١٥٤ — ١٥٥ .
(٩٥) راجع : الجبرى ، تاريخه (على هامش : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٠٠) .
(٩٦) راجع : المصدر السابق (في ج ٩ ، ص ١٠٨ — ١٠٩) .
(٩٧) راجع : النويرى السكندرى ، الاسام بالاعلام (نسخة الهند) ، لوحة ٢٦٠ ب / وراجع في نفس النسخة : لوحة ٢٦٥ ا .

(٩٨) راجع : الطبرى ، تاريخ الامم والملوك ، ج ٢ ، ص ١٢٢٦ — ١٢٢٧ .
(٩٩) راجع : ابن بطوطة ، الرحلة ، ج ٤ ، ص ٢٢٦ / وقارن له ايضا : ج ٤ ، ص ٤٣٢ / وكذلك ما جاء هنا فيما بعد في مادة « هورى » .

(١٠٠) راجع : سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ٢ ، ص ٤٦٦ .
(١٠١) راجع : النويرى السكندرى (نسخة الهند) ، لوحة ٢٦٧ ب .
(١٠٢) راجع : سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ٢ ، ص ٧٣٩ .
(١٠٣) راجع : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٧٣٤ — ٧٣٥ .
(١٠٤) راجع : نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٩ ، ٣٢٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ .

(١٠٥) راجع هذه المواد في مواضعها من هذا المعجم فيما فات وفيما يلى هنا من صفحات ، وكذلك المصادر والمراجع التى وردت فيها / ولكن انظر ايضا في مادة « زورق » أو « قارب » : الطبرى ، تاريخ الامم والملوك ، ج ٢ ، ص ١٩٧٩ ، ١٩٩٩ / الصولى ، الاوراق ، ص ١٢٢ ، ١٢٣ ، ٢٠٦ ، ٢٢٩ / المسعودى ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٥٣٢ ، ٥٣٣ / وله ايضا : التنبية والاشراف ، ص ٢٦٤ / الجوزرى ، سيرة الاستاذ جودر ، ص ٩٨ / ولكن راجع له النص الذى اثبتناه هنا في مادة « صندل » / ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٢١٢ / التنوخى ، الفرج بعد الشدة ، ج ١ ، ص ١٥٨ / ج ٢ ، ص ٢٨٠ ، ٢٩٤ / مسكويه ، تجارب الامم ، ج ١ ، ص ٩٤ ، ١٧٩ ، ١٨٢ / ج ٢ ، ص ١٤ ، ٦٤ ، ٢٣٤ / ابن أبى المطير الازدى ، حكاية أبى القاسم البغدادى ، ص ١٠٧ / ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٣٧ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨٦ / ج ٨ ، ص ١٥٥ / ج ١٠ ، ص ٣٧ / ابن جبير ، الرحلة ، ص ٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ / ابن بطوطة ، الرحلة ج ٢ ، ص ١٠٥ / ج ٤ ، ص ١١٩ / خليل بن شامين ، زبدة كشف الممالك ، ص ١٤٢ / المقريزى ، مخطوطة اتماظ الحنفا ، لوحة ١٧٥ ، ٩١ ب ، ١٠٢ ا / صالح بن يحيى ، تاريخ بيروت ، ص ١٢٢ / مؤلف مجهول ، الف ليلة وليلة =

زومة .

والهند (١.٦) ، وسط بين الجلبة والسنبوك (١.٧) ،
فهي — على هذا — نوع من الزوارق أو
القوارب (١.٨) .

وجمعها : زوم . من مراكب بحر اليمن

= ج ٢ ، ص ٤٠٢ / ولكن راجع له النص الذي أقتناه هنا في مادة « طيار » / الجبرتي ، تاريخه (على هامش : ابن
الثير ، الكامل ، ج ٩ ، ص ٦٤) / سرهنگ ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٣٣٥ ، ٥٤٠ ، ٦١٨ ، ٦٧٤ / ج ٢ ،
ص ٢٢٢ ، ٢٣٥ ، ٢٢٧ ، ٥٥٩ / ميتز ، الحضارة الإسلامية ، ج ٢ ، ص ٢٩٢ /
Kind., Schiff, pp. 16 f., 20, 25, 29, 34, 35, 37, 42, 44, 47 f., 61, 67 f., 75, 76 f., 78, 79,
85, 91 f., 97. / المبادي ، دراسات ، ص ٣٦٧ ، ٣٧١ .
(١.٦) راجع : النويري السكندري (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٧ .
(١.٧) راجع : Kind., Schiff, p. 38.
(١.٨) تارن ما فات هنا من قبل في مادة « جلبة » ، وما جاء هنا فيما بعد في مادة « سنبوك » / ولكن انظر أيضا
مادة « زورق » فيما فات هنا من صفحات .

وقد ذكر « سرهنك » هذا النوع من السفن بلفظ « شقيقة » على أنها إحدى القطع الحربية أخففة انتهى استعمالها قرصان البحر الأسود في القرن السابع عشر ، وأشار إلى استخدام العثمانيين لها بهذه الصفة في أواخر هذا القرن لتعمل أيضا في البحر الأسود وفي نهر الطونة . قال سرهنك : « ... ولما خرجت الدونمما العثمانية إلى البحر الأسود سنة ١٠٣٤ هـ (١٦٢٤ م) لمطاردة قرصان القوزاق الذين كانوا أغاروا على سواحل الدولة وتصدت الدونمما لهم ، حملوا (أي قرصان القوزاق) عليها بمائتين وخمسين سفينة من نوع الشقيقة .. الخ » (١٠) . وقال في موضع آخر : « لما استولت روسيا على قلعة أزاق (١١٠٨ هـ - ١٦٩٦ م) صدرت الأوامر إلى دار الصناعة بسرعة إنشاء السفن الحربية لتقوية الدونمما في البحر الأسود ونهر الطونة والبحر الأبيض المتوسط ... وزيدت دونمما البحر الأسود .. وضم إليها ٢٥ شقيقة ... وأما أسطول نهر الطونة فكان يتركب من ١٢ سفينة من نوع الشقيقة .. الخ » (١١) .

سفرى ، وسفريّة ، أو مسافرة .

المقصود بالركب السفري ، أو السفينة السفريّة ، أو المركب المسافرة ، تلك التي تستعمل كمراكب حمالة أو مراكب لنقل المتاجر (١٢) . وقد حدد « ابن ممتى » زمن خروجها للتجارة بشهر برمات من كل عام ، فقال : « وفيه جريان المراكب السفريّة في البحر الملح من الأعمال المصرية والغربية والرومية ، وفيه الاهتمام بتركيز الأجناد بالثغور المحروسة ومراكب الأسطول المنصورة لحفظها » (١٣) .

سباحة .

والجمع : سباحات . قيل في تفسير قوله تعالى : (والسباحات سبحا ، فالسباحات سبحا) (١) السباحات : السفن ، والسباحات : الخيل (٢) .

سماجة .

والجمع : سوج . نوع من قوارب التجديف ، يتراوح طوله ما بين أربعة وخمسة أمتار ، ويسع من خمسة إلى عشرة أفراد ، وأطلق نفس اللفظ على قارب يبلغ طوله مترين ونصف ، ويستعمل في البصرة (٣) . ويرى « الدجيلي » أن السماجة مصنوعة من خشب الساج ، ومن هنا أخذت اسمها (٤) .

سايقة ، أو شايقة ، أو شقيقة .

قال كندرمان : « سايقة ، والجمع ، سوايق ، أو شايقة ، والجمع : شايقات : سفينة شرعية من نوع ثقل ، استعملها الأتراك واليونانيون والإيطاليون في القرنين السابع عشر والثامن عشر في نقل الأشخاص والبضائع ، واستخدمت كإحدى القطع الحربية » (٥) . وتشرح بعض المعاجم اللفظ على أنه القارب أو الزورق ، المقابل للكلمات الفرنسية barque, bateau, canot, chaloupe (٦) كذلك وقع اللفظ في كلام الرحالة « فانسليب Vansleb » إذ سافر وهو في دمياط على إحدى السوايق الموسومة ، بينما انحدر آخرون في جرم (٧) من الجروم يجر بالحبال (٨) .

ولفظ سايقة عربي الأصل ، من الفعل « يسوق » ، ويبين « كندرمان » أن الكلمة توجد في اللغة التركية دائما برسم « شايقة » المأخوذة من « جايقة » (٩) .

(١) سورة ٧٩ (النازعات) ، الآية ٣ .

(٢) راجع : اللسان .

(٣) راجع : Kind., Schiff, p. 33.

(٤) في : لغة العرب ، ج ٢ ، ص ٩٩ / وقارن ماجاء هنا فيما بعد في مادة « سادية » .

(٥) Kind., op. cit. p. 39.

(٦) راجع : Bled de Braine (J.F.), Cours... de langue arabe, Paris 1846, passim; Marcel

(J.J.), Dict. fr.-arabe, Paris 1869; Kind., loc. cit.

(٧) راجع ما نأت هنا من قبل في مادة « جرم » .

(٨) راجع : Relation d'un voyage, pp. 105 ff., 109; Kind., loc. cit.

(٩) راجع : Schiff, p. 39. وتعلق « جايقة » بالجيم المقنودة .

(١٠) حقائق الأخبار ، ج ١ ، ص ٥٧٩ .

(١١) حقائق الأخبار ، ج ١ ، ص ٦١٢ .

(١٢) انظر : Kind., Schiff, pp. 41, 96.

(١٣) قوانين الدواوين ، ص ٢٤٧ - ٢٤٨ .

ومن الملاحظ أن المصادر التاريخية لا تذكر هذا الضرب من السفن عادة إلا وتقرنها بنوع آخر هو المراكب المقاتلة أى المراكب الحربية . وأن دل هذا على شيء ، فإنما على أن المقصود منها هو السفن الحربية التى توسق بمؤن وأقوات المقاتلين الذين ينتظمهم الأسطول الحربى . ومن هنا — غيما يبدو — ذهبت « سعاد باهر » الى أن هذا الضرب من السفن ما هو الا نوع من المراكب الحربية ، فهى تقول : « السفينة : نوع من المراكب المصرية الحربية لا تسير الا فى فصل الربيع » (١٤) ، ثم تسوق بعد هذا نفس النص الذى استأنسنا به هنا عن « ابن مامى » .

والمشاهد كذلك أن اللفظ لا يقف إطلاقه عند نوع من السفن الحربية ، وإنما هو لفظ عام يعنى ما ذهبنالىه عن المصادر المختلفة . ومن الملاحظ أن العادة قد جرت باستخدام أنواع من السفن التجارية كلواحق للأساطيل الحربية فى زمن الحرب لقتل مؤن وعقاد المقاتلين ، ويمكن مراجعة ذلك فيما أثبتناه هنا عن أنواع مختلفة من السفن التى لها هذه الصفة .

يقول « أبو شامة » — عند كلامه عن حملة فرنج صقلية على ميناء الاسكندرية فى عام ٥٦٩هـ — : « ... وجذفت مراكب الفرنج داخلية الى الميناء ، وكان به مراكب مقاتلة (١٥) ومراكب مسافرة ، سبقهم المسلمون اليها فحسبوا وغرقوها ... الخ » (١٦) . وقد نقل « النويرى السكندرى » نفس هذا النص — مع قليل من التغيير — فقال : « ... وجذفت مراكب الفرنج داخل الميناء ، وكانت به من مراكبها مراكب مقاتلة ومراكب مسافرة » (١٧) .

وقال « ابن بطوطة » — فى معرض كلامه عن مدينة الكنا — : « ونزلنا الى مرساها ، فرائنا مرسى عجيبا به نحو مائتى مركب حربى وسفرى ، صغير وكبير ... » (١٨) .

وتوجد أيضا اشارات فى بعض المصادر تحددتها بالحمالة ، وتقرنها كذلك بالسفن المقاتلة ، فقد جاء فى رسالة صلاح الدين يوسف بن أيوب — الى الخليفة ببغداد — التى يعدد فيها فتوحه وانتصاراته ، ويشير فيها الى حملة الفرنج على دمياط فى عام ٥٦٥ هـ : « ... فانهم (أى الفرنج) نازلوها بحرا فى ألف مركب مقاتل وحامل ، وبرأ فى مائتى ألف فارس وراجل ... الخ » (١٩) .

سفن روكد = (أنظر : عربية) سفينة .

والجمع : سفن ، وسفائن ، وسفين . قال « ابن منظور » : السفن (※) : القشر ، وسفن (※) الشئ يسفنه سفنا : قشره ، والسفينة : الفلك ، لأنها تسفن وجه الماء ، أى تقشره » (٢٠) . وقد ورد اللفظ فى قوله — تعالى — : فانجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين (٢١) .

وشرح « البستاني » الكلمة ، فقال : « سفن انشئ يسفنه سفنا : قشره ، والسفانة : حرفة السفان ، والسفان : صانع السفن ، والسفين جمع السفينة أو اسم جمع ، والسفينة : المركب ، قيل لها ذلك لقشرها وجه الماء ، ج : سفائن وسفن وسفين ، والسفين عند البنائين والنجارين : حديدة أو خشبة معروفة ، روميتها زفين » (٢٢) .

سكونة .

سفينة شراعية كبيرة ، تستعمل عادة فى نقل المتاجر بين مصر والشام ، وهى بالانجليزية Schooner ، وبالفرنسية Schoner أو Schooner وبالأسبانية والبرتغالية Escuna . وقد وصفها سهرنك بقوله « السكونة ، وهى سفينة بسارية واحدة لها قلع مربعة ، ونصف سارية ذات قلع

(١٤) البحرية فى مصر الاسلامية ، ص ٢٤٦ .

(١٥) راجع ما فات هنا من قبل فى مادة « حربى » .

(١٦) كتاب الروستين ، ج ١ ، ص ٢٣٥ / وانظر أيضا : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٤ ، ٤٨٤ .

(١٧) الامام بالاعلام (نسخة الهند) ، لوحة ٢٣ ب ، / (نسخة برلين) ، لوحة ٢٨ ا .

(١٨) الرحلة ، ج ٢ ، ص ٣٥٨ .

(١٩) راجع : أبو شامة ، كتاب الروستين ، ج ١ ، ص ٢٤٢ / وراجع نفس الرسالة فى : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٨٨ / ج ٣ ، ص ٢٩٣ / القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١٣ ، ص ٨٥ .

(٢٠) اللسان .

(٢١) سورة ٢٩ (النكبات) ، الآية ١٥ .

(٢٢) محيط المحيط / ولكن راجع أيضا : ابن سيده ، المخصص ، ص ٢٢ .

(※) بنتج أوله واسكان ثانيه ، وكذلك القشر .

(※) بالفتح .

الصلح .. الخ » (٣٠) . ويقول في موضع آخر : « ولحقنا السلورة التي توجهت بالرسالة الى مملك قبرس .. الخ » (٣١) .

وهناك ما يدل ايضا على ان هذا النوع من السفن كان من السفن النهرية في مصر والعراق ، فقد قال « ابن واصل » — عند حديثه عن قتل بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل سنة ٦٥٦ هـ — : « ولقد شاهدته لما توجهت الى العراق صحبة القاضي شهاب الدين ابن أبي الدم نسيبى — رحمه الله — (أى نسيب ابن واصل) ، ورأيت من تجمله وعنايته بالرسل والواردين عليه مالا رأيته عند ملك من الملوك ... وطلبنا منه مركبا نسير عليه الى بغداد ، فأنعم علينا بمركب يسمى في اصطلاحهم سلورة ، ورتب فيه ملاحين ، فنزلنا فيه ، وسرنا في الماء الى بغداد ، ودوابنا تسير في البر .. وكان ذلك في سنة احدى وأربعين وستمائة » (٣٢) . وقد وردت كلمة « سلورة » في هذا النص محرفة الى « زلورة » ، ولا نشك في ان هذا خطأ وقع فيه ناسخ المخطوطة ، اذ ليس في جميع المصادر والمراجع التي بين أيدينا ما يدل على أن اللفظين لمعنى واحد .

في حين أورد « المقرئى » : « ومضى (كريم الدين) أكرم (الصغير) وابنه في سلورة الى اسوان » (٣٣) .

وقد لاحظ « ابن بطوطة » أن هذا الضرب من السفن قريب الشبه من النوعين المعروفين في العراق بالحراقة والشبارة ، فقد قال — وهو يتكلم عن سلطان العراقيين ووزيره — : « ورأيتهما يوما بحراقة في الدجلة ، وتسمى عندهم شبارة ، وهى شبه سلورة » (٣٤) .

مخروطية » (٢٣) . وقد كانت الثغور المصرية المطلة على البحر الأبيض المتوسط — الى عهد قريب جدا — تشاهد هذا النوع من السفن يأتي إليها من الشام محملا بأنواع معينة من الفواكه كالرمان .

• سلارية = (انظر : سلورة) •

• سلورة ، و سلارية (※) •

والجمع : سلالير . عرفها « دوزى » بأنها ضرب من السفن ، ولم يشرح (٢٤) . ويقول « لويس شيخو » : « السلورة — أو السلارية — القارب الكبير كالماعون ، من اليونانية σελλᾶριον » (٢٥) .

وقد وضعها « النويرى السكندرى » في قائمة سفن البحر الأبيض المتوسط ، فهو يقول : « فالبحر الرومى .. مراكبه .. منها سلالير ، وأحدها سلورة » (٢٦) . ثم يضيف ما يدل على أنها كانت من السفن الحربية المساعدة ، فيقول : « والسلورة والشيطى والعشارى والقوارب نافعة لرماة المسلمين وقت الحرب في البحر » (٢٧) .

أما « ابن منكلى » ، فقد وصفها بأنها نوع من الأجنان السفرية ، أى المراكب الحملية ، كذلك حدد عدد مجاديفها من ستة عشر الى أربعة وعشرين مجدافا (٢٨) .

ونخرج من النصوص التي أوردتها « صالح ابن يحيى » أن السلورة كانت تستعمل كذلك لنقل الرسل التي تسفر في الصلح ، اذ يقول : « واتفق الأمراء المصريون ونائب الشام — وهم في بيروت — وجهزوا رسولا الى مملك قبرس في سلورة صغيرة بعشرين (٢٩) يعرضون عليه

(٢٣) حقائق الاخبار ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ .

(٢٤) راجع : Supp., I, p. 673.

(٢٥) في : صالح بن يحيى ، تاريخ بيروت ، ص ٢٢١ ، ٢٥٠ / تارن ما جاء هنا فيما بعد في مادة « ماعون » / ولكن راجع ايضا : Kind., Schiff, pp. 41-2.

(٢٦) الاعلام بالاعلام ، (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٣ ب — ١٢٤ .

(٢٧) نفس المصدر والنسخة ، لوحة ١٢٤ أ / وانظر لنفس المعنى في : (نسخة الهند) ، لوحة ٢٦٥ ب — ٢٦٦ ب / وراجع ايضا : خليل بن شاعين ، زبدة كشف المالك ، ص ١٣٩ .

(٢٨) الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ — ٢١ .

(٢٩) المقصود هنا — كما يبدو — هو عدد المجاديف .

(٣٠) تاريخ بيروت ، ص ٢٢١ .

(٣١) نفس المصدر ، ص ٢٢٢ .

(٣٢) مخطوطة مخرج الكروب في أخبار بنى أيوب ، لوحة ١٤٠ أ — ١٤٠ ب ، من صور شمسية محفوظة بكتبة كلية الاداب جامعة الاسكندرية تحت رقم ٣١ م .

(٣٣) السلوك ، ج ٢ ، ص ٢٧١ .

(٣٤) الرحلة ، ج ٢ ، ص ١١٦ / ولكن راجع ما نأتهنا من قبل في مادة « حراقة » ، وما جاء هنا فيما بعد في مادة « شبارة » .

(※) سلورة : بنتج السنين المهلة واللام المشددة وواو ساكنة وفتح الراء المهلة . و سلارية ، بكر الراء وفتح وتشديد الياء آخر الحروف .

نوع من المراكب تعرف بالساجة الا انه اكبر منه ، وهو بلا صار أو دفة ، ويستعمل في البصرة لنقل السجاد (٣٥) .

سمارية = (انظر : سميرية)

سمالوية = (انظر : سميرية)

سميرة = (انظر : سميرية)

سميرية ، وسميري (※) .

والجمع : سميريات . ضرب من السفن عرف في العراق أيام العباسيين (٣٦) . وقد عرفها « الجواليقي » ، فقال : « وهي السميرية لضرب من السفن — بالياء — وهي منسوبة لرجل يقال له سمير ، اظنه كان بالبصرة ، وهو أول من عملها فنسبت اليه ، ولا تقتل : سمارية ، فانه خطأ » (٣٧) . وقد افترضت « سعاد ماهر » أصل التسمية — نقلا عن « المقرئ » — من الدراهم التي ضربت في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان وعرفت بالسميرية ، نسبة الى رجل يهودي من تيماء يقال له : سمير ، الا انه من الملاحظ ان « المقرئ » لم يشر من قريب او بعيد الى هذا النوع من السفن فيما كتبه عن هذه الدراهم المنسوبة الى سمير (٣٨) . في حين قال « ابن منظور » : « السميرية : ضرب من السفن : وتسمى السفينة أرسلها » (٣٩) .

ولقد تعددت استعمالات هذا الضرب من

السفن في أغراض شتى ، فقد استخدمت في القرنين الثالث والرابع الهجريين لنوع من سفن القتال النهرى في العراق ، فكانت تعد لحمل آلات الحرب والسلاح والمقاتلة والرماة والملاحين (٤٠) . وتؤيد النصوص التاريخية المبكرة هذه الصفة للسميرية ، اذ قال « الطبري » — وهو يتكلم على ثورة صاحب الزنج ، وذلك في حوادث سنة ٢٥٥ هـ — : « فاذا رميس والحمري وصاحب ابن أبي عون قد وافوه لما بلغهم حال أهل الجعفرية ، فالتقى السودان أنفسهم عليه ، فأخذوا منهم أربع سميريات بملاحيتها ومقاتليها ، فأخرجوا السميريات بمن فيها ... الخ » (٤١) .

ويبدو ان السميرية المستعملة للقتال كان منها الصغير والكبير (٤٢) ، فمنها ذوات الأربعين مجدافا، ومنها مالا يزيد عدد مجدافيا عن الأربعة ، بالرغم من ان كل واحدة منها لا تحمل — كما تنص على ذلك الروايات المختلفة — سوى مقاتلين اثنين ، مع ملاحظة ان الملاحين بها كانوا يزودون عادة بمعدات القتال المختلفة :

يقول « الطبري » — في حوادث سنة ٢٧٦ هـ — : « كتب سليمان الى صاحب الزنج يسأله امداده بسميريات لكل واحدة منهن أربعون مجدافا ، فوافاه من ذلك في مقدار عشرين يوما أربعون سميرية ، في كل سميرية مقاتلان ، ومع ملاحها السيوف والرماح والتراس » (٤٣) .

ويقول « مسكويه » — وهو يتكلم عن بعض غارات القرامطة على العراق ، وذلك في حوادث

(٣٥) راجع : Kind., Schiff, p. 39. وقارن ما فات هنا من قبل في مادة « ساجة » .
(٣٦) راجع : ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢١٢ / ابن أبي المطير الأزدي ، حكاية أبي القاسم البغدادي ، ص ١٠٧ / الشافعي ، ص ٤٤ ، هـ ٦٢ / ميتر ، الحضارة الإسلامية ، ج ٢ ، ص ٢٩١ / وانظر أيضا ما فات هنا من قبل في مادة « زلال » .

(٣٧) تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة ، تحقيق عز الدين التتويحي ، ص ١٩١ ، من مطبوعات المجمع العلمي بدمشق ١٢٥٥ هـ .

(٣٨) راجع : البحرية في بحر الإسلامية ، ص ٢٤٨ / ولكن انظر : المقرئ ، شذور العقود في ذكر النقود القديمة والإسلامية ، صححه وعلق عليه محمد صادق آل بحر العلوم الطباطبائي ، ص ٧ ، المطبعة الحيدرية بالنجف ، العراق ١٣٥٦ هـ .

(٣٩) اللسان / وراجع أيضا : محيط المحيط .

(٤٠) قارن : الصوى ، تاريخ الاسطول العربي ، ص ٤٣ .

(٤١) تاريخ الامم والملوك ، ج ٢ ، ص ١٧٥٩ . وقد حفل هذا الجزء من تاريخ الطبري بذكر هذا الضرب من السفن في نفس المعنى ، بحيث يتناثر اللفظ ولا يكاد يختفى ذكره في صفحة من صفحاته / انظر فيه — على سبيل المثال لا الحصر — : ص ١٧٦٠ — ١٧٦١ (سنة ٢٥٥ هـ) ، ١٨٧١ (سنة ٢٥٨ هـ) ، ١٩٠٠ — ١٩٠١ (سنة ٢٦٢ هـ) ، ١٩٢٢ (سنة ٢٦٤ هـ) / وفي حوادث سنة ٢٦٧ هـ ، راجع فيه : ص ١٩٤٨ ، ١٩٥٤ — ١٩٥٥ ، ١٩٦١ ، ١٩٦٦ — ١٩٦٧ ، ١٩٦٨ ، ١٩٧٨ — ١٩٧٩ ، ١٩٩٩ ، ٢٠٠١ .

(٤٢) راجع : المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٥٣٠ .

(٤٣) تاريخ الامم والملوك ، ج ٢ ، ص ١٩٥٢ / ولكن انظر ما أثبتناه هنا — في سطور هذه المادة — عن : الصوى ، الأوراق ، ص ١٢٣ .

(※) بضم أوله وفتح ثانيه في كلا اللفظين .

فئة معينة ، اذ كان يستعملها الخلفاء والملوك
— المتقلبون على الخلافة العباسية — وكبار
رجال الدولة وعامة الناس وتجارهم .

يذكر الصولي — وهو يترجم للراضى بالله
الخليفة العباسى — خبر ابن رائق وهروب
الخليفة الى الموصل ، فيقول — على لسان
الخليفة نفسه — : « وكنا نسير في سفننا —
لصعوبة الطريق — الفرسخين في اليوم وأقل
وأكثره ، وكنت أنا (أى الخليفة) مع ابن
حمدون في زورق . وكان معه طيار ، ومعنى
سمرية بأربعة مجاذيف (٤٨) . فغلط أصحاب
السمريات ليلاً ، فربطوا على بعد من
المسكر . وكبسهم القيافة ، وأخذوا جميع
ما كان في السمريات ، ولم يبق لى شيء كان
في سميريتى الا ذهب .. الخ » (٤٩) .

ويتكلم « الصابى » عن خروج عباس
ابن حامد — الوزير المعزول عن الوزارة —
متظاهراً بالتوجه من واسط الى بغداد قبل
قبض الوزير على بن الفرات عليه — : « وكتب
ابن الفرات الى البزوغرى يرسم له بالتوكيل
بحامد . . . وعرف حامد الخبر في وقته ،
فأظهر ورود كتاب المقتدر بالله عليه
بالمبادرة الى الحضرة ، فغضب البوق ، وأصعد
كتابه وحواشيه وغلنامه ورجالته ، ومعه ثيابه
وفرشه وآلته بعدما أودعه بواسط من ماله ،
وسار في السفن والسمريات ، وانفذ كراعه
على الظهر » (٥٠) .

ويسجل « ابن الأثير » استعمال ملوك
السلاجقة لهذا الضرب من السفن في تنقلهم
بأنهر العراق كنوع من السفن الملوكية — أو
كما يذكر « كندرمات » كنوع من القوارب
المعروفة اليوم بالجندول (٥١) — فيقول ، في
حوادث سنة ٤٤٩ هـ ، : « وحضر السلطان

سنة ٣١٥ هـ — : « وورد كتاب العامل بقصر
ابن هيرة على على بن عيسى بأن أبا الطاهر
(القرمطى) وأسحابه رحلوا عن الكوفة يوم
الثلاثاء لاثنتى عشرة خفت من شوال قاصدين
عين التمر . وورد كتابه بعد ذلك بنزولهم عين
التمر . فبادر على بن عيسى باستئجار خمسمائة
سمرية ، وجعل فيها ألف رجل ، ومعها عدة
شداءات وطيارات ، وحولها من دجلة الى
الفرات ... الخ » (٤٤) .

وفي استعمال السميرية لأغراض القتال أيضاً،
يقول « الصولى » — خلال ترجمته للمتنى ثـ
الخليفة العباسى ، وهو يتعرض للصراع بين
ابن رائق والدليم — : « ورايت (يتصد الصولى
نفسه) ابن رائق قد جاء في سميرية ومعها
غلامان يرميان حتى أعان من كان يرميهم (أى
كورتيكين صاحب الدليم) من دجلة . وكثرت
عليهم سمريات العامة يشتمونهم ويلعنونهم » (٤٥) .

ويقول « ابن الأثير » — في حوادث سنة
٣٩٤ هـ — : « في هذه السنة — في شعبان —
غلب أبو العباس بن واصل على البطيحة . .
وأتى أسافل دجلة ، فغلب عليها ، وخلع طاعة
مذهب الدولة ، فأرسل اليه مذهب الدولة مائة
سميرية فيها مقاتلة ... الخ » (٤٦) .

ولم يكن استعمال السميرية في هذين
القرنين — الثالث والرابع — وقتنا على أغراض
القتال في العراق ، بل كانت السميرية تستعمل
لأغراض أخرى كثيرة . وتفيدنا أيضاً بعض
المصادر بأن الدولة العباسية كانت تهتم بهذا
الضرب من السفن وتدخله ضمن قطع أسطولها
النهرى الذى تنفق عليه وتجرى عليه الأرزاق
للملاحية والقائمين به (٤٧) . هذا بالإضافة
الى ملاحظة أن استعمالها لم يكن وقتنا على

(٤٤) تجارب الامم ، ج ١ ، ص ١٧٥ — ١٧٦ / وتذكر ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٦٢ ، نفس الواقعة ،
بيد أنه لا يحدد عدد المقاتلين في كل سميرية .

(٤٥) الاوراق ، ص ٢٠٧ — ٢٠٨ .
(٤٦) الكامل ، ج ٩ ، ص ٧٥ / وراجع له استعمال السميرية في القتال وفي غيره من الأغراض : ج ٧ ، ص ١٠١ .
(٤٧) ١١٦ — ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣٤ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧ / ج ٨ ، ص ٦ ، ٢٥٧ / ج ٩ ،
ص ١٧٠ .

(٤٧) راجع في ذلك : الصابى ، الوزراء ، ص ٢٤ / وانظر أيضاً : ميتز ، الحضارة الاسلامية ، ج ٢ ، ص ٢٩٢ .
(٤٨) راجع ما أشرنا اليه منذ قليل — في هذه المادة — عن : الطبرى ، تاريخ الامم والملوك ، ج ٣ ، ص ١٩٥٢ .
(٤٩) الاوراق ، ص ١٢٢ / وانظر فيه أيضاً : ص ٢٠٣ ، ٢٤٣ .
(٥٠) الوزراء ، ص ٤١ — ٤٢ / وقد ذكر مسكويه ، تجارب الامم ، ج ١ ، ص ٩٤ — ٩٥ ، نفس الواقعة مع
تيل من الاضافة والحذف / انظر أيضاً : الصابى ، الوزراء ، ص ١٦١ / وراجع في : مسكويه ، تجارب الامم ، ج ١ ،
ص ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨٧ .
(٥١) راجع :
Schiff, p. 43.

(طفرل بك) في المساء ، وأصحابه حوله في السيريات . فلما خرج من السميرية ، أركب فرسا من مراكب الخليفة . الخ « (٥٢) .

وكان هذا الضرب من السفن يستعمل أيضا في نقل المتاجر والبضائع من مكان إلى آخر في العراق ، إذ يروى « التلويحي » خبر انتقال بعض التجار من البصرة إلى واسط لبعض شأنه ، فيقول : « قال (أي التاجر) : فلما صعدت من السميرية ، طلبت خانا في الكتبيين بواسط لأنزله . الخ « (٥٣) .

وقد أورد « الشهابشتي » مجموعة من الروايات تفيد استعمال أهل بغداد للسيريات في تنقلهم بنهر دجلة (٥٤) ، وكانت أيضا وسيلة بين وسائل الانتقال إلى حيث مجالي اللهو والغناء والمنادبة خاصة في أيام أعياد الأديرة التي كانت منتشرة في ضواحي بغداد أو تربها ، فيقول — عند ذكر دير أشموني — : « .. وهو بقطرل ، غربي دجلة . وعيده اليوم الثالث من تشرين الأول ، وهو من الأيام العظيمة ببغداد ، يجتمع أهلها إليه كاجتماعهم إلى بعض أعيادهم ، ولا يبقى من أهل التطرب واللعب إلا خرج إليه ، فمنهم في الطيارات ، ومنهم في الزبازب والسميريات ، كل إنسان بحسب قدرته . ويتنافسون فيما يظهرونه هنالك من زيهم ، ويباهون بما يعدونه لقصصهم .. الخ « (٥٥) .

ويقول « الشهابشتي » في موضع آخر — عندما يتعرض للكلام على دير مرجرجس — : « .. وهو أحد الديارات والمواضع المقصودة . والمتنزهون من أهل بغداد يخرجون إليه دائما في السميريات ، لقربه وطيبه ، وهو على شاطئ دجلة ... الخ « (٥٦) .

وقد يفهم من كلام « الشهابشتي » أيضا أن بعض وجوه القوم وعليتهم ومغنيهم في بغداد

كانوا يمتلكون سميريات خاصة بهم ينحدرون فيها وقتما شاءوا للنزهة والمنادبة ، إذ يسوق « الشهابشتي » الرواية التالية : « قال جحظة : خرجت في عيد من أعياد أشموني إلى قطرل ، فلما وصلت إلى الشط ، مددت عيني لأنظر موضعا خاليا اصعد إليه ، أو قوما ظرافا أنزل إليهم ، فرأيت فتيين من أحسن الناس وجوها وأنظفهم لباسا ، وأطرفهم آلة . فقدمت سميريتي نحوهما ، وقلت : أتأذنون في الصعود اليكم؟ فقالوا : بالرحب والسعة . فصعدت ، وقلت : يا غلام ، طنبورى ونيبذى . فقالا : أما الطنبور فنعيم ، وأما النيبذ فلا ... الخ « (٥٧) .

وتد ذكر الوزير « أبو شجاع » هذا النوع من السفن في ثلاثة مواضع ، ولكن برسم «سمارية» ، والجمع «سماريات» — وهو ماذهب « الجوالقي » إلى عدم جوازه إذ هو من استعمالات العامة (٥٨) — ، ومن الملاحظ أن الوزير « أبا شجاع » أورد اللفظ في موضعين منها مضافا إليه وظيفة معينة ، فهو يقول : « فنزلنا في سمارية من سماريات النوبة » (٥٩) ، ثم يقول : « ونزلنا في سمارية من سماريات النوبة » (٦٠) ، مما يفهم أن هذا النوع من السفن كان يستعمل أحيانا لحراسة بعض المواضع في الأنهار . ونلاحظ أن « المسعودي » قد سبق الوزير « أبا شجاع » في ذكر « السماريات » بنفس الرسم وإنما كنوع من السفن المستخدمة في القتال النهري ، وذلك عند تعرضه لذكر أخبار المتقى لله وإيامه (٦١) .

بيد أننا نجد نصا طريفا ونادرا ساقته « ابن منكل » ، وفيه يحدد صفة هذا النوع الأخير ، وهو ما يكاد يتفرد به فيما بين أيدينا من مصادر . إذ هو يطلق لفظ السماريات على ضرب من سفن العشاريات ، هي العشاريات اللطاف — أي الصفار — كان يستعملها الفاطميون في ركوبهم لكسر الخليج ، فهو يقول : « وكان من عاداتهم في كسر الخليج — إذا اعتدل الماء فيه — دخلت العشاريات اللطاف ، ويقال لها السماريات ، وهي

(٥٢) الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٦٤ .

(٥٣) الفرج بعد الشدة ، ج ٢ ، ص ٣٣٦ / وانظر فيه أيضا : ص ٣٩٠ .

(٥٤) راجع : الشهابشتي ، الديارات ، ص ٤٤ .

(٥٥) نفس المصدر ، ص ٤٦ .

(٥٦) نفس المصدر ، ص ٦٩ .

(٥٧) نفس المصدر ، ص ٤٧ .

(٥٨) راجع ما أثبتناه عن : « الجوالقي » ، في النظم الأولى من هذه المادة .

(٥٩) ذيل كتاب تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٦٠ .

(٦٠) نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ٦٢ / وراجع فيه أيضا : ص ١٦٨ .

(٦١) راجع له : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٥٣٠ .

سنة : العشارى الذهبى ، والفضى ، والأصفر ، والأخضر ، واللازوردى ، والصقلى وكان انشاء نجار من أهل صقلية فنسب اليه « (٦٢) » .

ومن الملاحظ أن « المقريزى » قد أورد نفس النص الذى أثبتته « ابن منكلى » مع قليل من الانسافة والحذف ، إلا أن لفظ « سماريات » حرف فى نص « المقريزى » الى « سماويات » حيث استبدل بالراء حرف الواو « (٦٣) » .

ومع كل هذا ، نرى تحريفا ثالثا للفظ سميرية وقع فى كلام « التفوضى » — على لسان بعض رجال السياسة العباسيين — فى قوله : « ... وأرسلتهم يكترون لى سميرة ، فوجدوا صديقا لى من الدقائق من أهل نيسان وقد أكثرى سميرة انفسه ، فحملنى معه ... الخ » (٦٤) .

وتذكر بعض المراجع أن السميرية كانت احدى تعلم السفن النهرية المعروفة فى العصر الفاطمى ، فيقول « مشرفة » معرفا بها ومحددات وظيفتها بعد أن يحدد أنواع قطع الأسطول الحربى الفاطمى : « أما الشذوات والسميريات ... فهى سفن نهرية تنقل بها الجنود والمؤن ، وتقام لحراسة افواه الأنهار ، كما تستعمل لنقل التجارة ، وتكثر بها المجاديف » (٦٥) .

ويذهب « ماجد » الى ماذهب اليه « مشرفة » — والواقع أن الأخير يأخذ عن الأول وإن لم ينص على ذلك — عن استعمال الفاطميين للسميريات فى الأنهار ، وذلك فى قوله : « وكانت الشذوات ... والسميريات ... تستعمل فى نقل المؤن والعساكر فى الأنهار » (٦٦) .

سنبك (※) ، وسنبوك ، أو سنبوق ، وصنبوق .
ويجمع على : سنايك ، وسنايك ، وهو السفينة

الصغيرة . قال « الخفاجى » : « سنبك ، وأهل الحجاز تستعمله بمعنى السفينة الصغيرة ، فإن كان على التشبيه فهو صحيح » (٦٧) . ثم قال أيضا : « سنبوك : سفينة صغيرة ، يستعمله أهل الحجاز ، وعبر به الكشف (للزمخشري) ، وقيل من سنبك الدابة على التشبيه » (٦٨) . كذلك عرفه « الزبيدى » فقال : « السنبوك — كمصنور — السفينة الصغيرة » (٦٩) . ولم يتعرض « الجوالقى » للفظ بهذا المعنى ، وإنما قال : « السنبك — والجمع السنايك — طرف مقدم الحافر ، فارسى معرب ... وقال بعضهم : سنبك كل شئ أوله .. وسنبك السيف طرف نمله » (٧٠) .

ويستدل من كلام « المقريزى » على أن هذا النوع من الزوارق عرف فى مصر الطولونية كأحد النطع المخصصة بالأسطول الحربى ، إذ قال — عند ذكره لحصن الجزيرة الذى بناه أحمد بن طراون — : « واتخذ (أى ابن طولون) مائة مركب حربية ، سوى ماينضاف إليها من العلابيات والحمام والمشاريات والسنايك ... الخ » (٧١) .

وقد وضع « النويرى السكندرى » السنبوك فى قائمة المراكب المستعملة فى بحر اليمن والهند ، ويفهم من كلامه أن السنبوك زورق من توابع المركب المعروف بالجلبة (٧٢) .

ويعرف هذا النوع أيضا باسم السنبوق والصنبوق ، والجمع سناييق وسناييق ، ويعرف السنبوق بأنه الزورق الصغير (٧٣) . ويخالف « دوزى » جميع النصوص العربية التى عرفت السنبوق بأنه الزورق الصغير ، فقد قال معرفا به : « سنبوق — ويرسم سنبوق وصنبوق ، والجمع : سناييق — زورق كبير مكشوف ، تتراوح حمولته ما بين ٨٠ و ١٨٠ طنا ، مذهب المقدم

(٦٢) الاحكام الملوكية ، لوحة ٤٥ — ٤٦ .

(٦٣) راجع له : الخطط ، ج ١ ، ص ٤٧٨ .

(٦٤) الفرج بعد الشدة ، ج ٢ ، ص ٣٧٥ .

(٦٥) نظم الحكم بمصر ، ص ١٥٥ / وقارن ما ذكره « مشرفة » هنا من أن السميرية تقوم بحراسة افواه الأنهار وما أثبتناه من قبل فى هذه المادة عن « أبى شجاع » فى وظيفة السمارية .

(٦٦) نظم الفاطميين ، ج ١ ، ص ٢٢٤ .

(٦٧) شفاء الغليل ، ص ١٠٣ .

(٦٨) نفس المصدر والصفحة .

(٦٩) تاج العروس .

(٧٠) المعرب ، ص ١٧٧ — ١٧٩ / ونمل السيف : حديد فى أسفل غمده .

(٧١) الخطط ، ج ٢ ، ص ١٨٠ .

(٧٢) راجع : الاعلام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٧ / ولكن راجع ما فات هنا فى مادة جلبة .

(٧٣) راجع : محيط المحيط .

(※) بنم السين المبيلة والباء الموحدة من أسفل وبينهماون مساكنة .

وعريض المؤخر ، وله قلع لاتيني كبير (أى مثلث Latine) « (٧٤) . وقد ذكره « بامخرمة » ، فقال : « وكل من أراد السفر الى جهة من الجهات حمل متاعه في الزوارق — أى الصنابيق الصفار — الى أن يتعدى البحر » (٧٥) .

وعرفه « ابن بطوطة » بأنه القسارب الصغير ، وأورد ما يفيد استعمال هذا النوع من الزوارق في كل من الخليج العربي والمحيط الهندي والبحر الأحمر ، فقال عن وصوله الى الأبله : « ... ثم ركبت من ساحل البصرة في صنبوق — وهو القارب الصغير — الى الأبله ، وبينها وبين البصرة عشرة أميال ... الخ » (٧٦) .

وقال خلال كلامه على مدينة مقديشيو وسلطانها : « ... ومن عادة أهل هذه المدينة أنه متى وصل مركب الى المرسى ، تصعد الصنابيق — وهى القوارب الصفار — اليه ، ويكون في كل صنبوق جماعة من شبان أهلها ، فيأتى كل واحد منهم بطبق مغطى فيه الطعام ، فيقدمه لتاجر من تجار المركب ، ويقول : هذا نزيلي ، وكذلك يفعل كل واحد منهم . ولا ينزل التاجر من المركب الا الى دار نزيله من هؤلاء الشبان ، الا من كان كثير التردد الى البلد وعرف أهله ، فإنه ينزل حيث شاء . فإذا نزل عند نزيله باع له ما عنده واشترى له ... ومن عوائد (أى سلطان مقديشيو) أنه متى وصل مركب ،

يصعد اليه صنبوق السلطان ، فيسال عن المركب : من أين قدم ؟ ومن صاحبه ؟ ومن ربانه — وهو الرئيس — ؟ وماوسقه ؟ ومن قدم فيه من التجار وغيرهم ؟ فيعرف بذلك كله ، ويعرض على السلطان ، فمن استحق أن ينزله عنده أنزله ... » (٧٧) .

وقال أيضا — وقد ركب البحر الى مدينة ظفار باليمن — : « ... ومن عاداتهم (أى أهل ظفار) أنه اذا وصل مركب من بلاد الهند أو غيرها ، خرج عبيد السلطان الى الساحل ، وصعدوا في صنبوق الى المركب ومعهم الكسوة الكاملة لصاحب المركب أو وكيله ، وللبان — وهو الرئيس — ، وللكراني — وهو كاتب المركب — . ويؤتى اليهم بثلاثة أفراس فيركبونها ، وتضرب أمامهم الأبطال والأبواق من ساحل البحر الى دار السلطان ، فيسلمون على الوزير وأمر جندار . وتبعث الضيافة لكل من بالمركب ثلاثا ، وبعد الثلاث يأكلون بدار السلطان ، وهم يفعلون ذلك استجلابا لأصحاب المراكب » (٧٨) .

وقال « ابن بطوطة » أخيرا — في معرض حديثه عن ارتحاله من جدة بطريق البحر — : « ... ثم ركبت البحر بعد ذلك في صنبوق برسم عيذاب (أى المتجه الى عيذاب) ، فرددنا الريح الى مرسى يعرف برأس دواير ، وسافرنا منه في البر مع البجاة .. الخ » (٧٩) .

(٧٤) Supp., I, p. 690.

(٧٥) بامخرمة (أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد) ، تاريخ ثغر عدن ، ج ١ ، ص ٨ — ٩ ، ليدن

١٩٣٦ م .

(٧٦) الرحلة ، ج ٢ ، ص ١٧ .

(٧٧) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ١٨١ — ١٨٣ .

(٧٨) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ١٩٨ .

(٧٩) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٢٥١ — ٢٥٢ .

شالوبية ، وشلوبية .

والجمع : شالوبات ، وشلوبات . ونرجح أنها مأخوذة عن الفرنسية Chaloupe بمعنى زورق ، ولكن المقصود هنا هو Chaloupe Canonnère أى زورق مدفعية ، إذ يفسر لفظ شالوبية على أنه نوع من السفن الحربية الصغيرة المعروفة بالمدفعية ، وكان هذا النوع أحد قطع الأسطول العثماني في وقعة « أوزى » البحرية في عام ١٢٠٢ هـ - ١٧٨٧ م التي ذكرها « سرنك » ، فقال - في بعض أحداثها - « ... ووقعت محاربة قوية ، قتل فيها كثير من العثمانيين ، وغرق فيها بعض مراكب للروسين ، وقد تمكنت بعض شالوبات العمارة العثمانية من انتقاذ كثير من بحارة الصنادل المرتبطة ... الخ » (١) .

وكانت الشالوبات بعض قطع الأسطول المصري كذلك في عهد إبراهيم بن محمد على ، وقد أورد « سرنك » - نقلاً عن « الوقائع المصرية » - وصفاً للشالوبية ووظيفتها ، فقال : « وأمر المرحوم إبراهيم باشا أيضاً دار صناعة الاسكندرية ببناء ٢٥٠ شالوبية (نوع من المدفعية) تحمل كل واحد منها مدفعين لحفظ البوغازات والأشاتييم . وورد في الوقائع المصرية سنة ١٢٦٤ أن طول الشلوبة الواحدة من الشلوبات المذكورة - وهي التي تحمل مدفعاً واحداً - ٤٨ قدماً ، وعرضها ١٣ قدماً ، وارتفاعها خمسة أقدام . وطول الواحدة من التي تحمل مدفعين ٥٨ قدماً ونصف قدماً ، وعرضها ١٤ قدماً ونصف قدماً ، وارتفاعها خمسة أقدام ونصف قدماً » (٢) .

شايقة = (انظر : سايقة) .

شبارة (※) .

وتجمع على : شبارات . وهي سفينة نهريّة صغيرة ، أكثر ما تستعمل في العراق بنهر

دجلة (٣) . ذكر « النويرى السكندري » وصفاً طريفاً لها ، فقال : « وقد صنعت نجارو البنّاددة في بضع وثلاثين وسبعمائة بمصر للسلطان الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون بنيل مصر مركباً متقنة العمل ، مختصرة الطول ، ظرف مجاذيفها ورجلها كهيئة مطرحة الخبازين المدورة المبكرة ، تدور تلك المراكب عند الجذف لها في جانبها الواحد بسرعة دوران إذا اختير دورانها ، وإذا اختير سيرها تسير بالجذف بسرعة ، وتدعى الشبارة . فلما ركبها السلطان ، اختار الحراقة وركبها » (٤) .

وفيه من كلام « ابن بطوطة » أن الشبارة في العراق هي الجراقة عند أهل المغرب ، وكانت تشبه السلورة ، ويدل كلامه على أن الشبارة كانت تتخذ للنزه الملوكية في نهر دجلة ، فهو يقول - عند كلامه على سلطان المراكين وخراسان أبى سعيد بن بهادرخان ووزيره الأمير غياث الدين محمد بن خواجة رشيد : - « ... ورايتها بحراقة في الدجلة ، وتسمى عندهم الشبارة ، وهي شبه سلورة ، وبين يديه دمشق خواجة ابن الأمير الجوبان - المتقلب على أبى سعيد - وعن يمينه وشماله شبارتان فيهما أهل الطرب والغناء .. الخ » (٥) .

وكان بدء استعمال الشبارة في العراق للأغراض الحربية كمركب حربى صغير ، وقد أكثر « الطبرى » من ذكرها ، فقال - في حوادث سنة ٢٥١ هـ - : « ... فكل من أفلت منهم (أى من الأتراك) من السيف ، رمى بنفسه في دجلة ليعبر الى عسكر أبى أحمد فأخذه أصحاب الشبارات ، وكانت الشبارات قد شحنت بالمتاتلة .. الخ » (٦) . ويقول أيضاً - في حوادث نفس السنة - « ومضى المبيضة حتى جازت العسكر بأكثر من نصف فرسخ ، فعبرت اليهم شبارات من عسكر أبى أحمد ، فكانت بينهم مناوشة ، فأخذوا عدة من الشبارات فيها من المقاتلة والملاحين .. الخ » (٧) .

(١) حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٣٦٨ / وانظر فيه أيضاً ص ٣٦٧ .

(٢) حقائق الاخبار ، ج ٢ ، ص ٢٥٩ .

(٣) راجع : النويرى السكندري ، الاعلام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٧ ب / الشاشتى ، الديارات ، ص ٢٩٤ ، ٢٩٥ .

(٤) الاعلام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٧ ب - ١٢٨ .

(٥) الرحلة ، ج ٢ ، ص ١١٦ .

(٦) تاريخ الام والملوك ، ج ٢ ، ص ١٥٦٣ .

(٧) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ١٥٨٩ / وراجع فيه أيضاً : ص ١٢٢٧ - ١٥٩٠ .

(※) بفتح الشين المعجمة ، والباء الموحدة من اسفل وتشديد دحا .

وتفيد النصوص التاريخية التي تعرضت لتاريخ العراق بعد القرن الثالث الهجري ، بأن الشبارات أصبحت تستخدم لنقل الركاب وللأسفار في نهر دجلة ، وكانت أيضا وسيلة من وسائل انتقال الخلفاء والملوك وذوي المكانة . قال « كوركيس عواد » في تذييله على « ديارات الشابشتي » — عند كلامه على موقع دير قني : — « وكثيرا ما كان يفرش الرهبان الحصر والثياب من الشط (أى شط دجلة) الى الدير عندما ينزل الحائليق من الشبارة لزيارة قبر مارماری في هذا الدير » (٨) .

وقال « ابن الأثير » — وهو يذكر الصراع بين المنصور بالله الخليفة العباسي و عماد الدين زنكي ، وحصار الخليفة لمدينة الموصل ثم عودته عنها : — « ... فقبل كان سبب عودته أن السلطان مسعودا (السلجوقي) أرسل اليه ... يشير بالموود ... وكان عودته في الشبارة ... الخ » (٩) .

وروى « أبو شامة » ، فقال : « قال ابن الأثير : وكنت حينئذ ببغداد عازما على الحج ، فعبر عنبر الدولة دجلة في شبارة ... الخ » (١٠) .

وقال « ابن واصل » — حين تعرض لفوارة نور الدين أرسلان شاد ، صاحب الموصل ، في سنة ٦٠٧ هـ : — « وكان مرضه قد طال ... ولما اشتد مرضه وأيس من نفسه ، أثير عليه بالانحدار الى عين الفيارة ليستحم بها ، فانحدر اليها واستحم بها ولم يجد راحة ، وازداد ضعفا . فأخذه الأمير بدر الدين لؤلؤ

— مملوكه — . . واصعده في شبارة الى الموصل فتوفي في الطريق ليلا ، ومعه الملاحون والأطباء بينه وبينهم ستر . . وقال [بدر الدين] للأطباء والملاحين : لا يتكلم أحد ، فقد نام السلطان ، ففعلوا (١١) . وقد أشار « ابن خلكان » الى نفس الواقعة ، ثم أضاف : « والشبارة عندهم هي الحراقة بمصر » (١٢) .

ويكاد يتفق هذا مع ما ذكره « ابن بطوطة » من ارسال لفظ الحراقة في المغرب أو في مصر على لفظ الشبارة في العراق ، ويفنى المعنى أيضا ما أورده « النويري السكندري » فيما اثبتناه هنا منذ قليل . الا ان « عبد اللطيف البغدادي » الذي زار مصر ورأى سفنها وسجل انطباعاته عنها ، يشبه الشبارة بنوع المركب المعروف بالعشيري ، غير يقول : « وأما سفنهم ، فكثيرة الأصناف والأشكال ، وأغرب ما رأيت فيها مركب [كذا] يسمونه العشيري (١٣) ، شكله شكل شبارة داخلية ، الا انه أوسع منها بكثير وأطول ، وأحسن هنداما وشكلا ... الخ » (١٤) .

شبائك (※) :

والجمع : شباقات ، وشبائك . ذكرها « دوزي » فقال انها سفينة حربية صغيرة الحجم تستعمل عادة في البحر الأبيض المتوسط ، ويقال فيها : شباك ، وشباك (※※) ، والأسبان يقولون : Jabeque ، يطلق أيضا هذا الاسم على نوع من الزوارق لصيد السمك (١٥) . ويضيف « كندرمان » الى ما أورده « دوزي » ان هذا النوع من السفن له من الصواري

(٨) في : الشابشتي ، الديارات ، ص ٣٩٤ .

(٩) التاريخ الباهر في الدولة الانابكية ، ص ٤٧ — ٤٨ .

(١٠) كتاب الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٧٨ .

(١١) مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ — ٢٠٣ .

(١٢) ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر) ، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق

محمد محبى الدين عبد الحميد ، ج ١ ، ص ١٧٢ ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٣٦٧ هـ — ١٩٤٨ م .

(١٣) ورد هذا اللفظ في الطبعة التي بين أيدينا : (العشري) ، وهو تحريف واضح .

(١٤) البغدادي (عبد اللطيف) ، الإنادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعينة بأرض مصر ، ص

٥٤ ، مطبعة المجلة الجديدة ، القاهرة (بدون تاريخ) / راجع ما جاء هنا فيما بعد في مادة (عشري) ، اذ توجد

تكملة لنص البغدادي هنا ، ففيه وصف دقيق للعشيري يعطى فكرة مقارنة عن وصف الشبارة / راجع أيضا في مادة شبارة :

ابن واصل ، مفرج الكروب ج ٢ ، ص ٢٠٢ هـ ٤ / ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة

السابعة ، ص ٢٩٤ — ٢٩٧ ، بغداد ١٣٥١ هـ / ناجي معروف ، تاريخ علماء المستنصرية ، ص ٢٢٣ — ٢٢٤ ،

الطبعة الاولى ، بغداد ١٣٧٩ هـ — ١٩٥٩ م / ولكن راجع أيضا ما فات هنا من قبل في مادة (حراقة) / ثم قارن

ما جاء هنا فيما بعد في مادة « عشري » .

(١٥) راجع : Supp., I. p. 723 / وانظر أيضا : الحموي ، تاريخ الاسطول العربي ، ص ٤١ .

(※) بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة من أسفل وتشديدها .

(※※) الاولى بضم الشين المعجمة ، والثانية بفتحها .

ثلاثة (١٦) . وقد وضعها « المدوى » في قائمة توابع الأسطول العربى فى البحر الأبيض المتوسط فى العصور الوسطى ، وهو يعرفها بها يقترب من المعنى الذى ذهب اليه «كندرماني» وان كان ينفرد بها أورده من صيغة الجمع واحدى صيغ المفرد ، فهو يقول : « والشبابيك ، جمع : شبك وشباك ، وهما من سفن الأسطول الصغيرة ، ذات ثلاثة قتلاع ، وأحيانا تسير بالمجاذيف » (١٧) .

شمسبرية .

نوع من السفن ، ذكرها « على مبارك » ، ولم يشرح (١٨) .

شختور (ش) ، وشختورة .

والجمع : شخاتير . قال « البستاني » يصفها : « الشختور — والشختورة — : سفينة صغيرة يسار واحد فى الوسط ، وهو من اصطلاح النوتية » (١٩) . ووضعها « يحيى الشهابى » فى مقابل لفظ Galère بالفرنسية (٢٠) والأشهر ترجمة اللفظ الفرنسى بمعنى « شينى » (٢١) .

والشختور من المراكب النيلية التى كانت تستعمل لتعدية الناس فى النيل ، وكانت من مراكب الصيد النيلية ، يدل على هذا ما ذكره « النويرى السكندرى » حين قال : « ومراكب النيل معروفة ، منها : حراريق ، ودرامين ، ومراكب ، وشخاتير .. والشخاتير واحدها : شختور ، وهى برسم تعدية الناس من الشط الى الآخر فى ابان زيادة [النيل] واحتراقه من مصر الى الجيزة ، ومن الجيزة اليها . والنيل يركب اراضى مصر ابان زيادته ، فلا يتوصل الى قراها الا فى الشخاتير » (٢٢) . وعندما تعرض

« النويرى السكندرى » لذكر وقعة دمياط سنة ٦٤٨ هـ ، قال : « ... وذلك لأن أهلها (اى أهل دمياط) اذا رأوا أفروطة قادمة اليهم ، جمعوا [أموالهم] وأثاثهم منها جميعا سريعا ، ويركبون فى شخاتير المصيادين التى لا تقدر مراكب الفرنج تدخلها لقصر مائها ، فيسلمون من معرة الفرنج .. » (٢٣) .

وقد وضع « ابن منكلى » الشخاتير فى قائمة المعادى أيضا ، وعدد أنواعها فقال : « وأما الشخاتير والمعادى ، فهو [كذا] : العشارى ، وقود ، وقارب ، وجرم ، وفلوة ، ودغيس ، ولبركة ، وغير ذلك من أنواعها تدخل هذه الأصناف » (٢٤) .

وتفيد النصوص التاريخية أيضا بأن أهالى القاهرة كانوا يستعملون الشختور كمركب من مراكب الفرجة والنزعة فى خلجان النيل وبركه ، فيورد « المقرئى » — نقلا عن « ابن المتوج » — عند ذكره لبركة الشعبية بظاهر مصر : « .. فكان الماء يدخل اليها فى كل سنة ويعمها ويدخل اليها الشخاتير ... وحد هذه البركة من الجهة البحرية الى الطريق الآن (اى الى زمن ابن المتوج) وكان فيه جسر — يعرف بجسر الحيات — كان يفصل بين هذه البركة وبين بركة شطا ... وكان فى هذا الحد ترعة أخرى يجرى الماء فى زمن النيل من البحر الى هذه البركة ، ورايته يجرى فيها ، ورايت الشخاتير تدخل فيها الى هذه البركة » (٢٥) .

وقال « المقرئى » أيضا : « وفى سنة ست وسبعمئة ، رسم الأميران بيبرس وسالار بمنع الشخاتير والمراكب من دخول الخليج الحاكمى والترح فيه بسبب ما يحصل من الفساد والتظاهر بالمنكرات ... الخ » (٢٦) .

(١٦) راجع : Schiff, p. 47.

(١٧) الأساطيل العربية ، ص ١٥٥ .

(١٨) راجع : الخطط التونيقية ، ج ١٧ ، ص ٣٦ .

(١٩) محيط المحيط / وقارن : Dozy, Supp., I, p. 733.

(٢٠) انظر : معجم المصطلحات الاثرية ص ١٩٦ / وفيه : شكل ١٨٨ ، ص ١٩٧ .

(٢١) راجع هذه المسألة فى موضعها فيما يلى هناسا من صفحات .

(٢٢) الاعلام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٧ ب .

(٢٣) نفس المصدر (نسخة الهند) ، لوحة ٢٥ أ .

(٢٤) الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ / وانظر أيضا أنواع السفن التى ذكرناها كالا فى موضعه .

(٢٥) الخطط ، ج ٢ ، ص ١٥٩ / راجع أيضا : ابن دقاق (ابراهيم بن محمد بن ايدير العلانى) ، الانتصار

لواسطة عقد الامصار ، ج ٤ ، ص ٥٥ ، بولاق ١٣٠٩ هـ .

(٢٦) الخطط ، ج ٢ ، ص ١٤٣ .

(*) على وزن : عصفور .

الضيقة من المركب ... وقد توصل اثنتان من الشخاتير من الجوانب ، فتعرفان عندئذ بالشخورة المزدوجة التي تقدر حمولتها بعشرة أطنان ، ويحدد « كندرمان » وجه الخلاف بين النوعين المستخدمين في نيل مصر وفرات العراق بأن الأولى منهما تمتاز بمقدم ذى ممشى ضيق وصغير (٢٩) .

ويبدو أن أهل المغرب والأندلس قد عرفوا الشخورة أيضا ، بدليل ما ذكره الوزير « ابن الخطيب » في إحدى رسائله الثرية التي قال فيها : « ... فغال : شخورة يسبح ... الخ » (٣٠) .

شذاة ، وشذاة .

والجمع : شذا ، وشذوات ، وشذوات ، وشذوات ، وشذوات ، وشذوات . وقد اكتفى « الفيرزبادي » بقوله أن الشذا ضرب من السفن (٣١) . وقال « ابن منظور » : « والشذا : ضرب من السفن — عن الزجاجي — الواحدة : شذاة ، قال أبو منصور : هذا معروف ، ولكنه ليس بعربي ، قال ابن بري : الشذاة : ضرب من السفن ، والجمع : شذوات » (٣٢) . وعرفها « الحيوى » — نقلا عن المصباح — فقال : « الشذوات : سفن صغار كالزبازب ، الواحدة : شذاة » (٣٣) . وأورد « كندرمان » نفس الشرح الأخير ، وأضاف بأنها نوع من السفن الحربية التي تشبه السميرية إلى حد كبير (٣٤) . أما « ابن أبي المطهر الأزدى » ، فقد اكتفى بأن وضع الشذوات في قائمة السفن والمراكب التي تعمل في نهر دجلة في القرن الرابع الهجري (٣٥) .

إلا أن هناك من النصوص التاريخية ما نستدل به على أن الشخورة لم تكن تستعمل في مصر وفي نيلها فحسب ، بل كانت تستعمل أيضا في البحر الأبيض المتوسط حيث عرفها البيزنطيون وأهل الشام ، وتفيد أيضا بعض المراجع إلى أن هذا النوع من السفن كان شائع الاستعمال في فرات العراق ، ويمكن لنا أيضا أن نضيف أن هذا النوع من السفن لا يزال معروفا بهذا الاسم في سواحل الشام حتى يومنا هذا .

يقول « ابن القلانسي » — في حوادث سنة ٥٥٠ هـ — : « فاختار (أى مقدم البحرية المصرية) جماعة من رجال البحر ينكلمون بلسان الأفرنج والبسج لباس الأفرنج ، وأنهضهم في عدة من المراكب الأسطولية ، وأقلع في البحر لكشف الأماكن والمكان والمسالك المعروفة بمراكب الروم وتعرف أحوالها . ثم قصد ميضا صور وقد ذكر له أن فيه شخورة رومية كبيرة فيها رجال كثيرة ومال كثير وافر ، فجهجم عليها وملكها ... الخ » (٢٧) .

وقال « الأدهمى الطرابلسي » : « ... وفي اليوم الذى عزمنا فيه على السفر ، جاءت شخورة من عكا تجد التدفة نحونا ... » (٢٨) .

ويذكر لنا « كندرمان » أن الشخورة استعملت كنوع من السفن النهرية لنقل البضائع في نهر الفرات ، وهى تسير بقوة الرياح ، ويتحكم في انحدارها المجداف أو الدفة ، وطول هذا النوع من شخاتير العراق يتراوح ما بين سبعة إلى عشرة أمتار ، وعرضه متران ونصف ، وارتفاعه من متر إلى متر ونصف ، وبه حجرة مربعة (فرشة) ترتكز أرضيتها على الجوانب

- (٢٧) ذيل تاريخ دمشق ، ص ٢٢٢ .
(٢٨) الأدهمى الطرابلسي (الشيخ أحمد بن صالح) ، كتاب تحفة الادب في الرحلة من ديباط إلى الشام وطلب . وقد كان اطلعا فيه أولا على هذه المادة وغيرها من المواد في كراسة خطية مجهولة المؤلف ترجع إلى القرن الثاني عشر الهجري محفوظة في مكتبة أسرة الأستاذ عبد القادر المغربي ، ثم تبين لنا — بعد أن جمعنا المواد المختلفة من هذه الكراسة — أنها ورقات من كتاب تحفة الادب للأدهمى الطرابلسي المتوفى سنة ١١٥٩ هـ — ١٧٤٦ م ، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية بالقاهرة وأخرى عنها في المكتبة التيمورية . إلا أنه لم يتيسر لنا الرجوع إلى الكتاب المذكور أو إلى أى من المخطوطتين ، ولذا نسوفكتفى بأن نشر هنا — وفيما يلى من مواد مأخوذة عن هذا الكتاب — إلى ذكر رقم الصفحة المذكورة بالكراسة عن كل مادة . ومادة « شخورة » هذه ، توجد في ص ٤٨٥ من الكراسة / راجع أيضا : الشيبال ، بطاقات (مادة شخورة) .
(٢٩) راجع : Schiff, pp. 47-8 .
(٣٠) راجع : نفاضة الجراب ، ص ١٥٧ .
(٣١) المحيط / راجع أيضا : تاج العروس / محيط المحيط .
(٣٢) اللسان .
(٣٣) تاريخ الاسطول العربى ، ص ٤٢ .
(٣٤) راجع : Schiff, p. 48 .
(٣٥) راجع : حكاية أبى القاسم البغدادى ، ص ١٠٧ .

البصرة ، فضاق بالزنج الميرة . ثم عبأ النصور أصحابه ، وجمع الى الشذا التي كانت معه الشذا الجنابيات والسفن ، وقصد صاحب الزنج في عسكره ... الخ « (٤٠) .

ويذكر « الطبرى » — فى موضع آخر — الشذوات ويضيف جديدا عندما يسجل لنا بعض التقاليد التى كانت تراعى عند اعداد الشذوات للقتال ، وكذلك ما كان يتبعه المنهزمون فى طلب الأمان ، فيقول — فى حوادث ٢٦٧ هـ عن حروب صاحب الزنج — : « واقام أبو أحمد يوم السبت والأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء متشاعلا بعرض الشذا والسميريات ، وترتيب قواده ومواليه وغلمايه فيها ، وتخبر الرماة وترتيبهم فى الشذا والسميريات ... فأمر أبو أحمد جماعة من غلمايه بأن يثبتوا صدور شذواتهم اليهم (أى الى مقاتلة صاحب الزنج) ويتصدوهم . فلما رأوا ذلك ، ولوا مننهزمين مذعورين . وتأخرت عنهم شذاة من شذواتهم ، فاستأمن أهلها الى أبى أحمد ونكسوا علما أبيض كان معهم ، فصاروا اليه فى شذاتهم فأومنوا وحبوا ووصلوا وكسوا .. الخ » . (٤١) .

وفى بعض ذلك ، يورد « ابن الاثير » وصفا طريفا ونادرا للإجراءات المضادة التى كانت تتخذ أحيانا لاعداد الشذوات لمواجهة أخطار المقاومة الآتية من شاطئ النهر وللتقلب عليها ، فيقول — تحت عنوان : « ذكر احراق قصر صاحب الزنج » ، وذلك فى حوادث سنة ٢٦٩ هـ — : « ... فكانت الشذا اذا قربت من قصره ، رميت من فوق القصر بالسيام والحجارة من المنجنيق والمقلاع وأذيب الرصاص وأفرغ عليهم ... فأمر « الموفق » أن تستف الشذا بالأخشاب ، ويعمل عليها جيس ، ويطل بالادوية التى تمنع النار من احراقها ، ففرغ منها . ورتب الشذا المطلبية بقصد دار الخبيث (أى صاحب الزنج) واحراقها ، ففعلوا ذلك ، والصقوا شذواتهم بسور قصره . وحاربهم الفجرة اشد حرب ، ونضحوهم بالنيران ، فلم تعمل شيئا ، وأحرق من القصر الرواشين

ويستدل من النصوص التاريخية المختلفة ان هذا الضرب من السفن استعمل أصلا لعمليات القتال النهري فى الدولة العباسية . وقد حدد لنا « المسعودى » نوع هذه السفن فى قوله : « ... واشتد أمر البريديين بالبصرة ، ومنعوا السفن أن تصعد ، وعظم جيشهم ، وكثرت رجالتهم . وصار لهم جيشان : جيش فى الماء فى الشذوات والطيارات والسماريات والزبازب — وهذه أنواع من المراكب يقاتل فيها صفار وكبار — ، وجيش فى البر عظيم ... الخ » (٣٦) . فى حين يشير « الصابى » الى اهتمام الدولة العباسية بالشذوات ، حتى ان الخلفاء أدخلوها ضمن قطع الأسطول النهري الحربي الذى يجرون عليه وعلى ملاحيه الأزراق (٣٧) .

ولعل أول ذكر للشذوات بهذه الصفة — فيها سجله المؤرخون القدامى — يتحدد بسنة ٢٥٥ هـ . فقد أورد « الطبرى » فى حوادث هذه السنة — وهى السنة التى ثار بها على بن محمد صاحب الزنج بغرات البصرة على الدولة العباسية — ما قام به أهالى البصرة لمواجهة صاحب الزنج ، فقال : « وانتدب لذلك رجل يعرف بحماد الساجى — وكان من غزاة البحر فى الشذا ، وله علم بركوبها والحرب فيها — فجمع المطوعة ورماة الأهداف ... فشن ثلاثة مراكب من الشذا من الرماة ، وجعلوا يزدحمون فى الشذا حرصا على حضور ذلك المشهد . فدخلت الشذا والسفن فى النهر المعروف بأمر حبيب بعد زوال الشمس من ذلك اليوم فى المد ، ومرت الرجالة والنظارة على شاطئ النهر .. الخ » (٣٨) .

ويغهم من النصوص التى أوردها « الطبرى » ، أن من الشذوات ما كان ينسب الى بلدة جنابة الموجودة بشمال خليج العرب ، فهو يقول فى الوقعة بين منصور بن جعفر الخياط — الذى كان اليه حرب الأهواز — وصاحب الزنج ، وذلك فى حوادث سنة ٢٥٧ هـ : « ... وجعل منصور يجمع السفن التى تأتى بالميرة ثم يبذرقها (٣٩) الى

(٣٦) مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٥٣٠ .

(٣٧) راجع : الوزراء ، ص ٢٤ .

(٣٨) تاريخ الامم والملوك ، ج ٢ ، ص ١٧٨٢ / ولكن انظر نفس الشيء فى : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ،

ص ٨٤ .

(٣٩) البذرة : هى الخسارة .

(٤٠) تاريخ الامم والملوك ، ج ٣ ، ص ١٨٤٤ / وتذكر ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٩٦ ، نفس الواقعة فى حوادث هذه السنة ، الا انه أغفل نسبة هذا الضرب من السفن الى جنابة .

(٤١) تاريخ الامم والملوك ، ج ٣ ، ص ١٩٨٢ — ١٩٨٥ / وانظر فيه أيضا : ص ١٨٧١ : ١٩٤٨ ، ١٩٥٥ : ١٩٦١ ، ١٩٦٦ ، ١٩٦٨ ، ١٩٩٩ : ٢٠٠١ (وصفحات أخرى متفرقة) / وانظر أيضا الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ، ص ٤٣ / وتارن : سعاد ماهر ، البحرية فى عصر الاسلامى ، ص ٢٥١ — ٢٥٢ .

والأبنية الخارجية ، وعملت النار فيهم . وسلم
الذين كانوا في الشذا — مما كان الخبيثاء يرسلونه
عليهم — بالظلال التي كانت في الشذا . الخ (٤٢) .

وبعض ما كان يتبع في هذا الصدد أيضا ،
ما أورده « مسكويه » في قوله — وذلك في حوادث
سنة ٣٢٥ هـ ، أثناء كلامه عن الصراع بين ابن
رائق والبريدى — : « ... ولما عرف ابن رائق
ما جرى على رجاله في الماء ، انفذ أبا العباس أحمد
ابن خاقان وجوامرد الرائق إلى المذار على
الظهر لمحاربة البريدى وأخرج أصحابه ، وسير
بدرا الخرسنى إلى البصرة في الماء في شذات
مقيرة بناها بواسط ، فانهمزم الرائقية
... الخ » (٤٣) .

ويذكر « مسكويه » أيضا أسلوبا آخر من أساليب
القتال بواسطة هذا الضرب من السفن ، فيقول —
عندما يتعرض لذكر توجه يوسف بن وجيه ،
صاحب عمان ، إلى البصرة لمحاربة البريديين ،
وذلك في حوادث سنة ٣٣١ هـ — : « كان يوسف
ابن وجيه — صاحب عمان — وافى في ذى الحجة
في مراكب وشذات يريد البصرة ويحارب بنى
البريدى . وكان معه من يحارب بقوارير النار ،
فأحرق شذاتهم وزبازيمهم ، فملك الأبله ،
وضفطهم ... الخ » (٤٤) .

ويستطرد « مسكويه » فيصف طريقة أخرى
من الطرق التي كان يلجأ إليها لتدمير سفن الأعداء
بواسطة النيران ، فيقول — عندما يتعرض لانقلاب
الحال على ابن وجيه المذكور ، وذلك في حوادث
نفس السنة — : « ... وكان (ابن وجيه) قد
استظهر استظهارا شديدا ، وقارب أن يملك
البصرة . وكان مع البريديين ملاح يعرف بالزيادى .
فلما ضغط يوسف بن وجيه البريديين وأشرفوا على

الهلاك ، قال هذا الملاح : ان أنا هزمت العدو
وأحرقت مراكبه ، ما تصنع بى ؟ فوعده الاحسان
اليه ان نخل . ولم يعرفه الملاح ما يريد ان يعمل
وكنتم أمره ومضى ، فأخذ بالنهار زورقين —
وليس يعلم أحد لماذا يريد هما — ولم يأخذ معه
أحدا من أسباب البريدى . ومضى ، فملا الزورقين
سعفا — ومثل هذا لا يستنكر بالبصرة — وحدهما
في أول الليل — ومثل ذلك بالبصرة كثير لا يستراب
به — . وكان رسم مراكب ابن وجيه أن يشد
بعضها إلى بعض بالليل في عرض دجلة فيصير
كل جسر . فلما كان في الليل ونام الناس وكل من
في المراكب ، أشعل ذلك الملاح السعف ، وأرسل
الزورقين والنار فيهما ، فوقع على تلك المراكب
والشذات ، فاشتعلت واحترقت قلوبها وتقطعت
واحترق من فيها ، ونهب الناس منها مالا عظيما
... الخ » (٤٥) .

وتشير بعض المراجع إلى ان هذا الضرب من
السفن استعمل في التجارة والأسفار ، وذلك بعد
انقطاع الحروب البحرية في أواخر الدولة
العباسية (٤٦) . ويضيف غيرها بأنها كانت
تستعمل في عهد الدولة الفاطمية في مصر لنقل
التاجر أيضا ، علاوة على استخدامها لنقل
الجنود والمؤن في الأنهار ، بالإضافة إلى قيامها
بحراسة أفواه هذه الأنهار (٤٧ — ٤٩) .

• شكترية •

نوع من السفن النيلية التي تسير بالمجاديف ،
ذكرها « الجبرتي » في حوادث شهر ربيع الأول
سنة ١٢٢١ هـ ، فقال : « ... ثم وصل محوبك
وابن وافى وقد نزلا في شكترية لها عدة مقاديف ،

(٤٢) الكامل ، ج ٧ ، ص ١٥١ / وراجع فيه أيضا : ص ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١١٦ ، ١٢٥ ، ١٢٤ ، ١٢٢ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٢ / ولكن أنظر أيضا : نمان ثابت الجندي ، الجندي في الدولة العباسية ، ص ١٧٨ ، بغداد ١٣٥٨ هـ — ١٩٣٩ م .

(٤٣) تجارب الامم ، ج ١ ص ٣٧٢ .

(٤٤) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٤٦ / وقد ذكر المولى ، الاوراق ، ص ٢٤٤ ، نفس الواقعة ، الا أنه لم يذكر الشذوات وإنما الزبازيم بحسب ، والآخره عنده هي التي كانت تلقى بزجاجات النار .

(٤٥) تجارب الامم ، ج ٢ ، ص ٤٦ / وراجع فيه أيضا : ج ١ ، ص ٦ ، ١٠٥ ، ١٧٦ ، ٢٣٥ ، ٢٦٤ / ج ٢ ، ص ١٥ ، ٢٣ ، ١١٢ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٣٠١ .

(٤٦) راجع : الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ، ص ٤٣ .

(٤٧—٤٩) أنظر : مشرفة ، نظم الحكم بمصر ، ص ١٥٥ / ماجد ، نظم الفاطميين ، ج ١ ص ٢٢٤ / ولكن تارن ما نات هنا من قبل في مادة « سيرية » .

ودفعوا في قوة التيار حتى وصلوا الى مصر ... » (٥٠) .

شكير (*) .

وضع « ابن منكلى » هذا النوع من السفن في قائمة الشوانى الغزوانية ، وذلك في قوله : « وأما الشوانى الغزوانية ، وهى : طريدة مفتوحة المؤخرة ، وطريدة غزوانى ، وغراب ، وثلى ، وشيطى ، وشكير ، وشينى ، وزورق ... الخ » (٥١) . ثم يحدد وظيفة الشكير في قوله : « ... وأما الأسطول — الذى هو عبارة عن عسكر المراكب فى البحر وجاليش الحرب ، منها المتخذ للكشف والرسالية نوعان هما : الشكير والزورق ، وهما أسرع هذه الأنواع جريا » (٥٢) . ثم يحدد عدد مجاديفه ، فى الوقت الذى يصفه ، قائلا : « والشكير يجر من ثلاثين الى ستة وثلاثين [مجدافا] ... قال أصحاب التجربة : ينبغى أن يكون فى الأسطول من هذا القطع الصغيرة أعنى : الشيطى والشكير والزورق لخفتها وسرعة دوراتها وكرها وفرها » (٥٣) .

وقد ذكر « مشرفة » نوعا من المراكب الخفيفة أطلق عليه اسم « كشير » ، ويبدو أنه تحريف للفظ الذى أورده « ابن منكلى » ، ومن المرجح أيضا أنه ينقل عن « ابن منكلى » — وأن لم ينص على هذا — فقد قال محددا عدد مجاديفه وطرفا من وظيفته كما ذكر ابن منكلى : « وكما كانت السفن الكبيرة مهمة للأسطول (يقصد الفاطمى) كذلك كانت السفن الصغيرة كالكشير ، ويحمل من المجاديف من ثلاثين الى ستة وثلاثين مجدافا ، وكالزورق ... ولذلك فهى سفن سريعة الجرى ، خفيفة الحركة ، سهلة الإنقياد ، كانت تستعمل فى إحراق المراكب الكبيرة تلقى فيها النيران وتورب ، ولتقطع الطرق عليها ، فإذا هوجمت انتهزت الفرصة وهربت فى الأمانة الضيقة ، فلا تلحقها السفن الكبيرة » (٥٤) .

شلملى .

ضرب من المراكب التى ذكرها « ابن أبى المطهر الأزدي » فى قائمته عن سفن أنهر العراق فى القرن الرابع الهجرى (٥٥) .

شلمنية .

والجمع : شلمنات . تنوع من المراكب الحربية لصغيرة المزودة بالمدافع ، كانت إحدى قطع الأسطول المصرى فى القرن التاسع عشر الميلادى . ويستدل من النصوص التاريخية التى أوردها « الجبرتي » على أن هذا النوع من السفن كان يستعمل فى البحر الأبيض المتوسط ، كما كان يمكن استخدامه فى النيل ، فقد قال — فى حوادث شهر صفر سنة ١٢١٩ — : « وفيه ، أشيع وقوع معركة بين المصرية والعثمانية ... وحضر من المصرية طائفة ناحية شلقان وقطعوا الطريق على السفار فى البحر ... فخرج اليهم مراكب يقال لها الشلمنات وضربوا عليهم بالمدافع وأجلوهم عن ذلك الموضع » (٥٦) .

وقال أيضا فى تاريخه لهجوم مراكب الانجليز على ميناء الجزائر سنة ١٢٣١ هـ : « ... وصلت عدة مراكب من مراكبهم وشلمنات — وهى المراكب الصغار المعدة للحرب — وعبروا مع مساعدة الريح الى الميناء ، واثاروا الحرب والضراب بطرائقهم المستحدثة ، فأحرقوا مراكب أهل الجزائر ... ومدافع الأبراج الداخلة لا تصيب الشلمنات الصغيرة ... » (٥٧) .

فهى أشبه ماتكون بزوارق المدفعية ، وربما كان اللفظ محرفا عن النوع المعروف باسم الشالوبات (أو الشلوبات) من الفرنسية Chaloupe .

شلمندى (*) .

والجمع : شلمنديات ، وشلمندية . قال « البستانى » : « الشلمندية : نوع من

(٥٠) تاريخه (على هامش : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٦٢) .

(٥١) الاحكام الملوكة ، لوحة ٢٠ .

(٥٢) نفس المصدر واللوحة .

(٥٣) نفس المصدر ، لوحة ٢٠ — ٢١ .

(٥٤) نظم الحكم بمصر ، ص ١٥٥ .

(٥٥) راجع : حكاية أبى القاسم البغدادى ، ص ١٠٧ .

(٥٦) تاريخه (على هامش : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٩ ، ص ٧٥ — ٧٦) .

(٥٧) نفسه (فى : ج ١٢ ، ص ٩٠) / وانظر فيه أيضا (فى : ج ٩ ، ص ٨١ ، ٩٢ ، ٩٦ — ٩٧ ، ١٠٦ ، ١١٦ / ج ١٢ ، ص ١٩١) .

(٥٨) راجع ما نأت هنا من قبل فى مادة « شالوبة » / ولكن قارن ما جاء هنا فيها بعد فى مادة « شنبر » .

(*) بتثديد الكاف .

(**) بفتح أوله وثانية وسكون النون .

مسطحة لحمل المقاتلة والسلاح ، وتستخدم كذلك في نقل البضائع « (٦٦) .

وقد ذهب « ماجد » مذهب كل من « دوزى » و « عطية » ، فبعد أن وصف الشلنديات — كبعض سفن الأسطول المحرى في العصر الفاطمى — قال : « وتستخدم في نقل البضائع » (٦٧) . ونلاحظ أيضا نفس الشيء في ترجمة « يحيى الشهابى » لكلمة Chaland بالفرنسية ، غيى « ماعون » ، قارب لنقل البضائع « (٦٨) . إلا أن « مشرفة » يعرفها بقوله — حين تكلم أيضا على الأسطول الفاطمى : « وهى مراكب مسطحة ، تحمل السلاح والمقاتلة ، لها أهمية الشوانى والحراقات في الحروب ، وكانت عشر مسطحات » (٦٩) ، في حين عرف « كسدرمان » الشلنديات — مستانسا بنص « الطبرى » الذى سنذكره بعد قليل — بأنها نوع من ناقلات الجنود ، تسع ما بين خمسين الى مائة رجل (٧٠) .

ومن الملاحظ أن المصادر التاريخية العربية لا تذكر هذا النوع من السفن الا وتقرنه بلفظ « الروم » ، ويندر أن يسقط غيبا هذا اللفظ الآخر والا فثمة ما يدل عليه أو يشير اليه ، مع استثناء التاريخ الملاحقة لاستعمال الدول الإسلامية البحرية للشلنديات . ويمكن لنا ان نخرج من النصوص التاريخية مجمعة الى ان الشلندى كان من المراكب الحربية التى استعملت في البحر الأبيض المتوسط ، استخدمه البيزنطيون أولا (٧١) ، ثم عرفته الدول الإسلامية غيبا بعد . فقد قال « ابن حوقل » — وهو يتكلم على بحر الروم — : « ومن أعظم جباياتهم (أى الروم) ، وأكثر وجوه أموالهم ، ضربية بلد اطرابزنده ، وانطاكيا

السفن » (٥٩) . وقد عرفه « ابن ماتى » بقوله : « مركب مستقف تقابل الغزاة على ظهره ، وجدانون يجدفون تحتهم » (٦٠) . وقد أخطأ « عطية » حين تعرض لشرح هذا اللفظ — عن ابن ماتى — اذ وصفه بأنه « نوع من المراكب لنقل البضائع والأمتعة » (٦١) ، ووضح أنه يأخذ عن « دوزى » الذى قال فيه : « شلندى ، والجمع شلندية وشلنديات ، من اليونانية χελώνδιν ضرب من السفن ، ويتخذ أصله في اللاتينية عدة أشكال (منها Chelandium) ، ويعرف في الروسية باسم Schelanda وفي الايطالية Scialando ، والفرنسية Chaland ، ويوصف بأنه سفينة ضخمة مسطحة ، تستعمل في نقل المتاجر » (٦٢) . ووجه الخطأ هنا ان الشلندى يستعمل في العصر الحديث بهذه الصفة فحسب (٦٣) ، أما في العصور الوسطى ، فكان نوعا من المراكب الحربية .

وكان « الحموى » أدق من كل من « دوزى » و « عطية » في قوله : « الشلندى ، جمعها : شلنديات ، وهى مراكب حربية كبيرة مسطحة لحمل المقاتلة والسلاح ، وتعادل في أهميتها الشونة والحراقة ، وأصلها في اللاتينية Chelandium ، واستعملها العرب فقالوا : صندل (٦٤) ، ويستعملها الفرنج لنقل البضائع ، وكانت تعرف عند المشائين باسم ما عونة التى يعرفها البنادقة باسم Mahon » (٦٥) .

وقريب من هذا تعريف « العدوى » الذى يقول فيه : « الشلنديات : وهى مراكب حربية كبيرة لا تقل أهمية عن الشوانى والحراقيق ، ولكنها تختلف عنها في أن الواحدة منها أو الشلندى

(٥٩) محيط المحيط .

(٦٠) قوانين الدواوين ، ص ٢٤٠ / وانظر فيه أيضا : ص ٢٢٩ .

(٦١) في : ابن ماتى ، المصدر السابق ، ص ٤٥٦ .

(٦٢) Suppl., I, p. 456 .

(٦٣) Larousse : راجع .

(٦٤) انظر هذه المادة في موضعها غيبا على حنا من صفحات / وقارن : يحيى الشهابى ، معجم المصطلحات الانثوية ، ص ٢٩٠ ، فهو يترجم كلمة Ponton عن الفرنسية الى صندل بمعنى الجسر القائم .

(٦٥) تاريخ الاسطول العربى ، ص ٣٦ — ٣٧ / وقارن : يحيى الشهابى ، المرجع السابق ، ص ٢٤٤ ، وشكل ٢٢٤ بنفس الصفحة / وراجع أيضا ما جاء هنا غيبا بعد في مادة « ماعون » .

(٦٦) الاساطيل العربية ، ص ١٥٤ .

(٦٧) نظم الفاطميين ، ج ١ ، ص ٢٢٢ / وفي استعمال الفاطميين لهذا الضرب من السفن ، راجع أيضا : عنان ، الحاكم بأمر الله ، ص ٢٢٦ .

(٦٨) معجم المصطلحات الانثوية ، ص ١٠١ .

(٦٩) نظم الحكم بمر ، ص ١٥٥ / ولكن قارن ما جاء هنا غيبا بعد في مادة « مسطح » .

(٧٠) راجع : Schiff, p. 51 .

(٧١) قارن : ارشيبالد لويس ، القوى البحرية والتجارية ، ص ٢٢٥ .

المرسومة من اخذ ما يرد من بلد الاسلام ، لما يؤخذ من سواحل الشام ومراكبهم ، ويغنم بالشلنديات والمراكب الحريات والشينيات ، وما يحصل من اثمان المسلمين » (٧٢) .

وقال ايضا : « وسبيلهم (اي الروم) فيما يقيمونه من غزو المسلمين في البحر بالمراكب الحربية والشلندية والشينية ان يأتوا الى كل ضيعة تقارب البحر ، فيأخذوا من كل دخان — اى من كل بيت — دينارين ، ويجمع ذلك ويدفع الى النافذين في البحر اثنا عشر دينارا لكل انسان ... الخ » (٧٣) .

وقال « مسكويه » — عند كلامه عن فتح « نقفور فوقاس » لمدينة طرسوس بالأمان في عام ٣٥٤ هـ ، ثم خروج أهلها منها بأمر نقفور : « ولم يزل طول طريقهم يتسرف اخبارهم بكتبه ورسله ، الى ان عرف سلامتهم وحصولهم بأنطاكية ، وحمل بعضهم في البحر في شلنديات له الى حيث أرادوا » (٧٤) .

وعندما تعرض « المقدسي » بالكلام عن قيسارية ، قال : « ... وكثر سلام من قرى قيسارية ، كبيرة آهلة ، بها جامع على الجادة . ولهذه القصة رباطات على البحر ، يقع بها النفير ، وتقلع اليها شلنديات الروم وشوانيههم ومعهم أسارى المسلمين للبيع ، كل ثلاثة بمائة دينار ... الخ » (٧٥) .

ويبدنا كل من « الطبرى » « وابن الأثير » بالتسجيلات التاريخية المبكرة في المصادر العربية لاستعمال الروم للشلندى ، فقد قال « الطبرى » — وهو يتكلم على غارة البيزنطيين على دمياط — وذلك في سنة ٢٣٨ هـ — : « وفي هذه السنة : جاءت للروم ثلاثمائة مركب مع عرفا وابن قطونا و ... وهم كانوا الرؤساء في البحر ، مع كل واحد منهم مائة مركب ... فانتهى مراكب الروم من

ناحية شطا — التى يعمل فيها الشطوى — فأناخ بها مائة مركب من الشلندية ، يحمل كل مركب ما بين الخمسين رجلا الى مائة ... ويقال ان الروم الذين كانوا في الشلنديات (يقصد جميعها) التى أناخت بدمياط كانوا نحو خمسة آلاف رجل ... » (٧٦) .

ويرجع بنا « ابن الأثير » قليلا الى ما قبل هذا التاريخ ، فقد قال — عند ذكره لغزوات المسلمين في جزيرة صقلية — : « وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، وصل عشر شلنديات من الروم : فأرسوا بمرسى الطين ، وخرجوا ليغبروا ، فضلوا الطريق ، فرجعوا خائبين ، وركبوا البحر راجعين ، فغرق منها سبع قطع ... » (٧٧) .

وقال — عند ذكره فتح قصرية بصقلية — : « وفي سنة أربع وأربعين ومائتين ، فتح المسلمون مدينة قصرية ... وسبب فتحها أن العباس [بن الفضل] سار في جيوش المسلمين الى مدينة قصرية وسرقوسة وسير جيشا في البحر ، فلقيهم أربعون شلندى للروم ، فاقتتلوا أشد قتال ، فانهزم الروم ، وأخذ منهم المسلمون عشر شلنديات برجالها ... الخ » (٧٨) .

وقال — بعد ذكر فتح قصرية — في نفس السنة : « ... ولما سمع الروم بذلك ، أرسل ملكهم بطريقا من القسطنطينية في ثلاثمائة شلندى وعسكر كثير ، فوصلوا الى سرقوسة ، فخرج اليهم العباس من المدينة ، ولقى الروم ، وقاتلهم فهزمهم ، فركبوا في مراكبهم هاربين ، وغنم المسلمون منهم مائة شلندى ... الخ » (٧٩) .

وقال « ابن الأثير » ايضا — في حوادث سنة ٢٦٨ هـ — : « ... وعزل الحسن بن عباس عن صقلية ، ووليها محمد بن الفضل ... ثم رحل الى أصحاب الشلندية فقاتلهم ، فأصاب فيهم ... الخ » (٨٠) .

(٧٢) كتاب صورة الارض ، ص ١٧٩ .

(٧٣) نفس المصدر ، ص ١٨٠ .

(٧٤) تجارب الامم ، ج ٢ ، ص ٢١١ .

(٧٥) المقدسي (شمس الدين أبو عبد الله محمد) ، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، نشر دى غويو de Geoye ، ص ١٧٧ ، ليدن ١٩٠٦ / ولكن انظر أيضا : المبادئ ، دراسات ، ص ٢٠٢ .

(٧٦) تاريخ الامم والملوك ، ج ٢ ، ص ١٤١٧ — ١٤١٨ / ولكن راجع أيضا ما أورده هنا بالمتن منذ تايل نفا عن : Kind, Schiff, p. 51.

(٧٧) الكامل ، ج ٧ ، ص ٢ .

(٧٨) نفس المصدر ، ج ٧ ، ص ٢٤ .

(٧٩) نفس المصدر والجزء والصفحة .

(٨٠) الكامل ، ج ٧ ، ص ١٤٨ .

وأورد « المقریزی » — في حوادث سنة ٥٦٥ هـ : « ... فيها تحرك الفرنج لغزو ديار مصر خوفا من صلاح الدين ونور الدين عندئذ لم يتمكنهم من ديار مصر وقطع آثار جند المصريين ، فكذبوا فرنج صقلية وغيرهم (٨١) واستنجدوا بهم ، فامدوهم بالمال والسلاح والرجال ، وساروا بالدبابات والمنجنقات الى دمياط ، فنزلوا عليها في مستنيل صفر بألف ومائة مركب ما بين شينى ومسطح وشلندى وطريدة ، وأحاطوا بها برا وبحرا ... الخ » (٨٢) .

وقد ألقنا منذ قليل الى استعمال الفاطميين في مصر للشلندى ، وأورد « المقریزی » نبذا عن اهتمام الفاطميين ببناء سفن الأساطيل — ومنها الشلنديات — فقال : « وكان من أهم أمورهم احتفالهم بالأساطيل والأجناد ، ومواصلة انشاء المراكب بمصر والاسكندرية ودمياط ، من الشوانى الحربية والشلنديات والمسطحات [وانفاذا] الى بلاد الساحل — حين كانت بأيديهم — مثل صور وعكا وعسقلان » (٨٣) .

وقال « المقریزی » أيضا : « ولما ولى المأمون البطائحي ... أقر انشاء الحريات والشلنديات بصناعة الجزيرة » (٨٤) .

وكان الشلندى أيضا أحد القطع الحربية الأندلسية (٨٥) ، واستعمله « الموحدون » في إسبانيهم بالمغرب الاسلامى ، وأشار الى ذلك « ابن الأثير » في قوله — عند كلامه عن حوادث سنة ٥٥٤ هـ : « نلم يزل (أى عبد المؤمن) يسير الى أن وصل الى مدينة تونس في الرابع والعشرين من جمادى الآخرة من السنة ، وبها صاحبها أحمد بن خراسان ، وأقبل أسطوله في

البحر في سبعين شينيا وطريدة وشلندى ... الخ » (٨٦) .

ومن المرجح أن المغرب الاسلامى استعمل هذا النوع من السفن في تاريخ باكر على ما أورده « ابن الأثير » هنا ، وقد يكون ذلك في حدود النصف الأول من القرن الثالث الهجرى ، وذلك في الفترة التى كان المسلمون يستولون فيها على بعض قطع الشلنديات من الروم اثناء الوقعات البحرية في مياه جزيرة صقلية كما مر بنا (٨٧) .

شلير (*) :

يستدل من كلام « ابن بطوطة » — وهو يذكر المركب المعروف بالعكرى (٨٨) — على أن الشلير ضرب من السفن الحربية . فقد قال — وهو يتعرض لغزو سلطان هنور لسندابور بالهند — : « ... ونزل السلطان الى العكرى ، وهو شبه الشلير ... الخ » (٨٩) .

ومن المرجح أن هذا اللفظ ما هو الا جالير بالفرنسية Galère بمعنى شينى . وقد أورد « كندرمات » ما ذهب اليه « الأب لامانس Lammens » من جواز قلب حرف الجيم الى الشين في اللغة العربية (٩٠) ، ويمكن بذلك القول أن المقصود بالشلير هو النوع المعروف بالشينى . وربما يظهر هذا المعنى ما أثبتته « ابن بطوطة » في موضع آخر عند وصفه للعكرى أيضا ، فقد قال : « ... وبعث (أى سلطان قنندهار) معنا ولده في مركب يسمى العكرى ، وهو شبه الغراب ، الا أنه أوسع منه ... الخ » (٩١) ، أذ أن الغراب اسم من أسماء الشينى أو نوع منه (٩٢) .

(٨١) قام بهذه الحلة البرية البحرية الملك عمورى الاول Amalric I. ملك بيت المقدس الملبى ، ولم يخف لنجدته — في الواقع — سوى مانويل كومنينوس امبراطور الدولة البيزنطية . راجع في ذلك : ابن واصل ، مفرج الكروب : ج ١ ، ص ١٨٠ ، ج ١ . ولكن انظر في أخبار هذه الحلة المشتركة : حسن حبشى ، نور الدين والملبيون ، ص ١٢٤ — ١٤٠ ، القاهرة ١٩٤٨ .

(٨٢) مخطوطة اتماظ الحنا ، لوحة ١٦٢ ب .

(٨٣) الخط ، ج ١ ، ص ٤٨٢ . وانظر فيه أيضا في نفس المعنى : ج ٢ ، ص ١٩٣ .

(٨٤) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ١٩٧ . وانظر فيه أيضا : ج ١ ، ص ٤٨٢ .

(٨٥) راجع : البتاتونى ، رحلة الاتدلس ، ص ١١٤ .

(٨٦) الكامل ، ج ١١ ، ص ١٠٨ .

(٨٧) راجع ما أورده عن هذه المادة — عن ابن الأثير — في حوادث سنة ٢٣٣ هـ .

(٨٨) انظر مادة « عكرى » فيها يلى هنا من صفحات .

(٨٩) الرحلة ، ج ٤ ، ص ١٠٧ .

(٩٠) راجع : .

(٩١) الرحلة ، ج ٤ ، ص ٥٩ .

(٩٢) راجع ما جاء هنا فيما بعد في مادتي « شينى » و « غراب » .

(*) ينتج الشين وكسر اللام مع تشديدها .

شنان :

كالفسلايين والفرايط والشهدية وغير ذلك ،
وخمسة بعضها لحماية الثغور ، وأرسل بعضها
للمين المصرية ... الخ « (٩٧) .

شسوعى ، وشويصى :

عرفها « الدجلى » بأنها سفينة بحرية تسير
بشراع صفر (٩٨) . وتعرف الشوعى فى الكويت
على أنها السفينة الشراعية التى تصل حمولتها
الى ثلاثين ألف جوال من الأرز (٩٩) . ولا تزال
الشوعى تستعمل فى البحرين ، وتطلق على
السفينة الصغيرة التى تستخدم فى صيد
السمك (**) .

شيطى ، وشيطية :

والجمع : شياطى ، وشيطيات . نوع من
الراكب الحربية الصغيرة التى تمتاز بالخفة
والسرعة ، والتى كانت تستعمل فى البحر الأبيض
المتوسط (١٠٠) . وبالرغم من اقتضاب « النويرى
السكندرى » فى وصف هذا النوع من المراكب ،
الا أنه أورد معلومات قيمة تحدد وظيفة الشيطى،
فهو يقول : « والشيطى يجر بثمانين مجذافا ،
ووظيفته كشف المين (أى الموانى) ، ويرد بالخبر
للقاقر (١٠١) والغربان وغيرها » (١٠٢) .
ويقول أيضا : « والسلورة والشيطى والعشارى
والقوارب نائفة لرماة المسلمين وقت الحرب فى
البحر » (١٠٣) .

ولا يكفى « النويرى السكندرى » بذلك ، بل
يذكر فى موضع آخر مهام أخرى يقوم بها الشيطى،
فيقول — عند تعرضه لأحداث سنة ٧٦٩ هـ — :
« ... وأن مراكبه (أى مراكب بطرس لوزنيان
صاحب تبرس) التى غزا بها طرابلس الشام
جالسة فوق البر وليس بمينتها غير ثلاث شياطى
تحرسها ، وأن ابراهيم بن الخبازة خرج من
تبرس فى غرابين وشيطى يتلصص فى البحر ... ،
فبينما أهل الاسكندرية منتظرين قدوم النرايس

نوع من المعابر النهرية . قال عنه « الخناجى »
« خشب يشد بعضه ببعض ويمر عليه النهر ،
فارسى معرب ، عربيه : الأماث » (٩٣) .

وأورد « الجوالقى » : « وأخبرت عن الحربى،
قال : ... قال حدثنا أيوب المعلم ، قال : لما
انقزنا من مسكن (موضع) ، ركبت شنانا من
قصب ، فاذا الحصن على شاطئ دجلة ، فادنيت
الشنان فحملته معى . قال الحربى : هو كهيئة
الطوف ، كلمة فارسية ، وهو بالعربية : الأماث،
وهو خشب يشد بعضه الى بعض ويركب » (٩٤) .

شنسبى :

والجمع : شنابر ، من اليونانية ΤΣΕΜΠΕΡΙ
وينطق اللفظ فى التركية «جنبر» (**) ، وهو ضرب
من المراكب ذات مؤخر مستدير ، كان يستعمل
فى المياه التركية (٩٥) . وقد وقع اللفظ فى كلام
« الجبرتى » عن الاحتفال بيوم عاشورا بساحل
بولاق ، وذلك فى يوم الاثنين العاشر من المحرم
سنة ١٢٣٤ ، فقال : « ... وأحضروا سفائن
رومية صغيرة تسمى الشنابات يرمى منها مدافع .
وشنابر ، وشيطيات ، وغلايين ، مما يسير فى
البحر السالج ، وفى جميعها وقداث وسرج وقناديل
وكلها مزينة بالليبارق الحديد والأشكال المختلفة
الألوان ... الخ » (٩٦) .

شهيديّة :

أحدى القطع الحربية الكبيرة فى الأسطول
العثمانى فى أواخر القرن الثامن عشر ، ذكرها
« برهنك » ، فقال : « وفى عهد السلطان سليم
خان الثالث ، ازدادت أهمية البحرية العثمانية بما
أدخل فيها من الاصلاحات ، وكانت عناية
السلطان موجبة لازدياد قوة الدونما ، فعززها
بالسفن الجسيمة — التى أمر بتشييدها —

(٩٣) شفاء الفليل ، ص ١١٥ . وانظر ما فات هنسان قبل فى مادة « رمث » .

(٩٤) العرب ، ص ٢١٠ . وتارن : De Goeje, Gloss. فى (الطبرى ، تاريخ الامم والملوك) .

(٩٥) راجع : Kind.. Schiff, p. 52

(٩٦) تاريخه (على هامش : ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ١٩١) .

(٩٧) حقائق الاخبار ، ج ٢ ، ص ٤٣ .

(٩٨) راجعه فى : مجلة لغة العرب ، العدد الثالث ، ص ٢٤٧ .

(٩٩) راجع :

Kind.. Schiff, p. 53

(١٠٠) الاعلام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٣ ب — ١٢٤ أ .

(١٠١) انظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « قرقور » .

(١٠٢) الاعلام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٤ أ .

(١٠٣) نفس المصدر والنسخة واللوحة .

(**) بجيم معقودة .

(**) راجع : الشيال ، بطاقات (مادة : شوعى) .

يتكون من انواع مختلفة من المراكب من بينها الشياطي ، ليعبر اليه بجيوشه ويحاربه في بلده (١٠٨) .

شقيقة = (انظر : ساقية) :
شيني ، أو شماني ، أو شيفية ، أو شونة :

والجمع : شواني . هي السفينة الحربية الكبيرة ، وكانت من أهم القطع الكبيرة التي يتكون منها الاسطول في الدول الاسلامية . ويستدل من النصوص التاريخية العديدة أن الشيني هو الأصل الذي يتنوع منه أسماء السفن الحربية الأخرى ولواحقها ، فكل سفينة حربية شيني تحمل اسما معينا يدل على وظيفتها ، فمنها : الغراب (١٠٩) ، والطريدة ، (١١٠) ، والجنسة (١١١) ، والحراقة (١١٢) ... الخ .

وقد وضعها « النويرى السكندري » ضمن قائمة المراكب الحربية المستعملة في البحر الأبيض المتوسط (١١٣) ، ولكن المصادر التاريخية الأخرى تشير صراحة الى استخدامها كذلك في بعض المعارك البحرية في النيل ، وهذا واضح في القتال البحري الذي دار في فرع دمياط خلال الحملتين الصليبيتين الخامسة والسابعة على مصر (١١٤) ، علاوة على أن هذا النوع من السفن الحربية كان ينشأ في دور الصناعة بالقاهرة (١١٥) ، ويسير في فرعي النيل للخروج منها الى مياه البحر الأبيض المتوسط .

وقد ذكر « ابن مباتي » أن الشيني كانت تسير

ابراهيم التازي (١٠٤) ، وإذا قد ظهر في يوم السبت ثاني عشر شعبان من السنة المذكورة ، ثلاث قلاوع أرسوا خارج المينة ، فتشوشت المسلمون لعدم دخول المينة . . . وكان للمغاربة زورق قد تكمل وسقه وهو مرسى بأقصى المينة قاصدا السفر الى طرابلس الغرب . . . فخافت المسلمون على الزوارق من تلك المراكب المبرزة ، فصعد اليه بعض رماة الاسكندرية الجرحية (١٠٥) يجرسونه منهم . . . وإذا بشيطي دخل على الزورق كشفه ، فرمى من بالزورق عليه بالسهم ، فطار كطيران الحمام . . . وقويت الفرنج عليهم ملكت منهم الزورق . . . وما حمل الفرنج على الدخول على الزورق وأخذ من المسلمين الا لعلمهم عند كشفهم المينة بالشيطي انها لم يكن بها أغربة حرب فتخرج اليهم . . . الخ » (١٠٥) .

وقد وضع « ابن منكلي » الشيطي ضمن قائمة الشواني الفزوانية (١٠٦) ، وهو يختلف مع « النويرى السكندري » في تحديد عدد مجادينه ، اذ يقول : « . . . والشيطي يجر من خمسين الى ستين [مجدافا] . . . » (١٠٧) .

ويستفاد من بعض المصادر المغربية أن المسلمين في المغرب والاندلس عرفوا هذا النوع من السفن ، اذ يحفظ لنا « ابن أبي زرع » — وهو يتكلم على وقعة الأرك في عام ٥٩١ هـ — نص رسالة الملك الفونس الثامن — ملك قشتالة — الى الخليفة المنصور الموحدى ، والتي يطلب منه فيها — متحديا — أن ينفذ اليه أسطولا من عنده

(١٠٤) هو رئيس دار صناعة الاسكندرية في ذلك الوقت .

(١٠٥) الايام بالاعلام (نسخة دار الكتب) ، لوحة ٩٧ ب — ١٩٩ .

(١٠٦) راجع : الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ .

(١٠٧) نفس المصدر واللوحه .

(١٠٨) راجع : ابن أبي زرع (أبو الحسن على بن عبد الله الفاسي) ، الاتيس المطرب بروفس القرباس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، نشر تورنبرج ، ص ١٤٥ ، أوبسالا Uppsala Tornberg ، ولكن انظر أيضا : Kind., Schiff, p. 49.

(١٠٩) راجع : ابن مباتي ، قوانين الدواوين ، ص ٢٤٠ ، ٤٥٦ / النويرى السكندري ، الايام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٤ / (نسخة البند) ، لوحة ٢٥٤ / المغربي ، مخطوطة السلوك لمعرفة دول الملوك ، حوادث سنن ٧٦٧ و ٧٦٨ هـ ، النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٣٢٧ / على مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ١٤ ، ص ٨١ .

(١١٠) راجع : المغربي ، مخطوطة السلوك ، حوادث سنن ٧٦٧ و ٧٦٨ هـ .

(١١١) راجع : النويرى السكندري ، الايام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٤ .

(١١٢) راجع : على مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ١٤ ، ص ٨١ . ولكن انظر أولا : ابن مباتي ، قوانين الدواوين ، ص ٢٤٠ . ثم راجع ما فات هنا من قبل في مادة «حراقة» .

(١١٣) راجع : الايام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٤ .

(١١٤) انظر — على سبيل المثال — : ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١٢ / ابن واصل ، مخرج الكروب ، ج ٣ / ج ٤ (ويشتمل على الصور الشخصية المحفوظة بمكتبة كلية الاداب جامعة الاسكندرية تحت رقم ٣١ م) .

(١١٥) راجع — على سبيل المثال — : مخطوطة السلوك ، حوادث سنن ٧٦٧ و ٧٦٨ هـ .
(*) بجيم معقودة .

« بمائة وأربعين مجداً ، وفيها المقاتلة والجدافون » (١١٦) وحدد « النويرى السكندرى » عدد المقاتلة فى كل شينى بمائة وخمسين رجلاً (١١٧) ، وان كان « المقرزى » يشير الى أن منها ما كان يقل ألفاً من المحاربين (١١٨) .

ويضيف « الزبيدى » الى وصفها والتعريف بها : « الشونة : المركب المعد للجهاد فى البحر ، والجمع شوانى ، لغة مصرية (أى أنها من أصل مصرى) كما جاء فى « المستدرک » : الشينى المركب الطويل » (١١٩) . ويقابلها بالفرنسية Galère وبالانجليزية Galley (١٢٠) ، وبالإيطالية Galera (١٢١) ، وتوصف أيضاً بأنها شوانى الغزو (١٢٢) أو الشوانى الغزوانية التى عرفها « ابن منكلى » بما يؤكد ما ذهبنا اليه منذ قليل من أن الشينى يطلق بصفة عامة على القطع الحربية وتوابعها ، فهو يقول : « وأما الشوانى الغزوانية ، وهى : طريدة مفتوحة المؤخرة ، وطريدة غزوانى ، وغراب ، وثلقى ، وشيطى ، وشكير ، وشينى ، وزورق » (١٢٣) .

ويبدو أن هذا النوع من السفن كانت تقام فيه الأبراج والقلاع للدفاع والهجوم (١٢٤) ، وهو لعظمه كان يحتوى على أهراء لخزن القمح وصهاريج لخزن الماء الحلو (١٢٥) ، وكانت ترمى منه النار والنفط على العدو ، ويبدو هذا

واضحاً فى وصف الشاعر « ابن حمديس » الصقلى للشوانى ، فقد قال يمدح أبا الحسن بن على ابن يحيى :

أنشأت شوانى طائرة
وبنيت على ماء مدنا
ببروج قتال تحسبها
— فى شم شواقتها — تننا
ترمى ببروج ان ظهرت
لعدو مخرقة بطنا
وبنقط أبيض تحسبه
ماء ، وبه تذكى السكنا
ضمن التوفيق لها ظفرا
من هلك عداتك ماضنا (١٢٦)

وكانت الشوانى مجهزة « بالفأس الذى يقال له اللجام ، وهو حديدة طويلة محددة الرأس جدا وأسفلها مجوف كسنان رمح ، يدخل عند الحرب فى اسطام المركب — وهو الخشبة الذى فى مقدم الشينى — وإذا أمكنهم الفرصة تأخروا به قليلا ، ثم تذفوا قذفة واحدة قوية ، فينطح المركب فيخرقه ، ويدخل الماء فيه فيطلبون الأمان . وإذا تقرب الشينى من الشينى ، طرحت فيه كلابيب كبار من الحديد ، فيها سلاسل معقودة الى المركب ، فتوقفه ، ثم يطرح الألواح بينهما كالجسر ، ويدخلون اليه ويقاتلون .. » (١٢٧) .

- (١١٦) قوانين الدواوين ، ص ٢٤٠ . انظر أيضا : الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ، ص ٢٢ . وقارن : ماجد ، نظم الفاطميين ، ج ١ ، ص ٢٢٢ ، فقد زاد عليها ثلاثة مجاديف .
(١١٧) راجع : الامام بالاعلام (نسخة الهند) ، لوحة ٢٣ ب . راجع أيضا : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٢ / أبو شامة ، كتاب الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٣٤ . وانظر كذلك : الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ، ص ٢٢ .
(١١٨) راجع : الخطط ، ج ١ ، ص ٩٤ .
(١١٩) تاج المرويس . وانظر أيضا : حسن وحسن ، النظم الاسلامية ، ص ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣ ، ١٥٤ .
(١٢٠) راجع : Dozy Supp., I. p. 717 .
ولكن قارن : يحيى الشهابى ، معجم المصطلحات الاثرية ، ص ١٩٦ (وراجع فيه : شكل ١٨٨ ، ص ١٩٧) ، اذ فسر اللفظ الفرنسى على أنه سفينة شراعية بمعنى شختور ، والاشهر — كما فى المتن — أنه الترجمة الفرنسية لكلمة شينى . ولكن راجع أيضا ما فات هنا من قبل فى مادة « شختور » .
(١٢١) راجع : الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ، ص ٢٢ .
(١٢٢) راجع : النويرى السكندرى ، الامام بالاعلام (نسخة الهند) ، لوحة ١٣٧ ب .
(١٢٣) الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ . ولكن انظر أيضا هذه المواد فى مواضعها من هذا المعجم .
(١٢٤) راجع : ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٥١ ، ٥٢ . ولكن قارن أيضا : ارشيبالد لويس ، القوى البحرية والتجارية ، ص ٢٧٧ .
(١٢٥) راجع : ماجد ، نظم الفاطميين ، ج ١ ، ص ٢٢٢ / المدوى ، الاساطيل العربية ، ص ١٥٣ .
(١٢٦) راجع : الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ، ص ٢٢ . وانظر أيضا : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٢ ، ١٣ ، ١٥٤ .
(١٢٧) الحسن بن عبد الله ، آثار الاول ، ص ١٩٧ . قارن أيضا : مشرفة ، نظم الحكم بمصر ، ص ١٥٤ .

وقد ظل اسم الشينى معروفا في الملاحسة
حتى أيام العثمانيين (١٢٨) . ويمدنا سرهنك
بمعلومات وفيرة عن استعمال هذا النوع من
السفن الحربية في حوض البحر الأبيض المتوسط

أيام الدولة العثمانية والدول الأوروبية المعاصرة لها،
وما أدخل على هذه السفن من تجديدات اقتضتها
متطلبات عصر البارود ، فزودت بالمدافع والأسلحة
النارية ، ولكن هذا النوع من السفن الحربية انتهى
أمره في أوائل القرن السابع عشر الميلادي (١٢٩) .

(١٢٨) راجع : الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ، ص ٢٢ .
(١٢٩) راجع : حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٥٧٤ . ولكن انظر فيه أيضا : ج ١ ، ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٥٥١ ،
٥٥٣ ، ٥٩٣ ، ٦١٢ / ج ٢ ، ص ٤٢ . وراجع هذه المادة أيضا في : ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص
٤٨ ، ١ / ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٢٠١ / ج ١٠ ، ص ٦٨ / ابن واصل ، مغرر الكروب ، ج ٢ ، ص
١٣ ، ١ / المقريزى ، الخطط ، ج ١ ، ص ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٤٧٩-٤٨١ ، ٤٨٢ /
ج ٢ ، ص ١٩٢ ، ١٩٣ / وله أيضا : اتعاظ الحنفا ، ج ١ ، ص ٧٠ ، ٢ / مخطوطة اتعاظ الحنفا ، لوحة
١١٧ ب ، ١٢٦ ب ، ١٢٧ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ب ، ١٤٩ ، ١٦٢ ب / Kind., Schiff, pp. 53-4.
البتانونى ، رحلة الاندلس ، ص ١١٤ / ارشيبالد لويس ، القوى البحرية والتجارية ، ص ٢٢٥ ، ٢٨٣ .

صال :

صرصور :

اسم من أسماء السفن . قال « ابن منظور » :
« ويقال للسفينة : القرتور ، والصرصور » (٥) .

صلفة :

والجمع : صلاغ . عرف بها كل من
« الفيروزابادى » و « الزبيدى » بأنها السفينة
الكبيرة (٦) . وأخطأ « ابن سيده » فى استبدال
الفاء بالعين فى قوله : « الصلغة : السفينة
الكبيرة » (٧) . ووهم « الحموى » حين ذكر
أنها « الصلعة » (٨) — بالعين المهملة — وتبعته
فى ذلك « سعاد ماهر » وان لم تشر الى المصدر
أو المرجع الذى استأنست به (٩) .

ويبدنا « الطبرى » بأكثر من نص تاريخى عن
استعمال هذا النوع من السفن فى القتال الذى
كان يدور فى مياه البصرة وما حولها أبان ثورة
صاحب الزنج ، مما يفيد استخدامها فى نقل
الخيول والغلال والجنود ، فيذكر الطبرى — فى
حوادث سنة ٢٦٢ هـ — : « .. وذكر أن سليمان
ابن جامع لما فصل متوجها الى الحوانيت ، انتهى
الى موضع يعرف بنهر العتيق . وقد كان الجبائى
سار فى طريق الماديان ، فتلقاه رميس ، فواقعته
الجبائى فغزمه وأخذ منه أربعاً وعشرين سميرة
ونيفاً وثلاثين صلفة ، وأفلت رميس بأجمه
لجأ إليها ... الخ » (١٠) .

وقال — فى حوادث سنة ٢٦٤ هـ — : « ...
وأصعد الجبائى فى السميريات الى بر مساور ،
فوجد هنالك صلاغاً فيها خيل من خيول جبلان كان
أراد أن يوافى بها نهر أبان ، وقد كان خرج الى
ما هناك متصيذا ، فأوقع الجبائى بتلك الصلاغ ،

والجمع : صالات . وهو باللهجة المصرية
الدارجة بمعنى المبر ، يكون بجانب السفينة
البخارية الراسية ، ويعنى بالتركية الطوف أو
المعدية (١) . وتند استخدم الصال كتقارب أو
كطوف للعبور فى تاريخ باكر فى عهد الدولة
العثمانية ، وهو أول ما عرفوه من مراكب
البحر ، وذكره « سرهنك » بهذا المعنى حين
قال : « فاتفتوا (أى الأمير سليمان باشا
ابن السلطان أورخان وقواد الجيش) على عمل
صالات (اكلاك) (٢) للعبور بها ، وبعد انشائها
ركبوا عليها ليلاً من بلدة ايدنجق (أبيدوس)
وعبروا بها الدردنيل الى ساحل الروملى .
وعقب عبورهم بقليل ، استولى سليمان باشا
على قلعة جمنك Tzympe سنة ٧٥٨ هـ
(١٣٥٧ م) ، وهذا العبور هو مبدأ التاريخ
البحرى للدولة العثمانية » (٣) .

وكان هذا النوع من القوارب يستعمل فى المياه
القليلة العمق ، وكان يسع حوالى مائة من
الأفراد ، فقد أورد « سرهنك » — عند تعرضه
لواقعة أوزى البحرية (سنة ١٢٠٢ هـ —
١٧٨٧ م) — : « ولما صدر الأمر للاساطيل
العثمانية ، سافرت قاصدة أوزى ، فوصلتها فى
السنة المذكورة ، واستقبلت أمامها . ثم وجهه
القبودان باشا مراكبه الصغيرة الحربية القادرة
على اجراء حركاتها البحرية بين الشمام
الصخرية وفى المياه القليلة العمق لمحاربة الدونتما
الروسية المشكلة من صالات ومراكب صغيرة —
وكانت واقفة أمام رأس قيل — ولما وقعت الحرب
بينهما غرق للروسين صال فيه مائة جندى ..
الخ » (٤) .

Kind., Schiff, p. 54.

(١) راجع :

(٢) انظر مادة « كلك » فى موضعها فيما يلى هنا من صفحات .

(٣) حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٤٩٠ .

(٤) حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٦٢٧ .

(٥) اللسان .

(٦) المحيط / تاج العروس .

(٧) المخصص ، ج ١٠ ، ص ٢٦ .

(٨) راجع : تاريخ الاسطول العربى ، ص ٤٥ .

(٩) راجع : البحرية فى مصر الاسلامية ، ص ٣٥٣ .

(١٠) تاريخ الامم والملوك ، ج ٣ ، ص ١٩٠٠ — ١٩٠١ .

لفظ Ponton الفرنسي الى صندل بمعنى الجسر
لنعمائم (١٨) .

وقد وقع اللفظ في تسجيلات « الجوذرى »
لرقاع الخليفة المعز لدين الله الفاطمي الى الاستاذ
جوذر بحثه في احداها على الاهتمام بشئون
الآلات البحرية ، فيقول — اى الخليفة المعز — :
« ولا نشك في أن ما نقيمه من الحربية (١٩) في
الصناعة تعظيم فيه الفائدة .. فليسرع في اقامة
عشرة صنادل من القارب الكبير .. » (٢٠) .

وقد وافانا « سرنك » بطائفة من النصوص
التاريخية التي تقيد استعمال الصندل كأحد القطع
الحربية الصغيرة الملحقة بالأسطول العثماني
منذ أواخر القرن السابع عشر ، فقد قال — في
حوادث سنة ١١٠٨ هـ / ١٦٩٦ م — : « ... أما
أسطول نهر الطونة ، فكان يتركب من ١٢ سفينة
من نوع الشبقة (٢١) .. وأضيف اليها بعض
السفن .. و ٢٩ صندلا » (٢٢) .

ويستدل من كلامه ايضا أن الصندل هو نوع
مميز من الزوارق ، فقد حدد هذه الصفة عندما
أطلق لفظ زورق على القانجة باش (٢٣) ، وكان
تذكر قبل ذلك : « ... ولما تمت التجهيزات ،
خرجت العمارة (العثمانية) — ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م —
وكانت مركبة من ٢٢ قطيرة من قطائر امرأة
البحرية ، و ٢٧ غليوناً ، و ٦٠ خرطاة (٢٤) ،
و ١٢٠ سفينة لنقل الميقات ، ومائة صندل من
النوع المسمى قانجة باش ... » (٢٥) .

كذلك يصف « سرنك » الصندل بأنه السفينة
الصغيرة ، فقد هاجم الروس — في وقعه أوزى
البحرية — العثمانيين « ببعض سفن صغيرة من

نقتل من فيها واخذ الخيل ، وكانت اثني عشر
فرسا .. الخ » (١١) .

ثم قال — في حوادث سنة ٢٦٧ هـ — : « ...
قال محمد بن شعيب : فمضينا حتى قاربنا
الحجاجية ، فعرضت لنا في النهر صلفه فيها
عشرة زنوج ، فأسرعنا اليها ، فألقى الزنوج
انفسهم في الماء ، وصارت الصلغة في أيدينا ،
فاذا هي مملوءة شعيرا .. الخ » (١٢) .

وقال أخيراً — في حوادث نفس السنة — :
« لما اجتمع زيرك ونصير بدجلة العوراء ، انحذرا
حتى وافيا الأبله ، فاستأمن اليهما رجل من
أصحاب الخبيث (اى صاحب الزنج) ، فأعلمهما
أن الخبيث قد أنفذ كثيرا من السمريات والزواريق
والصلاغ مشحونة بالزنج ، يرأسهم رجل من
أصحابه ... » (١٣) .

صندوق = (انظر : سنبك)

صندل :

والجمع : صنادل . اكتفى « دوزى » بأن قال
في التعريف به : « هو القارب » (١٤) . وقال
« كندرماني » : « يعرف هذا اللفظ في الفارسية
والتركية والعربية بمعنى زورق أو قارب ، أو قارب
للشحن » (١٥) . وشرح « جال Jal » الصندل
على أنه اسم يطلق على السفينة الصغيرة
أو الزورق ، وأشار الى أن أصل الكلمة غير
محقق (١٦) ، هذا ، ويذكر « الحموي » أن أصل
اللفظ هو « الشلندي » ، استعماله العرب فقالوا :
الصندل (١٧) ، في حين ترجم « يحيى الشهابي »

(١١) نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ١٩٢٢ .

(١٢) نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ١٩٥٤ — ١٩٥٥ .

(١٣) نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ١٩٧٨ — ١٩٧٩ .

(١٤)

(١٥)

(١٦) راجع :

Kind., loc. cit.

.Supp., I, p. 846

.Schiff, p. 55

Jal (A.), Glossaire Nautique, Paris 1848, passim.

(١٧) راجع : تاريخ الأسطول العربي ، ص ٢٦ . ولكن انظر أيضا ما فات هنا من قبل في مادة « شلندي » .

(١٨) راجع : معجم المصطلحات الأثرية ، ص ٢٩٠ .

(١٩) راجع ما فات هنا من قبل في مادة « حربي » .

(٢٠) سيرة الاستاذ جوذر ، ص ٩٨ . ومن الملاحظ أن هذا وقع قبل أن تغزو جيوش المعز مصر .

(٢١) راجع ما فات هنا من قبل في مادة « سايقة » .

(٢٢) حقائق الأخبار ، ج ١ ، ص ٦١٢ .

(٢٣) انظر : حقائق الأخبار ، ج ١ ، ص ٦١٨ . ولكن راجع مادة « قنجة » فيها إلى هنا من صفحات .

(٢٤) انظر هذه المواد في مواضعها فيما يلي هنا من صفحات .

(٢٥) حقائق الأخبار ، ج ١ ، ص ٦١٧ .

نوع البومبات (٢٦) .. والصنادل (٢٧) .

محمد على ، واستخدم الفرنسيون نوعا منها مصنوعا من الصاج ينحدر في اعالي النيل بالسودان وقت احتلالهم لفاشودة (٣١) .

وفهم من بعض النصوص التي أوردها « سرهنك » أيضا أن الصنادل كان منها الصغير والكبير الذي يستعمل في الملاحة النهرية ، فقال: « ... ثم وجه محمد سعيد باشا عنايته للملاحة في بحر النيل ، فأوجد له مصلحة خاصة سميت بالانجرارية ، وأصلح دار صناعة بولاق ، وابتاع جملة بواخر وصنادل ... وكان بهذه المصلحة أيضا واحد وستين [كذا] صندلا ، حمولة أصغرها ١٥٠ أردب [كذا] ، وحمولة أكبرها ١٦٥٠ أردب [كذا] » (٣٢) .

ولكنه يدرج في موضع آخر — وفيه يذكر أيضا أن الواحد وستين صندلا المشار إليها ساهمت للبوسنة (البوسنة الخديوية فيما بعد) لاستخدامها في أعمال البريد — يدرج جدولا باثنين وثمانين صندلا غيرها تابعة لمصلحة الانجرارية المذكورة، وذلك في عهد محمد سعيد أيضا ، ومن هذا الجدول يمكن لنا أن نستخلص مقاييس وحمولة هذه الصنادل ، فقد كان مقدار انفمار كل صندل منها من ثلاثة أقدام وخمس بوصات الى خمسة أقدام وست بوصات ، وعرضها من ١٨ الى ٢٤ ر٢ قدما ، وطولها من ٦٤ الى ١٢١ قدما ، وحمولتها من ٥٥٠ الى ١٦٥٠ أردبا (٣٣) .

وكانت الصنادل تستعمل أيضا منفردة كزوارق عبور للجنود من ضفة النهر الى الأخرى ، علاوة على عقدتها كنوع من جسور المعابر ، وفي ذلك يقول « سرهنك » : « ... ثم تقدمت الجيوش الروسية والرومانية .. (٢٧ يونية سنة ١٨٧٧م) وتمكنت من عبور نهر الطونة على صنادل .. وممتد بعد ذلك جسرا فوق الصنادل عبرت عليه أكثر جيوشها سريعا » (٢٨) .

وكان من هذه الصنادل ما يعرف بالصنادل الطوربيدية ، وهى تقوم مقام زوارق الطوربيد المعروفة في تاريخنا المعاصر، فقد ذكر « سرهنك » — في حوادث سنة ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م — استعمال الروس لهذا النوع من الصنادل في قوله : « ... وفي خلال ذلك ، أراد الروس احراق الاساطيل العثمانية .. فوجهوا عليها خمس [كذا] صنادل توربيدية » (٢٩) . ثم يقول في نفس الواقعة : « ... وقالوا أيضا : ان الروسية تشارطت مع الملاحين الذين يقبلون الدخول في زوارق التوربيدو ان يبذلوا مجيودهم في الايقاع بالمدركات العثمانية » (٣٠) ، فهذه تلك كما نرى .

وكان الاسطول المصرى في القرن التاسع عشر يشتمل أيضا على الصنادل ، كذلك استعملت في السودان للنقل والمواصلات النهرية في عصر

(٢٦) راجع هذه المادة فيما نأت هنا من صفحات .

(٢٧) حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٦٢٨ .

(٢٨) حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٧٣٦ .

(٢٩) نفسه ، ج ١ ، ص ٧٣٤ .

(٣٠) نفسه ، ج ١ ، ص ٧٣٥ .

(٣١) نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ ، ٢٣٥ ، ٥٥١ (على التوالي) .

(٣٢) نفسه ، ج ٢ ، ص ٥٢ .

(٣٣) راجع نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٧١ ، ٢٧٢ .

في جوفها ويتدرج ويخرج ... الخ « (٦) .

طبطاب :

ويضعها أيضا « ابن منكلى » في قائمة مراكب البحر الأبيض المتوسط ، ويصفها هنا وصفا لم نستطع أن نستدل على المتصود منه ، اذ قال : « .. وأما المراكب ، وهى : طريدة باللف ، ومراكب قراقرى ... الخ » (٧) . ونلاحظ أيضا انه يضع الطريدة المفتوحة المؤخرة التى أشار إليها كل من « ابن بطوطة » و « النويرى السكندرى » ، ضمن قائمة الشوانى الغزوانية — أى المعتدة للقتال — ثم يضيف فى الوقت نفسه منها ما يستعمل فى عمليات القتال ، فهو يقول : « وأما الشوانى الغزوانية ، وهى : طريدة مفتوحة المؤخرة ، وطريدة غزوانى .. الخ » (٨) .

نوع من السفن التى ذكرها « ابن أبى المطهر الأزدى » فى قائمته عن المراكب التى كانت مستعملة فى نهر دجلة فى القرن الرابع الهجرى (١)

طريدة ، وطراد ، وطرايد ، وطرايد : والجمع :

طرايد : طرايد ، وطرايد ، وطرايد . جاء ذكرها فى المعاجم العربية ، فقد أورد « ابن منظور » : « الطريدة هى السفن » (٢) ، فى حين وصفها « الزبيدى » فقال : « الطراد — ككتان — سفينة صغيرة سريعة السير والجرى ، والعاملة تقول : تطريدة » (٣) .

كذلك عرف بها « ابن مهاتى » فى قوله : « وهى سفينة برسم حمل الخيل ، وأكثر ما يحمل فيها أربعون فرسا » (٩) . وهذا التحديد لعدد الخيول التى تحملها الطريدة تؤكده وتثبتها النصوص التاريخية الأخرى ، فقد أورد « ابن واصل » نساها ما يتفق وما ذكره « ابن مهاتى » ، وذلك فى قوله — عند تعرضه بالكلام على حملة فرنج صقلية على مدينة الاسكندرية فى عام ٥٦٩ هـ — « غاستزلوا (أى الفرنج) خيلهم من الطرايد ، وراجلهم من المراكب ، وكانت خيلهم ألفا

وقد وضعها « النويرى السكندرى » فى قائمة السفن التى تستعمل فى البحر الأبيض المتوسط (٤) ، وأضاف جديدا فى وصفها حين قال : « .. وأما الطرايد ، فانها مفتوحة المواخر (أى المؤخرة) بأبواب تفتح وتغلق ، معتدة لحمل الخيل بسبب الحرب » (٥) . إلا أن « ابن بطوطة » وصفها قبله ببعض هذا فى قوله — عند كلامه عن اشتراكه فى غزو سلطان هنور لسندابور بالهند — : « ... وكان عندنا طريدتان مفتوحتى [كذا] المواخر فيها الخيل ، بحيث يركب الفارس فرسه

(١) راجع : حكاية أبى القسم البغدادي ، ص ١٠٧ . وانظر أيضا : Kind., Schiff, p. 56

(٢) اللسان .

(٣) تاج العروس .

(٤) اللام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٢ ب — ١٢٤ أ .

(٥) المصدر السابق (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٤ أ . وانظر أيضا : ابن منكلى ، الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ . وقد استشهدت سعاد ماهر ، البحرية فى مصر الاسلامية ، ص ٣٥٤ ، بنفس النص عن نسخة أخرى من اللام — (نقلا عن : زكى حسن ، كنوز الفاطميين ، ص ١١٢) وأشارت الى وفاة النويرى السكندرى — صاحب اللام — فى سنة ٧٦٧ هـ / ١٣٦٥ م ، وهو تحديد غير صحيح لتاريخ وفاة النويرى السكندرى ، اذ أن هذا التاريخ الذى أشارت اليه هو تاريخ الغارة المشهورة لبطرس لوزنيان ملك قبرس على الاسكندرية ، وقد انتهى النويرى السكندرى — كما حدد هو فى كتابه — من تأليفه للام فى عام ٧٧٥ هـ / ١٢٧٤ م ، ولكن الاحداث التى ساقها فى مواضع أخرى تثبت أنه كان لا يزال يكتب حتى عام ٧٧٧ هـ أو عام ٧٧٨ هـ على أقصى تقدير . راجع فى البرهنة على انتهائه من كتابه فى سنة ٧٧٧ هـ أو سنة ٧٧٨ هـ ، وكذلك ترجيح وفاة النويرى السكندرى فى واحد من هذين العامين ، ما استند اليه درويش النخلى من أدلة فى : بول كاله ، صورة عن وقعة الاسكندرية فى عام ٧٦٧ هـ / ١٣٦٥ م ، من مخطوطة « اللام » للنويرى السكندرى ، ترجمة وتعليق درويش النخلى وأحمد قدرى محمد أسعد ، فى : مطبوعات جمعية الآثار بالاسكندرية ، دراسات أثرية وتاريخية ، ص ٤١ ، ٢٣ ، العدد الثالث ، سنة ١٩٦٩ م .

(٦) الرحلة ، ج ٤ ، ص ١٠٧ .

(٧) الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ .

(٨) نفس المصدر واللوحة .

(٩) قوانين الدواوين ، ص ٣٣٩ . وانظر أيضا : على مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ١٤ ، ص ٨١ ، حيث

ينقل عن كاترمير (السلوك) نفس التعريف الذى ذكره ابن مهاتى .

وخمسمائة رأس . . وكان عدد الطرايد ستا وثلاثين طريدة تحمل الخيل « (١٠) » .

ويفهم أيضا من النص الذى أورده « النويرى السكندرى » عن نفس الواقعة أن الطريدة لم تكن تحمل الخيل فحسب ، بل كانت تحمل راكبيها أيضا ، و « النويرى » هنا يثبت نص الرسالة التى بعث بها القاضى الفاضل — على لسان صلاح الدين — الى الملك الصالح اسماعيل ابن نور الدين يخبره فيها بالواقعة ، وهو ما أغفل « ابن واصل » — مؤرخ الدولة الأيوبية — الإشارة اليه ، غأتى نص « النويرى السكندرى » أدق فى التحديد عما ساقه « ابن واصل » ، فقد جاء فى الرسالة اشارة اليها : « . . واستنزلوا خيلهم من الطرايد ، وراجلهم من المراكب ، فأما الخيل فمعدتها — على ما حقيقته أخبار الأسارى على الانفراد ، وعلم بالأرجاف المتقدم الى البلاد — ألف وخمسمائة فارس ، منها رامحة ألف ، وتركبية (١١) خمسمائة ، الا أنها عدد رائعة ، وأسلحة بحلاة ، وسروج مذهبة ، ومشاهير مستحسنة . . وكانت عدة الطرايد ستا وثلاثين طريدة تحمل الخيل . . » (١٢) وهذا قد يتفق أيضا وما اشار اليه « ابن بطوطة » فى النص الذى ذكرناه منذ قليل .

الا أن « ابن منكلى » ينفرد بتحديد حمولة الطريدة بثمانين فرسا ، ولا يفسر هذا الا على أنه نوع من الاستثناء ، فقد قال — عند كلامه على المواضع التى تصلح لإنشاء المراكب والأسطول — : « . . . ومنها سبعة ، وهى مدينة كبيرة شجرة بإنشاء المراكب والسفن . ولما كان فى أيام السلطان أبى الحسن المرىنى ، كان بدار الصناعة بسبعة سبعمائة قادم ، وأنه عمل له طريدة فى يوم وليلة ، فحملت ثمانين فرسا ، وذلك فى سنة اثنين وأربعين — أو ثلاث وأربعين — وسبعمائة . . » (١٣) .

وبدل كلام « ابن منكلى » هنا أيضا على أن هذا الضرب من السفن عرفه المغرب والأندلس الاسلاميين ، ويؤيد هذا ما أورده « ابن أبى زرع » على لسان الملك الفونس الثامن — ملك قشتالة — فى رسالته الى الخليفة المنصور الموحدى يطلب منه فيها — على سبيل التحدى والسخرية — أن يبعث اليه بقطع من أسطوله من ضمنها الطرائد ليغزوه بها فى عقر داره ، وكان ذلك قبيل وقعة الأرك فى عام ٥٩١ هـ (١٤) .

ويفهم أيضا من النصوص التى نقلها لنا « العبادى » أن الطريدة كانت تستعمل فى المغرب الاسلامى والأندلس لتكون هى سفينة القائد الأعلى فى الأسطول الحربى والتى كانت تبتاز برايتها البيضاء ، فقد أورد « العبادى » وصف أحد المعاصرين — للسلطان أبى عنان المرىنى — لاحدى المناورات البحرية التى أشرف عليها السلطان بنفسه فى مياه بجاية ، والتى يقول فيها : « امتثالا لتعليمات أبى عنان ، اصطفت أساطيل البلاد البحرية المتوكية (١٥) ، يتقدمهم القائد الأعلى ابن الأحمر فى طريدته ، ثم أسطول طنجة يتقدمه قائده ابن الخطيب فى غرابه ، وبعد هذا ترتبت بقية الأساطيل وقوادها حسبما اقتضته المدن التى تولوا أسر بحرها . وقد لزم قائد كل أسطول مكانه من مصطفى الأجناس التى كان يكسوها طلاء السواد الحالك ، وتظهر صواريخها شبه المآذن بينما شحن داخلها بالأبطال : بين رام وسائف ورامح ، وقد لبسوا الحديد ، ورفعو عقائدهم بالتمديد والتمجيد . فما شوه أبداع من تلك الأجناس وقد صدحت موسيقى : فقرعت الطبول ، وعلت أصوات البوقات والأنفار ، كما ردت طلقات الأنفاط ، بكل متأجج الشواط ، والرايات خفقت حول أعالي الرماح ، وقد تنوعت ألوانها ، كأنها قوس تزح ، سوى طريدة القائد الأعلى فقد كانت رايتها بيضاء » (١٦) .

(١٠) مخرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٢ — ١٢ .

(١١) تركبلى — والجمع : تركبية — : لفظة يونانية معناها أبناء أو سلالة الترك ، وهو مصطلح كان يطلقه البيزنطيون على فرقة من فرق جيشهم تلى فى الاحمية فرقة الفرسان ، وينحدر أفرادها من أب تركى (أو عربى) وأم يونانية ، كذلك أخذ بهذا النظام كل من المسلمين والصليبيين إبان عصر الحروب الصليبية . راجع الشروح الوافية لجمال الدين الشبال وتعليقاته على هذا المصطلح فى : ابن واصل ، مخرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٤٩ ، ١٥١ ، وما بهذا الهمش من مصادر .

(١٢) الامام بالاعلام (نسخة الهند) ، لوحة ٢٢ ب / (نسخة برلين) ، لوحة ٢٨ أ .

(١٣) الاحكام الملوكية ، لوحة ٢١ .

(١٤) راجع : الانيس المطرب ، ص ١٤٥ . ولكن انظر أيضا : العبادى ، دراسات ، ص ٣٦٥ / وانظر فى الاخير كذلك : ص ٣٦٧ . وراجع أيضا : البتانوى ، رحلة الأندلس ، ص ١١٤ .

(١٥) راجع ما فات هنا من قبل فى مادة « جفن » ، ص ٤١ .

(١٦) دراسات ، ص ٣٩١ — ٣٩٢ ، نقلا عن (المنونى ، نظم الدولة المرىنية) ، فى مجلة البحث العلمى بالرباط ، العدد الثانى ، مايو سنة ١٩٦٤ .

أنواع السفن البخارية ذات الرفاس التي ينظمها الأسطول المصري في عهد الخديوى اسماعيل (٢٣)

وكان الأسطول العثماني يشتمل على أنواع متعددة من هذه السفن الحربية في أواخر القرن التاسع عشر ، منها ما يطلق عليه : « طرادات درجة أولى » ، و « طرادات درجة ثانية » ، و « طراد طوربيدى » . وكان لطرادات الدرجة الأولى هيكل من الصلب ، يتراوح طول الواحد منها ما بين ٨٢ و ٨٥ مترا ، وعرضه ١٥ مترا ، وارتفاعه يتفاوت ما بين ٦٥ مترا و ٧ أمتار وحمولته ٤٠٥٠ طنا ، وهو مسلح بالمدافع ، ومزود بأربعة أنابيب لإطلاق الطوربيدات ، أما طرادات الدرجة الثانية ، فهيكلها مصنوع من الصلب أيضا ، ويتراوح طول الواحد منها ما بين ٦٤ و ٧٠ مترا ، وعرضه ١١ مترا ، وارتفاعه ما بين ٤ و ٣٠ مترا ، وحمولته من ١٦٠٠ إلى ١٩٦٠ طنا ، وسلاحه المدافع والطوربيدات ، وأما النوع المعروف بالطراد الطوربيدى ، فهو مركب حربى صغير ، هيكله من الصلب ، وطوله ٧٠ مترا ، وعرضه ٩ أمتار ، وارتفاعه ٥ أمتار ، وحمولته ٩٠٠ طن ، وهو مسلح بالمدافع والرشاشات ، ومزود بأربعة أنابيب لإطلاق الطوربيدات (٢٤) .

وكان لدى دولة الإشراف السجلماسيين في أواخر أيامها مثل هذا النوع من الطرادات ، وقد ذكره « سرهنك » ، فقال : « أما القوة البحرية ، فقد انحطت كثيرا بهذه المملكة حتى لم يعد لها الآن (أواخر القرن ١٩) منها شيء أصلا ، خلاف طراد طوربيدى من الفولاذ ، طوله سبعون مترا ، وعرضه عشرة أمتار ، وحمولته ألف ومائتا طونيلاطة ، وقوته البخارية تعادل ألفين وخمسمائة حصان ، وسرعته في الساعة ثمان عشرة عقدة ، وبه أربعة مدافع من عيار اثني عشر سانشيمترا ... (٢٥) » .

وكان من هذا النوع أيضا ما يطلق عليه

وقد يستدل من جملة النصوص التي أتينا بها هنا أن الطريدة لم تكن تستعمل إلا في نقل الخيول والفرسان فحسب ، أى أنها لا تشارك في القتال الذى قد يدور في البحر . إلا أن النصوص الأندلسية والمغربية بالذات تقرر هذه الحال وتضيف الى ذلك أيضا جواز استعمال الناس لها في أسفارهم البحرية مع ما تحمله من أمتعتهم ، فهي في بعض الحالات هنا أشبه بالسفن التجارية التي تد تنقلب الى نوع من المراكب الحربية المقاتلة وقت الحاجة ، وفي كل ذلك يقول « المؤلف الأندلسي المجهول » — وقد اضطرت سفينته الى الالتجاء الى جزيرة رودس وقد دارت معركة بحرية على مشهد منه — : « ... وكان كل من في الطرائد من المسلمين قد أنزلوا في أجوانها حين القتال ، إلا من كان بها من الأندلسيين فانهم شهدوه .. الخ » (١٧) . ثم قال — وقد وصل سالما الى الإسكندرية — : « ... ثم في يوم السبت ، أنزلنا جميع ما كان لنا بالطرائد من الحوائج والانتقال .. الخ » (١٨) .

ولقد عرف « دوزى » الطريدة ، فقال : « هي نوع من المراكب الحربية أكثر تشبها بالبرميل الهائل منها بالسفينة » ، (١٩) بينما قال « الحموى » — بما لا يخرج عما أوردناه — :

« وكانت تستعمل في حمل الخيول والفرسان ، وأكثر ما يحمل فيها أربعون فرسا » (٢٠) .

واستعمل الأوربيون في العصور الوسطى هذا النوع من السفن ، واشتقوا اسمه عن العربية فسموه في الأسبانية Tarida ، وفي الإيطالية Tartana ، وفي الفرنسية Tartane ، وفي الإنجليزية Tartan (٢١) .

وقد تغير مدلول هذا اللفظ في العصر الحديث ، فأصبح يعنى نوعا من السفن الحربية التي يشتمل عليها الأسطول العثماني في البحر الأبيض المتوسط وفي نهر الطونة (٢٢) ، وكان أيضا من

(١٧) سفارة سياسية ، ص ٩٨ .

(١٨) نفس المصدر ، ص ١٠١ / وانظر فيه أيضا : ص ١٠٠ .

(١٩) Supp., II p. 34

(٢٠) تاريخ الاسطول العربى ، ص ٣٤ .

(٢١) انظر : نفس المرجع والصفحة .

(٢٢) راجع : سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٤٤٠ ، ٤٦٢ ، ٧١٢ ، ٧٣٣ .

(٢٣) راجع : نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٨٨ .

(٢٤) عن هذه الأنواع الثلاثة من الطرادات ، راجع : سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٧٥٤ .

(٢٥) حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٣٥٤ .

« طرادات ذات رفاس » ، وهو من النوع الصغير والكبير الذي استعمل في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في البحرية العثمانية ، هيكله من الخشب أو من الحديد ، ويتراوح طوله ما بين ٢٨ و ٦٩ مترا ، وعرضه ما بين ٥ و ١٢ مترا ، وارتفاعه من ١٢ الى ٤٠ مترا ، وحمولته تتفاوت ما بين ١٥٠ و ١٤٤٠ طنا ، بعضه مجهز بالمدافع صغيرة العيار ، والبعض مزود بالمدافع صغيرة العيار والرشاشات (٢٦) ..

طوف :

والجمع : اطواف . والطوف : ما يعوم على وجه الماء ، وقد تشد أخشاب أو قرب فتصير كهيئة سطح ويركب عليه فوق الماء أو تحمل عليه الأثقال (٢٧) . وقال « ابن سيده » — عن ابن دريد — : « الطوف : خشب يشد ويركب عليه في البحر ، والجمع : اطواف ، وصاحبه : طواف ، وقال صاحب العين : هي قرب ينفخ ويشد بعضها ببعض » . (٢٨) وقال « ابن منظور » : « والطوف : قرب ينفخ فيها ويشد بعضها ببعض فتجعل كهيئة سطح فوق الماء يحمل عليها الميرة والناس ويعبر عليها ، ويركب عليها الماء ويحمل عليها ، وهو الرمث ، وربما كان من خشب (٢٩) . قال أبو منصور : الطوف التي يعبر عليها في الأنهار الكبار تسوى من القصب والعيدان ، يشد بعضها فوق بعض ثم تقمط بالقمط حتى يؤمن انحلالها ، ثم تركب ويعبر عليها ، وربما حمل عليها الحمل على قدر قوته وتخافته ، وتسمى العامة — بتخفيف اليم — » (٣٠) .

وقريب مما ذكره كل من « ابن سيده » (عن

صاحب العين) و « ابن منظور » ، ما أورده البكري — وهو يبين الطريق من مدينة أغمات الى مدينة فاس — فقد قال : « من أغمات الى موضع يعرف بأبواب عبد الخالق بن سي — وهي أحفاف رمل — مرحلة ، ومنها الى فحص أفيح فسيح يعرف بفحص نزار — ونزار بالبربرية الغربال ، تشبه به لأنه مدور ، وهو موضع جوف — مرحلة ، ومنه الى وادي (٣١) وانسفين — واد كبير ، انبعثه من موضع يقال له حدود ، بين بلاد زواغة ومدغرة ، ويقع في البحر المحيط ، ويعبر على الزقاق المنفوخة — مرحلة الخ » (٣٢) .

طيار ، وطيارة :

والجمع : طيارات . والطيار ضرب من السفن النهرية القديمة (٣٣) التي تتميز بخفتها وسرعة جرياتها (٣٤) ، وكانت لسرعتها تطير على وجه الماء . واستعمال الطيران للسرعة مألوف في كلام العرب والمولدين (٣٥) .

وقد وضع « ابن أبي المطهر الازدي » الطيار ضمن قائمة السفن والمراكب التي تستعمل في نهر العراق في القرن الرابع الهجري (٣٦) ، والتي يستدل من كلام « ميتز » أنها من مستحدثات هذا القرن (٣٧) ، الا أن هناك ما يثبت استعمالها هناك في تاريخ مسابق على هذا ، بدليل ما أورده « الصابي » من أن الخلافة العباسية كانت تهتم بهذا الضرب من السفن كأحد القطع النهرية التي تجري عليها وعلى ملاحيتها الأرزاق ، وذلك في عهد المعتضد بالله — الذي تولى الخلافة سنة ٢٧٩ هـ — ، فقال : « أرزاق الملاحين في الطيارات

(٢٦) انظر ، سرخك ، حقائق الأخبار ، ج ١ ، ص ٧٥٧ — ٧٥٨ . وانظر أيضا في مادة طريدة : ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص ٤٨ ، د / ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٢ ، هـ ٣ / المقرئ ، مخطوطة اتعاط الحنفا ، لوحة ١٦٢ ب / ماجد ، نظم الفاطمية ، ج ١ ، ص ٢٢٣ / Kind., Schiff, pp. 56-9.

وقارن : بشرقة ، نظم الحكم ، ص ١٥٤ .

(٢٧) انظر : الصابي ، الوزراء ، ص ٢٧٩ ، هـ ٤ .

(٢٨) المخصص ، ج ١٠ ، ص ١١ .

(٢٩) تارن ذلك هبات هنا من قبل في مادتي « رمث » و « شنان » .

(٣٠) اللسان . وانظر ما جاء هنا فيما بعد في مادة « عامة » .

(٣١) مازال المغاربة — حتى يومنا هذا — يستعملون لفظ الوادي بمعنى النهر .

(٣٢) المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص ١٥٤ . راجع هذه المادة أيضا في : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٢٥ ، هـ ١ . ولكن انظر ما جاء هنا فيما بعد في مادة « كلك » . وانظر لفظ الطوف أيضا في : المقرئ ،

مخطوطة اتعاط الحنفا ، لوحة ١٠٦ ب .

(٣٣) راجع : الحموي ، تاريخ الاسطول العربي ، ص ٢٥ .

(٣٤) راجع : الشابشتي ، الديارات ، ص ٤٦ ، هـ ٥ .

(٣٥) راجع : أحمد تيمور ، تفسير الالفاظ العباسية في نشوار الحضارة ، في : مجلة المجمع العلمي العربي ، دمشق ، ج ١١ ، م ٢ ، ص ٢٢١ — ٢٢٤ ، عدد تشرين الثاني سنة ١٩٢٢ — ربيع الاول سنة ١٣٤١ .

(٣٦) راجع : حكاية أبي القاسم البغدادي ، ص ١٠٧ .

(٣٧) راجع : الحضارة الاسلامية ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ .

والشذاءات والسميريات والحراقات والزلازل
وزواريق المعابر ، من جملة خمسمائة دينار
في كل شهر ، ستة عشر دينارا وثلاثي
دينار » (٣٨) .

ويقيم من النصوص التاريخية والأدبية القديمة
أن هذا النوع كان استعماله وقتا على أنهر
العراق فحسب ، إلا أن ثمة نصا طريفا ونادرا
أورده « ابن سعيد » يفيد استخدام هذا الضرب
من السفن في نيل مصر ، وذلك في قوله عن النيل
عند الفسطاط : « ... وبتنا في ليلة ذلك اليوم
بطيارة مرتفعة على جانب النيل » (٣٩) . ولم
نعثر فيما بين أيدينا من مصادر قديمة أو مراجع
جديدة على استخدام الطيار في نهر النيل سوى
ما أشار إليه « ابن سعيد » هنا .

وقد ذكر « ميتز » أن الطيار نوع من
القوارب ، (٤٠) وتبعه في ذلك ناشرو « كتاب
المغرب لابن سعيد » (٤١) ويؤيد هذا ما جاء
في بعض حكايات « ألف ليلة وليلة » ، إذ أورد
جامعها : « ... ثم أمر (أي الخليفة العباسي
المأمون) أن يشدوا له زورقا اسمه الطيار ،
فقدموه ، فركب ... الخ » (٤٢) .

ولم يقتصر استعمال الطيار في أنهار العراق
على طبقة دون أخرى من الناس ، إذ كان ينحدر

به الخلفاء والملوك والوزراء وكبار رجال الدولة
وعلية القوم ومشاهيرهم ومفنوهم وعامتهم ،
وتعددت أغراض استخدامهم ، فهو يتخذ
للنزه الملوكية ، أو لركوب الخفء للتنزية
أو لاستقبال الملوك ، ووسيلة للانتقال إلى حيث
مغاني اللهو والتصف خارج بغداد ، وقد يتخذ
هو نفسه منتدى للهو واشرب وسماع الغناء ،
أو للعبور من شط إلى آخر لنقل الناس وأمتعتهم
وأسبابهم ؛ وكان يستعمل أيضا في عمليات القتال
النهرى مثلما كان الحال بالنسبة للسميريات
والريازب (٤٣) .

وقد جاء وصف طريف للطيار في شعر الخليفة
العباسي عبد الله بن المعتز في قوله :

بالكرخ والميدان لى منزل
ولذتى القفص وقطربل
وخير مال لى طيارة
تدبر بى فى السير أو تقبل
يلاطم الماء مجاذيفها
حاملة ، ولكنها تحبل
غايتهما قصر حميد وفى
بستان بشر دهرها الأطول
وأن تجد من ماصر (٤٤) غفلة
تطر الى كركين ، لاتعدل (٤٥)

(٣٨) الوزراء ، ص ٢٤ . ولكن قارن أيضا ما جاء حسابد قليل عن الخليفة المأمون في حكايات ألف ليلة وليلة .
(٣٩) المغرب ، ص ٨ .
(٤٠) راجع : الحضارة الإسلامية ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ .
(٤١) راجع فيه : ص ٨ ، هـ .
(٤٢) ألف ليلة وليلة ، ج ٢ ، ص ٤٠٢ / وانظر فيه أيضا : ص ٤٠٥ ، ٤٠٧ . ولكن راجع كذلك الحاشية رقم
(٣٨) الواردة في هذه المادة .
(٤٣) تفاصيل كل ذلك موجودة في :

الصولى ، الأوراق ، ص ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٣٩ ، ١٨٣ ، ٢٠٢ ، ٢٦٢ ، ٢٨٠ / المسودى ، مروج الذهب ، ج ٢ ،
ص ٥٣٠ ، ٥٤١ / التنوخى ، الفرج بعد الشدة ، ص ٤٠٧ ، ٤٠٨ / الشابشى ، الديارات ، ص ٤٦ ، ٢٧٢ /
مسكويه ، ج ١ ، ص ٢٤ ، ٧٤ ، ٩٢ ، ٩٧ ، ١٠٥ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٥٧ ، ١٧٦ ، ٢١٩ ، ٢٣٥ ، ٢٦٤ ،
٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٣٠٢ ، ٣٦٤ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٤١٢ ، ٤١٣ / ج ٢ ، ص ١٤ ، ١٥ ، ٨١ ، ١١٢ ، ١٤٤ ،
٢٤٥ ، ٣١٧ ، ٣٤٤ / الصابى ، الوزراء ، ص ٤٦ ، ٤٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٢١٥ ، ٣٠٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣٥ ، ٣٨٦ ،
٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ / أبو شجاع ، ذيل كتاب تجارب الأمم ، ج ٣ ، ص ١٠٦ ، ١٤١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ /
ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٧٣ ، ١٧٦ / ج ٨ ، ص ٤٣ ، ٥٥ ، ٩٤ ، ٩٥ / ج ٩ ، ص ١٥٠ / ج ١٠ ،
ص ٢٨ / ابن سعيد ، المغرب ، ص ١٧٩ / ابن تفرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٣١٩ /
Kind., Schiff, pp. 60-1 .
(٤٤) الماصر - والجمع : ماصر - : سلسلة من الحديد تكون بعرض النهر .
(٤٥) راجع : الحموى : تاريخ الاسطول العربى ، ص ٤٥ .

(ع)

والعدولية — من سفن البحرين ... ، فقال :

كأن حدوج المالكية غدوة
خاليا (٦) سفين بالنواصف من دد
عدولية ، أو من سفن ابن يأمن
يجور بها الملاح طورا ويبتدى « (٧)

عربة •

والجمع : عربات ، وعروب . ذكر « ابن منظور » أن العربات سفن رواكد كانت في دجلة ، واحتلتها عربة ، وقد تعنى العربة النهر الشديد الجرى (٨) . بينما يقول الخنجاى : « عربة — بلغة أهل الجزيرة — : سفينة يعمل فيها رعى في وسط الماء الجارى مثل دجلة ، يديرها شدة جريه ، وهى مولدة فيها أحسب ، قاله فى المعجم . وأنا لا أدري : هل المركب المسمى بعربة أخذ من هذا أو هو غير عربى ؟ وهو الظاهر » (٩) .

وقد ورد ذكر العربة فى كلام « الشافعى » — ويجمعها هنا على عروب — عند الكلام على دير مرجرجس ، إذ أورد ما يلى : « وهو أحد الديارات والمواضع المقصودة ، والمتنزهون من أهل بغداد يخرجون اليه دائما فى السمريات لقربه وطيبه ، وهو على شاطئ دجلة ، والعروب بين يديه ، والبساتين محدقة به ، والحانات مجاورة له ... الخ » (١٠) .

وشرح « كوركيس عواد » العروب على أنها الطواحين نفسها التى تقام على السفن الرواكد فى دجلة ، فقال : « العروب ، واحتلتها العروبة : طواحين تقوم على سفن رواكد فى النهر ، كانت

عامية :

وتجمع على : عامات ، وعوم ، وعام . وهى هنة تتخذ من أغصان الشجر يعبر النهر عليها (١) وعرفها « ابن منظور — عن الجوهرى — فقال : « العامة : الطوف الذى يركب فى الماء » (٢) .

عامد ، وعامدة = (انظر : آمد) •

عجزي •

ضرب من السفن المصرية ذات الحجم الكبير ، ذكرها « ابن القطان » وهو يتعرض لحوادث سنة ٥٣٢ هـ ، فقال : « وفيها ، كان غزو المراكب المصرية التى وصلت من الاسكندرية ، منها المركب الفيطانى والمركب العجزي . وكانت عظيمة الجرم جدا ، وكانت فيها أموال عظيمة وخلق كثير » (٣) .

عجوز •

اكتفى « الحموى » بالتعريف بأنها نوع من السفن ، ولم يشرح (٤) .

عدولى ، وعدولية (※) •

نوع من السفن ينسب الى قرية بالبحرين يقال لها عدولى (٥) . وقال « لوى شيخو » : « وقد احسن طرفه فى وصفه لسفن قوميه فى البحرين ، فذكر بعض أشكالها العظيمة — وهى الخلايا

- (١) راجع : ابن سيده / المخصص ، ج ١٠ ، ص ٢٩ .
- (٢) اللسان . وراجع ما فات هنا من قبل فى مادة « طوف » .
- (٣) ابن القطان ، جزء من كتاب نظام الجمان ، تحقيق محمد على مكى ، ص ٢٣٢ — ٢٣٤ ، من منشورات كبة الاداب والعلوم الانسانية ، الرباط (بدون تاريخ) .
- (٤) راجع : تاريخ الاسطول العربى ، ص ٤٦ .
- (٥) انظر : ابن سيده ، المخصص ، ج ١٠ ، ص ٢٦ .
- (٦) انظر مادة خلية فيما فات هنا من صفحات .
- (٧) النصرانية وآدابها ، القسم الثانى ، ج ٢ ، ص ٣٨٢ .
- (٨) راجع : اللسان .
- (٩) شفاء الخليل ، ص ١٢٧ .
- (١٠) الديارات ، ص ٦٩ .
- (※) بفتح أوله وثانيه .

شائعة في العراق والجزيرة وبعض ما جاورها من البلدان . ويرتقى استعمالها الى ما قبل الاسلام ، وظلت معروفة حتى المائة السادسة الهجرية ، ثم قل استعمالها (١١) .

وجاء في كلام « ابن حوقل » — وهو يتكلم على الجزيرة — ذكر العروب ، ومنه نستخلص مذهب اليه محقق « كتاب الديارات » من أنها الطواحين نفسها . ولكن من المرجح أن انلفظ كان يطلق بالفعل على هذا النوع من السفن ، ثم نسب الى الطواحين المقامة عليها ، فلم تعرف الا بها . قال « ابن حوقل » يعدد أماكن العروب : « وكان بالموصل في وسط دجلة مطاحن تعرف بالعروب ، يقل نظيرها في كثير من الأرض ، لأنها قائمة في وسط ماء شديد الجرية موثقة بالسلاسل الحديد ، في كل عربة منها أربعة أحجار ، ويطحن كل حجرين في اليوم والليلة خمسين وقرا . وهذه العروب من الخشب والحديد ، وربما دخل فيها شيء من الساج . وكان بيلد — المدينة التي عن سبعة فراسخ منها — عروب كثيرة دارت أعمالا وجهازا الى العراق ... وبمدينة الحديثة منها عداد تعمل في وسط دجلة ... وكان بالفرات للرقعة وقلعة جعبر ما لا يداني هذه العروب ولا كثرتها .. وبمدينة تفلّيس في نفس الكر منها شيء به تقوم أنوات أهل تفلّيس ، وهي دونها في الفخم والعظم . وتكرّيت وعكبرا والبردان منها شيء باق . ولم يبق ... بالموصل الا ستة أو سبعة منها ، وليس ببغداد شيء منها (١٢) . »

عشاري ، أو عشاري (*) .

والجمع : عشاريات . وضعه « النويري السكندري » في قائمة السفن التي تستعمل في البحر الأبيض المتوسط (١٣) . الا أن النصوص التي سوف نسوقها بعد قليل تبين أنه كان يستعمل أيضا في البحر الأحمر ، كما يكثر استعماله في النيل . وقد حدد « النويري السكندري » النوع

العامل في البحر الأبيض وكذلك وظيفته في قوله : « وأما العشاري ، فيجر بعشرين مجدانا ، وهو الذي يعدى باليضائع والرجال من الساحل ، لأن القراشر (١٤) لا تتف الا في المكان انغزير من الميناء لكونها اذا نطحت قاع البر [كذا] انكسرت لثقلها وثقل وستها » (١٥) . وقد ذكره « ابن منكل » بنفس المعنى ، فوضعه في قائمة المعادي (١٦) . كذلك أضاف « النويري السكندري » اليه وظيفة أخرى وقت الحرب في قوله : « والسورة والشيطي والعشاري وأنقوارب نافعة لرماة المسلمين وقت الحرب في البحر » (١٧) . مما يفيد أنه نوع من السفن الصغيرة الخفيفة الملحقة بالأسطول الحربي .

واستطرادا لما ذكره « النويري السكندري » يظهر لنا من بعض النصوص التي أوردها كل من « ابن بطوطة » و « ابن جبير » عن العشاري ، انه نوع من القوارب الصغار التي تلحق بالمرائب الكبيرة وذلك لنقل المسافرين فيها الى الساحل ، وكان يستعمل أيضا كزورق من زوارق الانتزاد في حالات الاخطار التي تدهم مراكب المسافرين حين هياج البحر واثرائها على الفرق ، فقد قال « ابن بطوطة » — عند كلامه على مدينة قوتة — : « ووصلنا .. الى مدينة قوتة — بضم القاف الأولى وفتح الثانية ، وهي مدينة كبيرة عظيمة الأسواق — أرسينا على أربعة أميال منها بسبب الجزر ، ونزلت في عشاري مع بعض أصحابي حين الجزر لأدخلها ، فوحد العشاري في الطين ، وبقي بيننا وبين البلد نحو ميل ... الخ » (١٨) .

وقال « ابن جبير » — بعد خروجه من عكا في أحد الزوارق ليلحق بالركب الفرنجي الذي فاته (١٩) وقد أدرك المراكب المذكور : « فلما كان منتصف الليل ... ترددت علينا الريح الغربية ، فتصفت قرية الصاري المعروف بالاردمون ، وألقت نصفها في البحر مع ما اتصل بها من الشراع ، وعصم الله من وقوعها في المراكب لأنها

(١١) في : الشاشتي ، المصدر السابق ، ص ٦٩ ، ٢٥ ، نقلا عن : (ميخائيل عواد ، العروب في العراق : الرسالة ٨ [١٩٤٠] ، العدد ٣٦٠ ، ص ٨٩٤ — ٨٩٦ .
(١٢) صورة الأرض ، ص ١٩٨ . تارن : ابن بطوطة ، ج ٢ ، ص ٤١١ .
(١٣) راجع : الاعلام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٣ ب — ١٢٤ أ .
(١٤) انظر مادة « قرقور » فيما يلي هنا من صفحات .
(١٥) الاعلام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٤ أ .
(١٦) راجع : الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ .
(١٧) الاعلام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٤ أ — ١٢٤ ب .
(١٨) الرحلة ، ج ٤ ، ص ٦٠ — ٦١ .
(١٩) راجع هذه الواقعة من ابن جبير في مادة « زورق » .
(*) بضم العين المبهلة .

بناه أحمد بن طولون — : « واتخذ (أى ابن طولون) مائة مركب حربية ، سوى ما ينضاف إليها من العلابيات والحماثم والعشاريات والسنايك ... الخ » (٢٣) . فى حين يذكر « ابن سعيد » — وهو يتكلم على الصراع بين الاخشيد والماذرائيين ، مما يفيد أيضا أن العشارى كان يستعمل فى ذلك الوقت فى عمليات القتال النهري— : « ... ثم انفذ الاخشيد عساكر فى البر والبحر ، فصبح ابن كلهم فى العشاريات النسطاط ، ووجه الماذرائى اليهم من قائلهم ، فهزم أصحاب الماذرائى واقامت مراكز الاخشيد فى الجزيرة أياما ... الخ » (٢٤) . وقريب من هذا المعنى — أى استعمال العشارى فى القتال النهري — ما أورده « مشرفة » — وهو يتكلم على البحرية فى العصر الفاطمى — فقد قال معرفا به : « والعشاريات : واحدها العشارى ، وهو مركب نهري حربى ، كان يجرى فى النيل ، ثم سبىروها فى البحر مع الأسطول » (٢٥) ، وهو ما يتفق وما أشرنا إليه منذ قليل نقلا عن « النويرى السكندرى » من استعماله وقت الحرب فى البحر (٢٦) .

ويستفاد من بعض النصوص أن العشارى كان يستعمل فى نيل مصر — فى عصر الدولة الفاطمية — لنقل المسافرين على طول مجراه ، فقد قال « عمارة اليمنى » — وقد ارتحل الى مصر — : « ومن آل رزيك : الأجل سيف الدين الحسين بن أبى الهيجاء صهر الصالح . كانت الأخبار قد ترامت اليه بخبر وصولى الى عذاب وقوص . فلما وصلت الى العدوية ، تركت العشارى بها ، وركبت حمرا ، وأتيت بشر الدرج والقرافة ، واجتمعت به فى خزانة من دار الوزارة ... الخ » (٢٧) .

الا أن النصوص المختلفة التى تعرضت لذكر هذا النوع من السفن فى العصر الفاطمى تبرز بجلاء أن العشارى يكاد يكون وقتا فى استعماله

كانت تشبه الصوارى عظما وضخامة . فتبادر البحرىون اليها ، وحط شراع الصارى الكبير ، وعطل المركب من جريه ، وصيح بالبحريين الملازمين للعشارى المرتبط بالمركب ، فتصدوا الى نصف الخشبة الواقعة فى البحر وأخرجوها مع الشراع المرتبط بها ... الخ » (٢٠) . ويقول « ابن بطوطة » — بعد أدائه غريضة الحج وعزمه على التوجه من جدة الى القصير — : « وكان بها (أى جدة) مركب لرجل يعرف بعبد الله التونسى يروم السفر الى القصير من عمالة قوص ، فصعدت اليه لأنظر حاله ، فلم يرزنى ولا طابت نفسى بالسفر فيه . وكان ذلك لطفا من الله تعالى ، فانه سافر ، فلما توسط البحر غرق بموضع يقال له رأس أبى محمد ، فخرج صاحبه وبعض التجار فى العشارى بعد جهد عظيم وأشرفوا على الهلاك ، وهلك بعضهم ، وغرق سائر الناس ... الخ » (٢١) . وفى نفس المعنى يقول « ابن جبر » — ومركبه تمر بمدينة مسينا بجزيرة صقلية ، وقد دهم المركب ريح عاصف — : « ... وتعاورت الريح والأمواج صفع المركب ... وقد علا الصياح ... والبحريون قد ضموا العشارى لاجرا المهم من رجالهم ونسائهم وأسبابهم ، فساروا به الى البر دفعة واحدة ، ثم لم يطيقوا رده ، وقذفته الموج مكسرا على ظهر البر ... الخ » (٢٢) .

ويمكن لنا القول ان هذا النوع من السفن قد شاهد عصره الذهبى على عهد الدولة الفاطمية ، اذ تحفل بعض المصادر التاريخية — خاصة ما كان للمقريزى — بذكر هذا الضرب من المراكب كأحد القطع النهرية التى تعددت أغراض استعمالاتها فى العصر الفاطمى . الا أن ثمة نصين نادريين أتاحهما لنا كل من « المقريزى » و « ابن سعيد » ، يفيدان استخدام العشاريات فى فترة سابقة فى عهد كل من الدولتين الطولونية والاخشيديية . ويفهم من نص « المقريزى » أولا أن العشارى كان أحد لواحق الأسطول الحربى الطولونى ، اذ قال — عند كلامه على حصن الجزيرة الذى

(٢٠) الرحلة ، ص ٢٠٢ .

(٢١) الرحلة ، ج ٢ ، ص ٢٥١ .

(٢٢) الرحلة ، ص ٣١١ .

(٢٣) الخطط ، ج ٢ ، ص ١٧٩ .

(٢٤) المغرب ، ص ١٥٨ .

(٢٥) نظم الحكم ، ص ١٥٤ .

(٢٦) راجع ما أوردهنا هنا فى هذه المادة عن النويرى السكندرى ، الاعلام بالاعلام (نسخة برلين) لوحة ١٢٤ أ —

١٢٤ ب .

(٢٧) عمارة اليمنى (نجم الدين أبو محمد بن أبى الحسن الحكيم) ، النكت العصرية فى أخبار الوزراء المصرية ،

اعتنى بتصحيحه هرتويغ درنبرغ Hertwig Derenbourg ص ١٢١ ، باريس ١٨٩٧ م .

على الخلفاء والأمراء والوزراء وولاة الأعمال ، كما توضح هذه النصوص أن العشارى — بهذه الصفة — كانت تختلف أحجامه ومسمياته واستعمالاته ، إلى جانب ما تخلل به من أوصاف شائقة له ومدى ما كان ينفق عليه وعلى صناعته وأعداده . وقد جمع لنا « المقرئى » العديد من النصوص — نقلا عن غيره — غيا افاضة واظناب من الصعب الاكتفاء بمجرد الإشارة إليها دون اثبات معظمها ، إذ أن فى كل نص طرفة أو اضافة توضح طبيعة استعمالات العشارى بجانب ما يتعلق بأنواعه من فوارق ، فالعشارى كان يستخدم فى النزه الملوكية ، وفى ذلك يقول « المقرئى » — فى حوادث شهر صفر سنة ٤١٥ هـ : « ولثلاث عشرة بقيت منه ، ركب الظاهر إلى المشتى ، ودخل حمام نجح الطولونى ، ثم ركب العشاريات فى النيل إلى المشوق بالكوم الأحمر ، وقطع له الجسر حتى عبره ، ثم عاد إلى القصر ... الخ » (٢٨) . ويقول — فى حوادث نفس السنة — : « وفى ثمانى عشرينه ، ركب الظاهر النيل ، ومضى إلى بستان السيدة العمة ، ثم إلى خيمة وردان لأنهم يقيمون فى الجزيرة للتنزه هناك . ولم تزل العشاريات تلعب فى البحر الليل كله ، والنزه متصلة بهم ... الخ » (٢٩) . وقال — نقلا عن ابراهيم بن الرقيق فى تاريخه ، وهو يتكلم على الأعياد التى يحتفل بها الفاطميون ، وكيفية خروج الناس والأمراء إلى بركة الحبش للتنزه والقصف — : « ... ويركب الأمير تميم فى عشارى ، ويتبعه أربعة زواريق مملوءة فاكهة وطعاما وشرابا ، فان كانت الليلة مقمرة والا كان معه من الشموع ما يعيد الليل نهارا . فاذا مر على طائفة واستحسن من غنائهم صوتا أمرهم باعادته ، وسألهم عما عز عليهم ، فيأمر لهم به ... الخ » (٣٠) .

وقد يركب الخليفة العشارى احتفالا ببعض المناسبات التى يشارك فيها العامة سرورهم ، وفى ذلك يقول « المقرئى » — فى حوادث سنة

٣٨٤ هـ — : « وفى جمادى الأولى ، وصل غزاة البحر إلى القاهرة بمائة أسير ، فزينت القاهرة ومصر أعظم زينة ، وركب العزيز وابنه منصور ، وشقا الشوارع ، ثم ركب فى عشارى ومعه العشاريات سائرة إلى القصر ، ثم ركب من القصر إلى القصر ، فكان يوما عظيما لم ير بمصر مثله ، وقال فيه الشعراء » (٣١) .

ولعل أمتع الصور عن استعمال العشارى فى عصر الدولة الفاطمية ، ما كان منه لركوب الخليفة للاحتفال بوفاء النيل وفتح الخليج ، وكان العشارى المستخدم فى هذه المناسبة يعرف بالعشارى الخاص . ويرسم لنا « المقرئى » لوحة طريفة وجذابة عن هذا العشارى فى الوقت الذى يصف فيه تقاليد الاحتفال بهذا العيد ، فيقول — نقلا عن « ابن الطوير » — عند خروج الخليفة الأمر ووزيريه المأمون بن البطائى للمشاركة فى هذا الاحتفال : « ... ويكون قد حمل أمس ذلك اليوم (أى اليوم السابق على الاحتفال بوفاء النيل) من القصر البيت المتخذ للعشارى الخاص . وهو بيت مثنى من عاج وأبنوس ، عرض كل جزء ثلاثة أذرع ، وطوله ثمانية رجل تام ، فيجمع بين الأجزاء الثمانية ، فيصير بيتا دوره أربعة وعشرون ذراعا ، وعليه قبة من خشب محكم الصناعة ، وهو بقبته ملبس بمصائح النضة والذهب ... فيستلمه رئيس العشاريات الخاص ، ويركبه على العشارى المختص بالخليفة ، ويجعل باكر ذلك اليوم الذى يركب فيه الخليفة على الباب الذى يخرج منه للركوب إلى المقياس . فاذا استقر الخليفة بالمنظرة بدار الملك التى يخرج من بابها إلى العشارى وأسند إليه ، استدعى الوزير من مكانه فيحضر إليه ويخرج بين يديه إلى أن يركب فى العشارى ، فيدخل البيت المذهب وحده ، ومعه من الاستاذين المحنكين (٣٢) من يأمره من ثلاثة إلى أربعة . ثم يطلع فى العشارى خواص الخليفة خاصة ، ويرسم الوزير اثنان أو ثلاثة من خواصه . وليس فى العشارى من هوجالس

(٢٨) مخطوطة اتعاظ الحنفا ، لوحة ٧٣ ب .

(٢٩) نفس المصدر ، لوحة ١٧٥ .

(٣٠) الخط ، ج ٢ ، ص ١٥٤ — ١٥٥ . ولكن تارن أيضا النص الذى سقناه هنا بعد قليل عن المقرئى نفسه فى : مخطوطة اتعاظ الحنفا ، لوحة ١٠٣ ب فيها يختص بالقارب الذى يتبع العشارى .

(٣١) اتعاظ الحنفا ، ج ١ ، ص ٢٨٢ .

(٣٢) كان كبار القواد من خواص الخليفة فى العصر الفاطمى يسمون « بالاستاذين » / يقول الطقشندى ، صبح الاعشى ، ج ٣ ، ص ٤٧٧ : « وأجلهم المحنكون ، وهم الذين يدورون مبالغ على أعضائهم كما تفعل العرب والمغاربة ، وهم أقربهم إليه ، وأخصم به ، وكانت عدتهم تزيد على ألف » / ولكن راجع : ابن وأصل ، مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٢٥٤ ، هـ ٣ . وانظر أيضا : مشرفة ، نظم الحكم ، ص ٨٩ .

العشارى بالخليفة الأمر بأحكام الله والوزير المأمون ، وسار الموكب .. الخ « (٣٦) .

وكان الوزير ينوب أحيانا عن الخليفة الفاطمى فى حفل تخليق المقياس عند وفاء النيل ، وفى ذلك يقول « المقرئى » — نقلا عن ابن المأمون ، وهو يورد حوادث سنة ٥١٨ هـ : — « وفى العاشر من الشهر المذكور (يعنى شهر رجب) وفى النيل ستة عشر ذراعا ، فتوجه المأمون الى صناعة العبائر بمصر ، ورميت العشاريات بين يديه ، وقد جددت وزينت جميعها بالستور السديقى الملونة والكواخ والأهلة الذهب والفضة ، وشمل الانعام أرباب الرسوم على عادتهم ، وعدى فى احدى العشاريات الى المقياس ، وخلق العمود بما جرت به عادتهم من الطيب ، وفترت رسوم الاطلاق .. الخ « (٣٧) .

ويواصل « المقرئى » كلامه — نقلا عن ابن المأمون أيضا فى حوادث نفس السنة ، وقد خرج الأمر بالله للاحتفال بفتح الخليج — : « .. ولما كمل فتحه ، انحدرت العشاريات عن آخرها ، اللطيف منها يقدم الكبير ، والجبيع مزينة بالذهب والفضة والستور المرقومة ، ورؤساؤهم وخدامهم بالكسوات الجميلة » (٣٨) .

ولا ينتهى الأمر عند هذا الحد ، اذ يقول « المقرئى » — نقلا عن ابن الطوير — ذاكرة امتداد أيام الاحتفال بوفاء النيل ، فى الوقت الذى يلعب فيه الى عشارى آخر يكون ممدا لركوب الخليفة اثر ذلك : « فاذا انتضى هذا الشأن ، شرع فى الركوب الى فتح الخليج ثانى يوم .. فاذا تم ذلك ، وعزم الخليفة على الركوب ثالث يوم التخليق أو رابعه .. فيخرج الخليفة للركوب ويركب .. فاذا جاز على جامع ابن طولون ، وجد قد ربط من رأس المنارة — من مكان العشارى النحاس — حبل طویل قوى موضوع آخره فى الطريق .. الخ « (٣٩) .

سوى الخليفة باطنا ، والوزير ظاهرا فى رواق من باب البيت الذى هو بعرائيس من الجانبين قائمة مخروطة من اخف الخشب ، وهى مدهونة مذهبة ، وعليها من جانبها ستور معمولة برسمها على قدرها . فاذا اجتمع فى العشارى من جرت عادته بالاجتماع ، اندفع من باب القنطرة طالبا باب المقياس العالى على الدرج التى يعلوها النيل ، فيدخل الوزير ومعه الاستاذون بين يدى الخليفة الى الفسقية ، فيصلى هو والوزير ركعات كل واحد بمفرده . فاذا فرغ من صلاته ، احضرت الآلة التى فيها الزعفران والمسك ، فيديها بيده بآلة، ويتناولها صاحب بيت المال ، فيناولها لابن أبى الرداد (٣٣) فيلقى نفسه فى الفسقية وعليه غلالته وعمامته، والعمود قريب من درج الفسقية ، فيتعلق به برجليه ويده اليسرى ، ويخلقه بيده اليمنى ، وقرأ الحضرة من الجانب الآخر يقرأون القرآن نوبة بنوبة . ثم يخرج (أى الخليفة) على فورده راكبا فى العشارى المذكور ، وهو بالخيار : اما أن يعود الى دار الملك ويركب منها عائدا الى القاهرة، او ينحدر فى العشارى الى المقس، فيتبعه الموكب الى القاهرة ويكون فى البحر فى ذلك اليوم ألف قرقرورة (٣٤) مشحونة بالعالم فرحا بوفاء النيل وينظر الخليفة « (٣٥) .

وقد يطلق على العشارى الخاص اسم العشارى الفضى ، فيقول « المقرئى » فى نفس المعنى — نقلا عن ابن المأمون ، الذى يسوق حوادث سنة ٥١٧ هـ — : « فلما وفى النيل ستة عشر ذراعا ، ركب الخليفة والوزير الى الصناعة بمصر ، ورميت العشاريات بين أيديهما ، ثم عديا فى أحداها الى المقياس ، وصليا ، ونزل الثقة صدقة بن أبى الرداد منزلته وخلق العمود . وعاد الخليفة على فورده ، وركب البحر (أى النيل) فى العشارى الفضى ، والوزير صحبته ... الى أن وصل الى المقس ، ورتب الموكب ، وقدم

(٣٣) كان ابن أبى الرداد هو الموظف القائم بأمر المقياس فى ذلك الوقت ، راجع : منجد ، نظم الفاطميين . ج ٢ ، ص ١٠٦ .

(٣٤) راجع ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « قرقرور » .

(٣٥) الخطط ، ج ١ ، ص ٤٧٦ — ٤٧٧ .

(٣٦) نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٤٧١ — ٤٧٢ .

(٣٧) نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٤٧٣ .

(٣٨) نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٤٧٤ .

(٣٩) نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٤٧٧ .

الطراز ، وينمت بالطراز الشريف ، ولا يتولاه إلا أعيان المستخدمين من أرباب العمائم والسيوف ، وله اختصاص بالخليفة دون كافة المستخدمين ، ومقامه بدمياط وتطيس وغيرها ... وبين يديه من المنسوبيين مائة رجل لتنفيذ الاستعمالات بالقرى ، وله عشاري دتماس مجرد معه ، وثلاثة مراكب من الدكاسات (٤٢) ، ولها رؤساء ونواتية لا يبرحون ، ونفقاتهم جارية من مال الديوان » (٤٣) .

وبجانب وصف العشاري الخاص بالعشاري النضي ، فقد تعددت هذه الألوان فيما يطلق عليه « المقریزی » العشاريات اللطاف ، أي الصغار ، التي كانت تستعمل إبان الاحتفال بفتح الخليج ، فيقول — نقلا عن ابن الطوير — : « فإذا اعتدل الماء في الخليج ، دخلت العشاريات اللطاف — ويقال لها السماويات — وكانت خدم بين العشاري الذهبى المتقدم ذكره ، ثم العشاريات الخاص الكبار ، وهى ستة : الذهبى المذكور ، والفضى ، والأحمر ، والأصفر ، واللازوردى ، والصقلى — وكان أنشأه نجار من رؤساء الصناعة صقلى ، وزاد فيه على الانشاء المعتاد فنسب اليه — وهذه العشاريات لا تخرج عن خاص الخليفة في أيام النيل وتحوله الى اللؤلؤة للفرجة ... وسارت في الخليج ، وعلى بيت كل منها الستور الديبقي الملونة ، وبرؤوسها وفي أعناقها الأهلة وقلائد من الخرز ، فتسند الى البر الذى فيه المنظره الجائس فيه الخليفة ... الخ » (٤٤) .

وقد سبق « ابن منكلى » صاحبنا « المقریزی » فأورد نفس القائمة لهذه العشاريات اللطاف ، لأنه أسماها « السماريات » ، ومن الواضح أن هذه التسمية ربما كانت أدق مما ذكره المقریزی (٤٥) . ومن الملاحظ أيضا أن « التلغشندى » قد نص في كلامه على خروج الخلفاء الفاطميين لفتح الخليج على أن العشاري الخاص ما هو إلا العشاري الذهبى ، ولم يشر الى ألوان العشاريات الأخرى ، وربما كان مرد هذه التسمية عنده الى ما كان معروفا على عهد

ومن العشاريات ما عرف أيضا في العصر الفاطمى باسم عشاريات الخدمة ، فقد قال « المقریزی » : « وفي سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ، ورد الخبر أن الفرنج أشرعوا على أخذ عسقلان ، فأمر بحمل رأس الحسين بن [على] ... فأخرج وله رائحة كالمسك ولم يجف دمه ، ثم حمل في عشاري من عشاريات الخدمة مع ملبون الخادم ، وخرج معه الأمير سيف الملكة تميم متولى عسقلان والقاضى المؤتمن بن مسكين مشارفيا (أى مفتش الأعمال بها) حتى وضعوه بالكافور ، وادخل من السرداب الى قصر الزمردة ... الخ » (٤٠) .

وكان بن العشاريات ما يستعمل لنقل الفلات السلطانية والأحطاب ، وكان منها ما يعرف باسم الدواميس — مفردا ديماس أو دتماس — وكانت يرسم الخليفة للخروج بها أيام الخليج ، ومن هذه الدواميس ما كان معدا في هذا العصر لركوب أعيان الدولة ، وفي ذلك يقول « المقریزی » — نقلا عن ابن الطوير — : « وقال ابن الطوير : الخدمة في ديوان الجهاد — ويقال له ديوان العبائر — وكان محله بصناعة الانشاء ببصر للأسطول والمراكب الحاملة للفلات السلطانية والأحطاب وغيرها ، وكانت تزيد على خمسين عشاريا ، ويلبها عشرون ديماسا ، منها عشرة يرسم خاص الخليفة أيام الخليج وغيرها ، ولكل منها رئيس ونوتى لا يبرحون يتفق فيهم من مال هذا الديوان . وبقية العشاريات الدواميس يرسم ولاية الأعمال المميزة ، فهى تجرى لهم ، ويتفق في رؤسائها ورجالها أينما كانوا من مال هذا الديوان ، وتقيم مع أحدهم مدة مقامه ، فإذا صرف عاد فيه ، وخرج المتولى الجديد في العشاري المرسى بالصناعة ، ولا يخرج الا بتوقيع باطلاته والانفاق فيه . وللمشارفين بالأعمال عشاريات دون هذه » (٤١) .

ويقول « المقریزی » أيضا في بعض المعنى — وهو يتكلم عن دار الطراز ، نقلا عن ابن الطوير — : « وقال ابن الطوير : الخدمة في

(٤٠) مخطوطة اتعاظ الحنفا ، في ورقة ملتصقة مقابل لوحة ١١٤٥ .

(٤١) الخطط ، ج ١ ، ص ٤٨٢ — ٤٨٣ / وراجع لنفس الشيء باختصار في : مخطوطة اتعاظ الحنفا ، لوحة ١٦٨ . ولكن تارن أيضا : الصوى ، تاريخ الاسطول العربى ، ص ٣٧ .

(٤٢) راجع ما فات هنا من قبل في مادة « دكاسة » .

(٤٣) الخطط ، ج ١ ، ص ٤٦٩ . ولكن تارن : زكى محمد حسن ، كنوز الفاطميين ، ص ١١٢ ، د ٥ .

(٤٤) الخطط ، ج ١ ، ص ٤٧٨ — ٤٧٩ .

(٤٥) راجع : الاحكام الملوكية ، لوحة ٤٥ — ٤٦ . ولكن تارن لفظ « سماريات » — بالراء — بما فات هنا من قبل في مادة « سبرية » .

المجاليك باسم الذهبية وهى نوع من العشارى كان يطلق على الحراقة فى ذلك الوقت (٤٦) .

ومن اسماء العشاريات أيضا العشاريات الموكبية أو الموكبيات ، وكانت — فيما يرجح — برسم الوزراء يخرجون فيها الى حيث المنازه والبساتين ترويحاً عن النفس ، وفى ذلك يقول « المقرزى » — وهو يترجم للوزير الأفضل بن أمير الجيوش ، عن ابن ميسر — : « قال (اى ابن ميسر) : والأفضل هو الذى أنشأ بستان البعل (٤٧) ، والمنزه المعروف بالتاج والخمس وجسوه والبستان الكبير والبستان الخاص بقلوب ، وجدد بستان الأمير تميم ببركة الحبش ، وأنشأ الروضة بحرى الجزيرة وكان يمضى اليها فى العشاريات الموكبية ... الخ » (٤٨) . كذلك يقول فى نفس المعنى : « فلما كانت أيام استيلاء الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالى ... أنشأ فى بحرى الجزيرة مكاناً نزهاً سماه الروضة ، وتردد اليها تردداً كثيراً ، فكان يسير فى العشاريات الموكبيات من دار الملك — التى كانت سكنه بمصر — الى الروضة » (٤٩) . إلا أنه يورد أيضاً ما يفيد أن هذا «الضرب من العشاريات كان يستعمله الخلفاء أنفسهم ، فقد قال — وهو يتكلم على تدهور أحوال المستنصر بالله — وقد شرع فى بيع ممتلكاته ومقتنياته بأبخس الأثمان — : « ... وأخرج (أى للبيع) غير ذلك عشاريات موكبيات ... الخ » (٥٠) .

وعلاوة على هذه المسميات للعشارى ، كان منها ما يعرف باسم « المتسدم » ، وخصص بعضهم برسم التزده البحرية ، وفى ذلك يقول « المقرزى » — وهو يتعرض لما كان يبيعه المستنصر إبان الضائقة التى آلت به ، ويضيف

فى الوقت نفسه معلومات عن تهئية هذا الضرب من العشاريات وما أنفق عليها ، فى الوقت الذى نعلم فيه أن من هذه العشاريات ما كان يلحق به الثوارب (٥١) — : « وأخرج قبة العشارى المعروف بالمتقدم وقاربه وكسوة رحله التى عليها الوزير على بن أحمد الجرجرائى فى سنة ست وثلاثين وأربعمائة ، كان فيها مائة ألف وسبعة وستون (٥٢) ألفا وسبعمائة درهم فضة نقرة ، غير ما أطلق للصناع من أجره الصياغة وثمان ذهب لطلائه وهو ألفان وتسعمائة (٥٣) دينار ، وكان سعر الفضة فى ذلك الوقت كل مائة درهم بستة دنانير وربيع سعر ستة عشر درهماً بدينار . وأخرج حلى العشارى الفضى الذى عمله أبوسعده إبراهيم بن سبل التستري — لما ولى الوساطة فى سنة ست وثلاثين وأربعمائة — لوالدة المستنصر . وكان الحلى مائة ألف وثلاثين ألف درهم فضة ، ولزم لذلك أجره المصاغة وطللاء بعضه ألفان وأربعمائة [دينار] (٥٤) ، غير ما استعمل كسوة برسمه بهال جليل . وأخرج عدة العشاريات التى برسم النزه البحرية وعدتها ستة وثلاثون عشارياً ، وكان قد أنصرف عليها فى حلالها من مناطق ورعوس منجوتات وأهلة وصفرات وكساها أربعمائة ألف دينار » (٥٥) .

وقد استمر استعمال العشاريات فى عهد الدولة المملوكية ، إلا أنها عرفت فى ذلك الوقت باسم الحراقة (٥٦) ، وأطلق على حراقة السلطان المملوكى لفظ الذهبية نسبة الى لونها الذهبى ، وكانت تستعمل فيما يستعمل فيه العشارى الخاص فى الاحتفال بوفاء النيل وفتح الخليج (٥٧) . كذلك تفيد النصوص التى مرت بنا نقلاً عن « النويرى السكندرى » أنها كانت تستعمل فى العصر المملوكى كاحدى القطع

(٤٦) راجع : صبح الاعشى ، ج ٣ ، ص ٥١٧ ، ٥٢٠ . وانظر أيضاً : ماجد ، نظم الفاطميين ، ح ٢ ، ص ١٠٦ / وما فات هنا من قبل فى مادتي « حراقة » و « ذهبية » .

(٤٧) ورد هذا اللفظ فى الأصل : « البعل » دون أعجام ، لكلا الحرفين بين اللابيين ، والتصحيح عنه فى : الخطط ، ج ١ ، ص ٤٨٧ .

(٤٨) مخطوطة اتعاظ الحنفا ، لوحة ١٢١ أ .

(٤٩) الخطط ، ج ٢ ، ص ١٨٠ .

(٥٠) مخطوطة اتعاظ الحنفا ، لوحة ١٠٢ أ / وانظر فيها أيضاً : لوحة ١٢١ أ .

(٥١) راجع الجاهش رقم (٣٠) فيما فات هنا فى هذه المادة .

(٥٢) الأصل : « وستين » .

(٥٣) جاء هذا الرقم له فى : الخطط ، ج ١ ، ص ٤٧٥ ، ٤٧٩ (ألفان وسبعمائة دينار) .

(٥٤) ما بين الحاصرتين زيادة عنه نفسه فى : الخطط ، ج ١ ، ص ٤٧٥ ، ٤٧٩ .

(٥٥) مخطوطة اتعاظ الحنفا ، لوحة ١٠٣ ب . وقد أورد المقرزى نفس النص — مع قليل من الإضافة والحذف — فى : الخطط ، ج ١ ، ص ٤٧٥ — ٤٧٦ ، ٤٧٩ .

(٥٦) راجع : زكى محمد حسن ، كنوز الفاطميين ، ص ١١٢ ، د ه .

(٥٧) راجع ما فات هنا من قبل فى مادة « حراقة » .

الخفيفة المسلحة الملحقة بالأسطول
الحربي (٥٨) .

التي اليها الملاح متوجه . وإما أي الحالتين
أسهل والبرهان عليها ، فموضعه العلم الطبيعي
وعلم تحريك الأثقال » (٦٠) .

عقبة (❖) :

سفينة نيلية كانت مخصصة لركوب باشا
مصر وأمرائها في القرن التاسع عشر الميلادي ،
ثم أصبحت لا تستعمل إلا لخرجة واحدة في كل
عام للاحتفال بوفاء النيل . ذكر « الجبرتي »
وصفا ممتعا لها ، فقال — في حوادث شبر
رمضان سنة ١٢١٨ — : « وفي منتصفه ، ورد
الخبر بخروج الباشا من الاسكندرية وتوجه الى
الحضور الى مصر على طريق البر . وشرعوا
في عمل المركب التي تسمى بالعقبة لخصوص
ركوب الباشا ، وهي عبارة عن مركب كبير
تشابهي يأخذونها من أربابها قبرا ، وينقشونها
بأنواع الأصباغ والزينة والألوان ، ويركبون
عليها مقعدا مصنوعا من الخشب المصنع ، وله
شبابيك وطبقان من الخراط ، وعليه بيارق ملونة
وشراير مزينة ، وهو مصفح بالنحاس
الأصفر ، ومزين بأنواع الزينة والستائر ،
والتكفل بذلك أغات الرسالة ... » (٦١) .

وذكرها أيضا « أحمد زكي » ، فقال : « في
مرسى السفن الحكومية ببولاق سفينة خاصة
بهذه الحفلة (أي حفلة وفاء النيل) ومقصورة
عليها دون سواها ، وهي ضخمة ومصنوعة من
الخشب على الشكل القديم ، وتسمى العقبة .
فاذا جاء يوم الاحتفال ، خرجت هذه السفينة
من مرساها مزدانة بالورود والرياحين وأغصان
الأشجار ، تخفق عليها الرايات والأعلام ، وفيها
بعض المدافع ، ثم يجرها رفاص بخاري ، فتسير
الهويني في النيل ، وتتهادى كالعروس بين
الشاطئين ، وتذهب صاعدة حتى تصل الى نهاية
الجزيرة ، جزيرة الحصن المعروفة الآن باسم

وتقد وصف « عبد اللطيف البغدادي » — الذي
زار مصر في أواخر القرن السادس الهجري أيام
الدولة الأيوبية بعد صلاح الدين — العشاري
وصفا دقيقا شاملا ونادرا ، فقال : « وأما سفنهم
(يقصد المصريين) فكثيرة الأصناف والأشكال .
وأغرب ما رايت فيها مركب [كذا] يسمونه
العشيري (٥٩) شكله شكل شجرة داخلية ، إلا
أنه أوسع منها بكثير وأطول وأحسن هنداما
وشكلا ، قد سطح بالواح من خشب ثخينة
محكمة ، وأخرج منها أفاريز كالرواشن نحو
فراعين ، وبنى فوق هذا السطح بيت من
خشب ، وعقد عليه قبة ، وفتح له طاقات
وروازن بأبواب الى البحر من سائر جهاته ،
ثم عمل في هذا البيت خزانة مفردة ومرحاض ،
ثم يزوق بأصناف الأصباغ ، ويدهن بأحسن
دهان . وهذا يتخذ للملوك والرؤساء بحيث
يكون الرئيس جالسا في وسادته وخواصه
حوله ، والغلaman والماليك قيام بالمناطق
والسيوف على تلك الرواشن ، وأطمعتهم
وحوائجهم في قعر المركب ، والملاحون تحت
السطح أيضا وفي باقى المركب يثقفون به لا
يعلمون شيئا من أحوال الركاب ، ولا الركاب
تشغل خواطرمهم بهم ، بل كل فريق بمعزل عن
الآخر ومشغول بما هو بصدد . وإذا أراد
الرئيس الاختلاء بنفسه عن أصحابه دخل
المخدع ، وإذا أراد قضاء حاجته دخل
المرحاض . والملاحون بمصر يثقفون الى ورائهم ،
فهم في قذفهم يشبهون الحبالين في مشيهم
التقري ، ويشبهون في تحريكهم السفن من
يجذب ثقلا بين يديه ويمشي به الى خلفه ، وأما
ملاحو العراق ، فهم بمنزلة من يدفع الثقل أمامه
ويدسره ، فسفنهم تتوجه حيث الملاح متجه ،
وأما سفن مصر ، فهي تتحرك الى ضد الجهة

(٥٨) راجع ما فات هنا في هذه المادة نقلًا عن النويري السكندري ، الإعلام بالأعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٤ ا
— ١٢٤ ب .

(٥٩) جاء هذا اللفظ في الطبعة التي بين أيدينا : « العشري » ، وهو تحريف واضح ، أو خطأ مطبعي .
(٦٠) عبد اللطيف البغدادي (موفق الدين أبو محمد بن يوسف) ، الإنادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث
المعينة بأرض مصر (المنشور بعنوان : عبد اللطيف البغدادي بمصر) ، ص ٥٤ ، مطبعة المجلة الجديدة ،
القاهرة (بدون تاريخ) . وراجع أيضا في هذه المادة : المترزي ، أتماظ الحفا ، ج ١ ، ص ٢٨٢ ، ١ / وله :
مخطوطة أتماظ الحفا ، لوحة ٦٨ ا ، ٦٨ ب ، ٧٢ ب ، ٧٤ ب ، ٧٥ ا ، ٧٥ ب ، ١٢٢ ا / وله أيضا : الخطط ،
ج ١ ، ص ٨٢ ، ٨٧ ، ٨٨ / ابن سعيد ، المغرب ، ص ١٥٨ ، ٤ هـ / على مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ١٤ ، ص
٨٢ / Kind., Schiff, p. 66 / Dozy, Supp., II, pp. 130-1 / ج ١ ، ص ٢٢٤ / ج ٢
ص ١٠٩ .

(٦١) تاريخه (على هامش : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٧٧) . وانظر أيضا : على مبارك ، الخطط
التوفيقية ، ج ١٤ ، ص ٨٢ .
(❖) على وزن : (رقبة) .

وزحفت المراكب ، ورموا عليها المجانيق ...
ورمى أهل المراكب أنفسهم في الماء وبأيديهم
الترسة والسيوف ، ونزل السلطان الى
العكرى - وهو شبه الشلر - ورميت بنفسى
في الماء في جملة الناس ... الخ « (٦٦) .

علابيات (**) :

ذكرها الحموى على أنها نوع من السفن ،
ولم يشرح (٦٧) . وكانت العلابيات ضمن
ملحقات الأسطول الحربى الطولونى ، اذ أورد
« المقرئى » - عند كلامه على حصن الجزيرة
الذى بناه أحمد بن طولون - : « فأمر ببناء
الحصن على الجزيرة ، واتخذ مائة مركب
حربية ، سوى ما يضاف إليها من العلابيات
والحمائم والعشاريات والسناييك .. الخ » (٦٨)

ويرجح « كندرهان » أن العلابيات نوع من
المراكب الصغيرة التى قد تستخدم للنزعة لا
للأغراض الحربية (٦٩) .

عمارة :

والجمع : عمار ، بمعنى أسطول أو مجموعة
السفن الحربية . وما نذكره هنا من نصوص هو
على سبيل المثال لا الحصر ، اذا لا تكاد
تخلو مصادر العصور الوسطى والحديثة من
إيراد هذا اللفظ بهذا المعنى .

قال « خليل بن شاهين » عند كلامه على
اعداد الأسطول المملوكى في سنة ٨٢٨ هـ لفتح
قبرس في السنة التالية : « ... ثم ان العمارة
تكملت ، وهى خمس قراقر ، وتسع عشرة
[كذا] غرابا ، وست حمالات برسم الخيول ،
وثلاث عشرة خيطيا ... » (٧٠)

وقد يأتى اللفظ بمعنى بناء السفن ، فقد قال
« خليل بن شاهين » أيضا : « ... فأمر

الروضة ، فتطوف حولها . وقد كانت الى بضعة
عشر سنين (٦٢) مضت تدخل في ذراع النيل
فواصل بين هذه الجزيرة وبين أرض مصر
تدبيرة - أى الدسباط - ذلك الذراع الذى
يعرف الآن باسم النيل ، وتستمر في سيرها
حتى تصل الى مكان الاحتفال الباقى الى يومنا .
ومتى انقضى الأمر ، وجرت المياه في الخليج ،
عاودت سيرها نازلة مع النيل حتى تتم دورتها
حول الجزيرة ، وتعود الى مرساها في بولاق الى
العام القابل « (٦٣) .

عسكري :

ضرب من مراكب الهند المسلحة في العصور
الوسطى ، يستعمل في حراسة سفن المتاجر
والمسافرين ، ويستخدم في القتال في حالات
الحرب والغزو . ذكره « ابن بطوطة » خلال
كلامه على سلطان قنندهار بما يفيد أنه يشبه
المركب المعروف بالغراب (٦٤) ، وهو من المراكب
المكتشوفة ، ولا يغطى الا في حالة اشتراكه في
القتال .

قال « ابن بطوطة » في وصفه : « ويبحث
(أى سلطان قنندهار) معنا ولده في مركب يسمى
العكرى - بضم العين الميم وفتح الكاف
وسكون الياء وراء - ، وهو شبه الغراب ، الا
أنه أوسع منه ، وفيه ستون مجذافا (**) ، ويستقف
حين القتال حتى لا ينال الجذافين فيه شيء من
السيام ولا الحجارة » (٦٥) .

كذلك قال « ابن بطوطة » متعرضا لمشاركته في
فتح سندابور على يد جمال الدين سلطان هنور :
« ... وكان السلطان جمال الدين قد جهز اثنين
وخمسين مركبا وسفرتة برسم سندابور ...
فلما تجهزت المراكب ، ظهر لى أن أتوجه فيها
الى الجهاد ... فوصلنا عشى الاثنين الى
سندابور ، ودخلنا خورها ، فوجدنا أهلها
مستعدين للحرب وقد نصبوا المجانيق ...

(٦٢) أى الى ما قبل عام ١٩٢٣ م الذى نشر فيه أحمد زكى مقالته .

(٦٣) مرجان ولاء النيل ، في : المقتطف ، ديسمبر ١٩٢٢ .

(٦٤) انظر مادة « غراب » فيما يلى هنا من صفحات .

(٦٥) الرحلة ، ج ٤ ، ص ٥٩ . وانظر أيضا : الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ، ص ٤٣ .

(٦٦) الرحلة ، ج ٤ ، ص ١٠٦ - ١٠٧ ، ولكن راجع ما فات هنا من قبل في مادة « شلر » .

(٦٧) راجع : تاريخ الاسطول العربى ، ص ٤٤ .

(٦٨) الخطط ، ج ٢ ، ص ١٨٠ .

(٦٩) راجع :

(٧٠) زبدة كشف الممالك ، ص ١٣٩ - ١٤٠ .

(**) الأصل : (مجذنا) ، وما أثبتناه هنا أخذنا به بعد مراجعة الترجمة الفرنسية للنص العربى .

(**) بضم العين المهملة وتشديد الياء آخر الحروف .

الدول المختلفة العاملة في البحر الأبيض المتوسط
وفي البحر الأسود حتى القرن التاسع عشر
الميلادي (٧٨) .

عمالة (١٠٣) :

وقع هذا اللفظ في قائمة المراكب التي أوردها
« ابن أبي المطهر الأزدى » بصيغة الجمع :
« عماليات (٧٩) » . ويفهم من كلام « المسعودي »
عن هذا الضرب من السفن أنه كان يستعمل
في البحر الأبيض المتوسط كبركب للتجارة أو
للحمولة (٨٠) ، فقد قال : « شاهدت أرباب
المراكب في البحر الرومي من الحربية والعمالة ،

وهم النواتي وأصحاب الرحل والرؤساء ومن
يلبى تدبير المراكب والحرب فيهم ، مثل لاوى
المكنى بأبى الحرب غلام زراقة صاحب طرابلس
الشام من ساحل دمشق — وذلك بعد
الثلاثمائة — يعظمون طول البحر الرومي
وعرضه وكثرة خلجانه وتشعبه . وعلى هذا
وجدت عبد الله بن وزير صاحب مدينة جبلة من
ساحل حمص . ولم يبق في هذا الوقت — وهو
سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة — أنظر منه في
البحر الرومي ولا آنس منه ، وليس فيه ...
من أصحاب المراكب الحربية والعمالة إلا وهو
منتاد الى قوله ... الخ » (٨١) .

عمامة :

والجمع : عائم . وهي عيدان مشدودة تركب
في البحر (٨٢) .

السلطان بعمارة أغربة وحمالات بجميع
السواحل ... » (٧١)

وقال « البستاني » : « العمارة — بالفتح —
الطائفة من السفن الحربية تكون مما ، وهي من
كلام المولدين » (٧٢)

وقد ورد هذا اللفظ في معظم المعاجم
العصرية بمعنى أسطول (٧٣) . وذكر «دوزى»
أن اللفظ قد يرد مفردا (عمارة) بمعنى
أسطول ، أو قد يأتي مضافا لألفاظ السفن ،
فيقال مثلا : « عمارة مراكب ، ودخلت عمائر
الأساطيل » (٧٤) .

وجاء نفس المعنى في كلام « القلقشندي »
على أسطول الفاطميين : « وكان أسطولهم يومئذ
يزيد على خمسة وسبعين شينيا ، وعشر
مسطحات ، وعشر حمالات ، وعمارة المراكب
متواصلة بالصناعة لا تنقطع » (٧٥) .

ووجدنا « المقرئى » بعدة نصوص تفيد
تسمية ديوان الأسطول على عهد الفاطميين
(ويعرف أيضا بديوان الجهاد) بديوان العبائر ،
بينما أطلق على دار الصناعة أيضا « صناعة
العبائر » (٧٦) .

وقد ظل هذا اللفظ يستعمل للدلالة على
أسطول حتى القرن التاسع عشر ، فقد قال
« رفاعة الطهطاوى » : « فأرسل اليهم محمد
على باشا عمارته البحرية » (٧٧) . ووقع نفس
المعنى أيضا في كلام « سرهنك » عن أساطيل

(٧١) نفس المصدر ، ص ١٤٢ .

(٧٢) محيط المحيط .

(٧٣) راجع على سبيل المثال :

Boethor (Ellious), Dict. Fr.-arabe, revu par C.
de Perceval, 4. ed, Paris 1869
Supp., II, p. 171.

(٧٤) راجع :

(٧٥) صبح الاعشى ، ج ٢ ، ص ٥٢٣ .

(٧٦) راجع له على سبيل المثال : مخطوطة اتعاط الحنا ، لوحة ١٦٨ / الخليل ، ج ١ ، ص ٤٧٣ ،
٤٨٢ .

(٧٧) مناهج الاليات ، ص ٢١١ . وانظر فيه أيضا : ص ٢١٦ .

(٧٨) راجع : حقائق الاخبار ، ج ١ و ج ٢ (في صفحات عديدة متفرقة) .

(٧٩) راجع : حكاية أبى القاسم البغدادي ، ص ١٠٧ .

(٨٠) انظر أيضا :

(٨١) مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٧٨ .

(٨٢) راجع : ابن سيده ، المخصص ، ج ١٠ ، ص ٢٩ .

(*) بفتح العين المبجلة وتشديد الميم .

.Kind., Schiff, p. 67.

غارب ، وكارب (*) :

نوع من السفن الصغار (١) ، يرجح أنه محرف من كلمة غارب (٢) .

غامد ، وغامدة = (انظر : آمد) :

غانجة باش = (انظر : قنجة) :

غراب :

يبين لنا في وضوح سبب تشبيه هذا النوع من المراكب بالغربان ، في الوقت الذي يحدد فيه وظيفتها إلى جانب وصفها وصفا عاما ، وذلك في قوله : « المراكب الغزوانية تسمى غربانا ، وذلك لرقتها وطولها وسوادها بالأظلية المساعة للماء عنها كالزفت وغيره ، فصارت تشبه [في] سوادها الغربان من الطير لسوادها وسواد مناقيرها » (٨) ، أو على الأقل لأن مقدم هيكلها كان على شكل رأس غراب (٩) .

والغراب اسم من أسماء الشينى أو نوع منه (١٠) ، وهو يسير بالقلع والمجاديف ، ومنه الصغير والكبير ، ويحدد حجمه وضخامته عدد مجاديفه ، فأحفظه ما كان يحرقه مائة وثمانون مجدافا ، وأصغره تحذف به عشرة مجاديف ، وثمة طائفة من النصوص تنيد كل ذلك ، إذ يقول « ابن ممتى » : « وأما الشينى ، ويسمى الغراب أيضا ، فإنه يجذف بمائة وأربعين مجدافا ، وفيه المتائلة والجداون » (١١) ، في حين يقول « النويرى السكندرى » : « ويقال للغربان أيضا : شوانى ... وأما الغربان ، فتحمل الفزاة ، وسيرها بالقلع والمجاديف ، منها من [كذا] له مائة وثمانون (١٢) مجدافا ، وأقل من ذلك » (١٣) ، ويقول في موضع آخر : « ... ان جماعة من كراسلة (أى قراصنة) الفرنج الأعزب لم يملكوا من الشوانى غير غراب ... الخ » (١٤) ، ويقول « ابن

الجميع : اغربة ، وغربان . » من المراكب الحربية شديدة البأس (٣) التى استعملها المسلمون والفرنج في العصور الوسطى في الفارة والغزو عن طريق البحر . ويرجع « الحموى » استخدام الاغربة الى العصور القديمة ، وذلك في قوله : « ... كانت معروفة عند القسراطجيين والرومانيين وغيرهم من أمم تلك العصور » (٤) . فهى — على هذا — من أقدم المراكب التى عرفت بهذا الاسم في حوض البحر الأبيض المتوسط ، وهذا يتفق وما ذكره « النويرى السكندرى » عن قائمة سفن هذا البحر ، فهو يقول : « فمراكبه تسمى قراقر . . . ومنها غربان ، واحدها غراب » (٥) . وذكر « الخفاجى » هذا الضرب من السفن ، فقال : « غراب : نوع من السفن مشهور في أشعار المحدثين (٦) لا سيما المغاربة ، ولا أدرى هل هو على التشبيه أو غلط في الترجمة ؟ » (٧) إلا أن « النويرى السكندرى »

Kind., Schiff, p. 68.

(١) راجع : الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ، ص ٤٥ .

(٢) راجع :

(٣) ماجد ، نظم الفاطميين ، ص ٢٢٢ .

(٤) تاريخ الاسطول العربى ، ص ٢٩ . ولكن تارن ما جاءنا فيما بعد في مادة « قرويت » .

(٥) الامام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٣ ب ١٢٤ أ .

(٦) المقصود على زمانه ، فقد توفى الخفاجى في سنة ١٠٦٩ هـ .

(٧) شفاء الخليل ، ص ١٤٢ .

(٨) الامام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٣ أ . وانظر في نفس المعنى شروح وتعليقات درويش النخلى على

هذا الضرب من السفن في : بول كاله ، صورة عن وقعة الاسكندرية ، ص ٤٣ ، هـ ٢٧ .

(٩) راجع في ذلك : الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ، ص ٢٩ / ماجد ، نظم الفاطميين ، ج ١ : ص

٢٢٢ — ٢٢٣ / مشرفة ، نظم الحكم ، ص ١٥٤ / العدوى ، الاساطيل العربية ، ص ١٥٣ .

(١٠) راجع ما فات هنا من قبل في مادة « شينى » .

(١١) قوانين الدواوين ، ص ٢٤٠ . وانظر فيه أيضا تفسير « سوربال عطية » بما لا يخرج عن المعنى ، ص

٤٥٧ . وراجع من المحدثين أيضا ممن أطلقوا لفظ الشينى على الغراب أو بالعكس : مشرفة ، نظم الحكم ، ص

١٥٤ / العدوى ، الاساطيل العربية ، ص ١٥٣ .

(١٢) الاصل : (مائة وثمانين) .

(١٣) الامام بالاعلام « نسخة برلين » ، لوحة ١٢٤ أ .

(١٤) نفس المصدر (نسخة البند) ، لوحة ٢٥٤ أ / (نسخة دار الكتب) ، لوحة ٢٨ أ .

(*) بكاف محذود .

اتخذ منها خشب الغراب ، وبالعشرة أرجل :
المجاديف ، وبالعشرة آذان : عسرى (١٨)
المجاديف ، والست عيون : الاكز [كذا] الناس
التي بجؤجؤ (١٩) الغراب الذي بمقدمه « (٢٠) .

وقد عنى شعراء المشرق والمغرب الاسلاميين
بتشبيه السفن بأنواع الطير (٢١) ، ومنها
الغريبان ، وسجلوا في أشعارهم بعض أوصاف
هذا الغراب من السفن ، فقال « ابن
الساعاتى » (٢٢) :

وركبت بحر الروم وهو كحلبة
والموج نحسبه جوادا يركض
كم من غراب للقطيعة أسود
فيه ، يطير به جناح أبيض (٢٣)

وقال « ابن أبى حجلة » (٢٤) من أبيات
يخاطب فيها السلطان أبا عنان الميرنى :

غلله ما أنشأت من مراكب
ترادفها في البحر منه تكاوس
قطائعها مثل النجوم تلوعها
وغربانها قطع من الليل دامس
كأن مجاديف الغراب قوادم
يطير بها، والنسر في الأفق كانس (٢٥)

وقال :

غربانها سود وبيض تلوعها
يصفر منها العدو الأزرق (٢٦)

وإذا اجتمعت من السفن الحربية طائفة ،
أطلق عليها لفظ أسطول أو أفروطة أو غريبان ،

منكلى » : « وأما الشوانى الغزوانية ، وهى :
طريدة مفتوحة المؤخرة ، وطريدة غزوانى
وغراب ... الخ » (١٥) . ويقول أيضا :
« وأكبر الغريبان تجر [٥] مائة وثمانون
مجدافا » (١٦) ، ويقول « صالح بن يحيى »
— وهو يتكلم على فتح المصريين لقبرص — :
« ... وكان صاحب قبرص يظهر أنه مصالحي
المسلمين ، فعند ذلك رسم السلطان بتعمير
ثلاثة أغربة من مصر ، أحدها صغير ، وغريبان
كبيران كاملان ، وحضرت الى بيروت ، ورسم
أيضا أن يتوجه معها غراب صغير ببيروت وغراب
آخر كان في طرابلس كبير ، فكانت خمسة
أغربة : ثلاثة كبار بمائة وثمانين مجدافا كل
واحد ، واثنان كل منهما بدون المائة ، ومعهم
[كذا] ثلاثة أمراء مصرية ومن طرابلس أمير ومن
الشام أمير ، وتوجهوا الى قبرص فى أواخر
شهر رمضان سنة سبع وعشرين وثمانمائة ...
وفى سنة ثمان وعشرين وثمانمائة ، عمر
السلطان أربع حبالات كبار ... وعمر معها
عدة أغربة كبار وصغار ... وغرابين أحدهما
بثمانين مجدافا والثانى بأربعين ، مع غراب كان
ببيروت عتيق » (١٧) ، ويعود « النويرى
السكندرى » فيقول : « قال بعضهم لفظ [أ]
فى غراب :

وما ميت فى الأرض مدفون بعضه
يدب ديبب الماء فى الزرجون ؟
إذا ما مشى يمضى بعشرة أرجل
وعشرة آذان وسست عيون

يعنى بدفنه : عروق الشجرة فى الأرض التى

(١٥) الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ .

(١٦) نفس المصدر واللوحه .

(١٧) تاريخ بيروت ، ص ٢٢٠ .

(١٨) الاصل : (عرا) .

(١٩) الجؤجؤ : صدر كل شيء أو مقدمه .

(٢٠) الامام بالاعلام (نسخة دار الكتب) ، لوحة ٢٩ — ٢٩ ب .

(٢١) راجع على سبيل المثال ما فات هنا من قبل فى مادة « حراقة » .

(٢٢) هو أبو الحسن على بن رستم بن هردوز ، المعروف بابن الساعاتى ، الملقب بهاء الدين ، ولد بدمشق ، وتوفى
بالقاهرة سنة ٦٠٤ هـ .

(٢٣) فى : ابن منكلى ، الاحكام الملوكية ، لوحة ٤٦ . وقد ورد نفس البيتين فى : الخفاجى ، شفاء الغليل ،
ص ١٤٢ ، وجاء فيه الشطر الثانى من البيت الاول : (والموج تحسبه جيادا تركض) ، وتابعه — وقد نص
على ذلك — الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ، ص ٣٩ .

(٢٤) هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن أبى بكر بن عبد الواحد التلمسانى الحنبلى ، نزيل دمشق
ثم القاهرة ، وكان مولده بالمغرب ، وتوفى — على الأرجح — سنة ٧٦٢ هـ .

(٢٥) فى : العبادى ، دراسات ، ص ٣٨٦ — ٣٨٧ .

(٢٦) فى : الخفاجى ، شفاء الغليل ، ص ١٤٢ . وانظر نفس البيت فى : الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ، ص

٣٩ .

وفي ذلك يقول « النويرى السكندرى » :
« ... والمراكب الحربية المجتمعة يقال لها
أسطول ، ويقال لها أيضا غريان وأفروطة ، قال
الشاعر :

أسطول غريان وأفروطة
قد هبنا للحرب ثم القتال
غريان بين أنذرت بفراق
يا ويلها كم أهلك من رجال (٢٧)

ولم تحدد لنا المصادر مقدار حمولة الغراب في
أحجامه المختلفة ، إلا أن هناك نصا نادرا أورده
« النويرى السكندرى » — وهو يتكلم على غارة
قراصنة الفرنج على إحدى جزر البحر الأبيض
المتوسط — أشار فيه إلى أن الغراب يحمل
مائتي مقاتل ، فيقول في هذا الصدد : « وهم
(أى أهل الجزيرة) يعلمون (٢٨) أن محمل كل
غراب مائتا (٢٩) نثر » (٣٠) .

هذا ومن الملاحظ أنه بالرغم من إشارة
« ابن مماتي » — الذى عاصر أواخر الدولة
الفاطمية وأوائل الأيوبية — لهذا الضرب من
السفن الحربية ، إلا أن المصادر المعاصرة سواء
للدولة الفاطمية أو الأيوبية أغفلت ذكر هذا
النوع من المراكب ، فلم يأت على ذكره « ابن
الآثير » مثلا أو « ابن شداد » أو « العماد
الاصفهانى » أو حتى « ابن واصل » — مؤرخ
الدولة الأيوبية — الذى شاهد مصرع هذه
الدولة وقيام الدولة المملوكية واستمرت حياته
في الأخيرة سنين طويلة . بل من المشاهد أيضا
أن « المقرئى » — مؤرخ الدولة الفاطمية —
الذى كان موجودا في القرن التاسع الهجرى في
عصر الدولة المملوكية ، لم يشر إشارة واحدة
إلى هذا النوع من السفن — كأحد القطع الحربية
في العصرين الفاطمى والأيوبي — سواء في كتابه

« اتعاط الحنفا » أو في « خطه » المشهورة .
إلا أن هناك إشارة نادرة أمدتنا بها « سعد
ماهر » نقلا عن « ابن شداد » في كتابه « النوادر
السلطانية » الذى يؤرخ فيه لعصر صلاح الدين
ابن أيوب ، تذكر فيها هذا الضرب من السفن
في بعض أوصافه ، فبى تقول : « ويقول ابن
شدداد : ومن خصائصه (أى الغراب) أنه كان
مزودا بجسر من الخشب يهبط على مركب العدو
ويمر على ظهره الجند فيقاتلون بالأساليب
البرية » (٣١) . والمشاهد أنها تنقل عن نسخة
« للنوادر السلطانية » غير التى نستأنس بها
هنا في هذا المعجم ، ولم نعثر على هذا النص في
النسخة التى بين أيدينا (٣٢) .

وقبل « سعد ماهر » ، أشار « سهرنك »
إشارة أخرى نادرة إلى استعمال الفاطميين
— قبل تدومهم إلى مصر — لهذا النوع من
السفن ، فقد قال — وهو يتعرض لعصيان
أهل صقلية على واليها من قبل الخليفة القائم
الفاطمى — : « ... ولما أساء عامله على
صقلية السيرة (٣٢٥ هـ) — وكان اسمه
سالم بن راشد — عصت عليه جرجنت ، فكتب
إلى أبى القاسم (يقصد القائم) بذلك ، فجهز
إليه عسكريا ، وحاصروا جرجنت ، فاستجد
أهل جرجنت ملك القسطنطينية رومانوس
الأول ، فأنجدهم . وبينما كانت الأساطيل آتية ،
تلاقت مع أغربة المسلمين ... الخ » (٣٣) .
ومن الملاحظ أن هذه الواقعة ذكرتها المصادر
القديمة دون أن تحدد نوع مراكب المسلمين (٣٤)،
ولم يتيسر لنا العثور على المصدر الذى اعتمد
عليه « سهرنك » إذ هو لم يشر إليه .

والذى يبدو لنا أن المصادر المعاصرة للدولتين
الفاطمية والأيوبية — باستثناء قوانين الدواوين
لابن مماتي — لم تذكر هذا الضرب من السفن

(٢٧) الإلمام بالأعلام (نسخة برلين) ، لوحة ٢٧ ١ — ٢٧ ب / (نسخة البند) ، لوحة ١٢ ب . وقد ورد الشطر
الأول من البيت الثانى في كل من النسختين : (غريان بين أنذرت بالفراق) ، وفيه اضطراب كما لا يخفى .

(٢٨) الأصل : (يعلموا) .

(٢٩) الأصل : (مائتى) .

(٣٠) الإلمام بالأعلام (نسخة دار الكتب) ، لوحة ٢٨ ١ . وقد ورد نفس النص في نسخة البند (لوحة ٢٥٤ ١) محددا
عدد المقاتلين في كل غراب (وقد حدس أهل الجزيرة عددا لاغربية بمائة غراب) بمائة فقط ، ولكن الوارد في نسخة
دار الكتب هو الأصح ، ويدل على ذلك ما جاء في نسخة البند نفسها (بآخر سطر في نفس اللوحة المذكورة) من أن
هذه الاغربة المائة كانت حمولتها لا تقل عن عشرين ألف راكب، وهو نفس النص الوارد في نسخة دار الكتب (لوحة ٢٨
ب) . ولكن قارن ذلك أيضا بما أثبتناه هنا بعد قليل عن ابن منكلى ، الأحكام المملوكية ، لوحة ٢٠ .

(٣١) البحرية في مصر الإسلامية ، ص ٣٥٩ — ٣٦٠ .

(٣٢) لم نتكّن بدورنا من الرجوع إلى النسخة التى أخذت عنها سعد ماهر ، فبى لم تذكر تاريخ ومكان ظمها .

(٣٣) جقائق الأخبار ، ج ١ ، ص ٤٠٢ .

(٣٤) راجع على سبيل المثال : ابن الآثير ، الكمل ، ج ٨ ، ص ١٢٩ — ١٣٠ .

« كفاءة منها بالإشارة الى أصل هذا النوع وهو الشينى اذا كان المعنى يخرج الى أن الشينى هو السفينة الحربية باطلاق ، أو الجفن وهو اللفظ الذى كان يستعمل بكثرة فى المغرب والأندلس الاسلاميين بمعنى السفينة الحربية باطلاق أيضا ، ويدل على هذا أيضا تلك الأوصاف التى تنعت بها أجناف المرينيين فى القرن الثامن الهجرى من طلائها بالسواد الحالك (٣٥) ، وان كانت هناك إشارة أخرى الى استعمال لفظ غراب بمعنى جفن على عهد الموحدين فى الفترة المعاصرة لآخر الدولة الفاطمية وأوائل الأيوبية فى مصر (٣٦) .

ولكن نلاحظ أن هذا الضرب من المراكب الحربية مذكور بصورة متواترة فى المصادر المتأخرة قليلا سواء منها الشرقية أو المغربية فى الفترة التى تعاصر حكم الدولة المملوكية فى مصر والتى استمرت من حوالى منتصف القرن السابع الهجرى حتى فتح العثمانيين لمصر . وقد أفاضت هذه المصادر فى تصوير استعمالات هذا الضرب من السفن ، وان كانت تركز فى الغالب على أهم دواعى استعمالها وهو القتال البحرى والغزو .

وقد حدد « ابن منكلى » النظام الذى يجب أن يتبع فى تهيئة غراب الغزو ، فقال : « قال القدماء من أهل التجربة : ينبغى أن يكون فى الغراب الغزوانى الكامل عشرة ممن يسوسوه كذا [، منهم : رايى ربح ، وماسك ، ونقيب ، أربعة نجار ، وحكيم ، وجرائحى ، وجلفاظ ، ثلاثون جلاسا من أهل الزعابة والشيامة الخفة والخبرة بضرب السيف وقتال البحر ، وأربعون راميا » (٣٧)

ويرسم لنا « النويرى السكندرى » صورة طبيعية وطريقة لأسلوب من أساليب القتال البحرى بواسطة الأغربة ، فيقول — وهو يتعرض لذكر ما دار من قتال بين أغربة سنجوان ، أخى بطرس لوزنيان ، وأغربة المسلمين فى مياه الاسكندرية ، وذلك فى سنة ٧٧٠ هـ — : « ثم ان غراب الفرنج المتقدمة ، الذى حوى الرجال الشجعان الأبطال ، تقدم بعد أن ربطوه بالسريقات فى الغراب الذى خلفه

بعيدا منه ، وربطوا بقية المراكب بعضها فى بعض ، كل غراب بميد عن الآخر . وقصد غراب المتقدمة أن يرمى كلاليه فى غراب المسلمين ، فترمى المسلمون أنفسهم منه الى الساحل ، فينجر لهم الغراب . وان غلبت المسلمون الفرنج جرت الفرنج الغربان الثلاثة — المربوطة بعضها فى بعض بالسريقات — غراب المتقدمة وغراب المسلمين أيضا المكلب بالكلايب بها يبقى من المسلمين المتأخرين عن الهروب منه . ففهم ابراهيم الرايس قصدهم ، وقرأ حسابهم ، لمعرفته بحريتهم ببلاد المغرب ، فعمل مرة [ل] ينجو بها [م] ماقتصدوه ، وذلك انه أوثق غراب المسلمين بالسريقات فى مراسى الحديد المركوزة شعيها فى الأرض ، وفقس الغراب بعرضه من جهة الفرنج ليتقى بذلك هو ورجاله سهام الفرنج ، فصار من جهة الفرنج عاليا ومن جهة البر وأطنا ... فقال لهم (أى لرجاله) عند ذلك : اذا رمت الفرنج الكلايب فى غرابنا هذا والتقى الجنب على الجنب ، اصعدوا كلكم فى غرابهم دفعة واحدة كلج البحر ، ناخذهم حينئذ بقوة الايمان وضعف الكفر والطفيان ، فممنكم من يقاتلهم ، ولا يقدر على جر غرابنا لتوثقته بسريقاته التى هى مشدودة بحلق المراسى الموثقة شعيها بالأرض ، وفلان وفلان وفلان يكونون معتمدين لقطع سريقات غراب الفرنج المربوطة بغرابنا الثلاثة ، فاذا انقطعت سريقاتهم أخذناهم بغرابهم ... ففهمت الفرنج مرة المسلمين ، فابتنعوا من روى كلاليتهم ، وقالوا : ان تكلينا لغرابهم مضرة علينا . ثم ان الفرنج قربوا من مراكب المسلمين ورموا عليهم ، غرمت المسلمون عليهم أيضا ، والفرنج تأخذ روى المسلمين فى درقهم المانعة ، ووجوههم تقابل جهة البر وظهورهم للبحر ... فقتل من شجعانهم أكثرهم ... وبطل من الجذف مجاذيفهم ... فحينئذ جرت الغربان الثلاثة الغراب المتقدمة بتلك السريقات بقوة جذف قيادهم لها ... الخ » (٣٨) .

ويرسم لنا « النويرى السكندرى » لوحة أخرى لأحد أساليب مهاجمة الغراب الذى يجول فى الميناء بقصد الغزو والاستطلاع، وذلك عند كلامه على غارة بطرس لوزنيان على الاسكندرية فى سنة ٧٦٧ هـ : « ... ثم ان

(٣٥) راجع ما أوردناه من قبل بهذا المعنى فى مادة « جن » .

(٣٦) راجع ذلك فى : الصهاى ، دراسات ، ص ٢٦٧ .

(٣٧) الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ .

(٣٨) الايام بالاعلام (نسخة دار الكتب) ، لوحة ٢٧٦ أ — ٢٧٧ / (نسخة البند) ، لوحة ٢٦٦ ب — ٢٦٧ .

والجراحات ، وهزموا خاسرين .. الخ « (٤٠) .
ويمدنا « النويرى السكندرى » بقائمة تتضمن
بعض القطع الحربية الصغيرة المساعدة للغراب
أثناء القتال ، فيقول : « والسلورة والشيطى
والعشارى والقوارب نافعة لرماة المسلمين
وقت الحرب فى البحر ، يكون فى كل قارب أربعة
 وخمسة من الرماة يعينوا [كذا] غربان المسلمين
على القتال لغربان الفرنج وقرأتها ، وذلك
لسرعة دورانها وخفتها وتفرقها على مراكب
الفرنج » (٤١) .

وتحفل مصادر العصر المملوكى بتصوير مدى
اهتمام الممالك بهذا الضرب من السفن كأحد
القطع الحربية الهامة ، ولم يزل الممالك يعمر
منها المزيد فى كل مناسبة سواء للغزو فى جزر
الفرنج أو للدفاع عن سواحل الدولة فى مصر أو
فى الشام ، فيقول « صالح بن يحيى » — فى
الوقت الذى يحدد لنا فيه صفة المقدم على
الغراب — : « .. وتعين .. ابن شبرى حاجب
حجاب حلب فى غراب طرابلس . وكان فى تعميرة
مصر أربعة أمراء .. كل من الأربعة فى حمالة .
ومعهم أمراء جماعة عشرينات وعشراوات (٤٢)
كل منهم مقدم على غراب أو مركب .. وورد
مرسوم شريف بتوجهه أمراء الغرب معهم ،
فتوجهت (يعنى صالح بن يحيى نفسه) معهم
متقدما على الغراب العتيق ، وهو غراب عمل
ببيروت متقدما على هذه الأيام .. وكان معى
تسريب من مائة رجل بحرية ومقاتلة ، وكان
الغراب المذكور أحسن الأغربة مشيا ...
الخ » (٤٣) .

وقال « خليل بن شاهين » — وهو يتكلم على
اعداد الأسطول المصرى لغزو قبرص فى سنة
٨٢٩ هـ — : « .. فأمر السلطان (أى الأشرف
برسباى) بعمارة أغربة وحملات بجميع
السواحل ، وابتاع قراقرى ، حتى أنها تجمعت
القراقرى والحملات والأغربة والبرصانيات
والخياطى والقوارب قريبا من مائة وثمانين
قطعة .. الخ » (٤٤) .

الفرنج صاروا بهراكبههم ينظرون أحوال الناس ،
فلم يروا الا من هو عار من اللباس ، فطمعوا
فيهم ، وزحفوا بغراب التقدمة اليهم ، فنزلت
طائفة من المغاربة خاضعين فى الماء ناوشوا من
فيه القتال والحرب والنزال ، ومسكوا الغراب
بأيديهم ، وطلبوا من الزرائق النار ليحرقوه ،
فلم يأت أحد بشرارة ، وذلك لقلّة همتهم
وتجاوزهم وغفلتهم ، فاستعجلوهم بالنار، فرموا
بمدفع فيه نار كنار الحلفاء ، فوقع فى الماء
فانطفئ . ثم ان المغاربة وأصحاب الغراب
ضربوا بعضهم بعضا بالسيف الى أن قتلت
المغاربة فى تلك المحاربة ، فحينئذ دخل الغراب
الساحل ، وتبعه آخر كان يرمى بالسهم . فلما
دخل البر ، تتابعت الغربان داخلّة من أماكن
متفرقة ، فنزلت الفرنج سريعا من مراكبها
.. الخ « (٣٩) .

هذا ، فى حين يضيف « ابن منكلى » وصفا آخر
يبين النظام الذى يأخذ به المقاتلون فى المراكب ،
ويشرح شكلا من أشكال القتال البحرى المتبادل ،
فيقول : « .. وأما كيفية وتوقفهم (أى المقاتلة)
وقت القتال فى المراكب ، فيقفون متفرقين قليلا ،
ويخطرون خطرة اسحق الرضا — رحمه الله —
وهى معروفة عند الرماة ويتفرقون ، معناه
بأن يرمى قوم — مثلا خمسة [ة] نفر — على ماسك
الرجل كما اتفق للقتل وهو بالاسكندرية اذ ذاك ،
وأنا (يتصد ابن منكلى نفسه) على نقابة
الجيش بها ، فاتفق أن أربع [كذا] غربان
جاءت ضحى ، وأرسلت بعضها الى بحر
السلسلة ، وبعضها قريب النار ، وإلى ثانى
يوم اجتمعوا فى بحر السلسلة ، وتقدم منهم
غرابين [كذا] وحصل ما حصل بيننا وبينهم وهم
لم يخرجوا الى السبر ، غير أنهم كانوا يرموا
[كذا] بحجارة المدافع وبسهم قوس الرجل ،
فاتفق أن القن قال للجند : ارموا على ماسك
الرجل ، فرموا ، وقتل الماسك ، ثم تقدم آخر ،
فقتل . فلما رأوا ما دهاهم .. خرجوا على
وجوههم ، وحصل لهم ما اتفق من القتل بالسهم

(٣٩) نفس المصدر (نسخة برلين) ، لوحة ١٠٣ ب / (نسخة الهند) ، لوحة ٧٩ أ — ٧٩ ب . وراجع له نفس
المعنى فيما أوردهنا هنا بعد قليل عن (نسخة الهند ، لوحة ٢٤١ ب — ٢٤٢ ب) .
(٤٠) الأحكام الملوكية ، لوحة ١٧ .

(٤١) الأعلام بالأعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٤ أ — ١٢٤ ب .
(٤٢) أمير عشرة : احدى رتب الأمراء فى عصر المماليك ، وكان هذا الأمير يقيم عادة عشرة فرسان ، وقد يزيدون
من ذلك . أما أمير عشرين ، فكان عدد أتباعه يبلغ عشرين فارسا ، ولكنه كان يتود فى الحرب عددا أكبر من ذلك ،
راجع شرحا وألبا ليزين المصطلحين فى : حسن الباشا ، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، ج ١ .
ص ٢٢٧ — ٢٤٢ ، نشر دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٥ م .

(٤٣) تاريخ بيروت ، ص ٢٢١ .

(٤٤) زبدة كشف الممالك ، ص ١٤٢ .

وقال « ابن حجر » — في حوادث سنة ٧٨٨ هـ — : « وفيها ، أمر السلطان بتعمير الأغرابة وتجهيزها لقتال الفرنج » (٤٥) .

وكان الغراب يستعمل أيضا للقيام بعمليات الاستطلاع قبل القتال ، فيقول « النويرى السكندرى » — وهو يذكر مقابلة السلطان الأشرف شعبان للرايس ابراهيم التازى رئيس دار الصناعة بالاسكندرية — : « .. فقال له السلطان : تقدر تفتح جزيرة قبرص ؟ قال : نعم ، بسعادة مولانا السلطان . قال : تفتحها بكم غراب ؟ قال : بمائة غراب . قال : هي حاضرة ، خذها وسافر بها — وكانت هذه عمرها يلغا الخاصكى بعد وقعة الاسكندرية — فقال التازى : يا مولانا السلطان ، حتى أسافر بغرابين أكتشف خبر جزرهم لأعرف أحوالهم » (٤٦) وفي نفس المعنى أيضا يقول « خليل بن شاهين » — وهو يتكلم على جزيرة قبرص : — « وأما الجزائر القبرصية ، فأنها من أعجب الجزائر ، وأعظم مدنها الأفقسية ، بها تخت الملك ، كان تعدى على المسلمين وبغى ، فأرسل السلطان (أى الأشرف برسباى) أربعة أغرابة بها جيش ليكشفوا حقيقة الأمر وما يعتمده ملك قبرص مع المسلمين . وكان السلطان أرسل غرابا موسوتا هدايا إلى ابن عثمان (٤٧) ، فأرسل صاحب قبرص غرابين فأخذه . الخ » (٤٨)

وتدل بعض النصوص على أن عملية الكشف والاستطلاع هذه — في حالة الاقتراب من الميناء أو الساحل المزمع غزوه أو تشويشه — كان يختار له أحد الأغرابة التى يطلق عليها غراب التقدمة أو المتقدمة (٤٩) ، بينما كان غراب القيادة — في حالات الغزو أيضا ، وبعد الانتهاء منه — يتأخر ليكون موضعه في آخر الغريان . وعن غراب القيادة هذا — والذي كان فيما يبدو أعظم هذه الغريان وأضخمها — يقول

« النويرى السكندرى » خلال كلامه على أحداث غارة بطرس لوزنيان على الاسكندرية في سنة ٧٦٧ هـ : « وحدث الشريف محمد الحسنى ، قال : حدثني يعقوب اليهودى — المذكور — : انى لما أرسلنى الأمير صلاح الدين [بن عرام] لصاحب قبرص ، فتشنى الفرنج .. فتخطوا بى أربعين غرابا ملصقة بعضها لبعض .. الى أن وصلت الى الملك فى آخر الغريان ، وإذا به جالس فى خيمة كبيرة لها شبابيك مخيطة بها ينظر منها الى البحر .. الخ » (٥٠) .

ولم يقتصر استعمال المسلمين للغراب على المشرق الإسلامى فحسب ، بل استخدمه أيضا المسلمون فى المغرب الإسلامى ، وقد أمدنا « النويرى السكندرى » بنص طريف عن كيفية انزال الأغرابة الى الماء من الأحواض الجافة فى دار الصناعة بمدينة سبته ، فيقول : « وقيل ان عدة أبواب مدينة سبته إحدى وثلاثين [كذا] بابا ، واحدا للبر والبقية لدار صناعتها للبحر ، وداخل كل باب منها غراب راكب على حمارة الخشب المعتدلة ، فإذا جرت حركة مع الفرنج أو اتتيم بأفروطة ، أخرجت القيادة تلك الغريان يجرهم حمرها ، فترمى تلك الغريان [الى] البحر دفعة واحدة ، [وقد] شحنت برمايتها وقيادها وأسلحتها وأزوادها .. الخ » (٥١) . ثم يشير أيضا الى غريان مدينة سبته فى بيتين من الشعر قالهما « ابن أبى حجلة التلمسانى المغربى » — نزيل القاهرة — فى مراثيته المشهورة :

وحقك عندى للفرننج مكائد
فليت ولى الأمر يدرى بما ادرى
فمن لى بأسطول به أهل سبته
بغربانهم مثل النصور اذا تسرى (٥٢)

ويمسنا « ابن بطوطة » — الرحالة المغربى — بصورة مركب حربى شبيهه بالغراب يستعمل فى

(٤٥) ابن حجر العسقلانى (شهاب الدين أبو العباس أحمد) ، انباء الفهر بأبناء العمر ، ورقة ٢٢٣ ، مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ، تحت رقم ٢٤٧٦ .

(٤٦) الايام بالاعلام (نسخة البند) ، لوحة ٢٦١ ب / (نسخة دار الكتب) ، لوحة ٩٧ ب .

(٤٧) هو السلطان العثمانى مراد بى راجع : سعيد محمد الفتح عاشور ، العصر المماليكى فى مصر والشام ، ص ١٦٥ ، الطبعة الاولى ، نشر دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٥ م .

(٤٨) زبدة كشف الممالك ، ص ١٣٨ .

(٤٩) راجع النص الذى أوردهنا هنا منذ قليل عن النويرى السكندرى ، الايام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٠٢ ب / (نسخة البند) ، لوحة ٧٩ أ — ٧٩ ب / وله أيضا : (نسخة دار الكتب) ، لوحة ٢٧٦ أ — ٢٧٧ أ / (نسخة البند) ، لوحة ٢٦٦ ب — ٢٦٧ أ .

(٥٠) المصدر السابق (نسخة برلين) ، لوحة ١٨٦ أ / (نسخة البند) ، لوحة ١٣٤ ب .

(٥١) المصدر السابق (نسخة برلين) ، لوحة ١٧٠ ب / (نسخة البند) ، لوحة ١١٦ ب .

(٥٢) نفس المصدر والنسختين واللوحتين .

مياه المحيط الهندي ، فيقول — وهو يتكلم على سلطان قندهار بالهند — : « وبعث (أى سلطان قندهار) معنا ولده فى مركب يسمى العكرى (٥٣) — بضم العين المثل ، وفتح الكاف ، وسكون الياء ، وراء — وهو شبه الغراب ، الا أنه أوسع منه ، وفيه ستون مجذافاً(*) ، ويستف حين القتال حتى لا ينال الجذافين شئ من السهام ولا الحجارة .. الخ » (٥٤) .

ولم يقتصر استعمال الغراب على دول البحر الأبيض المتوسط ، بل كان يستعمله قراصنة الفرنج فى هذا البحر فى العصور الوسطى (٥٥) ، وفى ذلك يقول « النويرى السكندرى » — وهو يعدد أسباب حملة بطرس لوزنيان على الاسكندرية فى سنة ٧٦٧ هـ : « .. السبب الثالث ، انه أتى الى مينة الاسكندرية فى شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة غراب فيه كراسلة ، أى لصوص من الفرنج ، تشوش مينتها وتخطف ما تقدر على خطفه . نصار الغراب المذكور من مينة الاسكندرية الغربية الى مينتها الشرقية ، فرأى مركبا أتى من جهة المينة الغربية قادما من بر التركية فيه تجار المسلمين بمتاجرهم ، فهاجمها الغراب المذكور وحاربها ، وحاربه القوم الذين فيه ، فلم يقدر على المركب لعلو سمكه وخروج رماة المسلمين فى القوارب من الساحل لحمايتها منه ، رموا عليه سهامهم بقى الجرح الذى معهم ، فسلمت منه ، ودخلت بحر السلسلة أرسى بشاطئه بالقرب من الباب الأخضر ، فصار الغراب المذكور يجول يمينا وشمالا .. الخ » (٥٦) .

وكان الغراب يستعمل أيضا زمن الحرب فى انفاذ الرسل والسفراء من الجانبين الاسلامى والفرنجى للتخاطب فى أمور الصلح ، وقد أمدنا « النويرى السكندرى » أيضا بطائفة من النصوص الدالة على ذلك ، فهو يقول : « وفى المحرم سنة ثمان وستين وسبعمائة ، ورد الى مينة الاسكندرية رسل صاحب الكيخان فى غراب كالثعبان ، وكان للتجار الكيخان بمينة الاسكندرية قرقورتان بهما المتاجر ، فامتعت الرسل ان

ينزلوا من الغراب ، وكذلك تجارهم ، حتى يأخذوا رهائن من المسلمين ، فمنعوا من ذلك .. الخ » (٥٧) .

وقال أيضا : « .. ولما سافرت البنادقة من مينة الاسكندرية ببدايا السلطان الملك الأشرف شمعان لصاحب البندقية مستحبين معهم رسوله الأمير طغية بن العرضى — كما تقدم ذكره — أتى بعد سفرهم الى مينة الاسكندرية رسول صاحب قبرس فى غراب .. الخ » (٥٨) .

ثم قال — وفى ذلك اشارة جديدة الى انشاء الأغربة فى دار الصناعة بمصر ثم احوالها فى النيل للخروج الى البحر الأبيض المتوسط ، فى نفس الوقت الذى يصور فيه أسطوبا من أساليب القتال بواسطة الأغربة — : « .. فجزر يلغا ثلاثة أغربة من التى عبرها ببحر النيل ، مشحونة بالرجال والمعدن . وكان بمينة الاسكندرية أيضا خمسة أغربة للمسلمين ، أشحنوها بالرجال والسلاح فى الليل من حيث لم تعلم الفرنج بذلك ، وتواعدوا بالقبض على الغراب القبرى وقت الفجر . فأتت الثلاثة أغربة القادمة من مصر ، قاموا [كذا] بساحل رشيد . وأتى الخبر الى الاسكندرية بقدمهم [كذا] ، فأتت الثلاثة قبل فجر يوم السبت ثالث ربيع الأول سنة ثمان وستين وسبعمائة ، وخرجت الخمسة أغربة من مينة الاسكندرية بمواعدة تواعدوها [كذا] ، فلم يشعر غراب قبرس — المبرز خارجا عن المينة خوفا من ان يطبق عليه أحد من المينة اذا بات بها — فلم يشعر الا والأغربة الثمانية قد أحاطوا [كذا] به كاحاطة بياض العين بسواد الحديقة ، فصاح كل من فيه : الأمان ، الأمان . فلما أعطوا الأمان وصاروا فى قبضة المسلمين ، تركوا الغراب يدخل الساحل أمامهم وهم خلفه ، فجذب الملعون وانعطف بسرعة دخل الى جانبى قرقورتى الجنوبية وقرقورتى الكيخان المرسية بمينة الاسكندرية الشرقية . وقيل ان الثلاثة أغربة القادمة [كذا] من مصر ضربت

(٥٣) راجع ما نأت هنا من قبل فى مادة عكرى .

(٥٤) الرحلة ، ج ٤ ، ص ٥٩ .

(٥٥) انظر اشارتنا السابقة هنا فى النص الذى أوردناه عن النويرى السكندرى ، الايام بالاعلام ، (نسخة البند) لوحة ٢٥٤ أ / (نسخة دار الكتب) ، لوحة ٢٨ ١ .

(٥٦) الايام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ٩٥ أ ، (نسخة البند) ، لوحة ٧٢ ب / وانظر له أيضا فى نفس المعنى : (نسخة دار الكتب) ، لوحة ٢٧ ب — ٢٩ أ / (نسخة البند) ، لوحة ٢٥٤ أ — ٢٥٤ ب .

(٥٧) نفس المصدر (نسخة البند) ، لوحة ٢٣٩ ب .

(٥٨) نفس المصدر والنسخة ، لوحة ٢٤١ ١ .

(*) الاصل : (مجذفا) ، وما أثبتناه هنا أخذنا به بمسدمراجعة الترجمة الفرنسية للنص العربى .

أطيدمر البالىسى لثغر الاسكندرية فى سنة ٧٦٦ هـ : « ... وكان قبل دخول ملك الأمراء أطيدمر البالىسى الاسكندرية ورد مينتها ثلاثة أغرية فيها رسل الفرنج بسبب الصلح ... الخ » (٦٢) .

وعلاوة على ذلك ، فربما كان الغراب يستعمل فى بعض الظروف الاستثنائية فى نقل البضائع ، ولكن من الملاحظ أن ذلك لم يكن قاعدة فى استعماله ، وإنما — على الأرجح — لضمان وصول هذه البضائع فى سفينة حربية تستطيع أن تدافع عن نفسها إذا لزم الأمر ، ويفهم هذا مما أورده « ابن الخطيب » وهو يتكلم على الأمر أبى عنان المرىنى : « وافق على تفتة ذلك أن وصل سبنة الغراب الموجه الى الاسكندرية أخريات الأمير أبى عنان ، راكب عنقى البحر والبر ، بما حد له شراؤه من متاع المشرق وطيبه وطره ، فحط بسبته ، وكانت بضاعته مما جمعت العطل وموهت الخمول » (٦٣) .

هذا ، ولقد استمر استعمال الغراب كأحد القطع الحربية حتى زمن العثمانيين (٦٤) الذين استخدموه ضمن قطع أسطولهم . ولعل أول إشارة عن بدء استعمال العثمانيين للأغربة هو ما ذكره « سرهنك » عن استعداد السلطان محمد الفاتح للاستيلاء على القسطنطينية التى تم له فتحها فى سنة ٨٥٧ هـ — ١٥٤٣ م ، وذلك فى قوله : « ... وبعد أن صمم السلطان على انفاذ غرضه ، واحتاط لامره ، وأعد جيشه ، خرج من أدرنة عاصمة بلاده ... على رأس جيش كثيف يبلغ مائتى ألف جندى ، ومعه أسطول مؤلف من ثلاثمائة غراب حربى ، وكثير من سفن النقل ، وكان أمر بتجهيزها بمدينة كليبولى قبل خروجه ... الخ » (٦٥) .

ثم قال مصورا كيفية نقل محمد الفاتح لسفنه الحربية على اليابسة لاتمام حلقة الحصار على القسطنطينية : « وقد بذل هذا السلطان فى أمر

كوساتها (٥٩) من صدر البحر تنذر الخمسة أغربة [أن] يخرجوا اليهم [كذا] ، فلما سمع الغراب بدق الكوسات جدد ودخل بين القرائر الأربعة . وكانت تلك القرائر قد أرست قبل قدوم الغراب المذكور وفيهم رسل ملوك الفرنج يطلبون الصلح ... فلما دخل الغراب بينهم قال صاحب قبرس : احسنى يا أهل ملتى ... نحينئذ علقتم قرقورتى [كذا] الجنوبية مراسيها ... وقالوا لكل من فى الغراب : اصعدوا عندنا وقاتلوا معنا . فصعدوا منه اليهم ، وصاروا يرمون على غراب المسلمين بالسهم والحجار ، ويخافون من غراب المسلمين أن قرب الواحد منهم من قرقورتهم يحرقها بالبارود ، فتصدوا يرخوا [كذا] المراسى يخوفوه [كذا] بالغرق قبل أن يخرقها أو يخسفها بمسدافع النار ... ثم أن الترك والفرنج صاروا فى حرب شديد من صبح يوم السبت الى ليلة الأحد . فلو كان غراب المسلمين الثمانية لما أحاطوا [كذا] بغراب القبرسى خار [ج] المينة أبعدوا [كذا] به عن القرائر وحسبوا [كذا] حسابها فى ركونه اليها كان الغراب دخل الساحل ، وكان فى أيدي المسلمين حاصل (٦٠) . ولو كانت الثلاثة أغربة أتت الى غراب القبرسى بالسكت من غير دق كوسات وتفرقوا [كذا] عليه كانوا قبضوه [كذا] ... ولما حوى القرائر الأربعة الغراب ، نادى منادى المسلمين : يا جنوبية ويا كيتلان ، لستم لنا بفرعاء ، ونحن وإياكم نطلب الصلح ، أسلموا غرمانا ولا تحولوا بيننا وبينهم ... فأبوا (يقصد الجنوبية) الا حمايتهم ومحاربة المسلمين . وانتدب الجنوبية للحرب ، فصاروا يرمون بسهامهم وحجارتهم على غراب المسلمين من أعلى قرائرهم . وصارت الغرابان تهجم عليهما بقسى الجرخ وقسى العربية ، ويبعدون خوفا من رمى المراسى التى للكليات عليهم ... فلما تواتر الرى على الفرنج من المسلمين ، قطعوا سريقات مراسيهم وخرجوا بالمدة طالبين واسع البحر .. الخ » (٦١) .

وقال ايضا — وهو يتكلم عن ولاية ملك الأمراء

(٥٩) الكوسات هى صنوجات من نحاس تشبه الترس الصغير ، يدق بأحدها على الآخر بايقاع مخصوص ، ولكن المقصود بالكوسات هنا هو الطبول . راجع المبنى الأول : عاشور ، العصر المماليكى ، ص ٤٤٥ . (٦٠) تركنا هذا اللفظ كما هو دون تصريب أو تعديل حتى تستقيم السجعة التى يلتزمها فى كثير من الاحسان النويرى السكندرى فى كتابته .

(٦١) الايام بالاعلام (نسخة البند) ، لوحة ٢٤١ ب ٢٤٢ ب .

(٦٢) نفس المصدر (نسخة دار الكتب) ، لوحة ١٢٥ ا .

(٦٣) نفاضة الجراب ، ص ٢٢٥ . ولكن قارن ايضا أوردها هنا منذ قليل عن هبة السلطان الأشرف برسباى الى السلطان مراد العثمانى ، نقلنا عن خليل بن شاعين ، زبدة كشف الممالك ، ص ١٢٨ .

(٦٤) راجع : الحموى ، تاريخ الاسطول العبرى ، ص ٣٩ .

(٦٥) حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٥٠٦ .

فينص على استعمال هذا الضرب من السفن بنفس الاسم ، في اساطيل الدولة العثمانية وجمهورية البندقية في أواخر النصف الثاني من القرن السابع عشر حتى الربع الأول من القرن الثامن عشر الميلادي (٧٠) .

ومن الطريف أن « الجبرتي » قد ذكر لفظ الغراب وحدد استعماله استعمالاً جديداً في عصره — أي في أواخر القرن الثامن عشر والربع الأول من القرن التاسع عشر — بما يفيد أنه تحول إلى نوع من سفن النزهة في النيل ، ولا شك أنه كان — بهذه الصفة — من النوع الصغير المهيأ لهذا الغرض ، فهو يقول — متعرضاً لأفعال الفرنسيين وقت احتلالهم لمصر — : « ... حتى أنهم حال حلولهم الديار المصرية وسكنهم بالأزبكية ، كسروا جميع القنج (٧١) والأغربة التي كانت موجودة تحت بيوت الأعيان بقصد التنزه ، وكذلك ما كان ببركة الفيل » (٧٢) .

غليون ، وغاليون ، وغالون ، وقليلون ، وقائيون :

يجمع على : غلايين وغلاوين . والكلمة معربة عن الأسبانية Galeon وهو بالفرنسية Gallion ، وبالإنجليزية Galleon ، وبالإيطالية Galeone ، وقد أخطأ « جاويد » عند ترجمته اللفظ الإنجليزي Galleys على أنه

حصار القسطنطينية من السعى والاقترام ما جعله من أعظم الفاتحين ، ولم يترك وسيلة ممكنة لنجاح مرغوبه ونيل مطلوبه .. منها — وهو أغربها — تسيير السفن الحربية على اليبس مسافة فرسخ من عند المكان المسمى الآن (أي على عهد سرهنك) طولسه باغجه إلى المكان المدعو قاسم باشا . وكيفية ذلك أنه أمر — بناء على إشارة المهندسين — بتغطية الأرض التي يراد سحب السفن عليها بألواح الصنوبر المدهون بالشمع حتى صار كالزلتان ، ثم سحبوها عليها — وكانت عبارة عن ثمانين غراباً وسبعين سفينة خفيفة — بقوة الأيدي والآلات المستعملة إذ ذاك ... الخ » (٦٦) .

كذلك تفيد النصوص التي أوردها « سرهنك » بأن العثمانيين خرجوا بالغراب من نطاق استعماله في البحر الأبيض المتوسط إلى استخدامه في البحر الأحمر والمحيط الهندي (٦٧) ، ويشير أيضاً إشارة نادرة إلى استعمال هذا الضرب من السفن في أواخر عهد الدولة المملوكية في البحر الأحمر أيضاً وذلك قبيل استيلاء العثمانيين على مصر مباشرة (٦٨) .

وقد أشار « سرهنك » — علاوة على كل ذلك — إلى أن لفظ غراب انتهى استعماله في أواخر القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر الميلاديين (٦٩) ، إلا أنه يعود

- (٦٦) حقائق الأخبار ، ج ١ ، ص ٥٠٧ .
 (٦٧) راجع : حقائق الأخبار ، ج ١ ، ص ٥٤٩ / ج ٢ ، ص ٤١ ، ٤٢ .
 (٦٨) راجع : حقائق الأخبار ، ج ٢ ، ص ٣٧ .
 (٦٩) انظر ما جاء هنا فيما بعد في مادة قروبوت .
 (٧٠) راجع في ذلك : حقائق الأخبار ، ج ١ ، ص ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٩٠ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٦٠٧ .
 (٧١) ٦١٨ (على التوالي) .
 (٧٢) راجع ما جاء هنا فيما بعد في مادة « فتحة » .
 (٧٣) تاريخه (على هامش : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٩٤) / وانظر له نفس المعنى في (ج ٩ ، ص ٢٥ ، ٢٦) .
 راجع أيضاً في هذه المادة : ابن واصل ، مغرر الكروب ، ج ٢ ، ص ١٢ ، ١٣ / النويري السكندري ، الإمام بالأعلام (نسخة برلين) ، لوحة ٩٥ ب ، ٩٦ أ ، ٩٦ ب ، ٩٧ أ ، ١٠٩ ب ، ١١٧ أ ، ١٤٨ ب ، ١٤٩ أ ، ١٨٧ ب ، ١٩٠ ب ، ١٩٣ أ ، ١٩٣ ب / (نسخة البند) ، لوحة ٧٣ أ ، ٧٣ ب ، ٧٤ أ ، ٨٤ أ ، ٨٩ ب ، ١٣٥ ب ، ١٣٦ أ ، ١٣٧ ب ، ٢٤٢ أ ، ٢٤٢ ب ، ٢٥٤ ب ، ٢٥٥ أ ، ٢٥٨ ب ، ٢٦٢ أ ، ٢٦٢ ب ، ٢٦٣ أ ، ٢٦٣ ب ، ٢٦٥ أ ، ٢٦٥ ب ، ٢٦٦ أ ، ٢٦٧ ب ، ٢٦٨ أ ، ٢٦٨ ب / (نسخة دار الكتب) ، لوحة ٢٩ أ ، ٣٠ أ ، ٣٠ ب ، ٦٣ أ ، ٩٨ أ ، ٩٨ ب ، ٩٩ أ ، ٩٩ ب ، ١٠٠ ب ، ١٠٢ ب ، ١٢٥ ب ، ١٢٦ أ ، ١٢٨ ب ، ٢٧٢ ب ، ٢٧٣ ب ، ٢٧٥ ب ، ٢٧٧ ب — ٢٨١ أ / صالح بن يحيى ، تاريخ بيروت ، ص ٢٢٢ / مؤلف أندلسي مجبول ، سفارة سياسية ، ص ٩٩ / المقرئ ، مخطوطة السلوك ، حوادث سنة ٧٦٩ هـ / ابن حجر العسقلاني ، انباء الخمر ، ورقة ٣٥٢ (حوادث سنة ٧٩٥ هـ) / خليل بن شامخ ، زبدة كشف الممالك ، ص ١٣٨ — ١٤٢ / مؤلف مجبول ، ألف ليلة وليلة ، ج ٤ ، ص ٢١٢ / سرهنك ، حقائق الأخبار ، ج ١ ، ص ٥١٣ ، ٥٢٧ ، ٥٤٢ ، ٥٤٩ ، ٥٥١ / ج ٢ ، ص ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ / Kind. Schiff, pp. 68-71. / حسن وحسن ، النظام الاسلامي ، ص ٥ ، ٢٥٠ / سعيد عاشور ، المعصرات المملوكية ، ص ٤٣٦ / العبادي ، دراسات ، ص ٣٦٧ ، ٣٩٢ / بول كاله ، صورة عن وتعة الاسكندرية (في صفحات متفرقة) .

وقد حدد لنا « سرهنك » أبعاد بعض الفلايين الكبيرة ، فقال — في حوادث سنة ١٠٩٥ هـ / ١٦٨٤ م — : « وكانت الدولة (العثمانية) شيدت في الوقت المذكور عشر سفن كبيرة من نوع الفليون ، منها اثنتان طول كل واحدة منهما ٥ ذراعا — أى ١١٠ أقدام انكليزية — ، وطول كل واحدة من الثمانية الأخرى ٤٥ ذراعا » (٨٣) . كذلك ذكر عدد ما يحمله بعضها من مدافع ، فقال — في حوادث سنة ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م — : « ... كانت قوة بحرية الدولة (العثمانية) مركبة من أربع سفن من نوع الأوج أنبارلى (٨٤) ، بكل واحدة مائة مدفع ، وعشرين غليوناً يحمل كل واحد سبعين أو تسعين مدفعا . الخ » (٨٥) .

وكان لحر أسطول من الفلايين المعروفة باسم « قبايق » ، عددها أحد عشر غليوناً أو قبايقا ، وذلك في الفترة الممتدة من سنة ١٢٤٦ إلى ١٢٥٤ هـ / ١٨٣١ — ١٨٣٩ م ، وكانت هذه الفلايين مجهزة بالمدافع التى يتراوح عددها فى كل غليون ما بين ٨٤ ، ١٠٦ مدفعا ، وكان كل غليون منها يسع ما بين ٧٣٦ و ١٠٩٧ من الأفراد (٨٦) . وكانت الفلايين بعض قطع الأسطول المصرى الذى اشترك فى حرب القرم — فى عهد عباس — وكان كل غليون منها

الفلايين (٧٣) ، والأشهر ترجمته الى شوانى (٧٤) . وقد وصفه « دوزى » بأنه نوع من المراكب على الأطراف (٧٥) . واكتفى « يحيى الشهابى » عند التعريف به بأن قال : « ضرب من المراكب الشراعية الاسبانية » (٧٦) . وتصفه المعاجم الانجليزية والفرنسية بأنه مركب اسبانى ضخيم ، يبتاز بعظم المتقدم والمؤخر ، كان يستعمل فى الغالب لحمل كنوز مناجم بىرو والمكسيك الى اسبانيا (٧٧) . وذكره « الأدهمى الطرابلسى » ، فقال : « فلم نزل والفليون بنا يسير ... حتى رمينا بمينة حينما بعد خمسة أيام » (٧٨) ، فهو على هذا كان يستعمل لنقل المسافرين أيضا . وقد وقع اللفظ فى حكايات « الف ليلة وليلة » كنوع من المراكب التى تستعمل فى القتال وفى نقل المسافرين (٧٩) .

وقد برز هذا النوع كمركب حربى كبير فى الفترة الممتدة من أواخر القرن الخامس عشر الى أوائل القرن السابع عشر ، فكان يشكل احدى قطع الاساطيل العثمانية والأوروبية فى البحر الأبيض المتوسط (٨٠) . ويشير « سرهنك » الى أن هذا النوع استمر معروفا بهذا الاسم حتى أوائل القرن السابع عشر (٨١) ، ثم عرف فيما بعد — حتى أواخر القرن التاسع عشر — باسم القبايق (٨٢) ، الا أن « سرهنك » استمر يستعمل هذا الاسم — بجانب لفظ قبايق — فيما تعرض له من أحداث حتى مختتم القرن التاسع عشر .

(٧٣) فى : رانسمان ، الحضارة البيزنطية ، ص ١٨١ و ١ بنفس الصفحة .

(٧٤) راجع ما فات هنا من قبل فى مادة شينى .

(٧٥) راجع :

Supp., II, p. 226

(٧٦) معجم المصطلحات الأثرية ، ص ١٩٧ / وانظر فيه أيضا : شكل ١٨٩ بنفس الصفحة .

(٧٧) انظر : Oxford Dict; Larousse

(٧٨) الكراسة ، ص ٤٨٤ .

(٧٩) راجع نيبيا : ج ٤ ، ص ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٤٢ ، ٤٥٥ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ .

(٨٠) راجع : سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٥٢١ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٦٢ .

(٨١) راجع : نفسه ، ج ١ ، ص ٥٧٤ .

(٨٢) انظر فى تغيير اسم الفليون الى قبايق : سرهنك ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٥٣ .

(٨٣) المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٦٠٤ .

(٨٤) راجع ما فات هنا من قبل فى مادة «أوج أنبارلى» .

(٨٥) حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٦٥٢ .

(٨٦) راجع : سرهنك ، المرجع السابق ، ج ٢ ص ٢٥٣ / وانظر أيضا لفظ غليون أو غالون أو فليون فى :

ج ١ ، ص ٣٦٥ ، ٣٧٥ ، ٥٤٢ ، ٥٤٩ ، ٥٨٥ — ٥٩٤ ، ٥٩٨ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦١٥ ، ٦٤١ ، ٦٦٣ ، ٦٦٥ ، ٦٧٥ ، ٦٨٤ ، ٦٨٨ ، ٦٩٠ ، ٧٠٢ / ج ٢ ، ص ٤٣ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٣

/ وفى لفظ قبايق انظر كذلك : ج ١ ، ص ٣٤٦ ، ٦٥٣ ، ٦٧٢ ، ٦٧٥ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ / ج ٢ ، ص ٢٦٤ / وراجع أيضا لفظ غليون وفليون فى : الجبريتى ، تاريخه على هامش : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٦١ ، ١٥٠ ، ٢٠٩ / ج ٨ ، ص ٢٦٦ / ج ٩ ، ص ٢١٧ / ج ١١ ، ص ٦٩ / ج ١٢ ، ص ١٩١ .

بذكرها « ابن القطان » ، فقد قال — في حوادث
سنة ٥٣٢ هـ — : « وفيها ، كان غزو المراكب
المصرية التي وصلت من الاسكندرية ، منها
الركب الفيطاني والمركب المعزى . وكانت
عظيمة الجرم جدا ، وكانت فيها اموال عظيمة
وخلق كثير » (٨٨) .

مزودا ببائة مدفع ، ويحتوى على ١٠٤٠
مقاتلا (٨٧) .

غيطاني :

نوع من المراكب المصرية الكبيرة التي انفرد

(٨٧) راجع : عمر طوسون ، الجيش المصرى فى الحرب الروسية المعروفة بحرب القرم (١٨٥٣ — ١٨٥٥ م) ،
ص ٦١ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٦٩ (على التوالي) ، مطبعة المستقبل ، الاسكندرية ، ١٣٥٥ هـ — ١٩٣٦ م .
(٨٨) جزء من كتاب نظم الجبان ، ص ٢٢٣ — ٢٢٤ .

(ف)

فتاشي (٢):

القرن التاسع عشر وأدخلته ضمن قطع أسطولها (٦) .

وكان هذا النوع من السفن يسير أولا بالشرع ، ثم أصبح يسير بالبخر (٧) ، وكانت الفرقاطة تزود عادة بخمسين أو ستين مدفعا (٨) ، وعند ما تكون الحاجة ماسة الى مزيد من هذا النوع من السفن الحربية كان يتم تحويل السفن التجارية بعد تسليحها الى فرقاطات (٩) ، بل كانت تتحول أيضا السفن من نوع القرويت (١٠) . سواء في ذلك الشراعية او البخارية — الى فرقاطات وذلك بعد تكبيرها وادخال التحسينات عليها (١١) . وعلاوة على المهمة الأساسية للفرقاطات ، كانت تقوم أيضا بمهام المراقبة والكشف والحراسة ، فتتخذ بذلك صفة المراكب المعروفة بالقره قول (١٢) .

ويطلق على هذا النوع أيضا اسم «الفرطون» أو «الفرطون» ، وقد أورد «سرهك» — نقلا عن الشيخ خليل بن أحمد الرجبى — وصفا طريفا له فقال : «... والفرطون الذى أنشأه (محمد على) باسكندرية قد احتوى على كل معنى رقيق فى الصناعة البنية ، كامل المعانى ، محكم المبانى ، متين الى الغاية ، جميل السير فى اللجج ، به آلات الحرب وعدد الطمن والضرب من البارود والمكاحل والبنب والمدفع الذى هو لصد العدو كائن . ثم انه بعد اتمامه واحكامه وانتظامه ، أرسله الى جهة الانكليز فصفحوه من سائر جوانبه بالنحاس ... فأتوا

ضرب من المراكب الحربية التى عرفت بالاندلس ، أشار اليه «العذرى» فى حوادث سنة ٣٢٨ هـ وهو يتعرض لاقلاع محمد بن رماحس فى حربتين برجالها من أهل المرية الى طرطوشة ، فذكر أن ابن رماحس ركب من هناك فى عشرة مراكب حربية وأربعة شوان وفتاشين وأبحر الى أنبوريث (١) . وأشار اليه «العذرى» فى موضع آخر عند كلامه على غزو النورمان لسواحل الاندلس ، فذكر أن محمد بن رماحس غزا — فى سنة ٣٣٣ هـ — على الأسطول الى بنى محمد بالعدوة ، وكان عدد السفن الاندلسية خمسة عشر مركبا حربيا وشينيين وفتاشا (٢) .

فرقاطة ، وفرطون أو فرطون :

والجمع : فرقاط ، وفرقاط ، وفرقاطات . ويطلق عليها بالاطالية والاسبانية لفظ *Fregata* وبالفرنسية *frégate* (٣) . والفرقاطة نوع من السفن الحربية الخفيفة (٤) المتوسطة الحجم ، استعملها الأوروبيون والعثمانيون فى حوض البحر الابيض المتوسط وفى البحر الأسود منذ أوائل القرن السابع عشر (٥) . وعرفت مصر هذا النوع من السفن الحربية منذ أوائل

(١) راجع : العذرى (أحمد بن عمر بن أنس ، المعروف بابن الدلائى) ، ترجيع الاخبار وتنويع الآثار والبستان فى غرائب البلدان والمسالك والممالك ، تحقيق عبد العزيز الاهوانى ، ص ٨١ ، نشرة المعهد المصرى بدمشق ، ١٩٦٥ م .

(٢) انظر : المصدر السابق ، ص ٨٢ .

(٣) راجع :

(٤) راجع : سرهك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٦٧٢ ، ٦٧١ .

(٥) انظر : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٥٧٤ / وانظره فى هذا المعنى أيضا : ص ٣٢٨ ، ٥٩٨ ، ٦١٢ .

(٦) راجع ذلك — على سبيل المثال — فى : سرهك ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٧٥ / ج ٢ ، ص ٢٧ /

وقارن : سعد ماجر ، البحرية فى مصر الاسلامية ، ص ٣٦٢ .

(٧) انظر : سرهك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٤٣٣ / ج ٢ ، ص ٢٧٣ ، ٢٥٦ .

(٨) انظر : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٦٥٢ / ج ٢ ، ص ٢٦٤ .

(٩) انظر : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٦٧٢ .

(١٠) انظر ما جاء هنا فيما بعد فى مادة «قرويت» .

(١١) راجع : سرهك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٤٣٥ / ج ٢ ، ص ٥٢ .

(١٢) انظر : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٦٤٧ ، ٦٧٢ ، ٦٨٠ . ولكن راجع أيضا ما جاء هنا فيما بعد فى مادة

«قره قول» .

«بفتح الفاء والتاء وتشديدها» .

وقد اشترك الأسطول المصري في حرب القرم .
نجدة للأسطول العثماني ، بخمس من هذه
السفن الحربية ، وكانت كل فرقاطة مزودة
بستين مدفعا ، وتحتوى على ٦٣١ جنديا (١٧) .

فرقاطون ، وفرقاطون = (انظر : فرقاطة) :

فلك :

ذكر « ابن سيده » أن الفلك هي السفن ،
واحد وجمع ومؤنث ومذكر ، وأورد أن
« ابن جنى » حكى أن جمعه : فلوك ، وأنشد
— أى ابن جنى — للهللى :

جوافل في السراب كما استقلت
فلوك البحر زال بها الشرير (١٨)

وقال « ابن منظور » : « الفلك : السفينة ،
تذكر وتؤنث ، وتقع على الواحد والاثنين والجمع
... قال الله — تعالى — في التوحيد : (في
الفلك المشحون) (١٩) ... ، وقال : (وترى
الفلك فيه مواخر) (٢٠) فجمع ، وقال
— تعالى — : (والفلك تجري في البحر) (٢١)
فأنت ... ، وقال — تعالى — : (حتى إذا
كنتم في الفلك وجرين بهم) (٢٢) فجمع
وأنت » (٢٣) .

فلوكة :

وتجمع على : فلانك ، وفلايك . نوع من
الزوارق الصغيرة التي تستعمل لنقل الركاب من
السفن الكبيرة الى الساحل ، ذكرها « الأدهمى
الطرابلسى » بهذا المعنى في قوله : « فلما دنونا

صناعة ذلك الفرقاطون الكبير ، وبقي كل قابودان
اليه بالتعظيم والاجلال يشير .. الخ » (١٣) .

ويصفه « أمين سامى » بقوله : « وفي ١٥
شعبان (سنة ١٢٤٥) ، أنزل الفرقاطون الى
البحر ، وهو من عمل الحاج عمر اليوزباشى
رئيس المعمارين له بترسانة الاسكندرية الذى نبغ
في عمله هذا بكثرة الممارسة والمزاولة في الأعمال
فقط ، وطولها من قرينتين ١٣٢ قدما ، ومن
كورتيتها ١٤٧ قدما ، وعرضها ٣٧ قدما ، وعميقا
٢١ قدما ، وبطاريتها الأولى تسع ٢٨ مدفعا ،
وكذلك بطاريتها الثانية ، ودوارديتها تسع
مدفعين . وقد أعجب هذا الصانع المصيرى
سريزى مهندس السفن المنصورة » (١٤) .

وقد استعمل العثمانيون — في النصف الثانى
من القرن التاسع عشر — بعض الفرائط
كمدارس عائمة لتعليم أصول البحرية وللتدريب
على اطلاق الطوربيدات والمدافع ، وكانت هذه
الفرائط من النوع ذات الرافس ، هيكلها من
الخشب ، ويتراوح طولها ما بين ٦٦ و ٨٨
مترا ، وارتفاعها ما بين ٥٥ و ٨٠ مترا ،
وحمولتها من ١٣٠٠ الى ٤٧١٧ طنا ، وهى
مسلحة بالمدافع والرشاشات ، وتسع ما بين
٣١٠ و ٤٥٠ فردا (١٥) .

وفي الفترة الممتدة من سنة ١٢٤٠ الى
١٢٥٢ هـ (القرن التاسع عشر الميلادى) ، كان
لمصر أسطول من الفرائط تقدر بسبع ، منها
واحدة بخارية ، وكانت هذه الفرائط مزودة
بمدافع تتراوح ما بين ستة (في الفرقاطة
البخارية) وستين مدفعا ، ويعمل عليها ما بين
٥٢ (في البخارية) و ٥٥٨ فردا (١٦) .

(١٣) حقائق الاخبار ، ج ٢ ، ص ٢٥٦ / وانظر فيه أيضا : ص ٤٧ .

(١٤) تقويم النيل ، ص ٣٦١ / وانظر أيضا : الوقائع المصرية ، العدد ١١٢ ، في ٢٧ شعبان سنة ١٢٤٥ .

(١٥) راجع : سرحك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٧٥٣ — ٧٥٤ .

(١٦) انظر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ .

(١٧) راجع : عمر طوسون ، الجيش المصيرى في الحرب الروسية ، ص ٦١ — ٦٢ ، ٦٤ — ٦٥ ، ٦٩ — ٧١ .
وانظر أيضا مجلة الفرائط بالأسطول المصيرى في القرن التاسع عشر في : عبد الرحمن زكى ، الجيش المصيرى في
عبد محمد على باشا الكبير ، ص ١٩١ / وراجع أيضا في لفظة فرقاطة : سرحك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص
٣٧١ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦٤١ ، ٦٦٥ ، ٦٧٥ ، ٦٨٤ ، ٦٨٨ ، ٦٩٠ ، ٦٩٥ — ٦٩٧ ، ٧١٢ / ج ٢ ، ص ٤٣ ،
٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

(١٨) راجع : المخصص ، ج ١٠ ، ص ٢٣ .

(١٩) سورة ٣٦ (يس) ، الآية ٤١ .

(٢٠) سورة ٣٥ (فاطر) ، الآية ١٢ .

(٢١) سورة ٢٢ (الحج) ، الآية ٦٥ .

(٢٢) سورة ١٠ (يونس) ، الآية ٢٢ .

(٢٣) اللسان / انظر أيضا : محيط المحيط / وقارن :

المذكور ، واراد السير غيه بالفلائك ، الا ان
الأمواج صدته ، وغرق بعض الفلائك والعساكر
... الخ « (٢٨) .

وقد ذكر « سرهنك » أيضا ما يدل على أن
هذا النوع من الزوارق — بجانب زوارق
الصنادل — كان له مأمور — أو مشرف — خاص
في ديوان البحرية المصرية في أواخر القرن التاسع
عشر ، فقد قال : « ... ونصب (في عام
١٢٨٤ هـ) شاهين قبودان ، مأمورا لفلائك
وصنادل الديوان ... » (٢٩) .

فلوة :

اسم من أسماء السفن المعروفة بالقياسة (٣٠) .
وضمها « ابن منكل » في قائمة الشخاتير
والمعادى (٣١) ، فبى بهذا التحديد نوع من
القوارب التي تستخدم في التعدية بالناس في
النيل . ويبدو أن هذا الضرب من القوارب كان
يستعمل أيضا في وقت الحرب كنوع من المراكب
الصغيرة الملحقة بالأسطول الحربى لنقل المؤن
والأقوات ، فقد حدد « المقرئى » وظيفتها بهذه
الصفة في قوله : « ... ورسم لكل من الأمراء
المقدمين بعمارة مركب يقال له جلبية (٣٢) ،
وعمارة قياسية لطيفة يقال لها فلوة برسم حمل
الأزواد وغيرها ، وتسفير ذلك الى الطور على
الظهر ليرمى على بحر التلزم وبلاد اليمن ،
فانشترك كل أمير مقدم ألف (٣٣) ومضائيه في
عمل جلبية وفلوة » (٣٤) .

وقد اكتفى « دوزى » — في التعريف بالفلوة —
بأن ترجم نص « المقرئى » الذى أوردناه
هنا (٣٥) .

بفلوكة القبطان ... الخ « (٢٤) ، وفي قوله :
« فلما تأهبنا للنزول ... أهب لنا جناب أخينا
سليمان قوبطان فلوكته المذهبة ... وقام بذاته
المانوسة ... يهيبء اثقالنا ، وينزل الى
الفلوكة مع غلمانه رحالنا ... الخ « (٢٥) .

وقد أدرج « البتانونى » الفلائك في قائمة
القطع البحرية الملحقة بالسفن الحربية العربية
بالاندلس (٢٦) .

وفيه أيضا من النصوص التي أوردتها
« سرهنك » ، أن الفلوكة كانت تستعمل كنوع
من الزوارق الملحقة بالأساطيل الحربية لانزال
الجنود الى السفن أو للانحدار بها في مياه
الأنهار ، فقد قال — وهو يترجم لوالده — :
« ... وفي تلك الأثناء ، ترقى قاسم باشا
الى رتبة اللواء ، وجعل أميرالا على السفن
المصرية (زمن اسماعيل) ، ونصب مكانه
المرحوم والدى سرهنك بك ، وأنعم عليه برتبة
الميرالاي لما أبداه من الأعمال المفيدة لسهولة
نقل الجيش ، وهى شق ترعة عند مكان يدعى
سوية لتسهيل انزال الجنود في الفلايك ، ومنها
تصعد الى السفن فتنتقلها الى مدينة اسفاكية ،
وذلك بسبب انكسار مرسى الفلايك التى كانت
هناك ، وكان بواسطتها تنزل الجنود الى
السفن ، فلما تكسرت أصبح انزال الجنود الى
السفن متعذرا جدا الا بالترعة المذكورة
... الخ « (٢٧) .

ويقول « سرهنك » في موضع آخر — وهو
يتعرض لذكر تجريدة نهر جوبا في زمن الخديوى
اسماعيل أيضا — : « ... ثم تقدم هذا القائد
(مكيلوب باشا) حتى وصل الى فم نهر جوبا

(٢٤) الكراسة ، ص ٤٨٧ .

(٢٥) الكراسة ، ص ٤٨٨ .

(٢٦) راجع : رحلة الاندلس ، ص ١١٤ .

(٢٧) حقائق الاخبار ، ج ٢ ، ص ٢٩٧ .

(٢٨) المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ .

(٢٩) المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ .

(٣٠) انظر ما جاء هنا فيما بعد في مادة « قياسية » .

(٣١) راجع : الاحكام الملوكية ، لوجه ٢٠ .

(٣٢) انظر ما فات هنا من قبل في مادة « جلبية » .

(٣٣) مقدم ألف — أو أمير مائة — : أعلى مراتب الإجراء في عصر المماليك ، ويختص بهذه الرتبة أرباب
السيوف ويكون في خدمة صاحبها مائة مملوك ، وهو في الوقت نفسه مقدم على ألف جندي في وقت الحرب / راجع
في ذلك : عاشور ، العصر المملوكى ، ص ٣٩٢ / وانظر أيضا : حسن الباشا ، الفنون الاسلامية ، ج ٣ ، ص
١١٢٧ — ١١٢٨ / بول كاله ، صورة عن وقعة الاسكندرية ، ص ٤٤ ، هـ ٤٣ .

(٣٤) السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ص ٢٢ / وراجع أيضا : هـ ٢ بنس الصفحة .

(٣٥) راجع :

(ق)

قاباتي = (انظر : قباقي) :

قائدي :

والجمع : قوادس . قال « ابن منظور » :
« القادس : السفينة ، وقيل : السفينة
العظيمة ، وقيل : هو صنف من المراكب
معروف ، وقيل : لوح من الواحها ، قال
الهدلي :

وتنهفو بهادلهما ميلع
كما اتحم القادس الأردمونا

وفي المحكم : كما حرك القادس الأردمونا
— يعني : الملاحين ، وتنهفو : تميل — يعني
الناقة — ، واليلع : الذي يتحرك هكذا وهكذا ،
والأردم : الملاح الحاذق ، والقوادس : السفن
الكبار « (١) » .

وقال « ابن سيده » : « القادس : لوح من
الواحها (يعني السفينة) ، وقيل : هي
السفينة « (٢) » .

وقد عرف « دوزي » القادس ، فقال :
« قادس : سفينة كبيرة أو قارب « (٣) » .

قارب = (انظر : زورق) :
قاراك :

نوع من السفن الحربية الكبيرة كانت تستعمل
في حوض البحر الأبيض المتوسط في القرن
السادس عشر الميلادي ، وكان القاراك لضخامته
يتميز ببطء الحركة ، وكان مجهزا بمدافع
ضخمة . ذكر « سرنك » هذا النوع من
السفن في حوادث سنة ٩٤٥ هـ (١٥٣٨ م) عند
تعرضه بالكلام على وقعة كورغز البحرية ،
فقال : « ... وكانت السفائن الجسيمة الحربية

التي من نوع الفالون هي والتي من نوع القاراك
في المقدمة ، أما باقي السفائن الصغيرة فكانت
في الخلف تتربص هناك حتى متى وجدت فرصة
هجمت على الجبهة المراد مهاجمتها ، كل ذلك
بمقتضى فن الحرب البحري في العصر المذكور .
وبهذه التشكيلات ، تمكن الأمير أندريا دوريا من
مقاومة العثمانيين زمنا طويلا . ولكون سرعة
سفن الفالون والقاراك بطيئة كحركاتها ، كانت
مقذوفات مدافعها الضخمة لا تذهب الى مسافة
طويلة ، وبذلك كانت أقل سرعة وحركة من
أغربة العثمانيين التي كانت مقذوفات مدافعهم
ترى الى مسافات أبعد بكثير من مدافع العدو
... الخ « (٤) » .

قائون ، وقائون = (انظر : غليون) :

قائجه بأشي = (انظر : قسجة) :

قايق ، وقايق :

والجمع : قوايق ، وقياق . هو المركب
الصغير . تركي معرب ، بمعنى القارب أو
الزورق Caique (٥) الصغير الطويل الذي
يسير بالمجاديف (٦) . وقد وصفه « كلوت بك » ،
فقال : « ويتخذ الفلاحون للملاحة في النيل
زوارق صغيرة ضيقة تسمى القايق ، وهم
يتكدسون فيها من غير تدبر ولا احتياط ، فيحدث
غالباً أن تغرق فلا ينجو منهم الا النزر
اليسير « (٧) » .

وذكره « الجبرتي » في حوادث سنة ١٢١٣ هـ
— عند كلامه على وصول أسطول نلسون الى
الاسكندرية قبيل وصول أسطول نابليون —
فقال : « ... فانتظر أهل الثغر ما يريدون ،
فاذا بقايق صغير واصل من عندهم وفيه عشرة
انصار « (٨) » .

(١) اللسان / وانظر أيضا : تاج العروس .

(٢) المختص ، ج ١٠ ، ص ٢٥ .

(٣) Supp., II, p. 374 / وراجع أيضا :

(٤) حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٤٢ / وانظر فيه أيضا : ص ٥٥٢ .

(٥) راجع : يحيى الشبلي ، معجم المصطلحات الاثرية ، ص ٨٦ .

(٦) راجع :

(٧) لحة عامة ، ج ٢ ، ص ٦٧٦ .

(٨) مظهر التدريس ، ج ١ ، ص ٤٨ .

Kind., Schiff, p. 78.

Kind., Schiff, p. 78

« الغطاء » ، ومنه « كوز قباغى » أى المركب الحربى الكبير » (١٤) .

وقد عرف العثمانيون هذا النوع من السفن الحربية منذ أوائل القرن السابع عشر عند ما تغيرت أسباب السفن فى ذلك الوقت فعرف الفليسون باسم قباق (١٥) واستعمله الفرنسيون والانجليز واليونانيون (١٦) فى اساطيلهم العاملة فى البحر الأبيض المتوسط ، وكذلك الروس فى البحر الأسود (١٧) ، فى حين كان هذا النوع من السفن أحد قطع الأسطول المصرى فى القرن التاسع عشر ، وأنشئ بدار صناعة الاسكندرية أربعة مراكب منه فى عام ١٢٤٨ هـ (١٨) ، وكان أسطول مصر الذى شارك فى حرب القرم يشتمل على ثلاث قطع منه ، فى كل واحدة منها مائة مدفع (١٩) .

قراوله = (انظر : قربه) :

قربيات (※) :

نوع من القوارب التى عرفها المسلمون فى الأندلس . ذكرها « ابن القوطية » وهو يتكلم على التاريخ المبكر للبحرية الاسلامية فى المغرب والأندلس ، فقال — وهو يسوق المتاعب التى لاقت بلج بن بشر على يد البربر للعبور من سبتة (سنة ١٢٣ هـ) بقواته بعد أن رفض والى الأندلس عبد الملك بن قطن السماح لهم بالعبور اليه — : « فلما يئس بلج بن بشر منه ، أنشأ قربات ، وأخذ من مراكب التجار ، وأدخل فيها من رجاله من جاوره الى دار الصناعة بالجزيرة

فالقايق أصلا من نوع السفن الصغيرة المستعملة فى مصر فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين ، وهو زورق صغير لنقل المسافرين ، ثم أطلقه « الجبرتى » على زورق الانجليز الصغير الواصل الى الاسكندرية من باب التشبيه ، ويدل على هذا ورود نفس النص فى « تاريخه » ، إلا أنه جاء فيه « بقارب صغير » بدلا من « بقايق صغير » (٩) .

ومن الملاحظ أيضا أن « الجبرتى » أطلق نفس اللفظ على سفينة القيادة الفرنسية (أوربان) التى وصفها « سرهنك » بأنها من نوع الأوج أنبارلى ويسمى مؤرخو الشرق « نصف الدنيا » (١٠) ، فقال « الجبرتى » — وهو يتكلم على حرق الانجليز لسفينة القيادة الفرنسية — فى حوادث نفس السنة — : « ... والواقع أن الانكليز حضروا فى أثرهم الى الاسكندرية وحاربوا مراكبهم فنالوا منها ، وأحرقوا القايق الكبير المسمى بنصف الدنيا ، وكان به أموالهم وذخائرهم ، وكان مصفحا بالنحاس الأصفر ... الخ » (١١) ، فهو هنا يطلق اللفظ أيضا من باب التشبيه لعدم معرفته لنوع هذه السفينة ، كجبله بنوع الزورق الذى وصل الساحل وفيه رسل الانجليز .

قباق ، وقبق ، وقباق :

والجمع : قباقات . نوع من المراكب الحربية الكبيرة (١٢) المدرعة (١٣) . وقال « دوزى » يعرف به : « قباق ، أو قبق ، يعنى بالتركية

(٩) راجع : تاريخه (على هامش : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٥٨) .

(١٠) راجع : حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٦٤٨ . ولكن انظر ما فات هنا من قبل فى مادة « أوج أنبارلى » .

(١١) تاريخه (على هامش : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٨٧) / ونفس النص له فى : مظاهر التقديس ، ج ١ ، ص ٨٨ ، إلا أن عبارة « وكان مصفحا بالنحاس الأصفر » ساقطة هناك / ولكن قارن هذا النوع من السفن (قايق) بسميات النوع المعروف بقربة فيما يلى هنا من صفحات .

(١٢) راجع : محيط المحيط .

(١٣) راجع : Brunot (L.), Notes Lexicologiques sur le vocabulaire maritime de Rabat Kind., Schiff, p. 78/et Salé, p. 107, Paris 1920.

Supp., II, p. 303

(١٤)

(١٥) راجع : سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٥٧٤ / ج ٢ ، ص ٢٥٢ . ولكن انظر أيضا ما فات هنا من قبل فى مادة « غليون » .

(١٦) راجع : سرهنك ، نفس المرجع ، ج ١ ، ص ٢٤٦ ، ٦٥٢ ، ٦٧٢ (على التوالى) .

(١٧) انظر : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٦٩٥ ، ٦٩٦ / وانظر فيه أيضا : ص ٦٧٥ .

(١٨) راجع : الوقائع المصرية ، العدد ٤٤٢ ، فى ٢١ جمادى الاولى سنة ١٢٤٨ / أمين سامى ، تقويم النيل ، ٤٠٦ . ولكن انظر أيضا ما فات هنا من قبل فى مادة « أوج أنبارلى » .

(١٩) راجع : سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ٢ ، ص ٢٦٤ / وقارن : عبر طوسون ، الجيش المصرى فى الحرب الروسية ، ص ٦١ ، فهو يذكر الاسم القديم للقب وهو الغليون / ولكن انظر مرة أخرى ما فات هنا من قبل فى مادة « غليون » .

(※) يفتح الثان وتشديد الراء المهمة مع فتحها .

الخضراء ، واخذوا ما فيها من المراكب والسلاح والعدة ، وانصرفوا بها اليه ، فدخل بذلك الأندلس » (٢٠) .

وقد فسر « العبادى » القربات — بتشديد الراء وفتحها — بمعنى القوارب أيضا ، وذكر انه يقابلها فى الأسبانية لفظ Carabos (٢١) .

قربلة ، وقربيلة (※) :

عرف بها « دوزى » ، فقال : « نوع من السفن المستعملة لنقل الخيول ، من الأسبانية Carabela ، والفرنسية Caravelle » (٢٢) .

وتفسر المعاجم الفرنسية هذا النوع من المراكب بأنه ضرب من المراكب التركية أو الإيطالية (Caravella) ، أو الأسبانية أو البرتغالية ، له أربعة من الصواري وأشهر لاتينية أى مثلية ، وتضيف هذه المعاجم أن « كروستوفر كولبوس » اكتشف أمريكا بأربعة من هذه المراكب (٢٣) .

ويعرف بها « كندرمان » ، فيقول : « هى نوع من المراكب التى تنقل الخيول ، ويطلق عليها بالتركية : قره وله وقراوله ، وكانت فيما مضى سفينة من سفن القرصان Bâtiment de guerre ، استعملت على الأخص لدى الأتراك والبرتغاليين بهذا المعنى . ويطلق هذا اللفظ فى الوقت الحاضر على القوايق (٢٤) الكبيرة الحجم » (٢٥) .

ويتفق « يحيى الشهابى » مع « كندرمان » فى تسمية هذا النوع من السفن بقراوله ، اذ هو يشرح لفظ Caravelle بالفرنسية ، فيقول : « قراوله : سفينة تركية ، ذات الشراع » (٢٦) .

قرقور ، وقرقورة :

والجمع : قراقر ، وقراقر . ورد اللفظ فى معظم المعاجم العربية وبعض المصادر خالياً من الهاء فى آخره ، وتفسره بعض هذه المعاجم بأنه السفينة باطلاق ، اذ يقول « الفيروزآبادى » : « القرقور — كمصفور — : السفينة » (٢٧) . ويقول « ابن منظور » : « ويقال للسفينة : القرقور ، والصرصور » (٢٨) . فى حين يفهم من بعض هذه المعاجم ، أنه اسم لنوع من السفن ، عرفه العرب قديماً وتكلموا به ، فيقول « الجوالقى » : « القرقور : ضرب من السفن أعجمى ، وقد تكلمت به العرب ، قال الراجز : قرقور ساج ساجه مطلى

بالقير والضبات زنبرى » (٢٩) وقد أورد « ابن منكلى » نفس نص « الجوالقى » — باستثناء بيت الشعر المذكور فيه — وهو يتكلم على أصناف المراكب وآلاتها (٣٠) . ويتفق « الخفاجى » مع « الجوالقى » فى نوع القرقور ، فيقول : « قرقور : ضرب من السفن ، معرب ، تكلموا به قديماً » (٣١) ، إلا أن « شاعر » — شارح « المعرب للجوالقى » — ينهى أن يكون أصل القرقور أعجمياً ، ويحتج بقوله : « هكذا زعم الجوالقى ، ولم أجد له سلفاً ، وابن دريد يقول : ضرب من السفن ، عربى ، معروف » (٣٢) .

(٢٠) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ١٦ ، مدريد ١٩٢٦ م / ولكن انظر أيضا : العبادى ، دراسات ، ص ٢٤٧ .

(٢١) انظر له نفس المرجع والصفحة المشار اليها فى الهامش السابق .

(٢٢) Supp., II, 324.

(٢٣) راجع : Larousse .

(٢٤) راجع ما فات هنا من قبل فى مادة « قايق » ، الحاشية رقم (١١) .

(٢٥) Schiff, p. 79 / وقارن , Kahle (Paul), Der Leuchtturm von Alexandria, p. 25, Stuttgart, 1930.

(٢٦) معجم المصطلحات الانثوية ، ص ٩٢ .

(٢٧) المحيط .

(٢٨) اللسان .

(٢٩) المعرب ، ص ٢٧١ ، ويشرح محقق « المعرب » الكلمات الواردة بهذا البيت من الشعر (٨ - ١٠ بنفس الصفحة) ، فيقول : « الساج : خشب يجلب من الهند ، الضبات : جمع ضبة ، وهى حديدة عريضة يضرب بها الباب الخشب ، الزنبى : القتل من الرجال والسفن ، وسفينة زنبوية : ضفة » .

(٣٠) راجع ، الأحكام الملوكية ، لوحة ١٩ .

(٣١) شفاء الخليل ، ص ١٥٨ .

(٣٢) فى : المعرب ، ص ٢٧١ ، د ٦ .

(※) بنفج الثاف وتشديد الراء المائلة مع فتحها ثم باء مكسورة ولام مفتوحة مشددة فى الاولى ومخففة فى الثانية .

ولكننا نرى بعض المراجع الحديثة ترد التسمية الى اصول غير عربية مختلفة ، فيقول « دوزى » : « قرقورة — والجمع : قراقر — نوع من السفن ابتكره القبارصة ، ويطلق عليه في اليونانية لفظ Χερσουρος ، وفي الإيطالية Cercurus » (٣٣) ، في حين يقول « الحموى » : « القرقور ، جمعها : قراقر ... وأصل اسمها بالأسبانية Carraca » (٣٤) ، وهو ما أدرجه أيضا « كندرماني » في شروحه على هذا الضرب من السفن ، وأضاف ان اللفظ Carraca مشترك بهذه الصورة في كل من الأسبانية والبرتغالية (٣٥) .

ويدل على عظم وضخامة هذا النوع من السفن ، وصفه بالزنبري (٣٦) ، وفي ذلك يقول « ابن سيده » — عن ابن دريد أيضا — : « القرقور : ضرب من السفن الكبار ، وأشد : (* قرقور ساج ساجه مطلى *) » (٣٧)

الا ان النصوص التاريخية المختلفة ، وكذلك شروح وتعريفات بعض المحدثين ، تبين بوضوح أن القراقر كانت تتفاوت من حيث الحجم والضخامة . ونستطيع أن نتبين من هذه النصوص الأنواع المختلفة لهذا الضرب من السفن واستعمال كل شكل منها وتطورها على وجه التقريب ، وكذلك الأجناس التي استخدمتها حسب تفاوت أنواعها والغرض من استعمالها .

يقول « ابن منكلى » — وهو يفرد قائمة بسفن البحر الأبيض المتوسط — : « وأما البحر الرومى ، يركبه من مراكب المسلمين والفرنج مراكب عدة ليس فيها مركب يشبه الأخرى ، فيها صنف : القراقر بثلاث [ة] ظهور وممثنى . وهذه أكبر القراقر ، وقرقورة مسطح ، وقرقورة حربية ، وتابوتها من ... (٣٨) السهم ،

وقرقورة كملة (٣٩) ، وقرقورة كندلة (٤٠) ، ونحو ذلك » (٤١) .

ثم يقول — وهو يعدد أنواع المراكب — : « وأما المراكب ، وهى طريدة باللف (٤٢) ، ومركب قراقرى » (٤٣) ، ويبدو أن وصفه المركب هنا « بالقراقرى » من نوع التعريف به .

وقد وضع « النويرى السكندرى » أيضا القرقورة في قائمة مراكب البحر الأبيض المتوسط ، وأضاف جديدا حين قال : « ... فمراكبه الكبار تسمى : قراقر ، واحدها : قرقورة ، وصاحبها يسمى بلفظة الفرنج : كبطان (Capitano) ، وكانت على حملها لبضائعها يسمى : شكريان (Escribano) ، وتاجرها يسمى : البترون (Patron) ، ومنها زوارق ... الخ » (٤٤) .

وشرح « النويرى السكندرى » لنا أيضا — في وصف جامع ونادر لها ولدواعى استعمالها — نوع القراقر ذات الطبقات الثلاث التى أتى على ذكرها « ابن منكلى » ، فقال : « ... والزوارق دون القراقر جدا ، ففى القراقر ما هى بثلاث [ة] ظهور ، وتوسق بالبضائع من أبواب بأجنابها ، فإذا قرب الماء من الباب الأسفل — بعد كمال سفنها بالوسق — غلق الباب وسمر وقلط وطلّى بالأظلية المانعة للماء ، وحملت البضائع الى الباب الذى هو أعلاه فى الطبقة الثانية ، الى أن يتكامل وسقها . فإذا تكمل ، سد بابها الذى هو فى ظهرها ، وصار سطحها فارغا للركاب وأثاثها ، ولير الماء عليه عند هيجان البحر ، فتتم الأمواج على سطح القرقورة ليخرج من ميازيبها المصنوعة لها بجوانبها ، فتصير القرقورة بتلك الميازيب آمنة من اقاية المياه على ظهرها وسطحها مع ما ينزح من بئر جمعتها بالدلاء المرصدة لها . والقراقر ليس لها سفر الا بالقلوع المثلثة بالريح العاصف ،

Supp., II, p. 335

Schiff, p. 80

(٣٣)

(٣٤) تاريخ الاسطول العربى ، ص ٣١ .

(٣٥) راجع :

(٣٦) راجع ما فات هنا من قبل فى مادة « زنبرية » .

(٣٧) المخصص ، ج ١٠ ، ص ٢٦ .

(٣٨) بياض بالاصل .

(٣٩) لم نستطع أن نستدل على المقصود بهذا اللفظ ، ولكن يبدو أنه وصف للقرقورة الثابتة الاعداد .

(٤٠) لم يصادفنا هذا اللفظ فى غير ذلك من المصادر ، ولم نستطع أن نستدل على المقصود من معناه .

(٤١) الاحكام الملوكية ، لوحة ١٩ — ٢٠ .

(٤٢) راجع ما فات هنا من قبل فى مادة « طريدة » ، وما علقنا به فى الفن هناك على هذا اللفظ .

(٤٣) الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ .

(٤٤) الاعلام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٢ ب ١٢٤ ا ، وقد نقلنا أصل الالفاظ المعربة (فيما بين قوسين)

Kind., Schiff, pp. 80-1

عن :

يجريها لكبرها وثقل حبلها . ولكل قرقرورة ثلاثة [قلاع ، القلع الواحد يسمى بلفة الفرنج : بنيطه ، والثاني : أردمون ، والثالث : ذركاكوا » (٤٥) .

كذلك يقول في بعض المعنى — وهو يتكلم في بعض ما أورده من أساطير على مدينة سبتة والخليج الذي يفصل بينها وبين الأندلس فيما يعرف بزقاق سبتة — : « ... وتيل انما حفر الاسكندر هذا الخليج من البحر المحيط سوى لسفر القرائر ببضائعها الى سائر الثغور لعسر نقلها من بلاد الروم اليها في البر ، لأن القرقرورة الواحدة تحمل من البضائع ما لا تحمله الأبل الكثيرة . وسير القرائر بالريخ العاصف ، لأنها تسير في الأمد اليسير ما لا تسير به الأبل في الأمد الطويل » (٤٦) .

ويبدو أن هذا النوع من القرائر ، هو ما أشار اليه « دوزي » من أنه « نوع من المراكب التجارية ، كان يتميز أحيانا بالفسخامة المخرفة » (٤٧) ، وربما كان هذا هو السبب في أن هذا الضرب منه امتاز ببطء الحركة في سيره (٤٨) ، وكان لا يمكنه — لعظمه — دخول المياه الضحلة في الموانئ ، فكانت تستخدم بعض أنواع القوارب لا يصل البضائع من الساحل الى القرقرورة لوسقتها ، الى جانب تعدية ركبائها اليها ، وبالتالي لا فراغ حملتها وحملها الى الساحل : يقول « النويري السكندري » — ويشير ، في الوقت نفسه ، الى متوسط حيلة هذا النوع من القرائر — : « وأما العشاري (٤٩) ، فيجر بعشرين مجذافا ، وهو الذي يعدي بالبضائع والرجال من الساحل ، لأن القرائر لا تقف الا في المكان الغزير الماء من الميناء ، لكونها اذا نطحت قاع البر [كذا] انكسرت لثقلها وثقل وسقتها ، فان من القرائر من [كذا] يكون حملها بضعة عشر ألف جزيرة من الزيت ، الى غير ذلك من سائر الأصناف » (٥٠) .

ولم نستدل من النصوص التي استخلصناها من المصادر التي أتت لنا الرجوع اليها على مجموع ماتحملة القرقرورة — الكبير منها أو الصغير — من أشخاص ، سواء في ذلك ركبائها من أصحاب المتاجر أو بحارتها الذين يعملون عليها ، الا أن « النويري السكندري » يورد نصا لا يذكر فيه سوى متوسط ما تحمله القرقرورة من التجار وأتباعهم ، في حين أغفل ذكر عدد بحارتها ، فهو يقول — عن بعض قرائر تجار البنادقة التي أريست بسواحل الشام ، وذلك في سنة ٧٦٨ هـ ، وقد نزل تجارها جميعا الى البر بعد أن أغرامهم الأمير أيدير ، أمير الشام ، ليعوق سفرهم بأمر السلطان الأشرف شعبان — : « ... فلما سمعت التجار قوله ، رقا له ، ونزلوا بأجمعهم من قرائرهم مع غلمانهم ، ولم يبق بالقرقرير غير البحارة ، فكان جملةهم — على ما قيل — نحو التسعين نفرا ... الخ » (٥١) .

وقد ذكر « ابن بطوطة » هذا النوع من السفن في ثلاثة مواضع من كتابه ، نستخلص منها أيضا أن من القرائر ما كان كبيرا وصغيرا ، علاوة على إشارته الى ما تحمله من مسافرين — كان هو واحدا منهم — غير التجار ، فهو يقول عند كلامه على سفره من اللاذقية الى تركيا — : « ... ومن اللاذقية ، ركبنا البحر في قرقرورة كبيرة للجنوبيين ، يسمى صاحبها بمرتلمين ، وقصدنا بر التركية المعروف ببلاد الروم » (٥٢) .

ثم قال — وهو يتكلم على سكان القسم الغربي من مدينة القسطنطينية — : « ... وجميعهم أهل تجارة ، ومرسأهم من أعظم المراسي ، رأيت به نحو مائة جفن (٥٣) من القرائر وسواها من الكبار ، وأما الصغار فلا تحصى كثرة » (٥٤) . وقال — وهو يتحدث عن رحيله من القاهرة عائدا الى وطنه بلاد المغرب ، وقد ركب قرقرورة لبعض التونسيين — من التجار فيما يبدو — من

(٤٥) نفس المصدر (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٤ أ .

(٤٦) نفس المصدر (نسخة البند) ، لوحة ١١٦ ب / نسخة برلين) ، لوحة ١٧٠ ب — ١٧١ أ .

Supp., II, p. 335

Kind, Schiff, p. 80

(٤٧)

(٤٨) راجع :

(٤٩) راجع ما فات هنا من قبل في مادتي « عشاري » و « زورق » .

(٥٠) الأعلام بالأعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٤ أ .

(٥١) نفس المصدر (نسخة البند) ، لوحة ٢٤١ أ .

(٥٢) الرحلة ، ج ٢ ص ٢٥٤ — ٢٥٥ .

(٥٣) التصود بالجفن هنا — كما لا يخفى — السفينة بإطلاق كما يدور على السنة المنارة ، ولكن راجع

ما فات هنا من قبل في مادة « جفن » .

(٥٤) الرحلة ج ٢ ، ص ٤٢٣ .

المياه المصرية — : « ... فركبت البحر في قرقورة لبعض التونسيين صغيرة ، وذلك في صفر سنة خمسين [وسبعمائة] وسرت حتى نزلت جربة ، وسافر المركب المذكور الى تونس .. الخ » (٥٥) .

وهناك إشارة أخرى لاستعمال المغرب الاسلامي للقرقورة في غير التجارة ، اذ كانت تستخدم أيضا في نقل الحجاج من هناك الى مصر حيث يتوجهون منها الى الاراضي الحجازية ، ويفهم هذا من النص الوارد على لسان « ابن الخطيب » وهو يتعرض بالرواية لقبض السلطان المريني « محمد الخامس » على وزيره « محمد بن ابراهيم بن أبي الفتح » — المعروف بالأصلع الفوى — وولديه وابن عمه ، واطهار نفيعم الى الاسكندرية والفرس الباطن التخلص منهم بقتلهم ، فهو يقول : « ولحين ، اركبوا هم وجراؤهم (٥٦) في جفن غزوى ، تخف بهم المساعير من الرجال ، واقتفى بهم اثر قرقورة تحمّل حاجبا الى الاسكندرية ، تورية بالقصد ، فلما لججوا في البحر ، تذف بهم في لجه ... الخ » (٥٧) .

وفي تحديد استعمال القرقورة للتجارة ، يقول « النويرى السكندرى » — وهو يسوق في احداث سنة ٧٦٨ هـ ورود رسل صاحب الكيتلان (٥٨) وصاحب البندقية الى الاسكندرية بسبب الرسلية : « وفي المحرم سنة ثمان وستين وسبعمائة ، ورد الى مينة الاسكندرية رسل صاحب الكيتلان في غراب كالثعبان . وكان للتجار الكيتلان بمينة الاسكندرية قرقورتان بهما المتاجر الكثيرة ، فامتنت الرسل أن ينزلوا من الغراب وكذلك تجارهم حتى يأخذوا رهائن من المسلمين ، فمنعوا من ذلك » (٥٩) .

ويقول في موضع آخر — في حوادث نفس السنة — : « وكان دخل الشام ثلاث قراقر فيها التجار البنادقة ببضائعهم ، فباعوا وتبضعوا وتجهزوا للسفر ... الخ » (٦٠) .

ويبدو أن هذا النوع الكبير — أو المتوسط منه على الأقل — من هذه السفن التجارية أو الحاملة للبضائع ، كان يستخدم في الأنهار ، وهناك اشارات متعددة لاستعمال القراقر في أنهر العراق بهذه الصفة في القرن الرابع الهجرى ، اذ وضعها « ابن أبى المطهر الأزدي » في قائمته التي أفردها عن أنواع المراكب المستعملة هناك في ذلك الوقت (٦١) ، بينما يستدل من كلام « الصابى » أنها كانت تستخدم لنقل نوع معين من الفاكهة هو الرمان — وذلك على أيام الخليفة العباسي المعتصم بالله ، أى في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجريين — كذلك يفيدنا بأشارته التي حدد فيها متوسط عرض القرقورة في ذلك الوقت بحوالى عشرين ذراعا (٦٢) ، وقد أشار « ميتر » الى هذا أيضا — نقلا عن الصابى نفسه — ووصفها بكبر الحجم استثناسا بما شبه به « هيرودوت » في العصر القديم المراكب عظيمة الجسم التي كانت تستعمل في البحر الأبيض المتوسط على زمانه (٦٣) .

ومن الملفت للنظر أن « النويرى السكندرى » — وقد عدد مراكب البحر الأبيض المتوسط ومن بينها القرقورة — قد ذكر هذا الضرب من السفن في قائمته عن مراكب نهر دجلة بالعراق ، إلا أنه لم يلحق باللفظ حرف الباء في آخره ، كأنه يميز هذا النوع الأخير عما يذكره في قائمته عن سفن البحر الأبيض المتوسط ، فهو يقول : « وأما مراكب دجلة ، فمنها : الزيزب ... ومنها القرقور كذلك » (٦٤) .

وبالرغم من أن المعاجم العربية والمصادر القديمة قد اشارت الى معرفة العرب لهذا النوع من السفن قديما ، إلا أن المصادر التي تعرضت لتاريخ مصر الاسلامية — والتي أتيح لنا الرجوع اليها هنا — لم تذكره في أخبارها أو حولياتها حتى عصر الماليك ، باستثناء تلك الإشارة اليتيمة التي أوردها « المقرئى » عن هذا

- (٥٥) نفس المصدر : ج ٤ . ص ٢٢٧ .
 (٥٦) المقصود : صغارهم .
 (٥٧) نفاضة الجراب ، ص ١٠٩ .
 (٥٨) المقصود بالكيتلان : أهل تطلونية بأسيابيا .
 (٥٩) الايام بالاعلام (نسخة الهند) : لوحة ٢٢٩ ب .
 (٦٠) نفس المصدر والنسخة ، لوحة ٢٤١ ب . ولكن اربط هذا بالنص الذى أوردها هنا منذ قليل عن النويرى السكندرى نفسه (نفس النسخة واللوحة) ، فما أثبتناه الآن في المتن هو مفتاح النص هناك .
 (٦١) راجع : حكاية أبى القاسم البغدادى ، ص ١٠٧ .
 (٦٢) راجع : الوزراء ، ص ٢٧٩ .
 (٦٣) راجع : الحضارة الاسلامية ، ج ٢ ، ص ٢٩٠ .
 (٦٤) الايام بالاعلام (نسخة برلين) : لوحة ١٢٧ ب .

الا ان « ماجد » يشير الى رجوعه ايضا الى « عبادة » (٦٩) ، وهو من المراجع التي لم يتح لنا النظر فيها (٧٠) . أما « مشرفة » ، فهو لم يشير الى مصادره أو مراجعه عن هذا الأمر بالمرة .

واستطرادا لما أشرنا اليه الآن عن كل من « ماجد » و « مشرفة » ، فقد شرح كل من « الحموى » و « العدوى » وظيفته القرائير في الأساطيل الإسلامية ، فقال « الحموى » : « ... قرائير : وهي من السفن العظيمة التي تحمل الزاد والكراع للأسطول » (٧١) ، في حين قال « العدوى » : « القرائير والحملات ، وهي سفن كانت مهمتها الأساسية نقل المؤن والذخيرة للأسطول ، واقتصرت القرائير فيما بعد على حمل المؤن ، على حين اضطلعت الحملات بنقل الذخيرة » (٧٢) .

ويبدو أن هذا هو تفسير استعمال دول البحر الأبيض المتوسط في المصور الوسطى للقرقورة ضمن قطع أساطيلها الحربية بهذه الصفة ، بالرغم من أن القرقورة كانت تستعمل أساسا في نقل المتاجر . الا أننا نلاحظ أن « ابن منكلى » قد انفرد بذكر أنواع القرائير ومنها القرقورة الحربية (٧٣) ، في الوقت الذي يمدنا فيه « النويرى السكندرى » بأشارات تفيد استعمال هذين الخربين من القرائير ، بمعنى أن هناك من القرائير ما هو معد أساسا للقتال — وأن لم يشر الى ذلك صراحة — وأخرى تجارية كانت تزود في حالات الحرب بآلات القتال ، شأنها في ذلك شأن القرائير أو السفن الحربية ، فقد صور لنا « النويرى السكندرى » بعض أساليب القتال بواسطة القرقورة التي تجمع بين الوظيفتين — التجارية والحربية — وذلك في أحداث سنة ٧٦٨ هـ ، عندما كان يتكلم على وصول رسل صاحب قبرص في غراب ، في الوقت الذي كانت ترسو فيه بميناء الاسكندرية أربع

الضرب من المراكب على عهد الفاطميين ، ومما يلتفت النظر في هذا الصدد أنه لم يذكرها كاحدى السفن التجارية كما قد يتوقع ، ولكنه ينفرد ايضا بذكر استعمالها للترجمة والفرجة ابان احتفال الخلفاء الفاطميين التقليدى بوفاء النيل ، فهو يقول : « ويكون في البحر (أى في النيل) في ذلك اليوم القرقورة مشحونة بالحالم ، فرحا بوفاء النيل ، وينظر الخليفة » (٦٥) ، والذي لا شك فيه أن هذا القدر من القرائير — أن صح ما قدره المترجم — لم يكن الا من النوع الصغير والا لازدهم النهر — ميبا اتسع مجال الترجمة فيه وطال — بهذه القرائير ، بل وغص بها .

الا ان بعض المحدثين يشيرون الى استعمال الفاطميين لهذا الضرب من السفن في أسطولهم الحربى ، فيقول « ماجد » — وهو يتكلم على الأسطول الفاطمى — : « والقرائير — جميع قرقورة — كانت من السفن العظيمة المعدة لنقل المؤن للأسطول » (٦٦) وجاء « مشرفة » بنفس الشيء — في كلامه ايضا عن الأسطول الفاطمى — وزاد في قوله : « القرائير ، وواحدتها : قرقورة ، وهي سفينة عظيمة ، تستعمل في تموين الأسطول بالزاد والمتاع وأنواع السلاح ، ويقابلها مايعرف اليوم بالثقلات » (٦٧) .

ولكن من الملاحظ هنا أن « ماجد » قد أحالنا في صدد ما أورده على بعض المصادر والمراجع التي استأنس بها للتدليل على ما قال ، ومن ذلك « المترجم » الذي أخذنا عنه الآن والذي لم يشر صراحة أو تلميحاً — كما نرى — الى ما استنتجه « ماجد » من نصه ، كذلك أشار الى « دوزى » — وهو ما استأنسنا به أيضا منذ قليل — وليس في نصه أيضا تفسير الى ماذهب اليه « ماجد » ، ورجع كذلك الى « كدرمان » في صفحتين لم نشر نحن اليهما من قبل في هذه المادة ، ولا يذكر « كدرمان » فيهما سوى أن القرقور نوع من السفن الحربية فحسب (٦٨) ،

(٦٥) الخطط ، ج ١ ، ص ٤٧٦ — ٤٧٧ .

(٦٦) نظم الفاطميين ، ج ١ ، ص ٢٢٢ .

(٦٧) نظم الحكم ، ص ١٥٤ .

(٦٨) راجع له :

(٦٩) كما أشار « ماجد » : سفن الأسطول الإسلامى ، ص ٥ ، القاهرة ١٩١٢ .

(٧٠) أثبت « ماجد » ما رجع اليه في هـ ٤ بنفس الصفحة المشار اليها هنا في هامشنا رقم ٦٥ ، ويقول فيه أيضا :

« يقول المترجم بوجود « قرائير » تسير في النيل ، لنقل الناس في الأعياد » .

(٧١) تاريخ الأسطول العربى ، ص ٢١ .

(٧٢) الأساطيل العربية ، ص ١٥٤ / ولكن قارن أيضا فئات هنا من قبل في مادة « حملة » .

(٧٣) راجع ما أورده هنا منذ قليل عن : ابن منكلى ، الاحكام الملوكة ، لوحة ٢٠ .

قراقر تجارية للثقلونيين والجنوبيين (٧٤) ، الا ان « انشويرى السكندري » ينص أيضا على استخدام القبارصة لهذا الضرب من السفن كاحدى القطع الحربية فى وقعة الاسكندرية عام ٧٦٧هـ ، اذ هو يورد بعض أبيات من مراثية « الشيخ أبى عبد الله محمد بن حسن الشاطبى » التى أنشأها فى رثاء مدينة الاسكندرية بعد الوقعة ، جاء فيها :

لاثنى وعشرين مضت من محرم
لسبع وستين وسبع سنين
اتاه (٧٥) عدو مارد فى عوالم
ممد بلقياه بحرب زبون
كسا البحر جلبابا تلون صبغه
ويبرق فى تلوينه بفسون
قراقر فى آثارهن مراكب
وكمهن غراب كالطيور وشينى (٧٦)

وقد نقل لنا « خليل بن شاهين » صورة لاهتمام المماليك فى مصر بهذا الضرب من السفن الحربية فى بعض النصوص التى أوردها عن عناية السلطان الملك الاشرف برسباى فى انشاء أسطول حربى لغزو قبرص نفسها سنة ٨٢٩هـ ، يجمع بين قطعه القراقر ، ولا يتردد فى ابتياع القراقر التى يفتقدها أسطوله لتكمله (٧٩) .

وأخيرا ، يمدنا « النويرى السكندري » بنص طريف عن القطع الحربية الصغيرة الخفيفة التى تعمين أسطول المسلمين على مهاجمة القراقر وقتالها ، فيقول : « والسلاور والشيطى والعشارى والتوارب نائفة لرماة المسلمين وقت الحرب فى البحر ، يكون فى كل قارب أربعة وخمسة من الرماة ، يمينوا [كذا] غرابان المسلمين على قتال الفرنج وقراقرها ، وذلك لسرعة دورانها وخفتها وتفرقها على مراكب الفرنج . ويقال : انه ليس على القراقر ضرر غير القوارب اذا تفرقت عليها بسهامها ومدافعها اذا كانت القراقر مرسية » (٨٠) .

قره قول

والجمع : قره قولات . أطلقت هذه الصفة فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر على السفن الحربية الصغيرة الخفيفة — فى الأسطولين العثمانى والمصرى — المعدة للحراسة والمراقبة والكشف عن الأساطيل المعادية قرب الشواطىء ، فهى بهذا المعنى كسفن خفر السواحل — فى الوقت الحاضر — التى تقوم بالتجول فى المياه الإقليمية لحراستها والإنذار بأى خطر تتعرض له السواحل ، بل كانت سفن القره قولات تتماذى فتتوغل بعيدا عن المياه الإقليمية وتقوم بنفس المهمة ، وكانت تتصدى لبعض السفن لمنعها من المرور ، وهى بهذا المدلول أيضا تؤدي مهمة « الشيطى » فى

ويقول — وهو يتعرض لغزو بطرس لوزنيان صاحب قبرص — لطرابلس الشام فى أوائل سنة ٧٦٩ هـ : « وكان وصول الفرنج الى طرابلس .. فى خمسة وخمسين غرابا ، وطريدة واحدة ، وعشر قراقر » (٧٧) .

ويفهم كذلك من بعض كلامه ، أن مصر المملوكية كانت تستعمل هذا الضرب من السفن فى نفس الغرض ، اذ هو يقول — على لسانه — مهددا بطرس لوزنيان اذا سولت له نفسه أن يعاود الكرة للاغارة على الاسكندرية : « ... وسيرى الكلب الخنزير ... العذاب الكبير ، وذلك من الشوانى والقراقر ، والقطائع والنقائر ... الخ » (٧٨) .

(٧٤) انظر : الإمام بالاعلام (نسخة البند) ، لوحة ٢٤١ ب — ٢٤٢ ب / ولكن راجع ما فات هنا من قبل فى مادة « غراب » ، اذ نقلنا وصفا مختصرا لهذا الأسلوب من القتال بواسطة القراقر ، ويمكن مراجعة التفاصيل الكاملة لهذه الصورة نسا أثرنا اليه الآن من لوحات الإمام النويرى . (٧٥) أى ثغر الاسكندرية .

(٧٦) نفس المصدر (نسخة برلين) ، لوحة ١٨٧ ب / (نسخة البند) ، لوحة ١٣٥ ب .

(٧٧) نفس المصدر (نسخة دار الكتب) ، لوحة ٢٠ ب / (نسخة البند) ، لوحة ١٢٥٥ .

(٧٨) نفس المصدر (نسخة البند) ، لوحة ٢١٩ ب / لكن راجع ما جاء هنا فيما بعد فى مادة « نقرة » .

(٧٩) راجع : زبدة كشف الممالك ، ص ١٣٩ — ١٤٢ .

(٨٠) الإمام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٤ أ — ١٢٤ ب / وانظر له أيضا فى هذه المادة : (نسخة برلين) ، لوحة ٢٤٠ أ — ٢٤٠ ب ، ٢٤١ ب / (نسخة البند) ، لوحة ١٨٣ أ — ١٨٣ ب ، ٢٤٢ ، ٢٦٦ / (نسخة دار الكتب) ، لوحة ١٢٥ ، ١٢٨ ، ٢٧٥ أ — ٢٧٥ ب / وراجع أيضا فى هذه المادة : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٣ ، ٢ / Kind, Schiff, pp. 79-81 . ثم قارن : سعاد ماهر ، البحرية فى مصر الاسلامية ، ص ٣٦٢ — ٣٦٤ .

سواحل البانيا ومورة ... وقال انه جمع سفنه التي كانت منتشرة في السواحل الالبانية بقصد الخفارة ... الخ « (٨٥) .

ويقول — عند تعرضه بالكلام على وقعة نوارين البحرية — : « ... غير ان الاميرال الانكليزي ارسل فرقاطة الى ثم مضيق ناوارين بصفة قره قول لمنع السفن العثمانية الحاملة للذخائر المراد ارسالها الى اينة بختي من السفن كايكة ... الخ « (٨٦) .

ويقول ايضا خلال كلامه على المسألة المصرية : « ... وذكروا انه في زمن تلك الحروب ، خرجت الدوننبا العثمانية ، وكانت مقسومة الى ثلاث غرق ... وامرت بالتجول في مياه قبرص ومرسين وانطاكية . وبينما هي في ذلك ، استولى المصريون على بعض سفن صغيرة من سفن القره قولات التي في تلك السواحل ... » (٨٧) .

قره وئه = (انظر : قريلة)

• قرويت

والجمع : قراويت ، وقراويط . والقرويت معروف في الانجليزية باسم Corvet أو Corvette ويعنى نوعا من المراكب الحربية المزودة بصف واحد من المدافع على الجانبين (٨٨) ، ويطلق عليه بالفرنسية لفظ Corvette ايضا ، ويفسر على انه سفينة حربية قديمة وسط بين الفرقاطة والابريق (٨٩) . ويحيل البعض الى ارجاع لفظ قرويت الى اصل عربى ، ، فهو لديهم مأخوذ من كلمه « غراب » (٩٠) السفينة الحربية المعروفة في المعصور الوسطى ، ولم يستعمل هذا اللفظ الجديد الا في اواخر القرن السادس عشر واوائل القرن السابع عشر ليبدل على نوع من السفن الحربية الخفيفة (٩١) .

بحرية المعصور الوسطى (٨١) . وقد اورد « سرهنك » طائفة من الشواهد التي تدل على هذا ، كذلك تفيد النصوص التي ذكرها ان هذه السفن لم تكن من نوع معين ، بل قد تكون سفن القره قول من نوع الفرقاطة او الابريق . ولا ينص صراحة في بعض المواضع — على ان السفن التي تقوم بهذه المهمة هي من سفن القره قول ، ولكن ذلك واضح مما يسوته :

يقول « سرهنك » — في حوادث سنة ١٢٠٢ هـ / ١٧٨٧ م — : « حضرت ... مراكب من مراكب القره قول العثماني ، واخبرت القبودان باشا ان دوننبا الروسية قامت من مينا سواستوبول فاصدة جزيرة بيلان ، فاطلع في الحال لمقابلة هذه الدوننبا التي لم يسبق لها الظهور في البحر الاسود مطلقا .. » (٨٢)

ويقول — في حوادث سنة ١٢٠٣ هـ / ١٧٨٩ م — : « ... خرجت (الاساطيل العثمانية) في اواخر ذى القعدة من السنة المذكورة لاقتفاء أثر العدو بمياه هوجة بك او اوديسا ، وهناك اخبرتها سفينة عثمانية من سفن القره قول انها رأت الدوننبا الروسية ... الخ « (٨٣) .

ويقول — في حوادث سنة ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م — : « ... وصلت الدوننبا الفرنسية الى الاسكندرية ، وذهب القبودان ادريس قومندان الفرقاطة العثمانية — المسماة عقاب بحرى — المعينة للتجول بالمياه المصرية ، الى الدوننبا الفرنسية المذكورة ... الخ « (٨٤) .

ويقول ايضا : « ... ثم اخذت دار الصناعة في اعداد اسطول ... وكان يتركب من ثلاث فراكيط وثلاثة اباريق ليتجول بالبحر الابيض المتوسط ... وفي خلال ذلك ، وردت محركات من نصوح زاده على بك قومندان اسطول

(٨١) راجع ما فات هنا من قبل في مادة « شيطى » .

(٨٢) حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٦٢٨ .

(٨٣) نفسه ، ج ١ ، ص ٦٤١ .

(٨٤) نفسه ، ج ١ ، ص ٦٤٧ .

(٨٥) نفسه ، ج ١ ، ص ٦٧٢ .

(٨٦) نفسه ، ج ١ ، ص ٦٨٠ .

(٨٧) نفسه ، ج ١ ، ص ٦٨٩ / ولكن انظر ايضا ما فات هنا من قبل في مادة « فرقاطة » .

Oxford Dict.

Larousse

(٨٨) راجع :

(٨٩) راجع :

(٩٠) راجع : حسن وحسن ، النظم الاسلامية ، ص ٢٠٥ / وانظر ايضا : الياس والياس ، القاموس

العصرى (انجليزى — عربى) / وقارن Kind., Schiff, pp. 88-9 / ولكن راجع ما فات هنا من قبل في

مادة « غراب » .

(٩١) راجع : سرهنك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٥٧٤ ، ٦٧١ .

(١٨٥٣ - ١٨٥٥ م) يتضمن قطعتين من هذا النوع ، لكل واحد منهما ٢٤ مدنعا ، ويسع ٢١٣ مقاتلا (٩٦) .

وكان من المعتاد أيضا تحويل القرويت الى نوع الفرقاطة بعد ادخال التحسينات عليه (٩٧) ، وعرف العثمانيون - في النصف الثاني من القرن التاسع عشر - القرويت البخارى المدرع وغير المدرع ، والمدرع منه هيكله من الحديد ، ويتراوح طوله ما بين ٦٢ و ١٠٤ مترا ، وعرضه ما بين ١١ و ٢٠ مترا ، وارتفاعه من خمسة الى خمسة أمتار ونصف ، أما حمولته فبين ٢٠٤٦ و ٢٨٧٠ طنا ، وهو مسلح بالمدافع والرشاشات ، وعدد أفرادها مائتان وعشرون رجلا (٩٨) . أما القراويت غير المدرعة ، فتعرف أيضا باسم « قراويط ذات رفاس » ، هيكلها من الخشب ، ويتراوح طولها ما بين ٥٣ و ٥٥ مترا ، وعرضها ما بين ٩ و ١٠ أمتار ، وارتفاعها ما بين ٤٤ و ٤٧ مترا ، وحمولتها من ٧٨٢ الى ٨٠٠ طن ، وسلاحها المدافع والرشاشات ، وبعضها يطلق الطوربيدات ، وتتفاوت سعة الواحد منها ما بين ١٤٨ و ١٥٠ رجلا (٩٩) . وكان لدى مصر منها في الفترة الممتدة من سنة ١٢٣٨ هـ الى ١٢٤١ هـ ثلاثة ، مجهزة بالمدافع البالغ عددها ٢٤ في كل قرويت ، وكان الواحد منها يسع ما بين ١٨١ و ١٨٥ فردا (١٠٠) .

قطيرة .

والجمع : قطائر . عرف « كندرمات » التطيرة بأنها مركب صغير من نوع السنوك ، وهى تعنى بهذا الزورق أو القارب الصغير ، وتستعمل في البحر الأحمر وفي نيل مصر بالصعيد (١٠١) . وقد ذكرها « الجبرتي » على أنها نوع من الصنادل أو الزوارق لاتسع الا أفرادا قلائل ، فهو يقول -

وقد ذكرت « سعاد ماهر » نوعا من السفن اسمته « كوربتاي Corbitae » ، وعرفته بأنه نوع من السفن القديمة التى استعملها الرومان في القرنين الثاني والأول قبل الميلاد ، وذكرت أن هذا اللفظ أطلق على السفن التجارية ذات الأحجام الكبيرة في العصور الوسطى (٩٢) . والمُشاهد أن اللفظ اللاتيني Corbitae مأخوذ من نفس اللغة Corbita ويعنى حقا - في العصور القديمة - مركب حمولة ، ومنه أخذت الإنجليزية لفظ Corvette بمعنى قرويت ويقصد بذلك المركب الحربى المشار اليه من قبل ، وهناك أيضا الكلمة اللاتينية Corbata وتعنى هنا نوعا من المراكب الحربية التى استعملت في العصور القديمة ، ومنه أخذت الفرنسية لفظ Corvette التى تعنى أيضا النوع المعروف باسم قرويت ، وهو كذلك المركب الحربى المشار اليه هنا . وقد وقع اللبس عند « سعاد ماهر » في تعريفها بهذا النوع من السفن (Corbitae) في العصور الوسطى على أنه من السفن التجارية ، إذ أن اللفظ كان يعنى وقتئذ المركب الحربى «الغراب» الذى تحول اسمه الى « قرويت » كما ألقنا ، فكان الأولى أن تعرف « سعاد ماهر » لفظ Corbitae على أنه اسم الغراب في العصور الوسطى ، واسم قرويت في العصر الحديث ، وتضم هذه المادة - بهذه الصفة - الى مادة « قرويت » والى مادة « غراب » اللتين ذكرتهما في كتابها (٩٣) .

وقد كان القرويت أحد قطع الأساطيل الجزائرية والفرنسية والعثمانية والانجليزية العاملة في البحر الأبيض المتوسط ، وكذلك أساطيل الدولة العثمانية في البحر الأسود وفي نهر الطونة (٩٤) . وقد ألحقت مصر هذا النوع من السفن الحربية بأساطيلها البحرية في القرن التاسع عشر (٩٥) ، وكان أسطولها الذى اشترك في حرب القرم

(٩٢) راجع : البحرية في مصر الإسلامية ، ص ٢٦٦ .

(٩٣) راجع لها هاتين المادتين في : المرجع السابق ، ص ٣٥٩ ، ٣٦٤ .

(٩٤) سرهنك ، حقائق الأخبار ، ج ١ ، ص ٢٧٥ ، ٦٤٨ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٧٢٢ (على التوالي) / وانظر فيه أيضا : ص ٦٥٥ ، ٦٧٥ ، ٦٩٠ / ج ٢ ، ص ٢٤٨ .

(٩٥) انظر : سرهنك ، نفس المرجع ، ج ١ ، ص ٦٨٨ / ج ٢ ، ص ٢٢٧ / وراجع له في الجزء الثانى أيضا : ص ٦١ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٨٢ .

(٩٦) راجع : عمر طوسون ، الجيش المصرى في الحرب الروسية ، ص ٦٢ ، ٦٥ ، ٧٣ - ٧٤ .

(٩٧) راجع : سرهنك ، حقائق الأخبار ، ج ٢ ، ص ٥٢ ، ٢٧٢ / ولكن راجع ما فات هنا من قبل في مادة « فرقاطة » .

(٩٨) انظر : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٧٥٢ - ٧٥٣ .

(٩٩) انظر : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٧٥٥ .

(١٠٠) انظر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٥٥ / وانظر فيه أيضا : ص ٢٦٤ .

Schiff, pp. 82 - 3 .

عن حركة الملاحة في نهر دجلة في القرن الرابع الهجري ، وذكر هذا النوع بالمقارنة الى انواع السفن المكشوفة التي كانت تستعمل في ذلك الوقت في العراق لنقل الناس والتجارة او للعبور، ومن الممكن أن نخرج من ذلك الى أن القناف تستعمل اليوم في نفس الأغراض — مع الفارق — في نقل المتاجر والعبور (١٠٦) .

• قلص (**) •

وينطقها اهل البحرين : جلس ، زورق صغير يسير تابعا لسفينة كبيرة (**) •

قليون = (انظر : غليون) •

• قنجة (***) •

والجمع : قنج وقنج (١٠٧) ، وقنجات . نوع من السفن المستعملة لنقل المسافرين في النيل ، وهي صغيرة الحجم ، سريعة السير ، وصفها « كلوت بك » بقوله : « تنزل هذه المراكب في مصر بمنزلة الزوارق المعروفة بالجوندول (١٠٨) في ثغر البندقية ، فانها ظريفة الشكل ، بسيطة التركيب ، سريعة الجرى ، يبلغ طولها عادة من ثلاثين قدما الى اربعين ، وعرضها من ثمانية اقدم الى عشرة ، ولها في العادة اما سارية واحدة واما ساريتان تعلق بهما اشعة مثلثة الشكل ، ولها في المؤخرة حجرة ذات غرفة واحدة او غرفتين تسع شخصين ، يبدعون في زخرفتها وتنميقها بنقوش يتم تناسق تركيبها على سلامة الذوق . وتمتاز قنجات الاكابر والسيدات بحسن نقوشها وجمال زينتها ، وكثيرا ما تكون هذه الزخارف من خارجها بالوجال (ماء الذهب) . وهي تسير بسرعة لا تصدق ، اذ تقطع المسافة بين القاهرة والاسكندرية ، في أربع وعشرين ساعة ، وهذه المسافة — بحسب تعاريج النيل وملطوياته — نحو الستين فرسخا (١٠٩) .

في حوادث سنة ١٢٢٦ هـ / ١٨١١ م ، خلال مرده لبعض أحداث الحروب الوهابية — : « .. فكانوا (في ميناء ينبع) يصرخون على القطائر ، فتأتى اليهم القطيرة وهي لاتسع الا القليل — فيتكاثرون ويتزاحمون على النزول فيها ، فيصعد منهم جماعة ، ويمنعون البواقي منهم ... الخ » (١٠٢) .

الا ان الشواهد تدل أيضا على أن القطائر كانت في القرنين السابع عشر والثامن عشر نوعا من المراكب الحربية الصغيرة التي استعملها العثمانيون في أساطيلهم العاملة في البحر الأسود ، وكانت أيضا من المراكب الحربية الخفيفة التي يستقلها أمراء البحر العثمانيون ، فقد قال « سرهناك » عند تعرضه الى استيلاء الروس على قلعة أزاك في عام ١١٠٨ هـ — ١٦٩٦ م : « ... صدرت الأوامر الى دار الصناعة بسرعة انشاء السفن الحربية لتقوية الدونما (العثمانية) ... وزيدت دونما البحر الأسود ... وضم اليها ٢٥ شتية ... و ١٥ قطيرة ... الخ » (١٠٣) .

ثم قال — خلال وصفه للاستعدادات التي تمت في عام ١١٢٣ هـ — ١٧١١ م لاستعادة القلعة المذكورة : « ... ثم عاد القبودان الى استانبول ، وبعد عودته باشر بناء عدة سفائن من النوع الخفيف لتكون صحبة العمارة عند استرداد مدينة أزاك من الروسين . ولما تمت التجهيزات ، خرجت العمارة (١١٢٣ هـ — ١٧١١ م) وكانت مركبة من ٢٢ قطيرة من قطائر أمراء البحرية ، و ٢٧ غليون ، و ٦٠ فرقاطة ، و ١٢٠ سفينة خفيفة ... الخ » (١٠٤) .

• قفصة •

ويطلق عليها بالفرنسية Couffin او Cauffe وهي عربية الأصل ، وتعني قاربا مستديرا على شكل قفصة ، كان ولا يزال يستعمل في العراق (١٠٥) وقد وقع اللفظ في كلام « ميتر » وهو يتحدث

(١٠٢) تاريخه (على هامش : ابن الاثير ، الكامل ، ج ١١ ، ص ٢٢) .

(١٠٣) حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٦١٢ .

(١٠٤) نفس المرجع ، ج ١ ، ص ٦١٧ .

(١٠٥) راجع : يحيى الشهابي ، معجم المصطلحات الاثرية ، ص ١٣٠ .

(١٠٦) راجع : الحضارة الاسلامية ، ج ٢ ، ص ٢٩١ — ٢٩٢ .

(١٠٧) راجع : Dozy, Supp., II, p. 409. بضم القاف وسكون النون في الاولى وفتحها في الثانية .

(١٠٨) راجع ملفات هنا من قبل في مادة « جاية » .

(١٠٩) لمحة عامة الى مصر ، ج ٢ ، ص ٦٧٥ — ٦٧٦ ولكن قارن : سماد ماهر ، البحرية في مصر الاسلامية ، ص ٢٦٤ .

(*) بفتح القاف وسكون اللام .

(**) راجع : الشهابي ، بطاقات ، مادة (قلص) .

(***) بفتح القاف وسكون النون وجيم معقودة .

ثم قال « كلوت بك » في موضع آخر : « .. أما القنجات ، فقليل ما تستعمل الأشرعة لتسييرها لأنها من الخفة بحيث أن النسيم إذا اشتد هبوبه قليلا قد يكون سببا لفرقتها » (١١٠) .

وقد أورد « كندرمان » وصفا مشابها — وفيه إضافة — للقنجة ، على لسان بعض الرحالة الفرنسيين الذين زاروا مصر في القرن التاسع عشر ، فقال : « [القنجة] : اسم لقارب خفيف ضيق ، سريع الجرى ، يستعمل في الرحلات النيلية . ويبلغ الطول العادي للقنجات مابين ستة عشر وعشرين مترا ... ويستخدم في تسييرها الشراع والمجداف ، ويتخذ لها الصاري الواحد أو الاثنان وذلك حسب حجمها ... أما عدد مقاعد الجداغين بها فهو ثلاثة أو أربعة أو أكثر ، حيث يقوم كل اثنين منهما بالتجديف من كل مقعد . ومن القنجات ما هو مغطى وما هو مكشوف ، وتوجد حجرة في مؤخرة القنجة .. طولها من ثلاثة الى أربعة أمتار حيث يلوذ الركاب بغرفة بها تسمى « أوضة » ... ويعنى أثرياء القوم ووجوههم بتثقيق طلاء قنجاتهم واعدادها بفاخر الأثاث ، ويستعملونها في نزعاتهم النيلية على صفحة النهر المقدس (النيل) » (١١١) .

كذلك سجل لنا « كندرمان » — على لسان رحالة آخر سار في النيل من القاهرة الى دهاياط — مايفيد أن القنجة كانت تستخدم أيضا في نقل البضائع ، فقال : « يتميز هذا النوع من القوارب النيلية باناقة في التركيب ، وبأشعة لطيفة ، وتختلف في أطوالها . وفي الوقت نفسه الذي تستعمل فيه هذه القنجات لنقل المتاجر ، يوجد في مؤخرها غرفة أو أكثر تتوفر فيها وسائل التهوية ، وقد أعدت لنزول الركاب ... » (١١٢) .

وقد ذكر « دوزي » أيضا أن هذا النوع من السفن كان معروفا لدى العثمانيين باسم « قنجه باش » ، وكان لا يستخدمها إلا السلطان العثماني في عبوره للنزهة في البوسفور (١١٣) . إلا أن « سرهنك » يشير الى أن هذا النوع الأخير

كان يستعمله العثمانيون كأحد القطع الحربية الخفيفة من نوع الصنادل والزوارق الملحقة بالأسطول العثماني ، فقد قال — في حوادث سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م — : « خرجت العمارة ... وكانت مركبة من ٢٢ قطيرة من قطائر أمراء البحرية ، و ٢٧ غليون ، و ٦٠ غرقاطة ، و ١٢٠ سفينة خفيفة لنقل المهمات ، ومائة صندل من نوع ثانجه باش ... الخ » (١١٤) . ويقول في موضع آخر : « ... وفي سنة ١١٢٨ هـ ، أطلع القبودان ابراهيم باشا بأسطول الطونة ، وكان مؤلفا من ١٥ غاليته ، و ٢٥ غرقاطة ، وعشرة زوارق من النوع المسمى قانجه باش ، وثمانية أباريق ... الخ » (١١٥) .

وبسببنا « سرهنك » — في الوقت نفسه — بمقارنة تاريخية نادرة لنوع هذا المركب الحربى بالمراكب الحربية عند قدماء المصريين ، وذلك عند وصفه لصورة إحدى الغزوات البحرية المنقوشة على جدران مباني جهة قرنة (الندير البحرى) ، ونستدل من هذه المقارنة على بعض أوصاف القنجة باش ، فهو يقول « ... ومن نظر الى تلك الجدران يرى صورة كل سفينة بدقائق هيئتها وحقائق شكلها وكيفيتها .. ويرى أن مقدم السفينة المصرية في ذلك العهد مقطوعا على شكل قرمة قائمة كما في النوع المسمى بالقنجة ، وهو مصبوغ بالأزرق بحيث يتخيل الناظر اليه كأنه متخذ من حديد وأنه قرن للسفينة معد للطنن به في جنب سفائن الأعداء ... » (١١٦) . ثم يقول معلقا : « وقد استعمل البنادقة هذا الشكل في سفنهم ، واستعمله أيضا العثمانيون في أوائل بحريتهم ، وكانوا يسمون السفينة التي على الشكل المذكور غانجه باش » (١١٧) .

قوارب الخدمة .

يفهم من النص الذى أورده « المقرزى » أن قوارب الخدمة كانت من ملحقات الأسطول الحربى الذى كونه « أحمد بن طولون » ، فقد قال — وهو يتكلم على بناء ابن طولون لحصن الجزيرة —

(١١٠) لحة عابة الى مصر ، ج ٢ ، ص ٦٧٩ .

(١١١)

(١١٢)

(١١٣)

(١١٤) حقائق الأخبار ، ج ١ ، ص ٦١٧ .

(١١٥) نفسه ، ج ١ ص ٦١٨ .

(١١٦) نفسه ، ج ١ ، ص ٥ — ٦ .

(١١٧) نفسه ، ج ١ ، ص ٦ ، ١٥ .

.Schiff, p. 85

.loc. cit.

.Supp., II, p. 409

« وأتخذ مائة مركب حربية ، سوى ما ينضاف إليها من العلابيات والحمائم والعشاريات والسنايك وقوارب الخدمة » (١١٨) .

قـود .

نوع من قوارب أو زوارق العبور والتعبية التي ذكرها « ابن منكلى » في قائمته عن المراكب التي تؤدى هذه الوظيفة مثل الشخاتير والمعادي (١١٩) .

قياسية (١٢٠) *

والجمع : قياسات ، وقياس ، وقياسيس . من سفن النقل والشحن النيلية ، عرف بها « كلوت بك » ، فقال : « ... مراكب فرطاحة بطيئة الحركة ، يقصد بها السير في النيل أثناء التحاريق » (١٢٠) .

وكانت القياسية تنقل البضائع من السفن الراسية في الموانئ الى داخل البلاد عن طريق النيل ، اذ يقول « سرهك » — عند تعرضه لانشاء ترعة الأشرفية ، التي عرفت فيما بعد بالمحمودية — : « ... وجعل (اى محمد على) مصب هذه الترعة بالميناء الغربية (بالاسكندرية) قريبا من الخليج القديم الذى كان يأتيها من النيل زمن البطائسة ، وأوصل مياه الترعة المذكورة الى ثغر الاسكندرية . وكان غرضه من هذه الترعة سهولة نقل تجارة مصر الصادرة والواردة — زيادة عن غائدتها لرى الأراضى — فصارت المراكب تحمل المتاجر من ميناء الاسكندرية واليه داخل هذه الترعة بدلا عن السير في البحر الملح الكثير المخاطر ، خصوصا في زمن الزوابع ، وكان يتعذر على القياسات والنقائر والمراكب النيلية السفر من الاسكندرية الى رشيد ودمياط أغلب السنة ، وكانت لا تخلو سنة من غرق بعضها وضياع

البضائع والناس ... الخ » (١٢١) . ويستفاد من هذا ان القياسية كانت تنقل المتاجر أيضا من ثغور سواحل البحر الأبيض المتوسط واليه .

وقد تعرض « زيادة » لهذا المعنى أيضا في شرحه للقياسية حين قال — نقلا عن « دوزى » — : « انقياسية — والجمع : قيايس — : سفينة تستعمل للابحار في المياه القليلة العمق ، كشواطئ البحار ، وتكون عادة عريضة المساحة (١٢٢) ، قليلة الارتفاع ، بطيئة السير » (١٢٣) .

وقد ساق « زيادة » هذا التعليق لشرح لفظ « قياسية » التي جاء ذكرها عند « المقرئى » الذى قال محددا نوعها ووظيفتها : « ... ورسم لكل الأمراء المقدمين بعمارة مراكب يقال لها جلبية ، وعمارة قياسية لطيفة يقال لها غلوة (١٢٤) برسم حمل الأزواد وغيرها ، وتسفر ذلك الى الطور على الظير ليرمى على بحر القلزم لغزو بلاد اليمن . فاشترك كل أمير في عمل جلبية وغلوة » (١٢٥) . وينفد هذا النص ان القياسية كانت من السفن التي يمكن لها السير أيضا في المياه العميقة . ولكن من المرجح ان هذا النوع — الذى أطلق عليه لفظ غلوة — كان على هيئة القياسية العادية — التي لا تسير الا في المياه القليلة العمق — ولكن أكبر منها . ويفهم من النص أيضا ان هذا النوع الأخير (القياسية الغلوة) كان من ملحقات الأسطول المصرى في العصر المملوكى يستعمل في نقل المير والأقوات .

وكانت القياسية تستخدم أيضا في نقل المسافرين في النيل ، فقد ذكر « لايت Light » في رحلاته : « ... وشرعت انحدر في النيل في قياسية صغيرة ... » (١٢٦) .

كذلك اشار « سرهك » الى انها كانت تستعمل في النيل بالسودان لنقل البضائع ، فقد قال :

(١١٨) الخلط ، ج ٢ ، ص ١٨٠ / ولكن قارن ما جاء هنا فيما بعد في مادة « كيك » .

(١١٩) راجع : الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ .

(١٢٠) لحة عامة الى مصر ، ج ٢ ، ص ٦٧٦ .

(١٢١) حقائق الاخبار ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ — ٢٢٩ .

(١٢٢) « عريضة المساحة » ترجمة لكلمة Plates عن « دوزى » / قارن : « فرطاحة » عند « كلوت بك » ،

نبى أدق .

(١٢٣) في : المقرئى ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٢٣ ، ٢٤ / ولكن انظر أيضا : Dozy, Supp., II, p. 431.

(١٢٤) راجع مافات هنا من قبل في مادة « غلوة » .

(١٢٥) السلوك ، ج ٢ ، ص ٣٢ .

(١٢٦) Light, Travels in Egypt, Nubia, Holyland, Mount Libanon and Cyprus, p. 123, London 1818

ولكن انظر أيضا : Kind, Schiff, p. 87.

(*) بفتح القاف وتشديد الياء آخر الحروف .

أصبح عدد البواخر ١٦ باخرة ، خلاف المناديل
والقياسات والسفائن ، وكانت لا تقل عن ٣٠٠
مركب ، أكبرها يحمل ١٥٠٠ اردب ، واصغرها
يحمل ٥٠٠ اردب ... الخ « (١٢٧) .

« ... أصدر (الخديوى اسماعيل) امره الى
الجنرال غوردون سنة ١٢٩٤ (١٨٧٧) بإنشاء
دار صناعة نيلية ، فاهتم هذا بذلك ... وأمر
(غوردون) فشيّدوا بها ثمانى بواخر ، وبذلك

(١٢٧) حقائق الاخبار ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ / وانظر هذه المادة أيضا في : الادهمى الطرابلسى (الكراسى المجهولة ،
ص ٤٨٣) / سعيد عاشور ، العصر المالىكى ، ص ٤٤١ .

كسار .

لتنشيف البطيخة التي يلجأ اليها عسكر النبط ،
وانشأ مسنأة يسلك عليها بالأقدام الى نفس
مخاضهم ، فاطلقت في ذلك أموال ضاعته ،
وانقطعت المسالك في دجلة ، وبطل ارتفاع الكار
... الخ « (٧) .

والجمع : كارات (١) . عرف به « ابن سيده » ،
نقال : « الكار ، سفن منحدره فيها طعام في
موضع واحد » (٢) .

كأوب (كؤ) = (انظر : غارب)

كردوسية (كؤ) .

الكردوسية : المجموعة من السفن Squadron ،
والكردوس في اللغة : التجمع ، فيقال للكتيبة من
الخيل : كردوس (كؤ) ، وجمعها : كراديس ،
ومنها أطلق هذا اللفظ على المجموعة من السفن .
ذكرها « انثويري السكندري » بهذا المعنى على
لسان الشاعر الذي قال يصف تجمع الشوانى :

الله يوما بشاطئ النيل مبتهجا
تبدو الشوانى فيه كالكراديس (٨)

كشاف (كؤ) .

من سفن المدرعات الحربية التي استعملها
المعتمليون في حوض البحر الأبيض المتوسط ،
وذلك في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ،
ويعرف هذا النوع أيضا باسم رائد أو مونيتور
من الفرنسية Monitor ، وقد استخدم
الفرنسيون هذا النوع من المدرعات في هجومهم
على تونس في عام ١٨٨١ م ، وفي ذلك يقول
« سمرنك » : « ... وكان القائد العام لها
(أى للأساطيل الفرنسية) الأدميرال غارنول
Garnault ، وقد كانت القوة البحرية التي
اشتركت في ضرب مدينة صفاقس تتركب من تسع
مدرعات وطرادتين وكشاف واحد وأربع
مدفعات ... الخ » (٩) .

وقد ذكر « التنوخى » هذا النوع من السفن
في بعض القصص التي ساقها ، فقال — على
لسان أبيه وهو منحدر الى واسط لبعض شأنه
وقد خرج عليه اللصوص في النهر — : « ... والناس
قد أدبروا الى الشط وأنا في جهلهم حيث تفرغ
سفنهم وينتل ما فيها الى الشط ، وهم يخبطون
بالسيوف . وكنت في وسط الكار ، فانتبهى الأمر
الى ... الخ » (٣) .

وقال أيضا : « حدثت عن بعض التجار
البغداديين ، قال : خرجت بسلع لى ومتاع من
بغداد أريد واسطا ، وكان البريدى بها ، والدنيا
مفتتنة ، فقطع على الطريق وعلى الكار السذى
كنت فيه لص يقال له ابن حمدون يطلع تريبا
من بغداد ... الخ » (٤) .

وذكر « ميتز » — نقلا عن مخطوطة ديوان ابن
الجباج — هذا الضرب من السفن خلال اشارته
الى لصوص بغداد هؤلاء ، فقال : « وقد اختص
بالذكر بين اللصوص في أواخر القرن الرابع
البحرى : ابن مروان ، أحد رؤساء الأكراد ،
فكان ينهب السفن ، رغم أنها كانت تسير قوافل
تسمى الواحدة منها بالكار » (٥) .

وقد وقع اللفظ في قائمة « ابن أبى المطهر
الأزدى » عن سفن أنهر العراق في القرن الرابع
البحرى (٦) ، وقع أيضا في كلام « مسكويه » ،
اذ قال — في حوادث سنة ٣٦٩ هـ — « ... فتقرر
الأمر ... وهو ايقاع السدود على أنواء الأنبار

(١) راجع :

(٢) المخصص ، ج ١٠ ، ص ٢٩ / وانظر أيضا : اللسان / تاج العروس / القاموس المحيط .

(٣) الفرج بعد الشدة ، ص ٣٢٢ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٣٢٢ .

(٥) الحضارة الإسلامية ، ج ٢ ، ص ٢٩٤ .

(٦) راجع : حكاية أبى القاسم البغدادي ، ص ١٠٧ .

(٧) تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٤١٠ .

(٨) الألام بالاعلام (نسخة الهند) ، لوحة ١٢٧ ب / (نسخة برلين) ، لوحة ١٩٣ أ .

(٩) حقائق الأخبار ، ج ١ ، ص ٤٤٠ .

(كؤ) بكاف معشودة .

(كؤ) على وزن (أحدوثة) .

(كؤ) على وزن : (قدوس) .

(كؤ) بتشديد الشين المعجمة .

وكان لدى العثمانيين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ثلاث قطع من هذه السفن المدرعة ، منها اثنان صغيران من نوع الكشاف النهري ، أما النوع الأول - وهو المونيتور أو الرائد - فبنيكله من الحديد ، ويبلغ طوله ٦٨ مترا ، وعرضه ١٤ مترا ، وارتفاعه ٧٠ مترا ، وحمولته ٢٥٠٠ طن ، وهو مسلح بالمدافع والرشاشات ، ويسع مائتي مقاتل . وأما الكشاف النهري ، فبنيكله من الحديد أيضا ، وطوله ٥٣ مترا ، وعرضه ١٢ مترا ، وارتفاعه ٣ أمتار ، وحمولته ٢٣٠ طنا ، وهو مسلح بالمدافع ، ويسع ٢٤٥ فردا (١٠).

كشيسير = (انظر : شكير)

ككة (ك) .

مركب من مراكب الصيد ليس فيه مسبار . هكذا غسر اللفظ « على بن ظافر » عقب روايته ما يلي : « كان بمصر رجل زجلج كثير الوسخ ، قذر الجلدة والثوب ، لا تكاد تفارقه قئسة فيها كسراريس ، يعرف بالمغشرائي ، ويلقب أديب القئسة . وكان يصنع مقامات مضحكة فيها غرائب وعجائب ، يزعم أنه يضاهي ببا مقامات الحريري . وكان يقول : أنا موازنه في كل شيء حتى اسمه ونقبه : هو أبو القاسم محمد ، وأنا أبو القاسم محمد ، هو ابن علي ، وأنا ابن علي ، وهو الحريري ، وأنا الحريري ، وهو البصري ، وأنا المصري . ويجعل هذا من أوضح البراهين وأقوى الأدلة على مساواته في كل قصيدة . ومما أنشد فيه لنفسه في الزيادة على هذه القافية - وإنما ذكرته على سبيل الإطراف ، فلقد كان عجيب الشأن - قوله :

يا سبابحا في بركك

وصائدا في شببك

لا تحقرن ككتي

فككتي كككك (١١)

وذكر « ابن سعيد » لأبي الحسن الجزار في

وصف النيل ، هذا اللفظ ، قال الجزار :

لا تسلني عما لقيت من البيـ

من ، فحال الغريب حال ذميم

كنت في ككة تطير بقلع

وهي طورا على المنايا تحوم

انظر الموج حولها فأخال الـ

جيم تاء - لخيفتي - وهي جيم

لم أجد لي فيها صديقا حميما

غير أني بالماء فيها حميم

شفتوا قلعا مرارا على الربـ

سح ولا شك أنه مظلوم

واذا مادنت للبر امسى

عندنا منه مقعد ومقيم

يسجد الجرف كلما ركع المـ

ج ، قد أبي هنالك التسليم

وقبيح على أن اشتكى بر (م)

ا وبصرنا وأنت بر رحيم « (١٢)

وقد أخطأ ناشرو (ابن سعيد) حين أثبتوا لفظ « ككة » مكان « ككة » عن نسخة أخرى غير نسخة الأصل التي حققوا منها كتاب المضرب ، في حين جاء لفظ ككة صحيحا في النسخة الأصلية التي بين أيديهم (١٣) .

وأورد « ابن منكل » البيتين الثاني والثالث من قصيدة « الجزار » ، في الباب الذي تعرض فيه لما قيل من شمر في المراكب الكبار والصغار (١٤) .

وجاء على لسان « التلقشندي » : « ولا يمكن أن يتكرر حرف في كلمة واحدة أكثر من خمسة ، كقول النائل : ما رأينا كككا كككككم ، جمع ككة ، وهو المركب الكبير ، مثل : عكة وعكك »

كككم .

نوع من السفن الصينية ، قال عنه « البستاني » :

« الككم : مركب صغير يتخذ في بحر الصين » (١٦) .

وقد ذكره « ابن بطوطة » بهذا المعنى في قوله :

(١٠) كل ما جاء في هذه النقرة مأخوذ عن المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٧٥٦ .

(١١) ابن ظافر (على) ، بدائع البداهة ، ص ٢٢-٢٣ ، دار الطباعة الحرة المصرية ، القاهرة ١٢٧٨ هـ .

(١٢) المغرب ، ج ١ ، ص ٣٠٨ .

(١٣) راجع : المصدر السابق ، ص ٣٠٨ ، د ٧ ، فقد قالوا : « هكذا في م . ت » وفي الأصل ككة .

(١٤) انظر : الأحكام الملوكية ، لوحة ٤٦ ، وقد ورد فيه البيتان كما يلي :

« كنت في ككة تطير بقلع وهي طورا في المنايا تحوم

انظر الموج حولها فأخال الـ موج تاء - لخيفتي - وهي جيم »

والشطر الثاني من البيت الأول هنا مضطرب كما لا يخفى وهو استبدل الموج في البيت الثاني بالجيم ، وما ورد عن « ابن سعيد » أوقع .

(١٥) صبح الاعشى ، ج ٩ ، ص ٢٣٥ .

(١٦) محيط المحيط .

(ك) يضم الكاف الأولى وتشديد ونفتح الثانية .

وذكر « سرهنك » الأكلاك وفسر بها لفظ « صالات » عند كلامه على أول وسيلة للعبور في التاريخ البحري الباكر للدولة العثمانية (٢٤) .
كندرة .

والجمع : كنادر . والكندرة هي القارب الصغير ، هكذا عرف بها « ابن بطوطة » — وهو يتحدث عن عادات أهالي جزائر ذبيبة المجل (**) (جزائر مالديف) — فقد قال : « ومن عواندهم إذا قدم عليهم مركب أن تخرج إليه الكنادر — وهي القوارب الصفار ، واحدها كندرة ، يضم الكاف والذال ، وفيها أهل الجزيرة معهم التنبول والكرنبه — وهي جوز النارجيل الأخضر — فيعطى الانسان منهم ذلك لمن شاء من أهل المركب ويكون نزله ، ويحمل أمتعته الى داره كأنه بعض اقربائه ... الخ » (٢٥) .

وقال أيضا في موضع آخر بما يفيد نفس المعنى — وهو يتكلم على جزيرة كتلوس التي سافر اليها على مركب الناخودة عمر الهنوري — : « ثم اكترى (أى عمر هذا) كندرة يسافر فيها الى المجل بهدية للسلطانة وزوجها ، فأردت السفر معه ، فقال : لا تسعك الكندرة أنت وأصحابك ، فان شئت السفر منفردا عنهم فدونك ، فأبيت ذلك . وسافر ، فلعبت به الريح ، وعاد أينا بعد أربعة أيام وقد لقي شدائد ، فاعتذر لى ... الخ » (٢٦) .

كوتية .

اسم ما يزال يستعمل حتى الآن في البحرين ، ويطلق على السفينة الكبيرة جدا (٢٦) .

« ومراكب الصين ثلاثة اصناف : الكبار منها تسمى « جنك » — بجيم معقود مضموم ونون ساكن — ، والمتوسطة تسمى « أثزو » (١٧) — بفتح الزاي وواو — ، والصفار تسمى أحدها « الككم » — بكافين مفتوحين — ... » (١٨) .

وقد أرجع « يول Yule » اللفظ الى أصل إيطالي ، وذلك في قوله : « من المرجح أن لفظ « ككم » ليس الا تحريفا للكلمة الإيطالية القديمة كوكا Cucca التي تعنى نوعا من السفن » (١٩) .

كلك (*) .

والجمع : اكلاك أو كلكات ، لفظ فارسي معناه السفينة الصغيرة . وقد ذكره « البستاني » ، فقال : « الكلک : مركب يركب في أنهر العراق ويعرف بالطوف » (٢٠) . ويرد « البطريق أغناطيوس » لفظ الاكلاك الى أصل سرياني ، غيى « قرب تنفخ وتشد تحت خشب قد ثبت على شكل مربع ، ينتقل عليه الناس والأحمال في نهري دجلة والفرات منحدرًا ، بمعنى الطوف » (٢١) . ويشير « دوزى » الى أن هذا اللفظ قد ورد في قصة السندباد البحري (٢٢) .

وقد ذكر الكلک أيضا « ابن واصل » — خلال كلامه على استيلاء عماد الدين زنكى على جزيرة ابن عمر — اذ قال : « نجد (عماد الدين) في قتالها (جزيرة ابن عمر) وبينه وبين البلد دجلة ، فأمر الناس بالقاء أنفسهم في الماء ليعبروا الى البلد ، ففعلوا ، وعبر بعضهم سباحة ، وبعضهم في السفن ، وبعضهم في الاكلاك ... الخ » (٢٣) .

(١٧) انظر ما فات هنا من قبل في مادتي « جنك » ، و « زو » .

(١٨) الرحلة ، ج ٤ ، ص ٩١ / وانظر فيه أيضا : ص ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٢ .

(١٩) Yule (H.), Cathay and the Way thither, p. 25, London 1926.

(١٨)

ولكن راجع أيضا : Kind., Schiff, p. 89.

(٢٠) محيط المحيط .

(٢١) البطريق أغناطيوس انعام الاول ، « الالفاظ السريانية في المعاجم العربية » ، بحث نشر في : مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، اعداد سنة ١٩٥٠ م .

(٢٢) راجع : Supp., II, p. 485 ، ومن الملاحظ أننا لم نعثر على هذا اللفظ في قصص السندباد البحري — كما أشار دوزى — وذلك فيما بين أيدينا من نسخة ألف ليلة وليلة التي رجعنا اليها أكثر من مرة في مواد مختلفة .

(٢٣) مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٢٤ — ٢٥ .

(٢٤) راجع : حقائق الأخبار ، ج ١ ، ص ٤٩٠ / ولكن انظر أيضا ما فات هنا من قبل في مادة « صال » ، نقصد أوردنا هناك ما ساقه « سرهنك » في هذا الصدد / وللايضاح كذلك ، انظر : قاسم الدجيلي ، في : مجلة لغة العرب ، الأجزاء ١ و ٢ و ٣ ، سنة ١٩٠١ / Kind., Schiff, pp. 89-90 . وما به من مراجع /

وانظر أيضا : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٢٥ ، ١٥٠ .

(٢٥) الرحلة ، ج ٤ ، ص ١١٩ .

(٢٦) المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٢٥ — ١٢٦ / وانظر في نفس الجزء أيضا : ص ٢٠٨ .

(٢٦) راجع : الشيال ، بطاقات ، مادة (كوتية) .

(*) ينتج أوله وثانيه .

(**) ينتج الميم والبهاء .

كوز قباغى = (أنذر : قباغ) .

كيك (*) .

نوع من قوارب الخدمة ، يطلق عليه البحارة الذين يعلمون فى ميناء الاسكندرية : فلوكة للخدمة السريعة . ويستعمل هذا النوع من القوارب فى

حالة عدم توفر القوارب البخارية لنقل عدد معين من أفراد المركب الكبير ، ولا يستعمل الكيك إلا فى داخل الميناء لهذا الغرض . ويبلغ طول الكيك حوالى خمسة عشر قدما ، ويسير بأربعة مجاديف ، وتتحكم الدفة فى تسييره ، ويستقله فى العادة تسعة أفراد : أربعة من المجدفين ، وواحد يوجه الدفة ، وأربعة آخرون ينتقل بهم الى رصيف الميناء (٢٧) .

(٢٧) استقينا المعلومات عن هذه المادة من بعض البحريين ذوى الخبرة العاملين فى ميناء الاسكندرية ، ولكن تارن مانات هنا من قبل فى مادة « قوارب الخدمة » .
(*) بكسر الكاف الاولى .

لاذى .

أرمادة = (انظر : رمادة) :
لنحسون (**) :عرف « دوزى » بهذا اللفظ ، فذكر أنه يعنى
زورق مدفعية : Chaloupe canonnière . (٦)

لوقته .

مركب صغير أو كبير يسير بالمجاديف ،
ويستعمل عادة في شمال الدلتا في النيل ، وكذلك
في سواحل البحر الأبيض المتوسط بالثغور المصرية
التي تطل عليه . وهذا الضرب من السفن
لا يستخدم إلا في الصيد فقط . وهو مدبب المقدم
والمؤخر ، ويمتاز بعلو المقدم عن هذا المؤخر .
أما سطحه ، فينسب من كلا الموضعين ليتخذ
وضعا عريضا يتميز بانقسامه الى ثلاثة أقسام
حيث يغطى عند المقدم والمؤخر ، في حين ينكشف في
منتصفه ويعترضه متعدد واحد يجلس عليه اثنان
للتجديف بمجدافين . ومن الملاحظ أنه ينسدر
استعمال الشراع في تسيير هذا النوع من المراكب ،
الذى يترواح طوله ما بين عشرة الى ثلاثة عشر
قدما ، وربما زاد طوله عن ذلك بقليل ، ومن
الملاحظ أيضا أن هذا النوع — في الاسكندرية
بالذات — كان لا يستعمل إلا في صيد سمك
السرددين في موسمه ، وإن كان من المعتاد الآن
أن يستخدم في صيد غيره من الأسماك عن طريق
طرح الشباك المعروفة لصيادى الاسكندرية باسم
« الجرافة » . ويوجد العشرات من هذا النوع
في ميناء الاسكندرية الشرقي ما بين صغير وكبير
تدور عليها أرزاق الصيادين المستخلصة من مياه
هذا الميناء (٧) .

والجمع : لوداى . قال غيه « ابن منكلى » :
« ... وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص :
يأتى على الناس فتنة لا يسلم فيها ألا من كان
غازيا في البحر ، فيتمنى الرجل أنه في لاذى من
اللواذى . قيل : أن اللواذى قوارب صغار
كانت قديما تعمل بالاسكندرية على زمن دى
القرنين » (١) .

لاطفة .

والجمع : لواطن (٢) . نوع من القوارب
يستعمل في القنوت الضيقة (٣) .

لبركة (**) .

وضع « ابن منكلى » هذا النوع في قائمة
المعادى ، فقال « وأما الشخاتير والمعادى ، فهو
[كذا] : العشارى ، وقود ، وقارب ، وجرم ،
وفلوة ، ودغيس ، ولبركة ، وغير ذلك من أنواعها
تدخل هذه الأصناف » (٤) .

وعرف « دوزى » اللفظ ، فذكر أنه معروف
في الإسبانية باسم la barca ، وقد يؤدى
معنى الطوف bac ، ثم ذكر أن اللبركة عبارة
عن قارب مغرطح يستعمل في الملاحة النهرية (٥) .

Kind., Schiff, p. 91

Dozy, Supp., II, p. 508.

Supp., II, p. 511.

Kind., Schiff, pp. 91-2 loc. cit. / وانظر أيضا :

(٧) كل ما جاء هنا سجلناه اعتمادا على مشاهداتنا الشخصية ، وكذلك من واقع اتصالنا ببعض ذوى الخبرة
من البحريين الإسكندريين .

(*) يفتح اللام والياء الموحدة من أسفل ثم راء مبهلة ساكنة وبمددا كان مفتوحة .

(**) بجيم معقودة .

معاونون ، وماعوننة .

والجمع : مواعين ، وما عونات . ويعرف اللفظ في الإنجليزية باسم Keel لنوع من السفن المسلحة القاع لنقل الفحم ، ويعرف أيضا باسم Lighter الذى يطلق على القارب المسطح القاع عادة ، والذى يستعمل في اغراق وشحن السفن التى لا ترسو عند رصيف الميناء ، ثم هو الى هذا يستعمل في نقل البضائع في الميناء (١) .

وقد اكتفى « يحيى الشيايى » بأن شرحها على انها المركب الصغير Mahonne (٢) . وتعرفها المعاجم الفرنسية بأنها مشتقة من العربية (معاون) ، وكانت تستعمل فيما تستعمل فيه الجالسة (٣) في الشرق ، أما اليوم فيطلق اللفظ على نوع من المراكب الصغيرة الموسوطة التى تقوم بالرحلات البحرية قرب سواحل اسبانيا والسواحل التريبية منها في شمالي افريقية (٤) .

وقد استخدم العثمانيون والأوربيون هذا النوع من السفن كمراكب حربية في تاريخ مبكر من العصر الحديث ، ويلمح الى ذلك « الحموى » عند كلامه على « الشلندى » (٥) ، فيقول : « وكانت (أى الشلندى) تعرف عند العثمانيين باسم ماعونة ، التى يعرفها البنادقة باسم Mahon ولها ساريتان أو ثلاث سوار ، يبلغ طولها ١٩٥ قدما ، وعرضها ٣٣ قدما ، وكانوا يجهزونها بـ ٢٤ مدفعا ، وحمولتها ٦٠٠ شخص » (٦) .

وقد أورد « سرهنك » طائفة من النصوص التى تفيد استعمال هذه السفن كنوع من المراكب الحربية الضخمة توضع دائما في تلب تشكيل الأسطول ، ويسجل لنا وصفا حيا لاحدى المعارك البحرية التى تعمل فيها المواعين بهذه الصفة ، فيقول — عند تعرضه للقتال البحرى بين المسلمين والأوربيين ، وذلك في حوادث سنة

٩٧٩ هـ / ١٥٧١ م — : « ... وبعد أن عبي العثمانيون أساطيلهم على الشكل الحربى المطوم اذ ذلك ، واصططت أيضا أساطيل المتحدين (الأوربيين) ، واخذ كل من الفريقين في تشجيع جنوده وقواده ، تقدمت الممارتان نحو بعضهما . ولما تقاربتا ، خرج من وسط العمارة المتحدة من جانبى سفينة الاميرال جوان السفينتان الراكب فيهما ونير وكولونه — وكانا رئيسين لفرقة العمارة — وعرضا أنفسهما على امراء العمارة العثمانية ، فقاتلتهم العمارة العثمانية بالمثل . وخرج كل من سفينتي برتو باشا والقبودان على باشا من وسط العمارة العثمانية ليظهرا للعدو مكانهما . وكانت هذه الحركة غير صائبة ، لأن دون جوان لما رأى جسارة قومندان العمارة العثمانية اتخذ مناورة أخرى للاحتراس من حركتها . وكان القبودان غافلا عن هذه المناورة ، لأن دون جوان قدم الست ماعونات التى كانت في قلب عمارته — وهى الاجمولة كتلاع عوامة — الى المقدمة ، وأخرى في سفائن الشرق خلف الست ماعونات التى ذكرت . فابتدأ القبودان باشا بالحملة عليها ، ولما كان اولوج على باشا مشاهدا حركة العدو ، نادى على القبودان باشا بترك المواعين وأن يامر بالحملة على سفائن الجناحين ، فلم يقبل منه ذلك قائلا : لا أقبل على نفسى أن يقال أن العمارة العثمانية هربت من أمام سفن الأعداء . فكان هذا الخطأ سببا في ضياع كثير من السفن العثمانية ، لأن المواعين المذكورة قامت بخدمة عظيمة لعمارة العدو ، فكانت كمتراس لها أمام سفائن العثمانيين . ومع ذلك ، غان السفن العثمانية لم تتأخر لشدة النيران ، بل تمكنت من مضايقة العدو من الجناحين وحمّلت على خط حربه ، وتغلّبت ، الى أن دخلت وسط سفنه ، ثم حملت سفينة قبودان باشا على سفينة دون جوان — المذكور — ، فحضرت سفائن بعض الأمراء لمساعدة أميراليم ، فتقدمت سفينتان من فرقة القبودان باشا وحملتا على سفائن الأمراء

(١) راجع : Oxford Dict. وانظر أيضا : القابوس المعمرى (انجليزى — عربى) .

(٢) راجع : معجم المصطلحات الاثرية ، ص ٢٤٤ ، وشكل ٢٤ بنفس الصفحة .

(٣) انظر مانات هنا من قبل في مادة « جلالة » .

(٤) انظر : Larousse .

(٥) راجع مانات هنا من قبل في مادة « شلندى » .

(٦) تاريخ الاسطول العربى ، ص ٣٦ — ٣٧ .

ولا يخصص لنوع معين منها (١٢) . وقد شاع استعمال هذا الضرب من السفن في النصف الثاني من القرن التاسع عشر عند كل من المصريين والعثمانيين والأوربيين (١٣) .

وكان لدى العثمانيين عدة سفن حربية مدرعة، أهمها ثلاثة أنواع : نوع يعرف « بمدرع ذى ملجأ وسطى » ، هيكله مصنوع من الحديد ، ويتراوح طوله ما بين ٨٦ و ١٠١ مترا ، وعرضه ما بين ١٦ و ١٨ مترا ، وارتفاعه من ٦٥ الى ٧٦ مترا ، وحمولته تتفاوت ما بين ٥٦٨٧ و ٩١٤٠ طنا ، وهو مسلح بالمدافع والرشاشات ، وعدد أفرادها ٦٠٠ رجل . أما النوع الثانى ، فهو ما عرف باسم « مدرع ذى أبراج » ، ، وهيكله من الصلب ، مبنى على الطراز الفرنسى الشائع استعماله في ذلك الوقت ، وطوله ٢٠١ مترا ، وعرضه ٢٠ مترا ، وارتفاعه ٨٣ مترا ، وحمولته ١٠٦٥٠ طنا . والنوع الثالث « مدرع ذو بطارية وبرج » ، وقد أصلح في أواخر القرن التاسع عشر ليتناسب مع التطورات التى استجذت على هذا النوع من السفن الحربية ، هيكله من الحديد ، وطوله ٨٩ مترا ، وعرضه ١٧ مترا ، وارتفاعه ٧٨ مترا ، وحمولته ٦٤٠٠ طن ، وهو مزود بالمدافع والرشاشات ، ويسع ٦٠٠ رجل (١٤) .

مدفعية

والجمع : مدفيعات . احدى القطع الحربية الخفيفة التى استعملها الفرنسيون في ضرب مدينة الجزائر في عام ١٦٨٨ م ، ومدينة صفاقس في عام ١٨٨١ ، واستخدمها الانجليز في ضرب الاسكندرية في عام ١٨٨٢ م ، وكانت أيضا واحدة من سفن الاسطولين العثماني والمصري في القرن التاسع عشر (١٥) .

انقى تقدمت ، فكان لهذه السفن في القتال منظر يهول من يراه ، وقد امتدت الحرب ساعتين ... الخ « (٧) .

مالمشت

وضمها « النويرى السكندرى » في قائمة السفن التى تستعمل في نهر دجلة ، فقال : « ... وأما مراكب الدجلة ... منها : المالمشت ، دون الرباعية « (٨) . وذكرها أيضا « ابن أبى الطير الأزدي » في قائمته ، فرسمها : « المالمست » (بالسين الجملة) (٩) .

مجنونة (١٠)

والجمع : مجنونات . ذكرها « الطبرى » — في حوادث سنة ٢٥٥ هـ — كنوع من المراكب التى استعملت في القتال النهري ابان ثورة الزنج ، فقال : « فلما أصبح ، أمر فصيح بالزنج ، فمببروا دجيلا وأخذوا في مؤخر الكرخ حتى وافى نهر ميمون ، فوجد انتظرة مقطوعة ، والناس في شرقى النهر ، والسميريات في بطنه ... وأهل القرى في الجريبات (١٠) والمجنونات ، فأمر أصحابه بالامساك عنهم ، وأن يرحلوا عن النهر توقيا للنشاب « (١١) .

محمل

سفينة صغيرة لا تزال تستعمل حتى الآن في البحرين (**) .

مدرع

والجمع : مدروعات . ويطلق اللفظ على أى سفينة حربية مكسوة بالحديد — أى مدرعة —

(٧) حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٥٥٩ — ٥٦٠ / وراجع به في نفس المبنى : ص ٥٩٠ — ٥٩١ / وانظر فيه أيضا : ص ٥٦٢ ، ٥٩٢ ، ٥٩٤ ، ٦٠٩ .

(٨) الامام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٣٧ ب / وراجع أيضا ماغات هنا من قبل في مادة « رباعية » .

(٩) راجع : حكاية أبى القاسم البغدادي ، ص ١٠٧ .

(١٠) راجع ماغات هنا من قبل في مادة « جريية » .

(١١) تاريخ الامم والملوك ، ج ٣ ، ص ١٧٦٠ — ١٧٦١ .

(١٢) راجع على سبيل المثال لفظ : (نرقاطة مدرعة) في Kind., Schiff, pp. 72, 94 / (دوبة مدرعة) في :

سرهك ، حقائق الاخبار ، ج ٢ ، ص ٥٢ / ولكن انظر فيه أيضا أنواع أخرى في : ص ٧٥٢ — ٧٥٣ .

(١٣) انظر في ذلك : سرهك ، حقائق الاخبار ، ج ١ ، ص ٤٤٠ ، ٧٠٧ / ج ٢ ، ص ٢٨٥ ، ٣٩٧ (بدون ترتيب في كلا الجزئين) / وانظر أيضا فيه : ج ١ ، ص ٧٠٨ ، ٧١٢ ، ٧٣٢ ، ٧٣٤ / ج ٢ ، ص ٦٠ ، ٢٤٢ .

(١٤) كل ما جاء في هذه الفقرة موجود في : سرهك ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٧٥٢ .

(١٥) راجع : سرهك ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٦٦ ، ٤٤٠ ، ٤٦٣ / ج ٢ ، ص ٣٩٧ ، ٤٥٢ ، ١ ، ٥٦٩ .

(*) على وزن : زخرنة .

(**) راجع : الشبال ، بطاقات ، مادة (محمل) .

بسبب ذلك المسافرون لقلة المراكب وجفاف البحر الغربى والخوف من السلوك فيه من قطاع الطريق والعربان ، فكانت مراكب المعاشات التى تأتى بالسفار وبضائع التجار يأتون بشحناتهم الى حد السد ومحل العمل والشغل فيرسون هناك ، ثم ينقلون مابها من الشحنة والبضائع الى البر وينقلونها الى السفن والقوارب التى تنقل الأحجار ، ويأتون الى ساحل بولاق فيخرجون ما فيها الى البر ... الخ « (١٨) .

وأضاف « الجبرتي » أيضا ما يفيد أن الضرائب التى كانت تفرض على هذا النوع من المراكب كان يختص بها ديوان المنجرة ، فقد قال — فى حوادث سنة ١٢٣١ هـ — : « ومنها (أى من هذه الحوادث) أنه (أى محمد على) أبطل ديوان المنجرة ، وهى عبارة عما يؤخذ من المعاشات ، وهى المراكب التى تغدو وتروح لموارد الأرياف ، مثل : شبين الكوم وسمنود والبلاد البحرية ، وعليها ضرائب وغرائب للملتزم بذلك وهو شخص يسمى عليا الجزار . وسبب ذلك أن معظم المراكب التى تصعد ببحر النيل وتنحدر من انشاء الباشا ، ولم يبق لغيره الا القليل جدا الخ « (١٩) .

مراكب مقاتلة = (انظر : حربى)

المراكب الملوحة (※) .

من مراكب ديوان الأسطول فى العصر الأيوبي التى يضمنها البحريون نظير أجر معلوم . ذكرها « ابن ممتى » بهذه الصفة فى قوله : « هذه مراكب جارية فى ذلك الديوان ، يضمنها الرؤساء لمدة معلومة بأجرة معينة . وإذا احتاجت الى عمارة اعتد لهم عن مدة العطلة بأجرة نظيرها من مدة العمل ، وسنتها ثلاثة عشر شهرا ، منها خمسة نيلية يجب عن نصفها الضمان ، وفيها سبعة أشهر يجب عليها النصف الثانى أقساط متساوية ، والشهر الثالث عطلة لا تقسط فيه » (٢٠) .

وفى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، كان لدى العثمانيين أنواع من المدفعية ، منها المدرع وغير المدرع ، أما المدفعية المدرعة ، فكان هيكلها من الحديد ، وطولها ٤٤ مترا ، وعرضها ٩ أمتار ، وارتفاعها ٢٤ مترا ، وحمولتها ٦٢٥ طنا ، وهى مسلحة بالمدافع والرشاشات . وكان يطلق على المدفعية غير المدرعة « مدفعية طبقة أولى » ، و « مدفعية طبقة ثانية » ، والنوع الأول هيكله من خشب أو من حديد ، طوله ٥٥ مترا ، وعرضه ٨ أمتار ، وارتفاعه ١٤ مترا ، وحمولته ٦٠٩ طنا ، وأسلحته المدافع والرشاشات ، وبعضه يطلق الطوربيد ، ويسع ٨٤ فردا . وأما النوع الثانى ، فهيكله من الخشب أو الصلب أو الحديد ، طوله ما بين ٣٥ و ٣٦ مترا ، وعرضه من ٦ الى ٧ أمتار ، وارتفاعه ما بين مترين و ٢٩ مترا ، وحمولته تتراوح ما بين ١٩٧ و ٢٥٠ طنا ، وهو مزود بالمدافع والرشاشات (١٦) .

مراكب البحر = (انظر : بحرية)

مراكب مسافرة = (انظر : سفرى)

مراكب المعاش ، أو مراكب المعاشات .

هى نوع من المراكب النيلية كبيرة ، وصفها « كلوت بك » بقوله : « تصلح لنقل البضائع الثقيلة كالقطن والحبوب ... وهى تضاهى فى الحجم مراكبنا التجارية المعتادة والتى فيها ما يبلغ حمولة خمسمائة طن . ولها أما ساريتان أو ثلاث ساريات ، واسعة الشراع من الطراز اللاتينى (أى المثلث) ، وهى لا تسير فى النيل الا فى زمن الفيضان ، اذ يكون الماء عميقا يحمل الجزء الغائص منها فيه ، والمعادة أنها تقوم بسفرتين فى النيل كل عام ... » (١٧) .

وقد زاد عليه « الجبرتي » فى قوله — خلال كلامه على سد الترعة الفرعونية ، وذلك فى حوادث شهر ربيع الأول سنة ١٢٢١ — : « ... وتعطل

(١٦) كل ذلك موجود فى : سرنك ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٧٥٢ ، ٧٥٥ — ٧٥٦ .

(١٧) لمحة عامة الى مصر ، ج ٢ ، ص ٦٧٢ — ٦٧٤ .

(١٨) تاريخه (على هامش : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٦٥) / وانظر فى نفس الجزء أيضا : ص ٩٧ /

ج ١٠ ، ص ٢٩ .

(١٩) تاريخه (على هامش : ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٨٥) .

(٢٠) تواتين الدواوين ، ص ٢٤٨ — ٢٤٩ / راجع أيضا : الحموى ، تاريخ الاسطول العربى ، ص ٨٨ .

(※) بنسب الميم ونفح اللام وواو مشددة مفتوحة .

مراكب النزهة والتفرج •

ذكرها « المقریزی » ، فقال — عند كلامه على الخليج الحاكمی — : « وما برح هذا الخليج متنزها لأهل القاهرة يعبرون فيه بالمراكب للنزهة ... والآن (أى فى عهده) لا يمر بهذا الخليج من المراكب الا ما يحمل متاعا من متجر أو نحوه ، وصارت مراكب النزهة والتفرج انما تمر فى الخليج الناصرى فقط ... » (٢١) .

وقال — عند كلامه على الخليج الناصرى — : « وصار هذا الخليج مواطن أغراج ، ومنازل لهو ، ومغنى صبايات ، وملعب أتراب ، ومحل تيهه وقصف فيما يمر فيه من المراكب وفيما عليه من الدور . وما برحت مراكب النزهة تمر فيه بأنواع الناس على سبيل اللهو ، الى أن منعت المراكب منه بعد قتل الأشرف » (٢٢) .

وقال : خلال ذكره لقناطر الخليج الكبير — : « وكان للناس بهذا الخليج مع الخليج الناصرى فى أيام النيل مرور فى المراكب للنزهة ، يخرجون فيه عن الحد بكثرة التيهك والتمتع بكل ما يلهى ... الى أن ولى أمر الدولة — بعد مقتل الملك الأشرف شعبان بن حسين — الأميران برقوق وبركة . فقام الشيخ محمد ، المعروف بصائم الدهر ، فى منع المراكب من المرور بالمتفرجين فى الخليج ... ولم تزل مراكب الفرجة ممنوعة من عبور الخليج الى أن زالت دولة الظاهر برقوق فى سنة احدى وتسعين وسبعمئة ، فأذن فى دخولها ، وهى مستمرة الى وقتنا هذا » (٢٣) .

مراكب النيل ، والمراكب النيلية = (انظر : نيلية)

ممرزاب (※) •

والجمع : مرازيب . وصفتها المعاجم العربية بأنها السفينة الضخمة الطويلة . فقد شرحها «ابن

منظور» ، فقال : « والمرازاب : السفينة العظيمة ، والجمع : المرازيب ، قال جرير :

ينهسن من كل مخشى الردى كذف
كما تقاذف فى اليم المرازيب » (٢٤)
وأضاف الجوهري فقال : « المرازيب » :
السفن الطوال » (٢٥) . أما « الخفاجى » ،
فقد ورد أن المرازاب : السفينة ، ولم
يشرح (٢٦) .

وقد ذكر « الحموى » خطأ أنها المزراب (٢٧) ،
وتابعته فى ذلك « سعاد ماهر » ولم تحدد
مراجعتها (٢٨) .

مركب •

والجمع : مراكب . ويقال : « مركب للسفينة ،
استعمله الناس ، وهو صحيح ، لما نقل فى إيضاح
المفصل عن ابن الأنبارى — أنه جاء : مفعول بمعنى
مفعول ، كمركب بمعنى مركوب ، ومشرب بمعنى
مشروب ، ومصدر بمعنى مصدر . وأنكره بعضهم
فقال : لم يجرى مفعول بمعنى مفعول ، وإن سلم
فهو نادر » (٢٩) .

مركب مخروط •

نوع من المراكب الحربية التى كان ينتظمها
أسطول مصر الحربى على عهد المماليك ، ذكره
« صالح بن يحيى » ، فقال : « ... واجتمعت
المراكب كلها فى طرابلس ، وهى ست حمالات ،
وعشرة أغربة كبار وصفار ، وست مراكب
قراير ، ومركبان مخروطان كبيران ، واثنان عشر
زورقا ... الخ » (٣٠) .

ممرمة (※※) •

والجمع : ممرات . نوع من السفن الحربية
الكبيرة فى العصور الوسطى . ويظهر أنها من

(٢١) الخطط ، ج ٢ ، ص ١٤٢ .

(٢٢) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ١٤٥ .

(٢٣) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ١٥٠ — ١٥١ .

(٢٤) اللسان .

(٢٥) الجوهري (أبو نصر اسماعيل بن حماد الفارابى) ، تاج اللغة وصحاح العربية (المعروف باسم الصحاح

للجوهري) ، طبعة بولاق ١٢٨٢ هـ .

(٢٦) شفاء الغليل ، ص ١٨٤ .

(٢٧) راجع : تاريخ الاسطول العربى ، ص ٤٥ .

(٢٨) راجع : البحرية فى مصر الاسلامية ، ص ٢٤٥ / وانظر أيضا فى صفحة هذا اللفظ : Kind., Schiff, p. 94.

(٢٩) الخفاجى ، شفاء الغليل ، ص ١٩٢ .

(٣٠) تاريخ بيروت ، ص ٢٢٢ .

(※) على وزن : مثقال .

(※※) على وزن : مذمة .

أصل إيطالي Maremma ، وهى اسم ناحية فى إيطاليا (٣١) .

بشرح « زيادة » الذى أورده فى أحد هوامش « السلوك للمقريزى » (٣٧) .

وقد أوردت « سعاد ماهر » لفظ « المرمة » وأشارت فى الحين إلى مرجعها — وهو « الحموى » — ثم قالت : « جمعها : مرمات ، نوع من السفن التجارية الكبار التى تجوب المحيطات » (٣٨) ، وليس فيما بين أيدينا من مصادر أو مراجع ما يؤيد تفسيرها هذا للمرمة ، كذلك يجب التنويه إلى أن « الحموى » — الذى رجعت إليه — لم يشر بالمرّة إلى مثل هذا التفسير (٣٩) .

مسافرة = (انظر : سفرى)
مسطح (*) .

والجمع مسطحات . نوع من السفن الحربية الكبيرة ، ذكره « ابن مائى » بعد « الشلندى » ، وقال : « وهو فى معناه » (٤٠) ، أى تشبيه به . وعرف « دوزى » المسطح بأنه نوع من السفن ، ولم يزد ، إلا أنه حاول أن يفسر معنى اللفظ فذكر أنه يعنى نوعا من السفن ذات السطح (٤١) . وفسره « ماجد » قريبا من هذا ، فذكر أنه من كبار السفن الحربية المسطوحة (٤٢) . وقريب من هذا أيضا تفسير « العبادى » فى قوله : « المسطحات : من أكبر السفن الإسلامية ، وربما سميت كذلك لأن لها سطحا » (٤٣) . فى حين نلاحظ أن « مشرقة » ينفرد بذكر هذا الضرب من السفن على أنه الشلندى نفسه (٤٤) ، مستأنسا بما أورده « القلقشندى » الذى يلاحظ بدوره أنه لم يشر إلى الشلندى بالمرّة ، فهو يقول : « وكان أسطولهم (أى أسطول الفاطميين) — يومئذ — خمسة وسبعين شينيا وعشر مسطحات وعشر

وقد تردد ذكر المرمة فى مصادر التاريخ الإسلامى المختلفة التى أرخت للحروب الصليبية ، فقد ذكرها « ابن الأثير » فى حوادث سنة ٦١٥ هـ ، فقال : « فعملوا (أى الفرنج) آلات وممرات ، وأبراجا يزحفون بها فى المراكب » (٣٢) وقال أيضا : « وصل مركب كبير للفرنج من أعظم المراكب يسمى مرمة ، وحوله عدة حراقات تحميه ، والجميع مملوءة من المرمة والسلاح وما يحتاجون إليه ، فوقع عليه شوانى المسلمين وقتلوههم ، فظفروا بالمرمة وبما معها من الحراقات وأخذوها » (٣٣) .

وقد أورد « المقريزى » وصفا نادرا للمرمة عند تعرضه لنفس ما ساقه « ابن الأثير » فى حوادث سنة ٦١٥ هـ ، فقال : « أخذ الفرنج فى محاربة أهل دمياط ، وعملوا آلات وممرات وأبراجا يزحفون بها فى المراكب إلى برج السلسلة ليلكوه ، فأرسل الله — سبحانه — ريحا قطعت مراسى مرمة كانت للفرنج من عجائب الدنيا ، فهزت تلك المرمة إلى البر الذى فيه المسلمون ، فملكوها ، فآذا هى مصفحة بالحديد لا تعمل فيها النار ، ومساحتها خمسمائة ذراع ، وفيها من السامى ما زنة الواحد منها خمسة وعشرون رطلا » (٣٤) . وأشار أيضا إليها فى قوله : « وفى سنة سبع وأربعين وستمائة ، احترقت للفرنج مرمة عظيمة فى البحر » (٣٥) .

وقد اكتفى « الحموى » فى تعريفه بالمرمة بأن قال : « المرمة : جمعها مرمات ، وهى نوع من السفن الكبار : » (٣٦) ، وقد استأنس فى ذلك

- (٣١) راجع : حبيب الزيات ، منجم المراكب والسفن فى الإسلام ، ص ٢٦٠ فى : الشيل ، بطاقات ، مادة (مرمة) .
(٣٢) الكامل : ج ١٢ ، ص ١٤٨ .
(٣٣) نفس المصدر ، ج ١٢ ، ص ١٥١ . انظر أيضا نفس الشئ فى : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ٢٦٠ / المقريزى ، الخطط ، ج ١ ، ص ٢١٨ .
(٣٤) السلوك ، ج ١ ، ص ١٨٩ / وانظر له أيضا : الخطط ، ج ١ ، ص ٢١٦ ، ٢٢١ .
(٣٥) السلوك ، ج ١ ، ص ٢٤٨ .
(٣٦) تاريخ الأسطول العربى ، ص ٤١ .
(٣٧) فى : ج ١ ، ص ١٨٩ ، ١ هـ .
(٣٨) البحرية فى مصر الإسلامية ، ص ٢٦٨ .

(٣٩) انظر أيضا فى هذه المادة : Kind., Schiff, pp. 97-8 : / جمال الدين الشيل ، مجل تاريخ دمياط ، ص ٢٢ ، الاسكندرية ١٩٤٩ م / وراجع : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ٢٦٠ ، ١ هـ / سعيد عاشور ، العصر المائيكى ، ص ٤٤٧ / وقارن انظر مرمة أيضا بما جاء فى : النويرى السكندري ، الاعلام بالاعلام (نسخة دار الكتب) ، لوحة ٢٧٦ أ — ٢٧٦ ب / (نسخة الهند) ، لوحة ٢٦٦ ب / ولكن راجع كذلك هذا اللفظ فيما فات هنا من قبل فى مادة « غراب » .

- (٤٠) قوانين الدواوين ، ص ٢٤٠ .
(٤١) راجع :
(٤٢) راجع : نظم الفاطميين ، ج ١ ، ص ٢٢٣ .
(٤٣) دراسات ، ص ٢٦٦ ، ٢ هـ .
(٤٤) راجع : نظم الحكم ، ص ١٥٥ .
(*) بنم الجم وفتح السين المبلة وفتح الطاء المبلة وتشديدها .

Supp., II, p. 652

جبالا « (٤٥) ، وكذلك ما ساقه « ابن مماتي » .
الا أنه من الملاحظ أيضا أن « ابن مماتي » قد
نص على أنه « في معناه » أي أنه شبيه به كما
فسرنا ، بينما لا نرى في نص « القلقشندي » أية
إشارة تبرر تفسير « مشرفة » . ويضيف « الحموي »
أن الأسبان يطلقون على المسطح لفظ Mestech
كما يعرفه البرتغاليون باسم Mistico . (٤٦) .

ويفيد النص الذي أورده « ابن شداد » — في
حوادث سنة ٥٨٧ هـ — أن هذا النوع من المراكب
كان يسع خمسمائة راكب أو يزيد ، فقد قال :
« ولما كان يوم السبت خامس شوال فيه ،
وصل الخبر أن الأسطول الإسلامي استولى على
مراكب الفرنج ، وفيها مركب يعرف بالمسطح ،
قيل : أنه كان فيه خمسمائة نفر أو زائد على
ذلك ... الخ » (٤٧) .

ويدل أيضا على ضخامة هذا الضرب من
السفن الحربية ، ما ذكره « الحسن بن عبد الله »
من أن « المراكب الصغار والشوانى لا ينبغي أن
تأتي خلف البطس والمسطحات ، فانها تغرق
في واديهما » (٤٨) .

وقد وضع « المقرئى » المسطح في قائمة
أسطول الفاطميين في مصر حين قال : « وقويت
العناية بالأسطول في مصر منذ قدوم المعز لدين الله
وأنشأ المراكب الحربية ، واقتدى به بنوه — وكان
لهم اهتمام بأمور الجهاد ، واعتناء بالأسطول —
وواصلوا إنشاء المراكب بمدينة مصر والاسكندرية
ودمياط ، من الشوانى الحربية والشلنديات
والمسطحات ، وتسييرها الى بلاد الساحل مثل
صور وعكا وعسقلان » (٤٩) .

ويمين « المقرئى » — وهو ما أشرنا اليه
أيضا عن « القلقشندي » هنا منذ قليل — عدد
المسطحات في أسطول الفاطميين في أواخر عهدهم ،
فيقول : « فاذا أراد (أي الخليفة الفاطمي) النفقة

فيما تعين من عدة المراكب السائرة — وكانت آخر
وقت تزيد على خمسة وسبعين شينيا ، وعشر
مسطحات ، وعشر حمالة — فيتقدم الى النقباء
باحضار الرجال . ويسمع بذلك من هو خارج
مصر والقاهرة ، فيدخل اليها . ولهم المشاهدة
والجرايات المتتسرة مدة أيام السفر ، وهم
معروفون عند عشرين نقيا ... الخ » (٥٠) .

وتدل النصوص التاريخية التي أوردها الآن
أن هذا الضرب من السفن قد عرفه واستعمله
كل من المسلمين والفرنج في العصور الوسطى في
مياه البحر الأبيض المتوسط ، ويدل على هذا
أيضا ما ساقه « المقرئى » عن حملة الفرنج
على دمياط في عام ٥٦٥ هـ ، فقد قال : « وفيها ،
تحرك الفرنج لغزو ديار مصر خوفا من صلاح
الدين ونور الدين عندما بلغهم تمكنه (أي صلاح
الدين) من ديار مصر وقطع آثار جند المصريين .
فكاتبوا فرنج صقلية وغيرهم ، واستجدوا بهم ،
فأمدوهم بالمال والسلاح والرجال ، وساروا
بالدبابات والمنجنيقات الى دمياط ، فنزلوا عليها
في مستهل صفر بألف ومائة مركب ما بين شينى
ومسطح وشلندى وطريدة ، واحاطوا بها برا
وبحرا ... الخ » (٥١) .

وقال « ابن واصل » — بما يفيد أيضا
استعماله في القتال النهري ، وذلك في حوادث
سنة ٦٤٧ هـ ، وهو يتكلم على الحملة الصليبية
السابعة على مصر — : « وفي يوم الخميس لثلاث
عشرة ليلة مضت من رجب ، وصل الى القاهرة
من أسارى الفرنج سبعة وأربعون رجلا واحد
عشر فارسا . وظفر المسلمون بعد أيام بمسطح
لهم في البحر (يقصد النيل) فيه مقاتلة بقرب
نسترو » (٥٢) .

وتدل النصوص المغربية على أن هذا الضرب
من السفن كان معروفا أيضا في المغرب والأندلس
الاسلاميين ، فقد احتفظ « ابن أبي زرع »
بالرسالة التي أنفذها الفونس الثامن ملك قشتالة

(٤٥) صبح الاعشى ، ج ٢ ، ص ٥٢٢ .

(٤٦) راجع : تاريخ الأسطول العربى ، ص ٤١ .

(٤٧) النوادر السلطانية ، ص ١٩٦ . وانظر نفس الواقعة في : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص

٢٧٤ .

(٤٨) آثار الاول ، ص ١٩٧ .

(٤٩) الخطط ، ج ٢ ، ص ١٩٢ .

(٥٠) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٨٢ / وانظر فيه نفس النص مع بعض التغيير في : ج ٢ ، ص ١٩٢ /

وراجع نفس الشيء في : ابن منكلى ، الأحكام اللوكية ، لوحة ٤١ — ٤٢ .

(٥١) مخطوطة اتماظ الحنفا ، لوحة ١٦٢ ب / ولكن انظر أيضا — عن نفس الواقعة — ما فات هنا من قبل في مادة

« شلندى » ، الحاشية رقم ٨١ .

(٥٢) مخطوطة مفرج الكروب ، لوحة ٦٥ ب .

الى الخليفة المنصور الموحدي يطلب منه فيها
انفاذ اسطول من المراكب والشسوانى والطرائد
والمسطحات والشياطلى لكى يجوز اليه بجيوشه
ويقاتله في بلده (٥٣) .

مصصباب (٥٣) .

ذكر « ابن سيده » هذا النوع من السفن —
نقلا عن ابن جنى — فقال : « المصباب : السفينة ،
وانشد للهدلى :

والجن لم تنهض بما حملتنى
ابدا ، ولا المصباب فى الشرم » (٥٤)

وقد نقلت « سعاد ماهر » اللفظ — عن
« ابن سيده » — على انه « المصاب » ، مستشهادة
بنفس بيت الشعر الذى انشده الهدلى ، ورسمت
اللفظ فيه ايضا (المصاب) (٥٥) ، وبه يضطرب
الشطر الثانى من البيت كما لا يخفى (٥٦) .

المعاشات = (انظر : مراكب المعاش) . معبر ، ومعبرة .

والجمع : معابر ، من أسماء السفن العربية .
والمعبر : ما عبر به النهر . (٥٧) وقد حدد « ابن
سيده » — عن أبى عبيد — معنى اللفظ بأنه المركب
الذى يعبر فيه (٥٨) . وهو يعرف ايضا بزورق
العبور Pont volant (٥٩) . ومن
أسماء الزوارق التى تستعمل فى العبور ، ما ذكره
« مسكويه » و « النويرى السكندرى » عن
الركوات ، وما أورده « سرهنك » عن النسوع
المعروف باجقيق (٦٠) .

وقد عرف « ابن منظور » المعبر بأنه ما عبر

به النهر من فلك أو سفينة أو قنطرة أو غيره (٦١) .
وشبيهه بما أورده « صاحب اللسان » عن تفسيره
المعبر بالقنطرة ، ما يوصف به من انه جسر
قوارب ، أى جسر ركب على طوافات أو قوارب
صغيرة Pont de bateaux أو جسر عائى على
هيئة صندل Ponton (٦٢) وهو ما قد
يستدل به من قول « ناصر خسرو » — وهو يتكلم
عن مدينة مصر — : « ويقع جزء من مدينة مصر
على جانب النيل الآخر ، ويسمونه الجزيرة ، وبها
مسجد لصلاة الجمعة ، ولكن ليس بها جسر ،
ولذا يعبر الناس بالزوارق أو بالمعابر ، وهى
كثيرة فى مصر ، أكثر مما فى بغداد أو
البصرة » (٦٣) .

وقد حفلت المصادر والمراجع التاريخية
والادبية بذكر هذا الشرب من السفن أو الزوارق
فى صورته المتعددة ، سواء منها ما كان مستعملا
للاغراض الحربية أو للعبور بالناس . وقد
اهتمت الدولة العباسية بالمعابر ، فأدخلتها ضمن
قطع أسطولها النهري الذى تجرى عليه وعلى
ملاحيه النفقات ، وفى ذلك يقول « الصابى » :
« أرزاق الملاحين فى الطيارات والشذوات
والسميريات والحراقات والزلاات وزواريق
المعابر ، من جملة خمسمائة دينار فى كل شهر ،
سنة عشر دينارا وثلاثى دينار .. الخ » (٦٤) .

ويمدنا « الطبرى » بما يفيد استخدام المعابر
لعبور المقاتلين ، فيقول — فى حوادث سنة ٢٥٨ هـ ،
وهو يتعرض للاجراءات التى اتخذتها الدولة
العباسية لمواجهة ثورة صاحب الزنج — : « وأمر
[أبو أحمد بن المتوكل] بتجديد الآلات واعطاء من
معه من الجند أرزاقهم واصلاح الشذوات
والسميريات والمعابر ، وشحنها بالقواد من
مواليه وغلمايه ، ونهض نحو معسكر الخبيث

(٥٣) راجع : روى القرطاس ، ص ١٤٥ / ولكن انظر ايضا : العبادى ، دراسات ، ص ٢٦٥ / وراجع
هذه المادة فى : ابن واصل ، مفرج الكرب ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ ، ١ / Kind, Schiff, pp. 99-100

ننان ، الحاكم بأمر الله ، ص ٢٢٦ / سعيد عاشور ، العصر المالكي ، ص ٤٤٩ .

(٥٤) المخصص ، ج ١٠ ، ص ٢٦ .

(٥٥) راجع : البحرية فى مصر الاسلامية ، ص ٢٦٩ .

(٥٦) البيت من بحر الكابل ، ووزنه : (متفاعلمتفاعلم متفاعلم) .

(٥٧) راجع : المحيط .

(٥٨) راجع : المخصص ، ج ١٠ ، ص ٢٦ .

(٥٩) راجع : يحيى الشيبانى ، معجم المصطلحات الاثرية ، ص ٢٨٩ .

(٦٠) راجع مائات من قبل فى مادتي « ركوة » و « اجقيق » .

(٦١) راجع : اللسان / وانظر ايضا : تاج العروس .

(٦٢) راجع : يحيى الشيبانى ، معجم المصطلحات الاثرية ، ص ٢٨٩ ، ٢٩٠ (على التوالى)

(٦٣) سفرنامه ، ص ٦١ / ولكن تارن به ايضا : ص ٤٣ .

(٦٤) الوزراء ، ص ٢٤ .

(*) كما ينطق : مرزاب .

... الخ « (٦٥) . ويقول في موضع آخر — في حوادث سنة ٢٦٧ هـ — : « ... ركب أبو أحمد [ابن المتوكل] إلى بستان موسى الهادي في شهر ربيع الآخر سنة ٢٦٦ هـ ، فعرض أصحاب أبي العباس ووقف على عدتهم ، فكان جميع الفرسان والرجالة عشرة آلاف رجل في أحسن زى وأجمل هيئة وأكمل عدة ، ومعهم الشذا والسمريات والمعاير للرجالة ، كل ذلك قد أحكمت صنعته ... الخ « (٦٦) .

وهناك أيضا نصوص متناثرة وألفاظا بها « ابن الأثير » عن استعمال المعاير لنفس الفرض ، فيقول — على سبيل المثال ، في حوادث ٢٦٩ هـ ، وهو يسجل عملية استيلاء الموفق على مدينة صاحب الزنج — : « وكتب (أي الموفق) في جمع السفن والمعاير من دجلة والبطيحة ونواحيهما ليضيفها إلى ما في عسكره ... الخ « (٦٧) .

ويقول « مسكويه » — في حوادث سنة ٣٢٣ هـ — : « وأقام البريدي بيناتذر غالبا على أسافل الأهواز . وتغلب المخلدية على تستر . وبقي الأمير أحمد بن بويه لا يملك من كور الأهواز إلا عسكر مكرم قصبها دون ما سواها ، فان أبا محمد الجيلي (يقصد الوزير فيما بعد) — وكان في هذا الوقت وكيل أبي زكريا السوسى — قطع المعاير وغلب على الحميدية والمسكول ... الخ « (٦٨) .

وقد أشار « ابن واصل » أيضا إلى هذا النوع من السفن عند كلامه على انهزام عماد الدين زنكي إلى تكريت ، وعبر منها دجلة ، « وكان الدردار (أي المحافظ) بتكريت يومئذ نجم الدين أيوب بن شادي — والد صلاح الدين يوسف — فأقام لعماد الدين المعاير ، فلما عبر ، أمن الطلب ، وسار لاصلاح بلاده ... الخ « (٦٩) .

ويبدو أن المعاير لم تكن مقصورة — حتى في

أغراض القتال — على العبور النهرى فحسب ، بل قد تستخدم أيضا في التعدية في البحار قريبة الشواطئ ، إذ يقول « سرهنگ » — في حوادث سنة ١٢٣٦ هـ ، وهو يتكلم على الحرب بين اليونان والدولة العثمانية — : « ... ثم ابتدأت العساكر العثمانية التي كانت مجمعة بساحل جيشه بالأناتول في العبور إلى الجزيرة (أي جزيرة ساقر) بالزوارق ... الخ « (٧٠) . وفي غير الاستعمالات الحربية ، كان الناس يستعملون الزوارق أو القوارب كمعاير للتعدية من شط إلى آخر في الأنهار ، فيقول « التنوخي » في إحدى حكاياته — على لسان بعضهم — : « ... فانتبهنا حيال قرية عامرة ، فقدم زورقه لنمبر إلى القرية ... الخ « (٧١) .

وفي بعض المعنى قال « ابن الأثير » — في حوادث سنة ٤٦٦ هـ ، وهو يتكلم على غرق بغداد بفعل زيادة المياه في دجلة وقد غاض — : « في هذه السنة ، غرق الجانب الشرقي وبعض الغربي من بغداد ، وسببه أن دجلة زادت زيادة عظيمة ... وأتى أيتكين السلجوقي من عكبرا ، فقتل للوزير : أن الملاحين يؤذون الناس في المعاير ، فأحضرهم وتهدهم بالقتل ، وأمر بأخذ ما جرت به العادة « (٧٢) .

ويقول « ابن جبر » — وهو يتكلم على محلات بغداد — : « ... فأكبرها القرية (✽) ، وهي التي نزلنا فيها بربض يعرف بالربعة ، على شاطئ دجلة بمقربة من الجسر ، فحملته دجلة بمدها السيلى ، فعاد الناس يعبرون بالزوارق . والزوارق فيها لا تحصي كثرة ، فغالب الناس ليلا ونهارا في تمادى العبور فيها في نزهة متصلة رجلا ونساء . والعادة أن يكون لها (يقصد بغداد) جسران : أحدهما مما يقرب من دور الخليفة ، والآخر غوته ، لكثرة الناس . والعبور في الزوارق لا ينقطع منها « (٧٣) .

(٦٥) تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ١٨٧١ .
(٦٦) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ١٩٤٨ / وراجع في نفس الواقعة : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٢٤ / ولكن انظر أيضا في نفس المعنى : الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٣ ، ص ١٩٦١ ، ١٩٦٨ ، ٢٠٠١ / وراجع له : ج ٢ ، ص ٢٠٧٤ / ثم قارن له أيضا : ج ٣ ، ص ١٩٦٦ — ١٩٦٧ .
(٦٧) الكامل ، ج ٧ ، ص ١٥٦ / وانظر في نفس الجزء أيضا : ص ١٤٢ ، ١٤٣ .
(٦٨) تجارب الأمم ، ج ١ ، ص ٢٨٢ / وانظر فيه أيضا : ج ٢ ، ص ٩٢ — ٩٣ / ولكن — فيها يختص ببعض ما ورد في هذا الجزء الثاني — راجع ما فات هنا من قبل في مادة « ركوة » .
(٦٩) مغرر الكروب ، ج ١ ، ص ٤٨ .
(٧٠) حقائق الأخبار ، ج ١ ، ص ٦٧٤ .
(٧١) الفرج بعد الشدة ، ص ٢٨٠ .
(٧٢) الكامل ، ج ١٠ ، ص ٢٧ — ٢٨ .
(٧٣) الرحلة ، ص ٢١١ / ولكن قارن ما جاء هنا بالمترجم قليل على لسان ابن بطوطة ، ج ٢ ، ص ١٠٥ (عند ذكره مدينة الحلة .
(✽) بضم ثم فتح وياء مشددة .

الاندلس لمواجهة غارات البرتغاليين على تلك الأماكن ، ويشير « ابن صاحب الصلاة » كذلك الى أن الخليفة يوسف بن عبد المؤمن قد اهتم بهذا العمل الهندسى الحربى فى صفر سنة ٥٦٧هـ ، وأمر بأن تكون جيوش النجدة المتجهة الى مدينة بطليوس التى تهددها البرتغاليون هى أول من يعبر على هذا الجسر العظيم (٧٨) .

ويؤيد هذا ما ذكره « ابن جبر » عند ذكره مدينة الحلة بالعراق ، حيث يورد وصفا طريفا لأحد الجسور المعقودة على مراكب العبور ، فيقول : « .. والفينا بها جسرا عظيما ، معقودا على مراكب كبار ، متصلة من الشط الى الشط ، تحف بها من جانبها سلاسل من حديد ، كالأذرع المفتولة عظاما وضخامة ، ترتبط الى خشب مثبتة فى كلا الشطين ، تدل على عظم الاستطاع والقدرة ، أمر الخليفة بعقده على الفرات ، اهتماما بالحجاج ، واعتناء بسبيله ، وكانوا قبل ذلك يعبرون فى المراكب » (٧٩) .

ويبدو أن « ابن بطوطة » يلخص ما أورده « ابن جبر » عن جسر مدينة الحلة ، فيقول : « .. ولها (أى مدينة الحلة) جسر عظيم معقود على مراكب متصلة منتظمة فيما بين الشطين ، تحف من جانبها سلاسل من حديد مربوطة فى كلا الشطين الى خشبة عظيمة مثبتة بالساحل » (٨٠) .

ويذكر « ابن جبر » نفس الشيء وهو يتكلم على مدينة صرصر فيقول : « .. ويمر بجانبها القلبي نهر كبير ، متفرع من الفرات ، عليه جسر معقود على مراكب ، تحف بها من الشط الى الشط سلاسل حديد عظام ، على الصفة التى ذكرناها فى جسر الحلة ، فمعرناه .. الخ » (٨١) . وأن كان « ابن بطوطة » يعود ليقتبس — أو يلخص — عن « ابن جبر » ما أورده منذ قليل عن الأخير فى ذكره مواصلة الناس العبور فى بغداد بالزوارق للنزهة عبر شطى دجلة ، مشيرا الى

ويقول « ابن جبر » أيضا — وهو يذكر وصوله الى الشام عن طريق العراق — : « .. وكان وصولنا الى الفرات ضحوة النهار ، وعبرنا فى الزوارق المثلة المعدة للعبور الى قلعة جديدة على الشط ، تعرف بقلعة نجم .. الخ » (٧٤) .

وتال « ابن بطوطة » — وهو يصف مدينة القسطنطينية — : « .. وهى متناهية فى الكبر ، منقسمة بقسمين ، بينهما نهر عظيم فيه المد والجزر على شكل وادى سلا من بلاد المغرب ، وكانت عليه فيما تقدم قنطرة مبنية ، فخربت ، وهو الآن يعبر فى القوارب . واسم هذا النهر ايسى — بفتح الهمزة واسكان الباء الموحدة وضم السين المهمل وكسر الميم وياء مد — واحد القسمين من المدينة يسمى اصطنبول .. الخ .. » (٧٥) .

ولم يقتصر استعمال المعابر — المتحركة على صفحة الماء — على الزوارق أو القوارب أو السفن التى تعبر بالجنود أو بالناس بين شطى النهر ، وإنما استعملت هذه الزوارق أو المراكب لتعمل عمل القناطر (٧٦) الثابتة والجسور المتحركة الممتدة بين ضفتى النهر . ويشرح « العبادى » الفرق بين الجسور والقناطر بهذا المعنى ، فيقول : « يلاحظ أن هناك فرقا بين الجسور وبين القناطر ، فى أن الأولى متحركة مثل الكبارى حاليا ، بينما الثانية ثابتة مثل القناطر الخيرية مثلا . وكانت الجسور عبارة عن سفن يشد بعضها ببعض بواسطة سلاسل بعرض النهر ، وتوضع ألواح خشبية عليها لمرور الناس والدواب عليها ، ثم تفتح عند اللزوم لمرور السفن » (٧٧) . و « العبادى » يعلق فى ذلك على ما أورده « ابن صاحب الصلاة » من اهتمام الخليفة الموحدى يوسف بن عبد المؤمن بمدينة أشبيلية التى عقد على واديهما — أى الوادى الكبير — جسرا من السفن عظيم حتى تستطيع جيوشه أن تجوز عليها الى الجهات الغربية من

(٧٤) الرحلة ، ص ٢٣٦ .

(٧٥) الرحلة ، ج ٢ ، ص ٤٣١ .

(٧٦) راجع ما أثبتناه هنا بالمتن من : « ابن منظور » .

(٧٧) دراسات ، ص ٢٤٩ ، ١٥ .

(٧٨) انظر : ابن صاحب الصلاة (عبد الملك) ، المن بالامامة على المستضعفين ، نشر عبد الهادى التازى ،

ص ٢٢٤ ، ٤٦٢ ، بيروت ١٩٦٤ / ولكن راجع فى الوقت نفسه : العبادى : دراسات ، ص ٣٤٨ — ٢٤٩ .

(٧٩) الرحلة ، ص ١٩٩ .

(٨٠) الرحلة ، ج ٢ ، ص ٩٧ .

(٨١) الرحلة ، ص ٢٠٣ .

لغة ، لكن استعمالها بهذا المعنى عامية ، كما قال الوراق — وقد سكن روضة مصر — :

منزلى في ذلك البر (م)
ومن البر زادى
ولتفريطى ما أب
قيت شيئا للمعادي

ومثله قولى في آل البيت — رضى الله عنهم —
عندا لما ورد في الحديث النبوى من قوله
— صلى الله عليه وسلم — : (إنما مثل أهل
بيتى فيكم كمثلى سفينة نوح ، من ركبها نجا) :

ان آل البيت حبيى
لهم مائى وزادى
وهم سمن نجاتى
في معاشى ومعادى « (٨٦) »

وقد عرفنا « دوزى » أولا بأنها تعنى : مركب
تمدية ، بمعنى طوف bac (٨٧) ، ثم عاد ، فقال :
« معدية — والجمع : معاد — قارب كبير أو
صغير ، يستعمل دون غيره في تمدية الناس
والدواب » (٨٨) ، وذكر في نفس الموضع
الآخر ما يمكن ترجمته الى العربية بكلمة
رمت (٨٩) ، اذ وضع مقابل ذلك اللفظ الفرنسى
radeau الذى يعنى : خشبات تشد بعضها
ببعض ليمر عليها أو يعدى بها ، وقد نقل
اللفظ الفرنسى من ترجمة « كاترمير » لسلوك
المقريزى « (٩٠) » ، ثم هو ينقل — أخيرا —
ما أورده « اليوسى بقطر » من ترجمة اللفظ
الى الفرنسية بكلمة batelet ، أى السفينة
الصغيرة ، وكذلك كلمة paquebot . (٩١) .

وقد أورد « رايت Wright » لفظى :

ما ذكره — وهو ما كان سجله « ابن جبر » — عن
مدينة الحلة ، فيقول : « ولبغداد جسران اثنان
معتودان على نحو الصفة التى ذكرناها في جسر
مدينة الحلة . والناس يعبرونها ليلا ونهارا رجلا
ونساء ، فبهم في ذلك في نزهة متصلة » (٨٢) .

ويقول أيضا « ابن بطوطة » — وهو يصف
مدينة تستر : ويذكر نهرها المعروف بالأزرق — :
« وعلى باب المسافرين منه ، جسر على القوارب
كجسر بغداد والحلة » (٨٣) .

ومما يرجح أيضا ما أورده « المعبدي »
بخصوص الجسور المتحركة ، وكذلك ما ذكره
هنا كل من « ابن جبر » و « ابن بطوطة » عن
جسرى بغداد ، ما أشار اليه « آدم ميتز »
— نقلا عن « ابن أبى أصيبعة » — عن هذين
الجسرين ، في قوله : « وكان للجسور المعمولة
من السفن في الجانب الشرقى من بغداد زنبريتان
متحركتان يمكن رفعهما لتمكين السفن من المرور
... الخ » (٨٤) .

ويبدو أن هذا هو ما ذكره « النويرى
السكندرى » عن سفن جسر بغداد وأنتى أطلق
عليها اسم « الزنبريات » ، بينما هى « الزنبريات »
كما أشرنا في موضعه من هذه المادة الأخيرة (٨٥) .

معدية (※) :

والجمع : معادى . جاء فيها عدة تعريفات
وأوصاف ، سواء في المعاجم العربية والأجنبية
أو في المصادر التاريخية . فقد عرفها « الخفاجى »
بقوله : « معادى : السفن الصغار التى يجازر
بها النهر ، وهى جمع : معدية ، وهو صحيح

(٨٢) الرحلة ، ج ٢ ، ص ١٠٥ .

(٨٣) الرحلة ، ج ٢ ، ص ٢٥ .

(٨٤) الحضارة الإسلامية ، ج ٢ ، ص ٢٩٣ .

(٨٥) راجع : الإلمام بالاعلام (نسخة برلين) : لوحة ١٢٧ ب / ولكن انظر ما فات هنا من قبل في مادة « زنبرية » /
وانظر أيضا في عمل السفن أو الزوارق والقوارب عمل المعابر : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٥٦ / ابن
بطوطة ، الرحلة ، ج ٣ ، ص ١ / وفى القناطر والجسور ، راجع : ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص
٢١٧ ، ٢٢٨ / ابن طباطبا (محمد بن على ، المعروف بابن الطقطقى) ، الفخرى في الآداب السلطانية ، ص ٤٤ ؛
— ١٤٥ ، مطبعة الموسوعات بمصر بباب الشمرية ، ١٣١٧ هـ / ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٦٤ .
Kind., Schiff, pp. 62, 102

Supp., II, p. 105

Op. cit., p 106

Supp., II, p. 106.

Boethor (Ellious), Dict. fr. arabe

(٨٦) شفاء الخليل ، ص ١٩٤ .

(٨٧) راجع :

(٨٨)

(٨٩) راجع ما فات هنا من قبل في مادة « رمت » .

(٩٠) راجع :

(٩١) راجع :

(※) على وزن : منزلة .

مركب معدنية ، في معجمه الذي ذيل به على « رحلة ابن جبير » بمعنى معدنية ، ووضح مقابل ذلك بالانجليزية كلمة ferryboat . (٩٢) .

وقد حدد لنا « النوبرى السكندري » نوعا معينا من السفن والقوارب يستخدم للتعدية ، فقال : « والشخاتير — واحدها : شختور — : وهى برسم تعدية الناس من الشط الى الآخر في ابان زيادة [النيل] واحتراقه من مصر الى الجيزة ، ومن الجيزة اليها . والنيل يركب اراضى مصر في ابان زيادته ، فلا يتوصل الى قراها الا في الشخاتير » (٩٣) . وقال — وهو يتكلم على مراكب دجلة بالمراق — : « ... ومنها : الركوة ، وهى التى تعدى بالناس من الشط الى الآخر » (٩٤) .

وكذلك عدد لنا « ابن منكلى » انواع المعادى المستعملة في نهر النيل ، فقال : « وأما الشخاتير والمعادى ، فهو [كذا] : المشارى ، وقود ، وجرم ، وفلوة ، ودغيس ، ولبركة ، وغير ذلك من انواعها تدخل هذه الأصناف » (٩٥) .

وقد امدتنا المصادر بطائفة من النصوص التى يستدل منها على تعدد انواع المعادى — وكذلك مواد صنمها — المستعملة للتعدية عبر النهر من شط الى آخر ، فيقول « ابن جبير » — وهو يسوق حديثا عن انسباحه في الوجه البحرى عند زيارته لمصر — : « ... ثم في اليوم التالى — وهو يوم الاثنين — أجزنا النيل بموضع يعرف بصا في مركب تعدية ... وفي يوم الأربعاء ... أجزنا القسم الثانى من النيل في مركب تعدية ايضا بموضع يعرف بدجوة ... الخ » (٩٦) .

وقال « ابن بطوطة » — عند كلامه على مدينة يزنيك بآسيا الصغرى — : « ... وأخبرنا أولئك الناس (أى في مدينة يزنيك) أن المعدية (٩٧) أسفل ذلك الموضع ، فتوجهنا اليها ، وهى أربع خشبات مربوطة بالحبال ، يجملون عليها سروج الدواب والمتاع ، ويجذبها الرجال من المدوة (٩٨) الأخرى ، ويركب عليها الناس ، وتجاز الدواب سباحة ، وكذلك فعلنا » (٩٩) .

وقال — وهو يتكلم على أمير بخت ، بالهند ، الملقب بشرف الدين — : « ... وعزموا على أن يتطمعوا نهر السند عوما ، ويركب أمير بخت وولده ومن لا يحسن العوم في معدية قصب (١٠٠) يصنمونها ، وكانوا قد أعدوا حبسالا من حرير برسم ذلك ... الخ » (١٠١) .

وقال — خلال حديثه عن جزيرة سيلان — : « ونزلنا ذلك اليوم على واد (أى نهر) جزناه في معدية مصنوعة من قصب الخيزران (١٠٢) ، ثم رحلنا ... الخ » (١٠٣) .

وقد ذكر لنا « المقرئى » نوعا غريبا من المعادى مصنوعا من الحجر ، ويفسر ذلك بقوله — وهو يتكلم على مدينة حلوان — : « وكان بحلوان في النيل معدية من صوان تعدى بالخيل ، تحمل فيها الناس وغيرهم من البر انشرقى بحلوان الى البر الغربى ... وهذا من الأسرار التى في الخليفة ، فان جميع الأجسام المعدنية كالحديد والنحاس والفضة والرصاص والذهب والتصدير اذا عمل من شئ منها اثناء يسع من الماء أكثر من وزنه فانه يعوم على وجه الماء ويحمل ما يمكنه ولا يفرق » (١٠٤) .

(٩٢) راجع : Wright (William), Glossary, p. 40 في : رحلة ابن جبير ، طبعة ليدن ١٩٠٧ م / وانظر ايضا : Kind, Schiff, p. 103 .

(٩٣) الايام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٧ ب / ولكن راجع ما فات هنا من قبل في مادة « شختورة » .

(٩٤) نفس المصدر والنسخة واللوحه / ولكن راجع ما فات هنا من قبل في مادة « ركوة » .

(٩٥) الاحكام الملوكية ، لوحة ٢٠ / ولكن راجع هذه المواد جميعا فيما فات هنا من صفحات .

(٩٦) الرحلة : ص ١٢ — ١٣ / ولكن راجع ايضا ما اشرنا اليه منذ قليل عن نسخة « ليدن » ، نشر ولييم رايت .

(٩٧) استعمل المترجمان الكلمة الفرنسية le bac

(٩٨) المدوة : الشاطئ أو الضفة .

(٩٩) الرحلة ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ .

(١٠٠) الترجمة الفرنسية التى وردت في النص الفرنسى هي : « batelet en joncs » ، وكلمة jonc

تعنى : نبات الاسل أو الطفا أو قش الحصر ، وقد تعنى ايضا : عود الخيزرن .

(١٠١) الرحلة ، ج ٣ ، ص ٣٥٩ .

(١٠٢) في الترجمة الفرنسية للنص العربى :

(١٠٣) الرحلة ، ج ٤ ، ص ١٧٠ .

(١٠٤) الخط ، ج ١ ، ص ٢١٠ .

«un bac formé de rameaux de membous»

وعلى الرغم من أن كل النصوص التي أوردناها هنا تفيد أن المعديّة لا تستعمل إلا للمعدية في الأنهار ، نرى « ابن بطوطة » يمدنا بنص طريف ونادر عن إمكان استعمال المعادى — في أبسط صورها — للمعدية أو العبور من المراكب التي لا يمكن لها الرسو على رصيف الميناء البحري نظرا لضعف مياهها ، فيقول — في بعض تنقلاته البحرية بجزيرة سيلان — : « ... وقويت الريح وكاد الماء يدخل في المراكب ، ولم يكن لنا رائس عارف ، ثم وصلنا الى حجارة كاد المركب ينكسر فيها . ثم دخلنا بحرا قصيرا فتجلس المركب ، ورأينا الموت عيانا ، ورمى الناس بما معهم وتوآدعوا . وقطعنا صاري المركب ، فرمينا به . وصنع البحرية معدية من الخشب (١١٠) ، وكان بيننا وبين البر فرسخان ، فأردت أن انزل في المعدية ، وكان لى جاريتان وصاحبان من أصحابي ، فقالا : انزل وتتركنا ؟ فأترتها على نفسي ، وقالت : انزلا أنتما والجارية التي أحبها . فقالت الجارية : انى أحسن السباحة ، فألتقي بحبل من حبال المعدية وأعوام معهم . فنزل رفيقائى ... وجارية معهم ، والأخرى تسبح . وربط البحرية في المعدية حبلا وسبحوا بها ، وجعلت معهم ما عز على من المتاع والجواهر والعنبر ، فوصلوا الى البر سالمين لأن الريح كانت تساعدهم . وأقيمت بالمركب ، ونزل صاحبه الى البر على الدفة ، وشرع البحرية في عمل أربع من المعادى ، فجاء الليل قبل تمامها ... الخ « (١١١) » .

مقلعة (※) :

عرف بها « ابن سيده » ، فقال : « وقيل ، المقلعة من السفن : العظيمة ، تشبه بالقلع من الجبال ، وأنشد (※) :
مواخير في سواء اليم مقلعة
إذا علوا ظهر موج ثمت انحدروا » (١١٢)

وعدد لنا أيضا « المقرئى » مواضع المعادى بانقاهرة وضواحيها في العصر الأيوبي ، فقال — خلال كلامه على اقتسام مال مصر وأنواع الرسوم التي أبطلها صلاح الدين — « ... فلما استبد السلطان صلاح الدين أبو المظفر يوسف ابن أيوب بملك مصر ، أمر باستقاط مكوس مصر وانقاهرة ، فكتب عنه القاضي الفاضل مرسوما بذلك ، وكان جملة ذلك في كل سنة مائة ألف دينار ، تفصيلها (وهنا يذكر أنواعها ، ومنها) : ... منفلت الفلات بمعدية جزيرة الذهب : عشرة دنائير ... معدية الجسر بالجزيرة : مائة وعشرون دينارا ... معدية المقياس وامبابية : مائتا دينار ... الخ « (١٠٥) » .

ونفهم أيضا من كلام « المقرئى » أن هذه المعادى — أو بعضها على الأقل — كانت تستعمل في نفس مواضعها في العصر المملوكى ، إذ قال — وذلك في حوادث سنة ٧٤١ هـ — : « وقد كتبت أوراق بأرباب المرتبات الذين على مدينة بليس وحوانيقها ، وأوراق بمحصل المعادى ببولاق » (١٠٦) .

ويعلق « زيادة » على ذلك بقوله — ويشرح في الوقت نفسه لفظ المعادى — : « المقصود بلفظ المعادى هنا : المراكب التي كانت تستخدم للمعدية الناس عبر النيل ، وكان لها من هذه المعادى معدية أنبابة — وهى المقصودة هنا — ومعدية المقياس ، ومعدية الجسر بالجزيرة ، ومعدى جزيرة الذهب » (١٠٧) .

وقد نقلت « سعاد ماهر » نفس شرح وتعليق « زيادة » الواردين هنا ، إلا أنها أضافت إضافة مفيدة عند ما حددت أسماء المواضع المعروفة اليوم مقابل أسمائها القديمة ، وذلك في قولها : « ... ومعدية المقياس (جزيرة الروضة الآن) (١٠٨) ، ومعدية الجسر بالجزيرة (مكان كوبرى عباس الآن) ، ومعدية جزيرة الذهب (وهى التي أخذت ضاحية المعادى منها)

(١٠٥) نفس المصدر ، ج ١ ، ص ١٠٤ .

(١٠٦) السلوك ، ج ٢ ، ص ٥١٨ .

(١٠٧) فى : نفس المصدر السابق والجزء والصفحة : هـ ١ .

(١٠٨) قارن ما أوردناه هنا في أول هذه المادة عن : الخفاجى ، شفاء الغليل ، ص ١٩٤ .

(١٠٩) البحرية في مصر الإسلامية ، ص ٢٦٩ .

(١١٠) الترجمة الفرنسية لهذا الموضع من النص ، هى :

« un radeau avec des planches »

(١١١) الرحلة ، ج ٤ ، ص ١٨٥ — ١٨٧ / وانظر له أيضا في نفس الجزء : ص ٢٩٧ / وراجع كذلك : الجبرتي

(على هامش ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٨ / ج ١٠ ، ص ٢٦٤ — ٢٦٥) / وله أيضا : مظهر

التقديس ، ج ١ ، ص ٧٠ ، / Kind., Schiff, pp. 103-4 / سعيد عاشور ، العصر المملوكى ، ص ٤٥٠ .

(١١٢) المخصص ، ج ١٠ ، ص ٢٤ .

(※) على وزن : مرسلّة .

(※※) الفعل مبنى للمجهول .

أما « ابن منظور » فقد شرح السفن المتلعة بأنها السفن التي مدت عليها القلاع ، أى الشراع والجلال التي تسوقها الريح بها (١١٣) .

منفورت :

من السفن المستعملة في المحيط الهندي لنقل المسافرين وأسبابهم ، ذكره « ابن بطوطة » وهو يتكلم على سلطان قندهار بالهند ، فقال : « ... وركبنا في مركب لإبراهيم — المذكور — يسمى الجاكر (١١٤) ... وجعلنا فيه من خيل

الهدية سبعين فرسا ، وجعلنا باقيها — مع خيل أصحابنا — في مركب لأخى إبراهيم المذكور يسمى منفورت — بفتح الميم ونون وواو مد وراء مسكن وتاء معلولة — ... الخ » (١١٥) .

مونيقور = (انظر : كشاف) :

منقوطة :

عرفنا « دوزى » بأنها نوع من المراكب ، ولم يشرح (١١٦) .

(١١٣) راجع : اللسان .

(١١٤) راجع ما فات هنا من قبل في مادة « جاكر » .

(١١٥) الرحلة : ج ١ ، ص ٥٩ .

(١١٦) راجع : Supp., II, p. 544 / ولكن تارن : سعاد ماهر : البحرية في مصر الإسلامية :

ص ٣٧١ .

نصفى :

فى أكثر من موضع ، فذكر أن بونابرت (نابليون) فكر فى أن يتقرب الى والى عكا أحمد باشا الجزار وأن يكتسب صداقته ، فأنفذ اليه هدية يحملها فرنسى « وكان بصحبته أنفار من النصارى الشوام ... غلما وصلوا الى عكا ، وعلم بهم أحمد باشا ، أمر بذلك الفرنسوى فنقلوه الى بعض النقائر ، ولم يواجهه ... الخ » (٦) .

وقال — فى حوادث شهر صفر سنة ١٢٣٤ هـ : « وفيه ، أخبر المخبرون بأن الباشا (اى محمد على) اقام بدمياط أياما قليلة ، ثم توجه الى البرلس ، ونزل فى نقيرة ، وذهب الى الاسكندرية على ظهر البحر المالح ... » (٧) .

وقال — فى حوادث شهر ربيع الثانى سنة ١٢٣٥ هـ : « وفى ثالث عشره ، حضر الباشا (اى محمد على) ومن معه من غيبتهم ، وقد انشرح خاطره لتهام التركة (يقصد التركة التى عرفت فيما بعد بالحمودية) وسلوك المراكب وسفرها فيها ، وكذلك سافرت فيها مراكب رشيد والنقائر بالبضائع ... الخ » (٨) .

ويفيد هذا الكلام الأخير بأن النقائر كانت تسير أيضا فى النيل وفى فروعها وترعه . ويدل على هذا ما أورده « سرهنك » فى نفس الفرض من حفر هذه التركة ، اذ قال : « ... فصارت المراكب تحمل المتاجر من مينا الاسكندرية واليه داخل هذه التركة بدلا من السير فى البحر المالح الكثير الخطرات خصوصا فى زمن الزوابع . وكان يتعذر على القياسات والنقائر والمراكب النيلية السفر من الاسكندرية الى رشيد ودمياط أغلب السنة ، وكانت لا تخلو سنة من غرق بعضها وضياع البضائع والناس ... الخ » (٩) .

وصفه « دوزى » بقوله : « مركب متوسط الحجم » (١) . وهو ضرب من مراكب بحر الصين ، يتبع « الجنك » ، وقال فيه « ابن بطوطة » وفى وظيفته : « ويتبع كل مركب كبير (اى الجنك) منها ثلاثة : النصفى والثلاثى والربرى ... ولأجل هذا البحر (اى بحر الصين) تتبع كل جنك من جنوك الصين ثلاثة مراكب — كما ذكرنا — تجدف به فتجره » (٢) .

نقيرة :

والجمع : نقائر . وضعها « النويرى السكندرى » فى قائمة السفن المستعملة فى البحر الأبيض المتوسط كاحدى القطع الحربية الصغيرة المساعدة ، وواحدة من السفن التى كانت تستعمل — فى الوقت نفسه — لنقل المتاجر ، فهو يقول — فى آخر قائمة هذه السفن — : « ... والمراكب المعروفة بالنقائر تنفع فى البحر المالح لقتال المسلمين فيها للفرنج الكافرين . فهذه مراكب البحر الرومى التى يسافر فى بعضها الفرنج والشاميين ببضائعهم الى سواحل الشام مثل طرابلس وصيدا وبيروت والصرفند وغيرها ... الخ » (٣) . وقال فى موضع آخر : « ... وسيرى (يقصد بطرس لوزنيان) ... العذاب الكبير ، وذلك من الشوانى والقراقر والقطائع والنقائر ... » (٤) .

وقد عرف « برجرن Berggren » بالنقيرة ، فقال : « هى نوع من المراكب الصغيرة التى تستعمل فى نقل المسافرين والمتاجر من الاسكندرية الى رشيد أو الى الموانى الأخرى المجاورة » (٥) .

وقد وقع اللفظ بهذه الصفة فى كلام « الجبرتى »

الصغيرة . ذكر « الادريسي » هذا النوع وهو يتكلم على مرسى تونس ، فقال : « واليه تصل المراكب والنواشى والحرابي وترسو هناك » (١٣) .

ويرى « كندرمان » أن لفظ « نواشى » محرف عن « شوانى » (١٤) ، إلا أن « سرهنگ » أورد اللفظ بصيغة المفرد (نيشى) باعتباره أحد السفن الحربية الصغيرة المكونة لأسطول طرابلس الغرب في خلال قتال الأسطول العثماني لجزيرة مالطة سنة ٩٧٢ هـ ، فقال : « ولما أعلنت السلطنة السنية الحرب على مالطة (٩٧٢ هـ) وسافت دونيتها لمحاربتها ، أمرت طورغود باشا والى طرابلس — المذكور — بالمساعدة ، فتوجه اليها بأسطول مركب من اثنتى عشرة سفينة صغيرة من نوع النيشى » (١٥) .

نيشية :

يطلق لفظ المراكب النيلية — أو مراكب النيل — كتسمية عامة على جميع السفن ، الصغيرة والكبيرة ، التى تسير فى النيل وترعه لنقل التجارة أو المسافرين . قال فيها « المقرئى » : « وأما المراكب النيلية ، فانها تنشأ لتمر فى النيل ، صاعدة الى أعلى الصعيد ، ومنحدرة الى أسفل الأرض ، لحمل الخلال وغيرها » (١٦) .

وقال — عند كلامه على خليج أمير المؤمنين — : « فالمراكب النيلية تفرغ ما تحمله من ديار مصر بالقلم ، فاذا فرغت حملت ما فى القلم مما وصل من الحجاز وغيره الى مصر ... » (١٧) .

وقبل « المقرئى » ، وضع « النويرى السكندرى » قائمة بالمراكب التى تسير فى النيل ، وذكر منها الحراريق والدرامين والشخاتير (١٨) ، وأدرج من بينها « المراكب » ، ومن المؤكد أن المقصود بهذا اللفظ الأخير هو نفس ما تعنيه التسمية العامة السابقة (المراكب النيلية) ، إذ يدل على ذلك تعريفه بها فى قوله : « .. والمراكب

ويفهم أيضا من كلام « الجبرتى » أن النقاير كانت تستعمل وقت الحرب فى نقل الأرواد والذخائر ، فقد أورد منشورا طبعه الفرنسيون وأذاعوه على الأهالى ، وذلك فى يوم ٢٧ ذى القعدة سنة ١٢١٣ ، جاء فيه : « نخبر أهل مصر أجمعين أنه حضر جواب من عكا من حضرة صارى عسكر الكبير (أى بونابرت) ، خطابا الى حضرة صارى عسكر الوكيل بشفر دهايط ، تاريخه تاسع ذى القعدة سنة تاريخه ، يخبر أننا أرسلنا لكم نقيرتين لدهايط ، الأولى أرسلناها فى خمسة وعشرين من شوال ، والثانية فى ثمانية وعشرين منه ، أخبرناكم فيهما عن مطلوبنا ، وإرسال جانب جلل وذخائر الى عساكرنا المحافظين فى غزة ويافا ... الخ » (١٠) .

وهذا ما نخرج به أيضا من كلام « سرهنگ » ، علاوة على ما أضافه الى أن هذا النوع من السفن كان يستعمل — فى القرن التاسع عشر — كأحد لواحق الأسطول المصرى بهذه الصفة ، فقد قال — نقلا عن الشيخ خليل بن أحمد الرجبى — : « ... وأما النقاير والمطلى منها (أى من المراكب التى أنشأها محمد على بالاسكندرية) فثىء كثير ... وحاصل الأمر أن المراكب الحربية الكبار ، مع الأواسط والصغار ، بالسوية ، نحو ماية ، مستعدة ، كاملة الأدوات والعدة ، ... واشتهر ... ما صنعه ... من إرساله تلك المراكب مشحونة بالأبطال ، ملأنة بالذخائر من سائر المأكولات وأنواع الخلال ، والأرز والأسمان والزيتون والزيت والأجبان ، والبن وجميع ما يلزم لطول الزمان ، مع البارود والجبخانات ... الخ » (١١) .

نيسوخ :

هى السفينة البحرية الطويلة السريعة الجرى (١٢) .

نيشى :

والجمع : نواشى . من السفن الحربية

(١٠) مظهر التقديس ، ج ١ ، ص ١٩٠ / تاريخه (على هامش : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١١٢ — (١١٢) .

(١١) حقائق الأخبار ، ج ٢ ، ص ٢٥٦ .

(١٢) راجع : الحموى ، تاريخ الأسطول العربى ، ص ٤٥ .

(١٣) صفة المغرب ، ص ١١٢ .

(١٤) راجع :

(١٥) حقائق الأخبار ، ج ١ ، ص ٤٤٧ .

(١٦) الخلل ، ج ٢ ، ص ١٨٩ / وانظر فيه أيضا : ص ١٩٥ .

(١٧) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ١٤٣ .

(١٨) راجع هذه المواد فى مواضعها فيما نأت هنا من صفحات .

برسم حمل بضائع التجار والركاب من بلاد مصر إليها ، ومن مصر إلى بلادها » (١٩) .

وثلاثمائة ، منها ثمانمائة تملكها الحكومة ، والباقي ملك الأهالي (٢١) .

وقد ذكر « الجبرتي » هذا النوع من السفن باسم « مراكب النيل » ، فقال — في حوادث شهر ذى القعدة سنة ١٢١٨ هـ — : « ثم انه (أى الألفى الكبير) لم يتم برشيد الا ليلة واحدة . . . وانتقل آخر الليل الى بيت البطروشي القنصل ، وأمر بتثقيب المتاع الى مراكب النيل . . الخ » (٢٠)

وكانت عدة هذه المراكب في عهد الحملة الفرنسية نحو ألف وستمائة مركب ، ثم زاد هذا العدد فأصبح في عهد محمد على ثلاثة آلاف

وما تملكه الحكومة منها ، هو ما أطلق عليه « المقريزى » « المراكب النيلية الديوانية » في العصر الفاطمى ، فهو يقول — في معرض كلامه على صناعتى الجزيرة ومصر — : « وكانت مراكب الأسطول — مع ذلك — تنشأ في الجزيرة وفي صناعتها الى أيام الخليفة الأمر بأحكام الله تعالى . فلما ولى المأمون بن البطائحى (أى وزير الأمر) أنكر ذلك ، وأمر أن يكون انشاء الشوانى والمراكب النيلية الديوانية بصناعة مصر هذه . . . الخ » (٢٢) .

(١٩) الايام بالاعلام (نسخة برلين) ، لوحة ١٢٧ ب.

(٢٠) تاريخه (على حاشئ : ابن الاثير ، الكابل ، ج ٩ ، ص ٢٥) .

(٢١) راجع : كلوت بك ، لحة عامة الى مصر ، ج ٢ ، ص ٦٧٢ — ٦٧٣ .

(٢٢) الخطط ، ج ٢ ، ص ١٩٧ / وانظر نفس المعنى أيضا في : ج ١ ، ص ٤٨٢ .

هرهور () :**

الصيدون اليوم في البحرين . ويفهم من النصوص التي أوردها « كندرمان » أن أصل الكلمة هندي ، وهي لسفينة صغيرة نوعا ما تستعمل في البحر الأحمر والشواطئ الجنوبية للجزيرة العربية وكذلك في الخليج العربي ، ويطلق اللفظ على القارب المسطح الخفيف الذي يتحرك بمجداف واحد ، ويطلق أيضا على القارب الرفيع الطويل المنحوت من جذع شجرة واحدة (٤) .

عرفته المعاجم العربية بأنه ضرب من السفن ، ولم تشرح (١) . وفسره « يحيى الشهابي » — عن الفرنسية Barge — على أنه ضرب من السفن المسطحة ذو شراع (٢) مربع (٣) .

هـورى ():**

والجمع : هوارى . سفينة صغيرة يستعملها

(١) راجع : ابن سيده ، الخصاص ، ج ١٠ ، ص ٢٦ ، / اللسان .

(٢) راجع : معجم المصطلحات الاثرية ، ص ٥٤ .

(٣) راجع :

(٤) راجع :

(*) على وزن : قريور .

(**) بضم الهاء ثم واو بعدها راء مهجلة مكسورة وباء مشددة .

(و)

ولجية :

قال عنها « دوزى » بأنها نوع من المراكب ولم يفسر (١) ، فى حين اُضاف « كندرمان » بأنها من سفن الشواطئ (٢) .

ولية :

من أسماء السفن ، ذكرها « ابن منكل » وهو يتعرض لأصناف المراكب وآلاتها ، فقال : « ... وأما الولية ، فهى الماشية على الماء ، وهى تائيث الولى ، ونعتها بذلك لأن من شأن الولى المشى على الماء ... » (٣) .

.Supp., II, 839

.Schiff, p. 107

(١) راجع :

(٢) راجع :

(٣) الاحكام الملوكية ، لوحة ١٩ .

فهرس أسماء السفن

أولا : بالعربية (※)

أهورة : ٧ .

أوج أنبارلى ، وأوج عنبرلى : ٧ ، ٨ ، ١١٣ ب ،
١١٣ هـ ، ١١٩ هـ ، ١١٩ هـ .

أوستى أهق : ٨ .

(ب)

بأبور ، أو وأبور (ج : بوابير أو بابورات ، و :
ووابير أو وابورات) : ٩ .

باخرة (ج : بواخر ، وباخر) : ٤ ب ، ٩ ، ١١٠ ،
١٨٦ ، ١٨٨ ب ، ٩١ ب ، ١١٥ ب ، ١٣١ ب .

باخرة مدرعة (ج : بواخر مدرعة) : ١٤٩ .

بارجة (ج : بوارج) : ١٠ ، ١١ ، ١١ ب ،
١١ هـ ، ١٤٩ هـ ، ٤٩ هـ .

بازركان : ١١ .

بالوع : ١١ .

بامفيلية : ٤٨ ب .

بجارة = (انظر : بقارة)

بحرية (ج : بحريات) : ١٠ ، ١٠ ب ، ١١ ،

١١٢ ، ١٢ هـ ، ١٧ ب ، ٢٢ ب ، ٢٣ ب ،

٣٢ ب ، ٣٧ ب ، ٥٩ ب ، ٨٢ ب ، ١٨٦ ،

١١٣٩ ، ١١٥١ .

براكية (ج : بركان) : ١٢ .

(أ)

آمد ، وآمدة : ١ ، ٢٣ ، ٢٣ هـ ، ١٩٤ ،
١١٠٤ .

أبريق (ج : أباريق) : ١ ، ١٢ ، ١٣ ب ، ١٣ هـ ،
١١٤ ، ١١٧ هـ ، ٤٥ هـ ، ١٢٦ ، ١٢٦ ب ،

١٢٩ ب .

أهنيق : ٢ ، ١٤٣ ، ١٤٣ هـ .

أدرومنس = (انظر : درمونة)

أفرومن = (انظر : درمونة)

أرمادة = (انظر : رمادة)

أسطول (ج : أساطيل) : ٢ (وفى أغلب صفحات
الكتاب) .

أسقونة : ٤ .

أشكيف (ج : أشاكيف ، وأشكيفات) : ٤ ، ١٥ ،
٥ ب ، ٦٢ ب .

أعزاري = (انظر : أعوادی)

أعوادی (ج : أعوادیات) : ٥ ، ١٦ .

أفروطة : ١٣ ، ٣ هـ ، ١٤ ، ١٧ ، ٦٠ ب ،

٧٤ ب ، ١٠٥ ب ، ١٠٦ ، ١٠٩ ب .

أكريب (ج : أكاريب) : ٧ .

أنجر : ٧ .

(※) الرقم المطبوع بالبنت الاسود يدل على الصفحة المشرح فيها المادة وما قد يلى ذلك من صفحات . والرقم
المتبوع بحرف (أ) أو (ب) أو (هـ) يدل على وقوع اللفظ المبود الاول أو الثانى أو الهامش (على التوالى) فى أى
من الصفحات .

برجنتين : ١٢ .

برصاني (ج : برصانيات) : ١٢ ، ٤٣ ب ، ١٤٤ ، ١٠٨ ب .

برقال (ج : براقيل) : ١٢ .

بركوس ، وباركوس (ج : برانكيس) : ١٢ ، ١١٣ ، ١٢ ب ، ١٣ هـ ، ١٣٣ ، ٣٣ هـ .

بركوش = (انظر : بركوس) .

برمة (ج : برمات) : ١٣ .

بروليق : ١٤ ، ٦٢ ب .

بريق = (انظر : ابريق)

بسطة = (انظر : بطسة) .

بط : ١٤ ، ٦٢ ب .

بطسة (ج : بطس ، و بطسات) : ١٣ ، ١٣ هـ ،

١٤ ، ١٥ ، ١٥ ب ، ١٦ ، ١٦ ب ،

١٦ هـ ، ١٧ ، ١٧ هـ ، ٢٧ ، ٣٢ ب ، ١١٤٢ .

بطشة (ج : بطش ، و بطشات) = (انظر : بطسة) .

بقارة : ١١ ، ١٧ .

بلاندره : ١٧ .

بنف (ج : بنوف) : ١٧ ، ٢٦ ب ، ٢٦ هـ .

بوزي = (انظر : بوصي) .

بوص = (انظر : بوصي)

بوصي (ج : بواصي) : ١٧ ، ١٨ ، ٦٢ ب .

بومبة (ج : بومبات) : ١٨ ، ٦٢ ب ، ١٨٨ .

بيره = (انظر : بارجة) .

بيليك : ١٨ .

(ت)

تايا : ١٩ .

ترانكي : ١٩ .

ترس : ١٩ .

تطريدة = (انظر : طريدة)

تعميرة : ١٣ ، ١٩ ، ١٤١ ، ١٠٨ ب .

تكنة : ١٩ .

تلوي : ١٩ .

١٥٦

(ث)

ثلثي : ١٤ ، ٢٠ ، ٢٩ ب ، ١٣٠ ، ١٥٢ ، ٥٢ هـ ، ١٧٨ ، ١٨٤ ، ١١٥٠ .

ثنائية المجاديف = (انظر : درمونة) .

(ج)

جارية (ج : جوار) : ٢١ .

جانسوس : ٢١ .

جاكر : ٢١ ، ١٤٩ ، ١٤٩ هـ .

جالير : ٢١ ، ٨١ ب .

جايقة = (انظر : سايقة) .

جدي : ٢١ .

جراب : ٢٢ ، ٢٣ هـ .

جرم ، وجرمة (ج : جروم ، وجرمات) : ٢٢ ،

٦٢ ب ، ١٦٤ ، ١٦٤ ب ، ٧٤ ب ، ١١٣٦ ، ١١٤٧ .

جربية (ج : جربييات) : ٢٣ ، ١٣٨ ، ١٣٨ هـ .

جفريات : ٢٣ .

جفاء ، وجفافية : ١ هـ ، ٢٣ .

جفل (ج : جفول) : ٢٣ .

جفن ، وجفنة (ج : أجفان ، وجفان ، وجفون) :

١٣ ، ٣ هـ ، ١٧ هـ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٤ ب ،

٢٤ هـ ، ٢٥ ، ٢٥ ب ، ٢٦ ، ٢٦ ب ،

٢٧ ، ٨٣ ب ، ٩٠ ب ، ١٠٧ ، ١٠٧ هـ ،

١٢٢ ب ، ١٢٢ هـ .

جفن بحري (ج : أجفان بحرية) : ١٢٦ .

جفن حربي (ج : أجفان حربية) = (جفن

غزوي) .

جفن سفري (ج : أجفان سفرية) : ١٧ ب ،

٢٦ ب ، ١٢٧ ، ١٦٦ .

جفن غزواني (أجفان غزوانية) = (انظر :

جفن غزوي) .

جفن غزوي (ج : أجفان غزوية) : ٢٥ ب ،

٢٦ ، ٢٦ ب ، ٢٦ هـ ، ١١٢٣ .

الجلاب الديوانية : ٢٨ ب .

جالسة : ٢٧ ، ١٣٧ ، ١٣٧ هـ .

جلبة (ج : جلاب ، وجلب ، وجلبات) : ٢٧ ،

١٢٨ ، ٢٨ ب ، ٣٣ ب ، ٣٣ هـ ، ١٤٣ ،

٤٣ هـ ، ٦٢ ب ، ٦٣ ب ، ٦٣ هـ ، ٧٠ ب ،

٧٠ هـ ، ١١٧ ب ، ١١٧ هـ ، ١٢٨ هـ ،

١٣٠ ب .

جلس = (انظر : قلص) .

جملية : ٢٩ ، ٦٢ ب .

جنبر = (انظر : شنبر) .

جندول ، وجندول : ٢٧ ب ، ٥٩ ، ٦٨ ب ،

١٢٨ ب .

جنگ (ج : جنوك) : ٢٠ ب ، ٢٠ هـ ، ٢٩ ،

١٣٠ ، ٣٠ ب ، ٥٢ ، ٥٢ هـ ،

٥٨ ب ، ٥٨ هـ ، ١٣٤ ، ١٣٤ هـ ،

١١٥٠ .

جهاز ، وجهازى ، وجهازية : ٣٠ .

(ح)

حديدى ، وحديدية (ج : حديديات) : ٣١ ،

١٥٦ ، ٥٦ هـ ، ٦٢ ب .

حرابى = (انظر : حربى) .

حراقة (ج : حراقات ، وحراريق ، وحرارق) :

١٣ ، ٣ هـ ، ١٠ ب ، ١٠ هـ ، ١١٢ ،

١٣ ب ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٣ ب ، ١٣٤ ،

٣٤ ب ، ٣٥ ، ٣٥ ب ، ٣٥ هـ ، ٣٦ ،

٣٦ ب ، ٣٧ ، ٣٧ هـ ، ٦٦ ب ،

٦٦ هـ ، ٧٢ ب ، ٧٣ ب ، ٧٣ هـ ، ١٧٩ ،

٧٩ ب ، ٨٣ ب ، ٨٣ هـ ، ١٩٣ ، ١١٠ ،

١٠٠ ب ، ١٠٥ هـ ، ١٤١ ، ١٤٣ ب ،

١٥١ ب .

حربى ، وحربية (ج : حرابى ، وحربيات) :

١١ ، ١٢ ، ٢ ب ، ١٣ ، ٣ ب ، ١٥ ،

٥ ب ، ١٧ ، ٧ ب ، ٩ ب ، ١٠ ،

١٠ ب ، ١١ ، ١١ ب ، ١٨ ب ، ٢٤ ب ،

٢٦ ب ، ٢٧ ، ١٣٢ ، ٣٢ ب ، ١٣٣ ،

٣٣ ب ، ٣٥ ب ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٨ ب ،

١٣٩ ، ٣٩ ب ، ١٤٠ ، ٤٠ ب ، ١٤١ ،

٤١ ب ، ٤٤ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٦ هـ ، ٤٧ هـ ،

٤٨ ب ، ٥١ ، ٥١ ب ، ٥٣ ب ، ٥٤ ب ،

٦١ ب ، ٦٤ ب ، ٦٥ ، ٦٥ ب ، ٦٥ هـ ،

٦٦ ، ٧٠ ب ، ٧٢ ، ٧٢ ب ، ٧٣ ب ،

٧٥ ب ، ٧٨ ب ، ٧٩ ، ٧٩ ب ، ٨٠ ،

٨١ ، ٨١ ب ، ٨٢ ب ، ٨٣ ب ، ٨٥ ،

٨٥ ب ، ٨٧ ب ، ٨٧ هـ ، ٩١ ، ٩١ ب ،

٩٦ ب ، ١٠٢ ب ، ١٠٣ ب ، ١٠٤ ،

١٠٥ ب ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ب ،

١١١ ب ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٥ ،

١١٥ ب ، ١١٦ ب ، ١١٧ ، ١١٨ ،

١١٩ ، ١١٩ ب ، ١٢٤ ، ١٢٤ ب ،

١٢٥ ب ، ١٢٦ ب ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،

١٢٩ ب ، ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،

١٣٩ ب ، ١٤٠ ب ، ١٤١ ب ، ١٤٢ ،

١٥١ ، ١٥١ ب .

حمالة (ج : حمالات) : ١٢ ب ، ١٢ هـ ، ١٧ ،

١٩ ، ١٣٩ ، ٣٩ هـ ، ٤٠ ، ٤١ ،

٤١ ب ، ٤٣ ب ، ٤٤ ، ٤٤ ، ٤٤ ،

٦٥ ب ، ٦٦ ، ٦٦ ب ، ١٠٣ ،

١٠٨ ب ، ١٢٤ ب ، ١٢٤ هـ ، ١٤٠ ب ،

١٤٢ ، ١٤٢ ب .

حمامة (ج : همائم) : ٤١ ، ١٧٠ ، ٩٦ ب ،

١٠٢ ب ، ١١٣٠ .

(خ)

خط = (انظر : خطى) .

خلية (ج : خاليا) : ٤٢ ، ٩٤ ب ، ٩٤ هـ .

خليج (ج : خلج ، وخلجان) : ٤٢ ، ٥٩ ،

٥٩ هـ .

خن : ٤٢ .

خولا = (انظر : خولة) .

خولة : ٤٢ ، ٤٣ ، ١٥٢ .

خيطة ، وخطية (ج : خياطة ، وخطيات) :

١٢ ب ، ١٢ هـ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ،

٤٤ ب ، ١٠٢ ب ، ١٠٨ ب .

(د)

دارأت = (انظر : داو) .

دارعة (ج : دارعات) = (انظر : مدرع) .

داو ، وداوة (ج : داوات) : ١ ، ١١ هـ ، ٤٥ .

دتماس (ج : دواميس) = (انظر : عشاري) .

درمونة (ج : درامين) : ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٧ ب ، ٤٧ هـ ، ٤٨ ، ٤٨ ب ، ١٥١ ب .

دغيس ، ودغيس : ٤٨ ، ٦٢ ب ، ٧٤ ب ، ١١٣٦ ، ١١٤٧ .

دكاسة (ج : دكاسات) : ٤٨ ، ٩٩ ب ، ٩٩ هـ .

دوبة (ج : دوبات) : ٤٩ .

دوبة مدرعة : ١٣٨ هـ .

دونما ، ودونمه : ١٣ ، ٤٩ ، ٦٤ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ، ١٢٦ ، ١٢٦ ب ، ١٢٨ ، ١٥١ ب .

ديارب = (انظر : زيزب) .

ديماس (ج : دواميس) = (انظر : عشاري) .

(ذ)

ذات الودع : ٥٥ .

ذهبية (ج : ذهبيات) : ٣٥ ب ، ٣٥ هـ ، ١٣٦ ، ٣٦ ب ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥١ ب ، ١٠٠ ، ١٠٠ ب .

(ر)

راموس ، ورومس : ٥٢ .

رائد = (انظر : كشاف) .

رباب = (انظر : خولة) .

رباعية : ٥٢ ، ١٣٨ ، ١٣٨ هـ .

رباعية المجاذيف = (انظر : رباعية) .

ربعى : ٢٠ ب ، ٢٠ هـ ، ٢٩ ب ، ١٣٠ ، ٥٢ ، ١١٥ .

رفاس ، ورفاص : ٥٢ ، ٦٢ ب .

ركوة : (ج : ركاء ، وركوات) : ٥ ، ٥ هـ ، ١٥٨

٥٢ ، ٦٢ ب ، ١٤٣ ، ١٤٣ هـ ، ١٤٤ هـ ، ١٤٧ ، ١٤٧ هـ .

رمادة ، أو أرمادة (ج : رمادات ، ورمائد) : ١٣ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ١٣٦ ب .

رمت (ج : أرمات ، وروامت) : ٥٢ هـ ، ٥٣ ، ٨٢ ، ٨٢ ب ، ٩٢ ، ٩٢ هـ ، ١٤٦ ب ، ١٤٦ هـ .

(ز)

زبزاب = (انظر : زيزب) .

زيزب (ج : زبزاب) : ٣١ ب ، ٥٢ ب ، ٥٢ هـ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٥ ب ، ٥٦ ، ٥٦ ب ، ٥٦ هـ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٨ ، ٧٥ ب ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٧ هـ ، ١٩٣ ، ١٢٣ ب .

زبزيات = (انظر : زنبرية) .

زيرب = (انظر : زيزب) .

زلاج : ٥٧ ، ٦٢ ب .

زالال (ج : زلالات) : ٣٤ هـ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٧ ب ، ٩٣ ب ، ١٤٣ ب .

زلورة = (انظر : سلورة) .

زنبري = (انظر : زنبرية) .

زنبرية (ج : زنبريات) : ٥٧ ، ٥٨ ، ١٢٠ ب ، ١٢٠ هـ ، ١٢١ ، ١٢١ هـ ، ١٤٦ ، ١٤٦ هـ .

زو : ٢٩ ب ، ٢٩ هـ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٢ ب ، ١٣٤ ، ١٣٤ هـ .

زوارق الصنادل : ١١٧ ب .

الزواريق المقلدة المعدة للعبور : ١١٤٥ .

زورق (ج : زوارق ، وزواريق) : ١٤ ، ١٥ ، ٥ ب ، ١٢ ب ، ١٢ هـ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٧ ب ، ٢٢ ، ٢٢ ب ، ٢٢ ، ٢٧ ب ، ٢٩ ب ، ٣١ ، ٣١ ب ، ٣٨ ب ، ٤٢ ، ٤٣ ب ، ٤٤ ، ٤٨ ب ، ٥١ ب ، ٥٢ ب ، ٥٧ ، ٥٨ ب ، ٥٩ ، ٥٩ ب ، ٦٠ ، ٦٠ ب ، ٦١ ، ٦١ ب ، ٦٢ ب ، ٦٢ هـ .

(س)

سباحة (ج : سباحات) : ٦٤ .

ساجة (ج : سوج) : ٦٢ ب ، ٦٤ ، ١٦٧ ، ٦٧ هـ .

سايقة ، أو شايقة ، أو شيقة (ج : سوايق ، وشايفات) : ٢٢ ب ، ٦٢ ب ، ٦٤ ، ٨٣ ب ، ٨٧ ب ، ٨٧ هـ ، ١١٢٨ .

سفرى ، وسفريّة ، أو مسافرة : ٤٠ ب ، ٤٠ هـ ، ٦٤ ، ١٦٥ ، ١٣٩ ، ١٤١ ب .

سفن حربية مسطوكة : ١٤١ ب

سفن خفر السواحل : ١٢٥ ب .

السفن الخفيفة المستعملة للمبور : ١١٤ .

سفن ذات السطح = (انظر : مسطح) .

سفن رواكد = (انظر : عربية) .

سفن النزهة = (انظر : مراكب النزهة والترح) .

سفن النقل والشحن النيلية : ١١٣ .

سفينة (ج : سفائن ، وسفن ، وسفين) : ٦٥ (وفي أغلب صفحات الكتاب) .

سفينة بحر (ج : سفن البحر) = (انظر : بحرية) .

سفينة بحرية (ج : سفائن بحرية) = (انظر : بحرية) .

سفينة بخار (ج : سفن البخار) = (انظر : باخرة) .

سفينة بخارية (ج : سفن بخارية) = (انظر : باخرة) .

سفينة تجارية (ج : سفن تجارية) = (انظر : مركب تجارى) .

سفينة حاملة للبضائع = (انظر : مركب تجارى) .

سفينة حربية (ج : سفن حربية) = (انظر : حربي) .

سفينة حربية مدرعة (ج : سفن حربية مدرعة) : ١٤٩ ، ١٣٨ ب .

٦٢ هـ ، ٦٣ ب ، ٦٣ هـ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ٦٨ ب ، ٧٠ ب ، ١٧١ ، ٧٣ ب ، ٧٤ ب ، ٧٧ ب ، ١٧٨ ، ٧٩ ب ، ٨٢ ب ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٨٧ ب ، ٩٣ ، ٩٥ ب ، ٩٥ هـ ، ٩٧ ، ٩٧ هـ ، ١٠٠ ب ، ١٠٤ ، ١٠٨ ب ، ١١٠ ، ١١٦ ب ، ١١٧ ، ١١٨ ب ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١١٩ ب ، ١٢٠ ، ١٢١ ب ، ١١٢ ، ١٢٢ ب ، ١٢٥ ب ، ١٢٧ ب ، ١٢٨ ، ١٢٨ ب ، ١٢٩ ب ، ١٣٠ ، ١٣٤ ب ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ب ، ١٤٠ ب ، ١٤٣ ، ١٤٣ ب ، ١٤٤ ب ، ١٤٥ ، ١٤٥ ب ، ١٤٦ ، ١٤٦ ب ، ١٤٧ هـ ، ١٥٣ ب .

زورق انقاذ (ج : زوارق انقاذ) : ٩٥ ب .

زورق بخارى (ج : زوارق بخارية) : ٦٢ ب ، ١٣٥ هـ .

زورق التوربيدو (ج : زوارق التوربيدو) : ١٦٢ ، ١٨٨ .

زورق تعدية (ج : زوارق التعدية) : ١١٧ ب ، ١١٣ ، ١٤٤ ب .

زورق حربى (ج : زوارق حربية) : ١٣١ .

زورق الطوربيد (ج : زوارق الطوربيد) = (انظر : زورق التوربيدو) .

زورق عبور (ج : زوارق العبور) : ١٨٨ ، ١١٣ ، ١٤٣ .

زورق مدفعية (ج : زوارق مدفعية) : ١٧٢ ، ٧٨ ب ، ١٣٦ ب .

زورق مطبق : ١٦٢ ، ٦٢ هـ .

زورق معبر (ج : زوارق المعابر) : ٥٨ ، ١٩٣ ، ١٤٣ ب ، ١٤٤ ب .

زومة (ج : زوم) : ٦٢ ب ، ٦٣ .

سفينة لنقل المهمات : ١٤ ، ٨٧ ب ، ١٢٩ ب .

سفينة متاجر (ج : سفن متاجر) = (انظر : مركب تجارى) .

سفينة نقل (ج : سفن النقل) : ١٩ ب ، ٤١ ب .

سفينة نقلية = (انظر : سفينة نقل) .

سفينة نهريّة (ج : سفن نهريّة) : ٥٥ ب ، ٥٧ ب ، ٦٦ ب ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ٩٢ ب ، ٩٦ ب .

سفينة نيلية (ج : سفن نيلية) = (انظر : نيلية) .

سكونة : ٦٥ .

سلارية = (انظر : سلورة) .

سلورة (ج : سلالير) : ٢٦ ب ، ٢٦ هـ ، ٣٥ ب ، ٣٥ هـ ، ١٦٠ ، ٦٢ ب ، ٦٦ ب ، ٧٢ ب ، ٨٢ ب ، ٩٥ ب ، ١٠٨ ب ، ١٢٥ ب .

سمادية : ٦٢ ب ، ٦٤ هـ ، ٦٧ .

السماريات = (انظر : عشاري لطيف) .

سمارية النوبة : ٦٩ ب .

سمارية = (انظر : سميرية) .

السماويات = (انظر : عشاري لطيف) .

سماوية = (انظر : سميرية) .

سميرة = (انظر : سميرية) .

سميرية ، وسميري (ج : سميريات) : ٣٨ ب ، ٣٨ هـ ، ١٥٥ ، ٥٥ هـ ، ٥٦ ب ، ١٥٨ ، ٦٧ ، ١٦٨ ، ٦٨ ب ، ٦٨ هـ ، ١٦٩ ، ٦٩ ب ، ١٧٠ ، ٧٠ هـ ، ٧٥ ب ، ١٧٦ ، ٧٦ ب ، ٧٧ هـ ، ٨٦ ب ، ١٨٧ ، ١٩٣ ، ٩٣ ب ، ٩٤ ب ، ٩٩ هـ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ب ، ١٤٤ .

سنبك ، وسنبوك ، أو سنبوق ، وسنبوق (ج : سنباك وسنابيك ، وسنابيق وسنابق) : ٢٩ هـ ، ٦٢ ب ، ٦٣ ب ، ٦٣ هـ ، ٧٠ ، ١٧١ ، ٧١ ب ، ١٨٧ ، ٩٦ ب ، ١٠٢ ب ، ١٢٧ ب ، ١٣٠ .

(ش)

شالوبة ، وشلوبة (ج : شالوبات وشلوبات) : ٦٢ ب ، ٧٢ ، ٧٨ ب .

شايقة = (انظر : سايقة) .

شبارة (ج : شبارات) : ١١ ب ، ١١ هـ ، ٣٥ ب ، ٣٥ هـ ، ٣٦ هـ ، ١٥٢ ، ٦٦ ب ، ٦٦ هـ ، ٧٢ ، ١٧٣ ، ٧٣ ب ، ٧٣ هـ ، ١١٠١ .

شباك (ج : شبكات ، وشبائك) : ٦٢ ب ، ٧٣ ، شسبرية : ٧٤ .

شبك (ج : شبابيك) = (انظر : شباك) .

شختور ، وشختورة (ج : شختاتير) : ٢١ ب ، ٤٨ ب ، ٤٨ هـ ، ٦٠ ب ، ٦٢ ب ، ٧٤ ، ١٧٥ ، ٧٥ ب ، ٨٤ هـ ، ١١٧ ب ، ١٣٠ ، ١٣٦ ، ١٤٧ هـ ، ١٥١ ب .

شختورة مزدوجة : ٧٥ ب .

شذاة ، وشذاوة (ج : شذا ، وشذاوات ، وشذاوات ، وشذاوات ، وشذاآت) : ١١ ب ، ١١ هـ ، ٣١ ب ، ٣٨ ب ، ٥٤ ب ، ٥٤ هـ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ٧٥ ، ١٧٦ ، ٧٦ ب ، ٧٧ ب ، ٧٧ هـ ، ٩٣ ، ١٤٣ ، ١٤٣ ب ، ١٤٤ .

شكترية : ٧٧ .

شكير : ١٤ ، ٦٠ ب ، ٦١ ، ٦١ هـ ، ٧٨ ، ١٨٤ ، ١٣٣ .

شملى : ٧٨ .

شلمبة (ج : شلمبات) : ٦٢ ب ، ٧٨ ، ١٨٢ .
شلمدى (ج : شلمديات ، وشلمدية) : ١٥ ،
٥ هـ ، ٣٨ ، ١٣٨ ، ٣٨ هـ ، ٣٩ ب ، ٧٨ ،
١٧٩ ، ٧٩ ب ، ٨٠ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،
٨١ ب ، ١٨٧ ، ٨٧ هـ ، ١٣٧ ، ١٣٧ هـ ،
١٤١ ب ، ١٤٢ ، ١٤٢ ب ، ١٤٢ هـ .

شلمر : ٨١ ، ١٠٢ ب ، ١٠٢ هـ .

شلمان : ٨٢ ، ٩٢ هـ .

شلمبر (ج : شلمابر) : ٢٩ ب ، ٧٨ هـ ، ٨٢ .

شلمدية : ٨٢ .

الشلمانى الحرىبة = (انظر : الشلمانى الفزانى) .

شلمانى انفزو = (انظر : الشلمانى الفزانى) .

الشلمانى الفزانى : ١٤ ، ١٢٠ ، ٢٦ ب ،
٦٠ ب ، ٦٠ هـ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ،
٨٩ ب ، ١١٠٥ ، ١١٤٢ .

شوعى ، وشومىعى : ٨٢ .

شيطى ، وشيطية (ج : شيطى ، وشيطيات) :

١٤ ، ١٦٠ ، ١٦٠ ب ، ١٦٦ ، ١٧٨ ،
١٨٢ ، ٨٢ ، ١٨٣ ، ٨٣ ب ، ١٨٤ ،
٩٥ ب ، ١٠٨ ب ، ١٢٥ ب ، ١٢٦ هـ ،
١١٤٣ .

شقيقة = (انظر : سايقة) .

شمنى ، أو شمانى ، أو شمنية ، أو شمنة (ج :

شمانى ، وشمنيات ، وشمنون) : ١٣ ،

٣ هـ ، ١٤ ، ٥ ب ، ٦ ب ، ١٠ ب ،

١٠ هـ ، ١١٥ ، ١٥ ب ، ١١٦ ، ١٢٠ ،

٢١ ب ، ٢١ هـ ، ٢٦ ب ، ٢٦ هـ ، ١٢٧ ،

١٣٢ ، ٣٢ ب ، ١٣٣ ، ٣٣ ب ، ١٣٧ ،

١٣٨ ، ٣٩ ب ، ٤٠ ب ، ٤٤ ب ، ٤٦ هـ ،

٤٧ هـ ، ٤٨ هـ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ،

٧٩ ب ، ٨٠ ، ١٨١ ، ٨١ ب ، ٨١ هـ ،

٨٣ ، ٨٤ ، ٨٤ ب ، ٨٤ هـ ، ١٨٥ ،

١١٠٣ ، ١٠٤ ب ، ١٠٤ هـ ، ١١٠٧ ،

١١٣ ، ١١٣ هـ ، ١١٥ ، ١١٥ ، ١٢٥ ،
١٣٢ ب ، ١٤١ ، ١٤١ ، ١٤١ ب ، ١٤٢ ،
١٤٢ ب ، ١٤٣ ، ١٥٠ ، ١٥١ ب ،
١٥٢ ب .

(ص)

صال (ج : صالات) : ٦٢ ب ، ٨٦ ، ١٣٤ ب ،
١٣٤ هـ .

صرصور : ٨٦ ، ١٢٠ ب .

صلقة = (انظر : صلفة) .

صلقة (ج : صلاغ) : ٨٦ ، ١٨٧ .

صلقة = (انظر : صلفة) .

صنادل الديوان : ١١٧ ب .

صنبوق = (انظر : سنبك) .

صندل (ج : صنادل) : ١١٤ ، ١٨ ب ، ١٨ هـ ،
٦٢ ب ، ٦٢ هـ ، ١٧٢ ، ١٧٩ ، ٧٩ هـ ،
٨٧ ، ١٨٨ ، ٨٨ ب ، ١١٧ ب ، ١٢٧ ب ،
١٢٩ ب ، ١٣١ ب .

صندل التورييد (ج : صنادل التورييد) : ١٦٢ ،
١٨٨ .

صندل طوربيدى (ج : صنادل طوربيدية) =
(انظر : صندل التورييد) .

(ط)

طبخاب : ٨٩ .

طراد درجة أولى (ج : طرادات درجة أولى) :
٩١ ب .

طراد درجة ثانية (ج : طرادات درجة ثانية) :
٩١ ب .

طراد ذو رفاس (ج : طرادات ذات رفاس) :
١٩٢ .

طراد طوربيدى : ٩١ ب .

طريدة ، وطراد ، وطراة ، وتطريدة (ج : طرايد ،

وطرائد ، وطرادات) : ١٤ ، ١٤ هـ ، ١٧ ،

٢٣ ب ، ٢٤ ، ٢٤ ب ، ٢٤ هـ ، ٢٦ ب ،

١٣٧ ، ٤١ هـ ، ١٨١ ، ٨١ ب ، ٨٣ ،
٨٩ ، ١٩٠ ، ٩٠ ب ، ٩١ ، ٩١ ب ،
٩٢ هـ ، ١٢١ هـ ، ١٢٥ ، ١٣٢ ب ،
١٤٢ ب ، ١٤٣ .

طريدة بالثالف : ٨٩ ب ، ١٢١ ب .

طريدة غزواني (ج : طرائد غزوانية) : ١٤ ،
٢٦ ب ، ١٧٨ ، ١٨٤ ، ٨٩ ب ، ١١٠٥ .

طريدة مفتوحة المؤخرة (ج : طرايد مفتوحة
المواخير أو المواخر) : ١٤ ، ٢٦ ب ، ١٧٨ ،
١٨٤ ، ١٨٩ ، ٨٩ ب ، ١١٠٥ .

طوافات : ١٤٣ ب .

طوف (ج : أطواف) : ١٥٢ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ،
٩٢ ، ١٩٤ ، ٩٤ هـ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ،
١٤٦ ب .

طونانمة = (انظر : دوننما) .

طيار وطيارة (ج : طيارات) : ٣١ ب ، ٣١ هـ ،
١٣٥ ، ١٥٥ ، ٥٦ ب ، ٥٨ ، ٦٢ ب ،
٦٣ هـ ، ١٦٨ ، ٦٨ ب ، ١٦٩ ، ١٧٦ ،
٩٢ ، ١٩٣ ، ٩٣ ب ، ١٤٣ ب .

(ع)

عامة (ج : عامات ، وعوم ، وعام) : ٩٢ هـ ،
٩٤ .

عامد ، وعامدة = (انظر : آمد) .

عجزي : ٩٤ ، ١١٤ ب .

عجوز : ٩٤ .

عداءة = (انظر : درمونة) .

عدولي ، وعدولية : ١٧ ب ، ٤٢ ب ، ٤٢ هـ ،
٩٤ .

عربة (ج : عربات ، وعروب) : ٦٥ ب ، ٩٤ ،
١٩٥ .

عشاري ، أو عشيري (ج : عشاريات) : ١٣٦ ،
٣٦ ب ، ٣٦ هـ ، ٤١ ب ، ٤١ هـ ، ٤٦ ،
٥١ هـ ، ١٦٠ ، ٦٢ ب ، ٦٦ ، ٦٩ ب ،
١٧٠ ، ٧٣ ب ، ٧٣ هـ ، ٧٤ ب ، ٨٢ ب ،

٩٥ ، ١٩٦ ، ٩٦ ب ، ٩٧ ، ٩٧ ب ،
٩٧ هـ ، ١٩٨ ، ٩٨ ب ، ٩٩ ، ٩٩ ب ،
١٠٠ ، ١٠٠ ب ، ١٠١ ، ١٠١ هـ ،
١٠٢ ب ، ١٠٨ ب ، ١٢٢ ، ١٢٢ هـ ،
١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ، ١٤٧ .

العشاري الأحمر : ٣٦ هـ ، ٩٩ ب .

العشاري الأخضر : ٣٦ ب ، ٣٦ هـ ، ١٧٠ .

العشاري الأصفر : ٣٦ ب ، ١٧٠ ، ٩٩ ب .

عشاري برسم النزه البحرية (ج : عشاريات
برسم ... الخ) : ١٠٠ ب .

العشاري الخاص (ج : العشاريات الخاص) :
٩٧ ب ، ٩٨ ، ٩٩ ب ، ١٠٠ ب .

عشاري الخدمة (ج : عشاريات الخدمة) :
١٩٩ .

عشاري دتماس : ٤٨ ب .

العشاري الذهبي : ٣٦ ب ، ١٧٠ ، ٩٩ ب .

العشاري الصقلي : ٣٦ ب ، ١٧٠ .

العشاري الفضي : ٣٦ ب ، ١٧٠ ، ٩٨ ،
٩٩ ب ، ١٠٠ ب .

العشاري اللازوردی : ٣٦ ب ، ١٧٠ ، ٩٩ ب .
عشاري لطيف (ج : العشاريات اللطاف) :
٣٦ ب ، ٦٩ ب ، ٩٨ ب ، ٩٩ ب ،
٩٩ هـ .

العشاري المقدم : ١١٠٠ .

العشاري النحاس : ٩٨ ب .

العشاريات الصفار = (انظر : عشاري لطيف) .

العشاريات الموكبية ، أو العشاريات الموكبيات :
١١٠٠ .

عشري = (انظر : عشاري) .

عقاب بحري = (انظر : فرقاطة) .

عقبة : ٥٢ ب ، ١٠١ .

عكيري : ٢١ ب ، ٢١ هـ ، ٨١ ب ، ٨١ هـ ،
١٠٢ ، ١١٠ ، ١١٠ هـ .

غليون ، وغاليون ، وغالون ، أو قليون ، وقاليون
(ج : غلايين ، وغلاوين) : ١١٤ ، ١٨٢ ،
٨٢ ، ٨٧ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٣ ، ١١٣ ،
١١٣ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١١٩ ، ١٢٨ ، ١٢٨ ، ١٢٩ .

غيطناني : ١٩٤ ، ١١٤ .

(ف)

فتاش : ١١٥ .

فرقاطة ، أو فرقطون ، وفرقطون (ج : فرقاط ،
وفراقيط ، وفرقاطات) : ١١١ ، ١٣ ، ١١٤ ،
١١٦ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٦ ،
١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ .

فرقاطة تجارية (ج : فراقيط تجارية) : ١١٦ .

فرقاطة ذات رفاس (ج : فراقيط ذات رفاس) :
١١٦ .

فرقاطة مدرعة : ١٣٨ .

فلانك الديوان : ١١٧ .

فلانك : ٤٨ ، ٦٥ ، ١١٦ .

فلوكة (ج : فلانك ، وفلايك) : ٦٢ ، ١١٦ ،
١١٧ ، ١١٧ .

فلوكة للخدمة السريعة : ١٣٥ .

فلوكة مذهبة : ١١٧ .

فلوة : ٦٢ ، ٧٤ ، ١١٧ ، ١٣٠ ،
١٣٠ ، ١٣٦ ، ١٤٧ .

(ق)

قبايق = (انظر : قبايق) .

قنادس (ج : قوادس) : ٦٢ ، ١١٨ .

قارب (ج : قوارب) = (انظر زورق) .

قارب بخارى (ج : قوارب بخارية) = (انظر :
زورق بخارى) .

قارب المرشدين (ج : قوارب المرشدين) : ١٦٢ .

قارب نيلي (ج : قوارب نيلية) : ١٢٩ .

علايبات : ٤١ ، ٤١ ، ٧٠ ، ٩٦ ،
١٠٢ ، ١١٣ .

عمارة (ج : عمائر) : ١٣ ، ١٩ ، ١٩ ،
٤١ ، ٤٤ ، ٨٧ ، ١٠٢ ، ١١٣ ،
١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٧ .

عمالة (ج : عماليات) : ٣٨ ، ٣٨ ، ١٠٣ .

عمامة (ج : عمائم) : ١٠٣ .

عوامة (ج : عوامات) : ٥٣ ، ٥٣ .

(غ)

غارب ، وكارب : ٦٢ ، ١٠٤ ، ١٣٢ .

غاليقة : ١٢٩ .

غامد ، وغامدة = (انظر : آمد) .

غانجة بائس = (انظر : قنجة) .

غراب (ج : أغربة ، وغربان) : ٣ ، ١٣ ،
١٤ ، ١٦ ، ١٢ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٣ ،
٢٤ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٦ ، ٤١ ، ٤١ ،
٤٤ ، ٤٤ ، ٦٠ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨١ ،
٨٢ ، ٨٣ ، ٨٣ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١٠٢ ،
١٠٢ ، ١٠٢ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ،
١٠٥ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٦ ، ١٠٦ ،
١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٠٩ ،
١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١١ ،
١١١ ، ١١٢ ، ١١٢ ، ١١٢ ، ١١٨ ،
١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٥ ، ١٢٥ ، ١٢٥ ،
١٢٦ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٤٠ ،
١٤١ .

غراب التقدمة : ١٠٧ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،
١١٠٩ .

غراب غزواني (ج : أغربة غزوانية) : ٢٦ ،
١١٠٧ .

غراب القيادة = (انظر : غراب التقدمة) .

غراب التقدمة = (انظر : غراب التقدمة) .

قاراك : ١١٨ .

قالون ، وقالون = (انظر : غليون) .

قانبجة باشي = (انظر : تنجة) .

قايق ، وقايغ (ج : قوايق ، وقياق) : ٥٠ ب ، ٦٢ ب ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١١٩ هـ ، ١٢٠ هـ .

قباقي ، وقبيق ، وقباقي (ج : قباقات) : ٨٠ ب ، ١١٣ ، ١١٣ هـ ، ١١٨ هـ ، ١١٩ هـ ، ١١٣٥ .

قراوله = (انظر : قربة) .

قربات : ٦٢ ب ، ١١٩ ، ١١٢٠ .

قربة ، وقريظة ، ١١٩ ب ، ١١٩ هـ ، ١٢٠ هـ ، ١٢٦ ب .

قرقور ، وقرقورة (ج : قراقر ، وقراقير) : ١٢ ب ، ١٢ هـ ، ١٧ ، ١٢٧ ، ٢٧ هـ ، ٤١ ، ٤١ ب ، ٤٣ ب ، ٤٤ ، ٥٩ ب ، ٥٩ هـ ، ٦٠ ، ٨٢ ب ، ٨٢ هـ ، ٨٦ ، ٨٩ ب ، ٩٥ ب ، ٩٥ هـ ، ٩٨ ، ٩٨ ب ، ١٠٢ ب ، ١٠٤ ، ١٠٨ ب ، ١١٠ ، ١١٠ ب ، ١١١ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢١ ب ، ١٢١ هـ ، ١٢٢ ، ١٢٢ ب ، ١٢٣ ، ١٢٣ هـ ، ١٢٤ ب ، ١٢٤ ، ١٢٤ هـ ، ١٢٥ ، ١٢٥ ب ، ١٢٥ هـ ، ١٤٠ ب ، ١٥٣ ، ١٥٠ هـ .

قرقورة حربية : ١٢١ ، ١٢٤ ب .

قرقورة كملة : ١٢١ ب .

قرقورة كندلة : ١٢١ ب .

قرقورة مسطح : ١٢١ .

قره قول (ج : قره قولات) : ١١٥ ب ، ١١٥ هـ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٦ ب .

قره وله = (انظر : قربة) .

قراويط ذات رفاس = (انظر : قرويت بخاري غير مدرع) .

قرويت (ج : قراويت ، وقراويط) : ١١١ ، ١٦٤

١٠٤ هـ ، ١١٢ هـ ، ١١٥ ب ، ١١٥ هـ ،

١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٧ ب .

قرويت بخاري غير مدرع : ١٢٧ .

قرويت بخاري مدرع : ١٢٧ .

قطيرة (ج : قطائر) : ١١٤ ، ٦٢ ب ، ٨٧ ب ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ب .

قفقة (ج : قفاف) : ٦٢ ب ، ١٢٨ .

قلص : ٢٩ ب ، ٦٢ ب ، ١٢٨ .

قليون = (انظر : غليون) .

قنبجة (ج : قنججات ، وقنجج) : ١٤ ، ٢٧ ب ، ٢٧ هـ ، ٥٠ ب ، ٥١ ، ٦٢ ب ، ٨٧ ب ، ٨٧ هـ ، ١٠٤ ، ١١٢ ب ، ١١٢ هـ ، ١١٨ ب ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٢٩ ب .

قنبجة باشي = (انظر : تنجة) .

قوارب الخدمة : ١٢٩ ، ١٣٥ ، ١٣٥ هـ .

قوارب الخماش = (انظر : مراكب المعاش) .

قود : ٦٢ ب ، ٧٤ ب ، ١٣٠ ، ١٣٦ ، ١٤٧ .

قياسة (ج : قياسات ، وقياس ، وقياسيس) : ٥٠ ب ، ١١٧ ب ، ١١٧ هـ ، ١٣٠ ، ١٣١ ب ، ١٥٠ ب .

قياسة لطيفة = (انظر : فلو) .

(ك)

كار : ١٣٢ .

كاراكا = (انظر : قرقور) .

كارب = (انظر : غارب) .

كردوسة (ج : كراديس) : ١٣٢ .

كشاف : ١٥٢ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤٩ ب .

كشاف نهري = (انظر : كشاف) .

كشمير = (انظر : شكير) .

ككة : ١٣٣ .

ككم : ٢٩ ب ، ٢٩ هـ ، ٥٨ ب ، ٥٨ هـ ، ١٣٣ ، ١٣٤ .

كلك (ج : أكلك ، وكلكات) : ٨٦ ، ٨٦ هـ ، ٩٢ هـ ، ١٣٤ .

كله = (انظر : ككة) .

كندرة (ج : كندرة) : ٦٢ ب ، ١٣٤ .
كوتية : ١٣٤ .

كوربتاي = (انظر : قرويت) .

كوز قباقي = (انظر : قبق) .

كوكا = (انظر : ككم) .

كيك : ٦٢ ب ، ١٣٠ هـ ، ١٣٥ .

(ل)

لاذي (ج : لواذي) : ٦٢ ب ، ١٣٦ .

لاطنة (ج : لواطن) : ٦٢ ب ، ١٣٦ .

لبركة : ٦٢ ب ، ٧٤ ب ، ١٣٦ ، ١١٤٧ .

لرمادة = (انظر : رمادة) .

لنجون : ٦٢ ب ، ١٣٦ .

لوتسو : ١٣٦ .

(م)

ماعون ، وماعونة (ج : مواعين ، وماعونات) :

٦٢ ب ، ١٦٦ ، ٦٦ هـ ، ١٧٩ ، ٧٩ ب ،

١٣٧ هـ ، ١٣٧ .

مالست = (انظر : مالشت) .

مالشت : ١٣٨ .

مجونحة (ج : مجونحات) : ٢٣ ، ٢٣ هـ ،

١٣٨ .

محمل : ١٣٨ .

مخروط = (انظر : مركب مخروط) .

مدرع (ج : مدرعات) : ١١١ ، ١٨٨ ، ١٣٢ ب ،

١٣٣ ، ١٣٨ .

مدرع ذو أبراج : ١٣٨ .

مدرع ذو بطارية وبرج : ١٣٨ .

مدرع ذو ملجأ وسطي : ١٣٨ .

مدفعية (ج : مدفيعات) : ١١ ، ٤٤ ب ،

٤٤ هـ ، ١٧٢ ، ١٣٢ ب ، ١٣٨ .

مراكب أسطولية = (انظر : أسطول) .

مراكب البهر = (انظر : بحرية) .

مراكب التجار = (انظر : مركب تجاري) .

مراكب العبور : ١٤٥ ب .

مراكب العبور النهرية : ١٢ .

مراكب غزوانية : ٢٦ ب ، ١٠٤ ب .

مراكب الفرجة والنزهة = (انظر : مراكب

النزهة والتفرج) .

مراكب التفريجين = (انظر : مراكب النزهة

والتفرج) .

مراكب مسافرة = (انظر : سفرى) .

مراكب المعاشي ، أو مراكب المعاشات : ٤ ب ،

٤ هـ ، ٩٣٩ ، ١١٤٣ .

مراكب مقاتلة = (انظر : حربي) .

المراكب الملوحة : ١٣٩ .

المراكب الملوكية : ١٣٥ .

مراكب النزهة والتفرج : ١٣٦ ، ٥٣ ب ، ٧٤ ب ،

١١٢ ب ، ١٢٤ ، ١٤٠ .

مراكب النيل ، أو المراكب النيلية = (انظر :

نيلية) .

المراكب النيلية الديوانية : ١٥٢ ب .

مرزآب (ج : مرآب) : ١٤٠ ، ١٤٣ هـ .

مركب (ج : مراكب) : ١٤٠ (وفي أغلب صفحات

الكتاب) .

مركب بخاري (ج : مراكب بخارية) = (انظر :

باخرة) .

مركب تاجر = (انظر : بازركان) .

مركب تجاري (ج : مراكب تجارية) : ١١١ ،

٣٠ ب ، ٥١ ب ، ٦٤ ب ، ١٦٥ ، ١٩١ ،

١١٠٢ ، ١١٩ ب ، ١٢٢ ، ١٢٣ ب ،

١١٢٤ ، ١١٢٧ ، ١١٣٩ ، ١٤١ ب .

مركب تعديية (ج : مراكب تعديية) : ١٤٦ ب ،

١١٤٧ ، ١١٤٨ .

مركب هامل = (انظر : حمالة) .

مركب هربي (ج : مراكب هربية) = (انظر :
حربي) .

مركب هربية (ج : المراكب الهربية) = (انظر :
حربي) .

مركب سفري (ج : مراكب سفرية) = (انظر :
سفري) .

مركب قراقري (ج : مراكب قراقري) = (انظر :
قرقور) .

مركب قشاش : ١٠١ ب .

مركب لنقل المتاجر (ج : مراكب لنقل المتاجر)
= (انظر : مركب تجاري) .

مركب مخروط : ١١٧ ، ١٤٠ .

مركب مسطح (ج : مراكب مسطحة) = (انظر :
مسطح) .

مركب مسماري : ١٢٨ .

مركب مفتوح من أعلى = (انظر : أوستي أجق) .

مركب نقل (ج : مراكب النقل) : ٤٠ ب .

مركب نهري (ج : مراكب نهريّة) = (انظر :
سفينة نهريّة) .

مركب نيلي = (انظر : نيلية) .

مركوش = (انظر : بركوس) .

مرمة (ج : مرمات) : ٣٣ ، ٣٣ هـ ، ١٤٠ ،
١١٤١ .

مزاب = (انظر : مزاب) .

مسافرة = (انظر : سفري) .

مسطح (ج : مسطحات) : ١٦ ، ١٦ هـ ،
٣٩ ب ، ٤٠ ب ، ٧٩ ب ، ٧٩ هـ ، ١٨١ ،
١٠٣ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٢ ب ،
١١٤٣ .

مشاية = (انظر : درمونة) .

مصباب : ١٤٣ .

معاشات = (انظر : مراكب المعاش) .

معبر ، ومعبرة (ج : معابر) : ٥٢ ، ٥٢ هـ ،
٥٨ ، ٥٨ هـ ، ٦٢ ، ٦٢ ب ، ٨٢ ،

١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٣ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ،
١٤٤ ب ، ١٤٥ ، ١٤٦ هـ .

معدية (ج : معادي) : ٢٢ هـ ، ٤٨ ب ، ٤٨ هـ ،
١٥٢ ، ٥٣ هـ ، ٦٠ ب ، ٦٢ ب ، ٧٤ ب ،

١٨٦ ، ١١٧ ب ، ١٣٠ ، ١٣٦ ،
١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٧ ب ، ١٤٨ ،

١٤٨ ب .

معون = (انظر : ماعون) .

مقلعة : ١٤٨ ، ١٤٩ .

مقلوطة : ١٤٩ .

منورت : ٢١ ب ، ٢١ هـ ، ١٤٩ .

موكبية ، أو موكبيات = (انظر : العشاري
الموكبية) .

مونيتور = (انظر : كشاف) .

(ن)

ناقلة الجنود (ج : ناقلات الجنود) : ٧٩ ب .

نصف الدنيا = (انظر : أوج انبارلي) .

نصفى : ٢٠ ب ، ٢٠ هـ ، ٢٩ ب ، ١٣٠ ، ١٥٢ ،
٥٢ هـ ، ١٥٠ .

نقالة (ج : نقالات) : ١١٢٤ .

نقيرة (ج : نقائر) : ٦٢ ب ، ١٢٥ ، ١٢٥ هـ ،
١١٣٠ ، ١٥٠ ، ١١٥١ .

نهبوغ : ١٥١ .

نيشي (ج : نواشي) : ٣٩ ، ٣٩ هـ ، ١٥١ .

نيئية : ١٢ ، ٤ ب ، ١١ ب ، ١١ هـ ، ١٩ ،
٢٢ ب ، ٣٦ ، ٣٦ ب ، ٤٦ ، ٥١ ،
١٧٤ ، ٧٧ ب ، ١٠١ ب ، ١٣٠ ، ١٣٩ ،
١١٤٠ ، ١٥٠ ب ، ١٥١ ، ١١٥٢ .

(هـ)

هرهور : ١٥٣ .

هوري (ج : هوزري) : ٦٢ ب ، ٦٢ هـ ، ١٥٣ .

(و)

ولجية : ١٥٤ .

ولاية : ١٥٤ .

ثانياً — بالأفريقية

- . ١١٢٨ : Cauffe
- . ١١٢١ : Cercurus
- . ١٧٩ : Chaland
- . ٧٨٠، ١٧٢، ١٦٤ : Chaloupe
- . ١٣٦، ١٧٢ : Chaloupe canonnière
- . ١٧٩ : Chelandium
- . ١١٣٤ : Cocca
- . ١١٢٧ : Corbita
- . ١١٢٧ : Corbitae
- . ١٢٦ : Corvet
- . ١١٢٧، ١٢٦ : Corvette
- . ١١٢٨ : Couffin

(D)

- . ١٤٥ : Dhow
- . ١٤٦ : Dromond

(E)

- . ١٦١ : Embarcation
- . ١٦٥ : Escuna

(F)

- . ١١٤٧ : Ferryboat
- . ١٦ : Flotte
- . ٤٩ : Flotte escard
- . ١١٥ : Fregata
- . ١١٥ : Frégate

(G)

- . ١٢٧ : Galéace
- . ١٢٧ : Galeasse
- . ١٢٧ : Galeazza

(A)

- . ١٥٣ : Armada
- . ١٥٧ : Azuracha

(B)

- . ١٤٧، ١٣٦، ٥٢ : Bac
- . ١٣٦، ٤٨ : Barca, la
- . ١٣ : Barcoso
- . ١١٥٣ : Barge
- . ١٣ : Bark
- . ٤٨، ١٣ : Barque
- . ١٦٤
- . ١٦٤ : Bateau
- . ١٤٧، ١٤٦ : Batelet
- . ١١٢ : Bâtiment de guerre
- . ٤٦ : Biréme
- . ١٤٦ : Biremes
- . ١١٧ : Blandra
- . ١١٤ : Boat
- . ١١٧، ١ : Brick
- . ١ : Brig
- . ١ : Brigantin
- . ١ : Brigantine

(C)

- . ١٦٤ : Canot
- . ١١٢ : Carabela
- . ١١٢ : Cárabos
- . ١١٢ : Caravella
- . ١٢، ١١٢ : Caravelle
- . ١١٢١ : Carraca

(Q)

- . ب ١١٨ : Qaïque
. ١٥٢ : Quadrimère

(R)

- . ه ١٤٨ ، ب ١٤٦ : Radeau

(S)

- . ١٧٩ : Schelanda
. ١٧٩ : Scialando
. ١٦٥ : Schoner
. ١٦٥ : Schooner
. ١٥ : Skiff
. ب ١٢٢ : Squardon

(T)

- . ١٩١ : Tarida
. ١٩١ : Tartan
. ١٩١ : Tartana
. ١٩١ : Tartane
. ١١٩ : Trincador

(V)

- Vaisseau de
. ب ٤٠ : transport
. ١٩ : Vapeur
. ١٩ : Vapor
. ١٩ : Vapour

(Z)

- . ١٥٧ : Zurracha
. ١٦٦ : Σελλάριον
. ١٤٦ : Σρομάδιον
. ب ٢ : Στόλος
. ١٧٩ : Χελούδιον
. ١٢١ : χέφχουρος
. ١٨٢ : Τεμπέρι

- . ب ١١٢ : Galeon

- . ب ١١٢ : Galeone

- . ١٨٤ : Galera

- . ١٧٤ ، ب ٢١ : Galère

- . ١٨٤ ، ب ٨١

- . ١٢٧ : Galleass

- . ب ١١٢ : Galleon

- . ١١١٢ ، ١٨٤ : Galley

- . ب ١١٢ : Gallion

- (Germe : انظر) = Gerbe

- . ١٢٢ : Germe

- . ب ٢٧ : Gondole

- . ١٧ : Grippo

(J)

- . ١٧٣ : Jabeque

(K)

- . ١٢٧ : Keel

(L)

- . ١٢٧ : Lighter

(M)

- . ١٢٧ ، ١٧٩ : Mahon

- . ١٢٧ : Mahonne

- . ١٤١ : Maremma

- . ١٤٢ : Mestech

- . ١٤٢ : Mistico

- . ب ١٢٢ : Monitor

(P)

- . ب ١٤٦ : Paquebot

- . ب ١٤٣ : Pont de bateaux

- . ١٤٣ : Pont volant

- . ب ٨٧ ، ه ٧٩ : Ponton

- . ١٤٣

المصادر والمراجع

أولا : العربية

- أحمد تيمور :
 = تفسير الألفاظ العباسية في نشوار المحاضرة ،
 في : مجلة المجمع العلمي العربي ، ج ١١ ،
 م ٢ ، عدد تشرين سنة ١٩٢٢ - ربيع
 الأول سنة ١٣٤١ .
- أحمد زكي :
 = مهرجان وفاء النيل ، في : المقتطف ، ديسمبر
 ١٩٢٣ .
- أحمد زكي عطية = (انظر : الجبرتي) .
 أحمد شاذلي = (انظر : الجواليقي) .
 أحمد قدرى محمد أسعد = (انظر : كاله ،
 بول) .
- أحمد محمد عيسى = (انظر : لويس ، أرشيبالد) .
 أحمد مختار العبادي :
 = دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، الطبعة
 الأولى ، مطبعة المصرى ، الإسكندرية (بدون
 تاريخ) .
 وانظره ايضا في = (ابن الخطيب) .
- الأدريسي (أبو عبد الله محمد الشريف السبتي) :
 = صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس
 (مأخوذ عن نزهة المشتاق في اختراق
 الآفاق) ، لندن ١٨٦٦ م .
- الأدهمى الطرابلسي (الشيخ أحمد بن صالح) :
 = كتاب تحفة الأدب في الرحلة من دمياط الى
 الشام وحلب . ومنه نسخة خطية بدار الكتب
 المصرية بالقاهرة ، وأخرى عنها بالكتبة
 التيمورية (وهو الكتاب المشار اليه في الحواشي
 بالكراسة المجهولة المؤلف) .
- ادوار ا. الياس = (انظر : الياس انطون
 الياس) :
- آمدروز (هـ.ف) = (انظر : أبو شجاع ،
 والصابي ، وابن القلانسي ، ومسكويه) .
- إبراهيم أحمد العدوي :
 = الأساطيل العربية في البحر الأبيض المتوسط ،
 نشر مكتبة نهضة مصر بالجيزة ، القاهرة
 (بدون تاريخ) .
- إبراهيم أنقاني = (انظر : ابن عذارى) .
- أبن أبي زرع (أبو الحسن علي بن عبد الله
 أنقاسي) :
 = الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار
 ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، نشر
 تورنبرج Tornberg ، أبسالا Upsala
 ١٨٤٣ م .
- أبن أبي المطهر الأزدي (محمد بن أحمد) :
 = حكاية أبي القاسم البغدادي ، نشر آدم ميتز
 Adam Metz ، هيدلبرج Heidelberg ١٩٠٢ م .
- أبن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي بن أبي
 الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد
 الشيباني ، الجزري) :
 = الكامل في التاريخ ، ١٢ جزءا ، الطبعة
 الأولى ، المطبعة الأزهرية المصرية ، القاهرة
 ١٣٠١ هـ .
- = التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية (بالموصل) ،
 تحقيق عبد القادر أحمد طليبات ، نشر دار
 الكتب الحديثة بالقاهرة ، ومكتبة المثنى
 ببغداد (بدون تاريخ) .
- أحمد بن الأمين الشنقيطي = (انظر : طرفة بن
 العبد) .

اسماعيل سريهك :

= حقائق الاخبار عن دول البحار ، الجزاء
الأول والثاني ، مطبعة بولاق ، القاهرة
١٣١٢ هـ و ١٣١٤ هـ .

الاصفهانى (الحماد الكاتب) :

= الفتح القسى فى الفتح القدسى ، تحقيق محمد
محمود صبح ، من مطبوعات مجموعة من
الشرق والغرب ، المجلد ١٤٥ ، القاهرة
١٩٦٥ م .

الاصفهانى (أبو الفرج) :

= كتاب الأغاني ، ج ٣ ، بولاق ١٢٨٥ هـ .

أفناطيسوس أفرام الأول (الأب) :

= الألفاظ السريانية فى المعاجم العربية . بحث
نشر فى : مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ،
اعداد سنة ١٩٥٠ م .

الياس أنطون الياس :

= (بالاشتراك مع ادوار ا. الياس) القاموس
العصرى (انكليزى - عربى) ، الطبعة
العاشرة المعادة ، القاهرة ١٩٥٦ م .

أمين سامى :

= تقويم النيل وعصر محمد على ، الطبعة
الأولى ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة
١٣٤٦ هـ / ١٩٢٨ م .

بامخرمة (أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله
ابن أحمد) :

= تاريخ ثغر عدن ، مع نخب من تواريخ ابن
المجاور والجندي والاهدل ، نشره أوسكار
لوفجرين Oscar Löfgren ، جزاء ،
لين ١٩٣٦ م .

بشير فرنسيس = (انظر : لسترنج ، جى) :

بروفنسال (ليفى) = (انظر : ابن الخطيب) .

بطرس البستاني :

= محيط المحيط ، جزاء ، بيروت ١٨٦٧ -
١٨٦٩ م .

ابن بطوطة (محمد بن عبد الله اللواتى الطنجى) :

= رحلة ابن بطوطة المسماة : تحفة النظار فى

غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، نشر
B.R. Sanguinetti, C. Defrémery

مع ترجمة فرنسية بعنوان :
Voyages : d'Ibn Batoutah, 4 vols, Paris 1853-59
وطبعة كتاب التحرير ، الأعداد ١٦٦ - ١٧٦ ،
القاهرة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .

البغدادى (موفى الدين أبو محمد عبد اللطيف
ابن يوسف بن محمد بن على بن أبى سعد ،
المعروف بأبن البلاد) :

= الافادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث
المعينة بأرض مصر (المنشور باسم :
عبد اللطيف البغدادى بمصر) ، مطبعة المجلة
الجديدة ، القاهرة (بدون تاريخ) .

البكرى (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز) :

= المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب (وهو
جزء من كتاب المسالك والممالك) ، نشر
البارون دى سلان De Slane ، الجزائر
١٨٥٦ م .

البلاذرى (أبو الحسن) :

= فتوح البلدان ، عنى بمقابلته والتعليق عليه
رضوان محمد رضوان ، الطبعة الأولى ،
المطبعة المصرية بالأزهر ، القاهرة ١٣٥٠ هـ -
١٩٣٢ م .

البلاوى (أبو محمد عبد الله بن محمد المدينى) :

= سيرة أحمد بن طولون ، تحقيق محمد كرد
على ، مطبعة الترقى ، دمشق ١٣٥٨ هـ .

التبريزى (الامام الخطيب أبو زكريا يحيى بن
على) :

= شرح القصائد العشر ، عنيت بتصحيحها
وضبطها والتعليق عليها للمرة الثانية ادارة
الطبعة المنيرية ، القاهرة ١٣٥٢ هـ .

ابن تغرى بردى (أبو الحاسن يوسف) :

= النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ،
١٦ جزءا ، منها ١٢ جزءا طبعة دار الكتب
المصرية بالقاهرة ١٩٢٩ - ١٩٥٦ م . والأجزاء
الباقية نشر الهيئة العامة للتأليف والنشر
(القاهرة ١٩٧٠ م للجزء ١٣) والهيئة المصرية
العامة للكتاب (القاهرة ١٩٧٢ م ، الأجزاء
١٤ ، ١٥ ، ١٦) .

التنوخى (أبو على المحسن بن أبى القاسم ،
القاضي) :

= كتاب جامع التواريخ المسمى نشوار المحاضرة
وأخبار المذاكرة ، تصحيح د.س. مرجليوث ،
الجزء الثامن ، من مطبوعات المجمع العلمى
العربى بدمشق ، ١٣٤٨ هـ - ١٩٣٠ م .
= الفرج بعد الشدة ، جزآن فى مجلد واحد ،
الطبعة الأولى ، نشر مكتبة الخانجى بمصر
ومكتبة المثنى ببغداد ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م .

تورنجر = (انظر : ابن أبى زرع) .

توما الإسقانى = (انظر : طوبيا العنسى الحلبي) .

أنجاهظ (أبو عثمان عمرو بن بحر البصرى) :

= كتاب الحيوان ، ج ٤ ، القاهرة ١٣٢٤ هـ /
١٩٠٦ م .

الجبرى (عبد الرحمن) :

= عجائب الآثار فى التراجم والأخبار (على
هامش : ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ،
١٢ جزء ، الطبعة الأولى ، المطبعة الأزهرية
المصرية ، القاهرة ١٣٠١ هـ) .

= مظير التنديد بوزال دولة الفرنسيين ،
تحقيق أحمد زكى عطية ، وعبد المنعم عامر ،
ومحمد فهمى عبد اللطيف ، الجزء الأول ،
القاهرة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م .

أبن جبير (أبو الحسين محمد بن أحمد) :

= الرحلة ، تحقيق حسين نصار ، نشر مكتبة
مصر ، القاهرة (بدون تاريخ) . وطبعة
وليم رايت William Wright الثانية ،
لندن ١٩٠٧ م .

جست (رافن) = (انظر : الكندى)

جمال الدين الشيال :

= مجمل تاريخ دمياط سياسيا واقتصاديا ،
الاسكندرية ١٩٤٩ م .

= معجم السفن العربية ، وهو مجموعة بطاقات
وجزائز مخطوطة ، محفوظة بمكتب
سكرتارية السيد وكيل جامعة الاسكندرية
للبحوث والدراسات العليا .

وأنظره أيضا فى = (ابن شداد ، والمقرئى ،
وابن واصل) .

الجوالقى (أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد
أبن الخضر) :

= تكملة اصلاح ما تفلط فيه الصامة ، تحقيق
عز الدين التنوخى ، من مطبوعات المجمع

العلمى العربى بدمشق ، ١٣٥٥ هـ .
= العرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم ،
تحقيق أحمد محمد شاكر ، القاهرة ١٣٦١ هـ .

الجوزى (أبو على منصور الفيزى) :

= سيرة الأستاذ جودر ، تحقيق محمد كامل
حسين ومحمد عبد الهادى شعيرة ، نشر دار
الفكر العربى ، مطبعة الاعتماد بمصر (بدون
تاريخ) .

الجوهري (أبو نصر اسماعيل بن حماد الفارابى ،
الامام) :

= تاج اللغة وصحاح العربية (المعروف باسم
الصحاح للجوهري) ، طبعة بولاق سنة
١٢٨٢ هـ .

أبن حجر العسقلانى (شهاب الدين أبو العباس
أحمد) :

= انباء الفهر بأبناء العمر ، مخطوطة محفوظة
بدار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم ٢٤٧٦ .

حسن إبراهيم حسن :

= (بالاشتراك مع على إبراهيم حسن) ، النظم
الاسلامية ، الطبعة الأولى ، نشر مكتبة
النهضة المصرية ، القاهرة ١٣٥٨ هـ -
١٩٣٩ م .

حسن الباشا :

= الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار
العربية ، ثلاثة أجزاء ، نشر دار النهضة
العربية ، القاهرة ١٩٦٥ - ١٩٦٦ م .

حسن حبشى :

= نور الدين والصليبيون ، القاهرة ١٩٤٨ م .

حسن حسنى عبد الوهاب = (انظر : العمري) .
الحسن بن عبد الله :

= آثار الأول فى ترتيب الدول ، مطبعة بولاق ،
القاهرة ١٢٩٥ هـ .

حسين نصار = (انظر : ابن جبير) .

أبن هوكل (أبو القاسم النصيبى) :

= كتاب صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة
الحياة ببيروت (بدون تاريخ) عن طبعة
لندن .

ابن الخطيب (لسان الدين محمد بن عبد الله) :
= أعمال الأعلام غيبن ببيع قبل الإسلام من ملوك الإسلام :

(١) الجزء الخاص بتاريخ اسبانيا ، نشر ليفي برونسسال ، بيروت ١٩٥٦ م .
(ب) الجزء الخاص بتاريخ المغرب وصقلية ، نشر أحمد مختار العبادي وإبراهيم الكتاني ، الدار البيضاء ١٩٦٤ م .
= نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ، تحقيق أحمد مختار العبادي ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة (بدون تاريخ) .

الخفاجي (شهاب الدين أحمد) :
= ثناء الفليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٢٥ هـ .

ابن خلدون (عبد الرحمن) :
= المقدمة ، الطبعة الأولى ، المطبعة الخيرية بالقاهرة ، ١٣٢٢ هـ .

ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر) :
= وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٣٦٧ هـ — ١٩٤٨ م .

خليل بن شاهين (غرس الدين الظاهري) :
= كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، نشر بول رافيس Paul Ravaisse ، باريس ١٨٩٤ م .

دزيرغ (هرتويغ) = (أنظر : عمارة اليمنى) .
درويش النخيلي = (أنظر : كاله ، بول) .

دفرمري (سي .) = (أنظر : ابن بطوطة) .
ابن دقماق (إبراهيم بن محمد بن أيمن المالقي)
= الانتصار بواسطة عقد الأمصار ، الجزء الرابع ، بولاق ١٣٠٩ هـ .

دن (ج . هيرت) = (أنظر : الصولى) .
دى سالن (البارون) = (أنظر : البكري) .
دى غويه = (أنظر : الطبري والمسمودي ، والمقدسي) .

رافيس (بول) = (أنظر : خليل بن شاهين) .
رضوان محمد رضوان = (أنظر : البلاذري) .

رفاعة رافع الطهطاوى :

= مناهج الألباب المصرية في مناهج الآداب المصرية ، القاهرة ١٩١٢ م .

رفسمان (ستيفن) :

= الحضارة البيزنطية ، ترجمة عبد الميزيز حاويد ، مجموعة الألف كتاب (رقم ٣٧٩) ، نشر مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦١ م .

الزبيدي (أبو الفيض محمد بن محمد ابن عبد الرازق السيد المرتضى الحسيني) :

= شرح القاموس (واسم الشرح : تاج العروس من جواهر القاموس) ، ١٠ أجزاء ، القاهرة ١٣٠٦ — ١٣٠٧ هـ .

زكي محمد حسن :

= كنوز الفاطميين ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٥٦ هـ — ١٩٣٧ م .

وانظره أيضا في (ابن سعيد) .

سمانة ماهر :

= البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية ، نشر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة (بدون تاريخ) .

سعد زغلول عبد الحميد = (أنظر : مؤلف [كاتب مراكشي] مجهول) .

أبن سعيد (علي بن موسى الأندلسي) :

= المغرب في حلى المغرب ، تحقيق زكي محمد حسن وشوقي ضيف وسيدة اسماعيل كاشف ، الجزء الأول ، من القسم الخاص بمصر ، القاهرة ١٩٥٣ م .

سعيد عبد الفتاح عاشور :

= العصر الماليكي في مصر والشام ، الطبعة الأولى ، نشر دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٥ م .

سعيد المصريان = (أنظر : المراكشي) .

السلوى (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري)
= الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، ٩ أجزاء ، الدار البيضاء ١٩٥٤ م .

سفيونتي (ب . ر .) = (أنظر : ابن بطوطة)
سيدة اسماعيل كاشف = (أنظر : ابن سعيد)

ابن سميده (أبو الحسن علي بن اسماعيل
الأندلسي) :

= المخصص ، ١٧ جزءا ، طبعة بولاق ، القاهرة
١٣١٦ هـ — ١٣٢١ هـ .

الشابشتي (أبو الحسن علي بن محمد) :

= الديارات ، تحقيق كوركيس فواد ، الطبعة
الثانية ، مكتبة المثنى ، بغداد ١٣٨٦ هـ — ١٩٦٦ م

أبو شامة (شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن
ابن اسماعيل بن إبراهيم المقدسي) :

= كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية
والصلاحية ، جزءان ، مطبعة وادي النيل ،
القاهرة ١٢٨٧ هـ — ١٢٨٨ هـ .

أبو شجاع (محمد بن الحسين ، الملقب ظهير
الدين الروذراوري ، الوزير) :

= ذيل كتاب تجارب الأمم ، نشر ه. ف. آمدروز
H. F. Amedroz الجزء الثالث ، القاهرة
١٣٣٤ هـ — ١٩١٦ م .

ابن شداد (بهاء الدين) :

= النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ،
تحقيق جمال الدين الشيال ، الطبعة الأولى ،
القاهرة ١٩٦٤ م .

شموقي ضيف = (انظر : ابن سميده) .
الصصابي (أبو الحسن الهلال بن الحسن بن
إبراهيم ، الكاتب) :

= تاريخه ، الجزء الثامن منه ، عن تصحيحه
ه. ف. آمدروز و د. س. مرجليوث ، القاهرة
١٣٣٧ هـ — ١٩١٩ م ، وهو الجزء الملحق
بذيل تجارب الأمم للوزير أبي شجاع
الروذراوري ، نشر آمدروز ، القاهرة
١٣٣٤ هـ — ١٩١٦ م .

= الوزراء ، أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ،
تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار احياء
الكتب العربية ، القاهرة ١٩٥٨ م .

ابن صاحب الصلاة (عبد الملك) :

= المن بالامامة على المستضعفين ، نشر
عبد الهادي التازي ، بيروت ١٩٦٤ م .

صالح بن يحيى :

= تاريخ بيروت وأخبار الأمراء البحريين من

أمراء الغرب ، نشر الأب لويس شيخو
اليسوعي ، بيروت ١٨٩٨ م .

صلاح الدين المنجد :

= دير مديان ، في : الرسالة ، العدد ٣٩٧ ،
السنة التاسعة (وهو قطعة من كتاب الديارات
للشابشتي) .

الصولي (أبو بكر محمد بن يحيى) :

= أخبار الرازي بالله والمتقى لله ، أو تاريخ
الدولة العباسية من سنة ٣٢٢ الى سنة ٣٣٣
هجرية ، من كتاب الأوراق ، عن نشره ج.
ميورث دن ، مطبعة الصاوي ، القاهرة
١٣٥٤ هـ — ١٩٣٥ م .

ابن طباطبا (محمد بن علي ، المعروف بابن
الطقطقي) :

= الفخرى في الآداب السلطانية ، مطبعة
الموسوعات بمصر بباب الشعرية ، ١٣١٧ هـ

الطبري (ابن جرير) :

= تاريخ الأمم والملوك ، نشر دي غويه
De Goeje ، لندن ١٨٧٩ — ١٨٩٦ م .

طرفة بن العبد :

= ديوان طرفة بن العبد ، شرح أحمد بن الأمين
الشنقيطي ، فزائده « أورنه ك » ، مطبعة سي
١٩٠٩ م .

طوبيا القنبيسي الحلبي (القسي) :

= كتاب تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية
مع ذكر أصلها بحروفه ، نشر توما البستاني ،
القاهرة ١٩٣٢ م .

ابن ظافر (علي ، الأزدي) :

بدائع البدائة ، دار الطباعة الميرية المصرية ،
القاهرة ١٢٧٨ هـ .

عبد الرحمن زكي :

= الجيش المصري في عهد محمد علي باشا
الكبير ، الطبعة الأولى ، مطبعة حجازي ،
القاهرة ١٣٥٨ هـ — ١٩٣٩ م .

عبد الستار أحمد فراج = (انظر : الصابي) .

عبد العزيز الأهواني = (انظر : العذري ، ومؤلف أندلسي مجهول) .

عبد العزيز جاويد = (انظر : رنسمان ، ستيفن)

عبد القادر أحمد طليمات = (انظر : ابن الأثير)

عبد المنعم عامر = (انظر : الجبرتي)

عبد المنعم ماجد :

= نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ، جزآن ، نشر مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٥٣ و ١٩٥٥ م .

عبد الهادي القازي = (انظر : ابن صاحب الصلاة)

ابن عذاري (أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي) :

= البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب : (١) الجزء الأول والثاني ، طبعة بيروت ١٩٥٠ م .

(ب) قطعة تتعلق بتاريخ المرابطين ، نشرها ويثي ميراند في : مجلة هسبريس ١٩٦١ م .
(ج) الجزء الرابع الخاص بتاريخ الموحدين وبداية عهد بني مرين ، نشره ويثي ميراندا ومحمد بن تاويت التطواني وإبراهيم الكتاني ، الرباط ١٩٦٣ م .

العذري (أحمد بن عمر بن أنس ، المعروف بابن الدلائل) :

= ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى الممالك ، تحقيق عبد العزيز الأهواني ، نشرة المعهد المصري بميدريد ١٩٦٥ م .

عريب بن سعد (القرطبي) :

= صلة تاريخ الطبري ، الطبعة الأولى ، المطبعة الحسينية المصرية ، القاهرة ١٣٢٦ هـ

عز الدين التوزخي = (انظر : الجواليقي)

عزيز سوريال عطية = (انظر : ابن ماتي)
عطية مصطفى مشرفة :

= نظم الحكم بمصر في عصر الفاطميين ، الطبعة الثانية ، نشر دار الفكر العربي ، القاهرة (بدون تاريخ) .

على إبراهيم حسن : (انظر : حسن إبراهيم حسن)
على مبارك :

= الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، ٢٠ جزءا ، القاهرة ١٣٠٦ هـ .

عمارة اليمنى (نجم الدين أبو محمد بن أبي الحسن الحكيم) :

= النكت المصرية في اخبار الوزراء المصرية ، اعتنى بتصحيحه هرتويغ درنبرغ Hertwig Derenbourg ، باريس ١٨٩٧ م .

عمر طوسون :

= الجيش المصري في الحرب الروسية المعروفة بحرب القرم ١٨٥٣ - ١٨٥٥ م ، مطبعة المستقبل ، الاسكندرية ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م .

العمري (شهاب الدين بن فضل الله)

= مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، الجزء الخاص بوصف افريقية والأندلس ، نشر حسن حسنى عبد الوهاب بتونس .

الغزولى (علاء الدين على بن عبد الله البهائى) :

= مطالع البدور في منازل السرور ، جزآن ، الطبعة الأولى ، مطبعة ادارة الوطن بمصر ١٢٩٩ هـ - ١٣٠٠ هـ .

غازيليف (١٠١٠) :

= العرب والروم ، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة ، نشر دار الفكر العربي ، القاهرة (بدون تاريخ) .

فستنفاد : (انظر : يا قوت الحموى) :
ابن الفوطى :

= الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، بغداد ١٣٥١ هـ .

الفيروزابادى (مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الشيرازى) :

القاموس المحيط ، بولاق ١٢٧٢ هـ .

فيليب خورى حتى

= تاريخ العرب ، نقله الى العربية محمد مبروك نافع ، المجلد الثانى ، الطبعة الثالثة ، مطبعة دار العالم العربى ، القاهرة ١٩٥٢ م .

قاسم الدجيلي :

= مقالاته في : مجلة لغة العرب ، الأجزاء ١ و ٢
٣ ، سنة ١٩٠١ م .

ابن القطان

= جزء من كتاب نظم الجمان ، تحقيق محمد على
مكي ، من منشورات كلية الآداب والعلوم
الإنسانية ، الرباط (بدون تاريخ) .

ابن القلانسي (أبو يعلى حمزة) :

= ذيل تاريخ دمشق ، نشر آمدرور ، بيروت
١٩٠٨ م .

القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي) :

= صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ١٤ جزءا ،
المطبعة الأميرية ، القاهرة ١٣٢٣ هـ - ١٩١٥ م

ابن القوطية :

= تاريخ افتتاح الأندلس ، مدريد ١٩٢٦ م .

كاله (بول) :

= صورة عن وقعة الاسكندرية في عام ٧٦٧ هـ
- ١٣٦٥ م ، من مخطوطة « الإمام » للنويري
الاسكندري ، ترجمة وتعليق درويش النخيلي
وأحمد قدرى محمد أسعد ، مطبوعات جمعية
الأنار بالاسكندرية ، دراسات تاريخية وأثرية ،
رقم ٣ ، سنة ١٩٦٩ م .

كلوت بك :

= لمحة عامة الى مصر ، ترجمة الى العربية محمد
مسعود ، جزءان ، القاهرة (بدون تاريخ) .

الكندى (أبو عمر محمد بن يوسف المصري) :

= كتاب الولاة وكتاب القضاة ، نشر رافن جست
Rhavon Guest ، مطبعة الآباء اليسوعيين ،
بيروت ١٩٠٨ م .

كوركييس عواد :

= ذيل كتاب الديارات للشاشبشتي ، في :
(الشاشبشتي ، الديارات ، تحقيق كوركييس
عواد ، بغداد ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م) .
وانظره أيضا في : (لسترنج ، جي) .

لسترنج (جي) :

= بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس

وكوركييس عواد ، مطبعة الرابطة ، بغداد
١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .

لوفجرن (أوسكار) = (انظر : با مخرمة)
لويس (أرشيالد) :

= القوى البحرية والتجارية في حوض البحر
الأبيض المتوسط ، ترجمة أحمد محمد عيسى ،
مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة (بدون تاريخ) .

لويس شيخو (الأب ، اليسوعي) :

= النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ، الطبعة
الأولى ، بيروت ١٩٢٣ م .
وانظره أيضا في : (صالح بن يحيى) .

المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد) :

= الكامل في اللغة والأدب ، جزءان ، المطبعة
التجارية الكبرى ، القاهرة ١٣٥٥ هـ .

محمد بن تاويت التطواني = (انظر : ابن عذارى)

محمد صادق آل بحر العلوم الطباطبائي = (انظر :
المقريزي) .

محمد عبد الله عنان :

= الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية ،
الطبعة الثانية ، نشر مؤسسة الخانجي ،
القاهرة ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م .

محمد عبد الهادي أبو ريدة = (انظر : ميتز ، آدم)

محمد عبد الهادي شعميرة = (انظر : الجوزري ،
ونازيليف)

محمد العربي العلمي = (انظر : المراكشي)

محمد علي مكي = (انظر : ابن القطان)

محمد فهي عبد اللطيف = (انظر : الجبرتي)

محمد كامل حسين = (انظر : الجوزري)

محمد كرد علي = (انظر : البلوي) .

محمد لبيب البتانوني

= رحلة الأندلس ، الطبعة الثانية ، القاهرة
(بدون تاريخ) .

محمد مبروك نافع = (انظر : فيليب خوري حتى)

محمد محمود صبح = (انظر : الأصفهاني ، العماد)

محمد محيي الدين عبد الحميد = (انظر : ابن

(خلكان)

محمد بن محمد (انظر : كلوت بك)

محمد الخنوني :

= نظم الدولة المرينية ، في : مجلة البحث العلمى
بالرباط ، العدد الثانى ، مايو ١٩٦٤ م .

محمد ياسين الهوى :

= تاريخ الأسطول العربى ، دمشق ١٩٤٥ م .

المراكشى (عبد الواحد) :

= المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ، نشر سعيد
العرىان ومحمد العربى العلمى ، القاهرة
١٩٤٩ م .

مرجانيوت (د . س .) : (انظر : الصابى ،
والتوخى) .

المسعودى (أبو الحسن على بن الحسين بن
على ، أنشأفى) :

= التنبيه والإشراف ، نشر دى غوييه
M.J. De Goeje مطبعة بريل ، ليدن ١٨٩٣ م .

= مروج الذهب ومعادن الجواهر ، التزام
عبد الرحمن محمد ، جزآن فى مجلد واحد ،
المطبعة البهية المصرية ، القاهرة ١٣٤٦ هـ .

مسكويه (أبو على أحمد بن محمد) :

= كتاب تجارب الأمم ، جزآن ، نشر ه.ف.
آمدروز ، مطبعة شركة التمدن الصناعية
بمصر ، ١٣٣٢ هـ — ١٩١٤ م و ١٣٣٣ هـ —
١٩١٥ م .

المقدسى (شمس الدين أبو عبد الله محمد) :

= احسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، نشر دى
غوية ، ليدن ١٩٠٦ م .

المقريزى (تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر
أبن محمد) :

= كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ،
جزآن ، طبعة بولاق ، القاهرة ١٢٧٠ هـ .
= شذور العنود فى ذكر النقود القديمة
والاسلامية ، صححه وعلق عليه محمد صادق
آل بحر العلوم الطباطبائى ، المطبعة الحيدرية
بالنجف ، العراق ١٣٥٦ هـ .

= السلوك لمعرفة دول الملوك جزآن فى ستة
أقسام ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، القاهرة
١٩٣٩ — ١٩٤١ م والجزء الثالث بتحقيق
سعيد عبد الفتاح عاشور ، وبقية الكتاب
لا يزال مخطوطا ومحفوظا بدار الكتب المصرية
بالقاهرة تحت رقم ٣٣٣٧ .

= اتعاط الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ،
مخطوطة طوب قبو سراى (مكتبة سراى أحمد
الثالث باستانبول) ، ومنها صور شمسية
محفوظة بمكتبة كلية الآداب جامعة الاسكندرية
تحت رقم ٢٠ م . وقد تم نشر الكتاب بأكمله
فى ثلاثة أجزاء ، الأول بتحقيق جمال الدين
الشيال ، القاهرة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م والثانى
والثالث بتحقيق محمد حلمى محمد أحمد ،
القاهرة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧١ م و ١٣٩٣ هـ —
١٩٧٣ م . وهناك طبعة أقدم للجزء الأول أيضا
بتحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة ١٩٤٨ م
(عن طبعة المشرق بونز Hugo Bonz
القدس ١٩٠٩ م ، عن النسخة الخطية التى
كانت محفوظة فى مكتبة جوتا بألمانيا تحت رقم
١٦٥٢) .

ابن ممانى (الأسعد) :

= قوانين الدواوين ، تحقيق عزيز سوريال عطية ،
مطبعة مصر ، القاهرة ١٩٤٣ م .
وأيضا : طبعة الوطن ، بولاق ، القاهرة
١٢٩٩ هـ .

ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل محمد بن
مكرم بن على الأنصارى الإفريقى المصرى) :

= لسان العرب ، ٢٠ جزءا ، بولاق ١٣٠٠ هـ
١٣٠٨ هـ .

ابن منكلى (محمد) :

= كتاب الأحكام الملوكية والضوابط الناموسية
فى فن القتال فى البحر . صور شمسية محفوظة
بمكتبة كلية الآداب جامعة الاسكندرية ، تحت
رقم ٩ م ، عن المخطوطة المحفوظة بدار الكتب
المصرية بالقاهرة تحت رقم ٢٣ فروسية تيمور .

مؤلف أندلسى مجهول :

= « سفارة سياسية من غرناطة الى القاهرة فى
القرن التاسع الهجرى (سنة ٨٤٤) » .
نشرها بهذا العنوان عبد العزيز الأهوانى ،
بمجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ، المجلد

١٦ ، الجزء الأول ، مايو سنة ١٩٥٤ ، مطبعة
جامعة القاهرة ١٩٥٤ م .

مؤلف مجهول (كاتب مراكشي من كتاب القرن

السادس الهجري) :

= كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار ، نشر
وتعليق سعد زغلول عبد الحميد ، مطبعة جامعة
الاسكندرية ، ١٩٥٨ م .

مؤلف مجهول (أو مؤلفون مجهولون)

= كتاب ألف ليلة وليلة ، ٤ أجزاء ، الطبعة
الأولى ، مطبعة التقدم العلمية بمصر ، ١٣٢٥ هـ

مينتز (آدم) :

= الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري
أو عصر النهضة في الاسلام ، ترجمة محمد
عبد الهادي أبو ريدة ، جزءان ، الطبعة الثانية ،
القاهرة ١٣٦٦ هـ — ١٩٤٧ م و ١٣٦٧ هـ —
١٩٤٨ م .

وانظره ايضا في (ابن أبي المطهر الأزدي)

ميخائيل عواد :

= العرب في الاسلام ، في : الرسالة ، ٨ [١٩٤٠] ،
العدد ٣٦٠ .

ميراندا (ويثي) : (انظر : ابن عذاري)

ناجي معروف :

تاريخ علماء المستنصرية ، الطبعة الاولى ،
بغداد ١٣٧٩ هـ — ١٩٥٩ م .

ناصر خسرو علوي :

= سفر نامه ، ترجمة يحيى الخشاب ، الطبعة
الأولى ، القاهرة ١٩٤٥ م .

نعمان ثابت الجندي :

= الجندي في الدولة العباسية ، بغداد ١٣٥٨ هـ
— ١٩٣٩ م .

أبو فؤاد (أبو علي الحسن بن هانيء)

= ديوانه ، المطبعة الحميدية المحرية ، القاهرة
١٣٢٢ هـ .

**النويري السكندري (محمد بن قاسم بن محمد ،
المالكي) :**

= الامام بالاعلام فيما جرت به الاحكام المتضية
في وقعة الاسكندرية ، سنة سبع وستين
وسبعماية . ثلاث نسخ مخطوطة :

(أ) نسخة الهند رقم ٢٣٣٥ .

(ب) نسخة دار الكتب المصرية رقم ٢٨٥٥٨
(عمومية تاريخ) ، ١٤٤٩ (خصوصية
تاريخ) .

(ج) نسخة برلين رقم II 359/60

من محفوظات Wetzstien . ومن هذه
النسخ الثلاث صور شمسية محفوظة
بمكتبة كلية الآداب جامعة الاسكندرية تحت
الأرقام ٧٣٨ م ، ٧٣٧ م ، ٦٦٧ م (على
التوالي) .

أبن واصل (جمال الدين محمد بن سالم) :

= مخرج الكروب في أخبار بني أيوب ، ٣ أجزاء ،
تحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة ١٩٥٣
و ١٩٥٧ و ١٩٦٠ . وتوجد لبقية الكتاب
المخطوط صور شمسية محفوظة بمكتبة كلية
الآداب جامعة الاسكندرية تحت رقم ٣١ م .
(.....)

= الوقائع المصرية ، الممدد : ١١٢ (٢٧ شعبان
سنة ١٢٤٥) والممدد ٤٤٢ (٢١ جمادى الأولى
سنة ١٢٤٨) .

**ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله بن
عبد الله الرومي البغدادي) :**

= كتاب معجم البلدان ، المجلد الثاني ، طبعة
Wüstenfeld ، ليبزج Leipzig
١٨٦٧ م .

يحيى الخشاب = (انظر : ناصر خسرو علوي)

يحيى الشهابي :

= معجم المصطلحات الأثرية ، دمشق ١٩٦٧ م .

ثانيا : غير العربية

Badger (G. P.)

= An Eng. - Arabic Lexicon, London 1881.

Berrgren (J.)

= Guide fr. - arabes vulgaire, Upsala 1844.

Bled de Braine (J. F.)

= Cours... de langue arabe, Paris 1846.

Boethor (Ellious)

= Dict. fr. - arabe, revu par C. de Perceval, 4ed., Paris 1869.

Brunot (L.)

= Notes Lexicologiques sur le vocabulaires maritime de Rabat et Salé, Paris 1920.

Dozy (R. Q. A.)

= Supplément aux Dictionnaires Arabes, 2 vols., Brill, Leiden 1881.

Gildemeister, in N.G.W. Gött, 1882 (pp. 425 - 48).

Goeje (De, M.J.)

= Glossarium, in :

المسعودى ، التنبيه والاشراف ، ليدن ١٨٩٣ م .

= Glossarium, in :

الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ليدن ١٨٧٩ - ١٨٩٦ م .

Humbert (J.)

= Guide de la conversation arabe, Paris 1838.

Jal (A.)

= Glossaire Nautique, Paris 1848.

Kahle (Paul)

= Der Leuchtturm von Alexandria, Stuttgart 1930.

Kindermann (Hans)

= Schiff im Arabischen. Untersuchung über Vorkommen und Bedeutung der Termini, Zwickau 1934.

Kremer (A. von)

- = Beiträge zur arabe. Lexikographie, im S.B.A.K.,
Wien 1883 - 1884.

(.....)

- = Larousse.

Light

- = Travels in Egypt, Nubia, Holyland, Mount Libanon,
and Cyprus, London 1818.

Marcel (J.J.)

- = Dict. fr. - arabe, Paris 1869.

Moritz (Bernh.), in Festschrift Eduard Sachau, Berlin 1915.
Ostrogorsky (George)

- = History of the Byzantine State, translated by Joan
Hussey, Oxford 1956.

(.....)

- = Oxford Dictionary.

(.....)

- = Recueil des Historiens des Croisades, Paris 1899.

Smail (R. C.)

- = Crusading Warfare, Cambridge 1956.

(.....)

- = Twentieth Century Dictionary.

Vansleb

- = Relation d'u n voyage fait en Egypte, Paris 1677.

Wright (William)

- = Glossary, in

ابن جبير ، الرحلة ، الطبعة الثانية ، ليدن ١٩٠٧ م .

Wüstenfeld (Ferd.), in N.G.W., Gött. 1880 (pp. 133 - 43)

Yule (H.)

- = Cathay and the Way thither, London 1926.

مطابع الاحرام التجارية
رقم الايداع بدار الكتب
١٩٧٠/٦٢٢٨